لينين

المختارات

في ١٠ مجلدات

المجلد

٧

(١٩١٧-١٩١٨)

دار التقدم • موسكو



ترجمة الياس شاهين

В. И. ЛЕНИН

Избранные произведения в 10-ти томах

ТОМ VII

(1917—1918)

На арабском языке

طبع في الاتحاد السوفييتي

Л $\frac{10102-558}{014(01)-77}$ 518—77

من الدار

يضم المجلد السابع من المختارات مؤلفات كتبهـــا لينين من آب (اغسطس) ١٩١٧ الى ايار (مايو) ١٩١٨ وفيها يرسم لينين ستراتيجية وتكتيك الحزب الشيوعي في النضال من اجل تحويل الثورة البرجوازية الديموقراطية الى ثورة اشتراكية من اجـــل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، من اجل بناء اول دولة بروليتارية في العالم

يتصدر المجلد المؤلف المشهور «الدولة والثورة» الذي كتبه لينين في آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) عام ١٩١٧ وقد عرض فيه لينين وطور النظرية الماركسية بصدد الدولة ، وانتقد التعريفات الخاصة بالدولة التي اعطاها ايديولوجيو البرجوازية كما انتقـــد التشويهات لمذهب ماركس عن الدولـــــة في مؤلفات كاوتسكي وبرنشتين وغيرهما من انتهازيي الاممية الثانية كذلك بين لينين البطلان التام لفكرة الفوضويين عن «الغاء» الدولة ويعلق لينين اهمية كبيرة جدا على الموضوعة التي سبق وصاغها ماركس والتي تقول انه يتعين على الطبقة العاملة وهى تقوم بالثورة الاشتراكية ان تحطم وتدمر آلة الدولة القديمة وتستعيض عنها بدولة من طراز جديد ويخصص لينين عددا من الفصول لتحليل طابع ودور الدولة في مرحلة ديكتاتورية البروليتاريا ، في مرحلة الانتقال من

التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية الرأسمالية الى التشكيلة الشيوعية

عند حلول خريف ١٩١٧ تردّى الوضع الاقتصادي كثيراً في روسيا من جراء السياسة المعادية للشعب التي انتهجتها الحكومة الموقتة التي تسلمت مقاليد الحكم بعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ فقد انخفض الانتاج وتفاقمت البطالة الجماهيرية وارتفعت اسعار الخبز ارتفاعا شديدا وبدأت المجاعة في المدن ولم تتخذ البرجوازية اية تدابير ضد الكارثة الاقتصادية المحدقة وليس هذا وحسب ، بل حاولت كذلك قصدا وعمدا ان تزيدها عمقا وحدّة املا في ان تقوض الازمة الاقتصادية نفوذ سوفييتات نواب العمال والجنود وتسهل القيام بانقلاب معاد للثورة كانت تهيئ له البرجوازية والاقطاعيون

في ذلك الظرف العصيب كتب لينين كراس «الكارثة المحدقة وكيف نحاربها» وكان ذلك منهاجا لحزب الطبقة العاملة يجيب عن مسألة كيفية انقاذ البلاد من خطر الهلاك تأميم المصارف والسنديكاتات الرقابة العمالية في الصناعة قيام الدولة بحساب وضبط الانتاج والتوزيع – تلك هي الكلمة الاولى في مكافحة الكارثة والمجاعة ان هذه التدابير – كما اوضح لينين – في حال تطبيقها بطريقة ديموقراطية ثورية ستنتشل البلاد من براثن الازمة الاقتصادية وتعجل تحركها الى الامام «ان السير الى امام في روسيا القرن العشرين التي ظفرت بالجمهورية والديموقراطية بطريقة ثورية **يستحيل** دون **السير** نحو الاشتراكية دون القيام **بخطوات** نحوها» (راجعوا هذا المجلد ص ٢١٦)

في آب (اغسطس) ١٩١٧ حاول الجنرال القيصري كورنيلوف ان يقوم بانقلاب معاد للثورة ، فدفع الى بتروغراد وحدات من

الخيالة ولكن عمال بتروغراد والبحارة والجنود الثوريين هبوا لمقاومة كورنيلوف فتم قمع الفتنة

واخذت جماهير اوسع فأوسع من العمال والفلاحين والجنود تنفصل عن حزبى الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة التوفيقيين وتنتقل الى جانب البلاشفة وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ جرت الانتخابات الى سوفييتات نواب العمال والجنود في بتروغراد وموسكو فأعطت البلاشفة الاغلبية في سوفييتات العاصمتين

وطرح لينين المسألة التالية وهى انه يجب على السوفييتات ان تأخذ بيدها زمام سلطة الدولة ولا مخرج آخر «اما كل السلطة للسوفييتات واشاعة الديموقراطية على اكمل وجه في الجيش ، واما الكورنيلوفية» هكذا كتب لينين في مقالة «قضية من القضايا الجذرية في الثورة» (راجعوا هذا المجلد ، ص ٢٣١)

وفي مقالة «بصدد المساومات» ومقالة «مهمات الثورة» بحث لينين مسألة الشكل السلمى والشكل غير السلمى لظفر البروليتاريا بالسلطة ومسألة الظروف والشروط التي يمكن في ظلها ان تتطور الثورة بالسبيل السلمي وقد كتب في النصف الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ يقول «واذا ما اخذت السوفييتات السلطة كلها فانه سيكون بوسعها حتى في الوقت الحاضر – وسيكون ذلك ، اغلب الظن آخر سانحة تتوفر لها – ان تؤمن تطور الثورة السلمي وانتخاب الشعب لنوابه بصورة سلمية والصراع السلمي بين الاحزاب داخل السوفييتات .» (راجعوا هذا المجلد ص ٢٤٥)

ولكن حزبي البرجوازية الصغيرة حزبي المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اللذين كانا يدعمان الحكومة الموقتة المعادية للثورة عارضا شعار «كل السلطة للسوفييتات !»

وبيّن لينين في مؤلفه «هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟» ان سلطة السوفييتات التي تساندها اوسع جماهير الشغيلة والتي

تشرك هذه الجماهير في تصريف شؤون الدولة هي وحدها التي تستطيع ان تنتشل البلاد من مستنقع الازمة الاقتصادية وتشرع في بناء العلاقات الاجتماعية الاشتراكية

وفي الوثائق «يجب على البلاشفة ان يأخذوا السلطة» «الماركسية والانتفاضة» «رسالة الى الرفاق» «رسالة الى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (البلشفي)» «رسالة الى اعضاء اللجنة المركزية» وغيرها طرح لينين امام الحزب على اساس تحليل الوضع الدولي والداخلي تحليلا عميقا ومفصلا مهمة اعداد وتنظيم الانتفاضة المسلحة بغية اسقاط الحكومة الموقتة البرجوازية واحالة السلطة الى سوفييتات نواب العمال والفلاحين والجنود واوضح ان جميع الظروف والشروط الضرورية لانتصار الثورة الاشتراكية متوفرة

كان لا يجوز التباطؤ في القيام بالانتفاضة لان الحكومة الموقتة كانت تستعد لتسليم العاصمة للالمان ، وعقد صلح منفرد مع المانيا وتحطيم الثورة الاشتراكية الوشيكة بحراب الالمان

وقد طور لينين في مقالتيه «الماركسية والانتفاضة» و«نصائح غائب» آراء ماركس وانجلس جاعلا منها مذهبا ماركسيا متجانسا ومتكاملا عن الانتفاضة بوصفها فنا

في ٢٥ اكتوبر – تشرين الاول (٧ نوفمبر – تشرين الثاني) ١٩١٧ أطيح بالحكومة الموقتة وشكل مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا الحكومة السوفييتية برئاسة لينين

ويجد القارئ في هذا المجلد مرسوم السلام ومرسوم الارض اللذين صادق عليهما مؤتمر السوفييتات الثاني وقد عرض مرسوم السلام على جميع الحكومات والشعوب المتحاربة ان تعقد في الحال هدنة وتشرع بمفاوضات الصلح لاجل وضع حد للحرب الامبريالية ؛ وصاغ مرسوم السلام فكرة التعايش السلمي بين

الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة والغى مرسوم الارض الملكية العقارية الاقطاعية في روسيا واعلن جميع الاراضي ملكا للشعب

ويحتوي هذا المجلد «اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر» الذي غدا اساسا للدستور السوفييتي وقد حدد «الاعلان» المهمات الرئيسية امام السلطة السوفييتية القضاء على كل استثمار للانسان من قبل الانسان ، قمع مقاومة المستثمِرين تنظيم المجتمع تنظيما اشتراكيا القضاء التام على انقسام المجتمع الى طبقات وقد نص «الاعلان» على ان «جمهورية روسيا السوفييتية تقوم على اساس الاتحاد الطوعي للامم الحرة بوصفه اتحادا فيديراليا بين جمهوريات قومية سوفييتية» (راجعوا هذا المجلد ص ٤٤٤)

وتتناول جملة من المقالات الواردة في هذا المجلد قضايا البناء الاشتراكي فان مقالات «كيف ننظم المباراة ؟» «المذعورون بانهيار القديم والمناضلون في سبيل الجديد» ، «المهمة الرئيسية في ايامنا» قد دعت الشغيلة الى تطوير مبادرة العمال في العمل التنظيمي الخلاق وتنظيم الرقابة الشعبية العامة على انتاج وتوزيع المنتوجات

لقد نادت الدولة السوفييتية بسياسة السلام والصداقة بين الشعوب وقامت منذ الايام الاولى من وجودها بنضال حازم في سبيل وقف الحرب وعقد صلح ديموقراطي عام ولكن بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية رفضت مفاوضات الصلح فاضطرت الحكومة السوفييتية الى الاقدام على اجراء مفاوضات صلح منفردة مع المانيا ووافق امبرياليون الالمان على اجراء المفاوضات ولكنهم تقدموا بشروط صلح لصوصية

وقد علل لينين بصورة مسهبة في مقالاته «حول تاريخ مسألة الصلح التعيس» ، «درس قاس ولكنه ضروري» ، «غريب وفظيع» ،

«بصدد الجملة الثورية» وغيرها الموضوعة القائلة ان خروج روسيا السوفييتية من الحرب سيعطي الشعب فترة استراحة ضرورية له ويتيح الانتقال الى العمل على بعث اقتصاد البلاد وانشاء جيش قادر على حماية البلاد من الغزاة الامبرياليين وفي هذه المقالات انتقد لينين انتقادا حادا موقف «الشيوعيين اليساريين» وتروتسكي الذين عارضوا عقد الصلح مع المانيا

وقد سخر لينين بلا شفقة ولا رحمة من اصحاب الجمل والتعابير اليسارية الفارغة باعتبارهم اناسا لا يرغبون في اخذ الظروف الموضوعية بالحسبان واوضح ان «الشيوعيين اليساريين» وتروتسكي يدفعون الحزب بمعارضتهم لعقد الصلح في مغامرة محفوفة بالمخاطر ويعرضون للخطر وجود الجمهورية الاشتراكية ان تشدد لينين وصلابة موقفه قد حسما الامر فقد تم التوقيع على المعاهدة مع المانيا بشروط مرهقة للغاية بالنسبة لروسيا السوفييتية

والمجلد مرفق بملاحظات من هيئة التحرير وبدليل اسماء

الدولة والثورة

تعاليم الماركسية حول الدولة ، ومهمات البروليتاريا في الثورة (١)

مقدمة للطبعة الاولى

في الوقت الحاضر تكتسب مسألة الدولة اهمية خاصة سواء من الناحية النظرية ام من الناحية العملية السياسية فالحرب الامبريالية قد عجلت وشددت لاقصى حد سير تحول الرأسمالية الاحتكارية الى رأسمالية الدولة الاحتكارية والظلم الفظيع الذي تقاسيه جماهير الشغيلة من قبل الدولة التي تلتحم اوثق فأوثق باتحادات الرأسماليين ذات الحول والطول يغدو افظع فأفظع والبلدان المتقدمة – ونقصد «مؤخرات»ها – تتحول بالنسبة للعمال الى سجون عسكرية للاشغال الشاقة

ان الاهوال والنكبات المنقطعة النظير الناجمة عن الحرب التي تستطيل تجعل الجماهير في حالة لا تطاق وتشدد سخطها ان الثورة البروليتارية العالمية تتصاعد بصورة بينة ومسألة موقفها من الدولة تكتسب اهمية عملية

ان عناصر الانتهازية التي تراكمت في غضون عشرات السنين من التطور السلمي نسبياً انشأت تيار الاشتراكية-الشوفينية السائد في الاحزاب الاشتراكية الرسمية في العالم بأسره وهذا التيار (بليخانوف بوتريسوف بريشكوفسكايا روبانوفيتش ثم المقنعون بقناع شفاف ، السادة تسيريتيلي تشيرنوف وشركاهما في روسيا ؛ شيدمان ، ليغين ، دافيد واضرابهم في

المانيا رينودل غيد فاندرفيلده في فرنسا وبلجيكا هايندمان والفابيون (٢) في انجلترا وهلم جراً وهلم جراً) وهو الاشتراكية قولاً والشوفينية فعلاً يتميز بكون «زعماء الاشتراكية» يتكيفون بذلة وحقارة ليس فقط وفق مصالح برجوازيته«هم» الوطنية بل وعلى وجه الدقة وفق مصالح دولت«هم» اذ ان اكثرية ما يدعى بالدول الكبرى تستثمر وتستعبد منذ زمن طويل جملة من الشعوب الصغيرة والضعيفة وما الحرب الامبريالية سوى حرب من اجل اقتسام واعادة اقتسام هذا النوع من الغنيمة والنضال من اجل تحرير جماهير الشغيلة من نفوذ البرجوازية بوجه عام والبرجوازية الامبريالية بوجـه خاص يستحيـل بدون النضال ضد الاوهام الانتهازية بصدد «الدولة»

في البدء سننظر في تعاليم ماركس وانجلس بشأن الدولـة متناولين باسهاب خاص ما نسي او تعرض للتشويه الانتهازي من نواحي هذه التعاليم وبعد ذلك سندرس بصورة خاصة الممثل الرئيسي لهذه التشويهات كارل كاوتسكي اشهر زعماء الاممية الثانية (سنوات ١٨٨٩ - ١٩١٤) (٣) التي افلست افلاساً مشيناً للغاية اثناء الحرب الراهنة وسنستخلص في النهاية الاستنتاجات الرئيسية من خبرة الثورتين الروسيتين ثورة سنة ١٩٠٥ وثورة سنة ١٩١٧ بوجه خاص ويبدو ان هذه الاخيرة تنهي في الوقت الحاضر (اوائل آب - اغسطس - سنة ١٩١٧) المرحلة الاولى من تطورها ولكن هذه الثورة باكملها لا يمكن فهمها بوجه عام الا باعتبارها حلقـة من حلقات سلسلـة الثورات البروليتاريـة الاشتراكية التي تثيرها الحرب الامبريالية وهكذا فان مسألة موقف الثورة البروليتارية الاشتراكية من الدولة لا تكتسب اهمية سياسية عملية وحسب ، بل تغدو كذلك مسألة ملحة من مسائل

الساعة باعتبارها مسألة تبيان ما ينبغي للجماهير ان تفعله في المستقبل القريب للخلاص من نير رأس المال

المؤلف

آب (اغسطس) سنة ١٩١٧

مقدمة للطبعة الثانية

تصدر هذه الطبعة الثانية دون اي تغيير تقريباً اذ لم يضف عليها غير المقطع الثالث في الفصل الثاني

المؤلف

موسكو

١٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٨ .

الفصل الاول

المجتمع الطبقي والدولة

١ ـ الدولة هي نتاج استعصاء التناقضات الطبقية

يحدث الآن لتعاليم ماركس ما حدث اكثر من مرة في التاريخ لتعاليم المفكرين الثوريين وزعماء الطبقات المظلومة في نضالها من اجل التحرر ففي حياة الثوريين العظام كانت الطبقات الظالمة تجزيهم بالملاحقات الدائمة وتتلقى تعاليمهم بغيظ وحشي ابعد الوحشية وحقد جنوني ابعد الجنون وبحملات من الكذب والافتراء وقحة ابعد القحة وبعد وفاتهم تقوم محاولات لجعلهم ايقونات لا يرجى منها نفع او ضر ، لضمهم ، ان امكن القول ، الى قائمة القديسين ، ولاحاطة اسمائهم بهالة ما من التبجيل بقصد «تعزية» الطبقات المظلومة وتخبيلها مبتذلة التعاليم الثورية باجتثاث مضمونها وثلم نصلها الثوري وفي امر «تشذيب» الماركسية على هذا النحو تلتقي الآن البرجوازية والانتهازيون داخل الحركة العمالية ينسون يستبعدون يشوهون الجانب الثوري من التعاليم ، روحها الثورية ويضعون في المقام الاول ويطنبون في امتداح ما هو مقبول للبرجوازية او يبدو لها مقبولاً فجميع الاشتراكيين-الشوفينيين هم الآن «ماركسيون» بدون مزاح والعلماء البرجوازيون الالمان الذين كانوا حتى الامس متخصصين في استئصال الماركسية قد اخذوا يتحدثون اكثر فاكثر عن ماركس «الماني وطني» ربّى على ما يزعمون اتحادات عمال منظمة خير تنظيم لشن حرب الغزو

حيال هذا الوضع حيال انتشار تشويه الماركسية انتشاراً منقطع النظير يتلخص واجبنا قبل كل شيء في **بعث** تعاليم ماركس الحقيقية بشأن الدولة وهذا يقتضي ايراد جملة من فقرات طويلة نقتبسها من مؤلفات ماركس وانجلس بالذات والفقرات الطويلة تثقل البحث بطبيعة الحال دون ان تمهد البتـــة لجعله اقرب الى الفهم ولكن الاستغناء عنها امر ليس في الامكان بحال ينبغي حتماً ان نقتبس من مؤلفات ماركس وانجلس وبأتم شكل ممكن جميع الفقرات المتعلقة بمسألة الدولة او على الاقل جميع الفقرات الفاصلة لكيمـــا يتمكن القارئ من ان يكوّن لنفســـه بصورة مستقلة فكرة عن مجمل نظرات مؤسسي الاشتراكية العلمية وعن تطور هذه النظرات وكذلك لكيما نبرهن استناداً الى الوثائـــق ونوضح بجلاء تشويه هذه النظرات من قبل «الكاوتسكية» السائدة اليوم

نبدأ من اوسع مؤلفات فريدريك انجلس انتشاراً «اصل العائلة والملكية الخاصة والدولـــة» هذا المؤلف الذي صدرت طبعته السادسة في سنة ١٨٩٤ في شتوتغارت (٤) ويتأتى علينا ان نترجم المقتبسات عن الاصل الالماني لان التراجم الروسية ، مع كثرتها هي في الاغلب ، اما غير كاملة واما مترجمة بصورة غير مرضية ابداً

يقول انجلس ملخصاً نتائج تحليله التاريخي

«الدولة ليست بحال قوة مفروضة على المجتمـــع من خارجه والدولة ليست كذلك «واقع الفكرة الاخلاقيـــة» «صورة وواقع العقل» كما يدعي هيغل الدولة هي نتـــاج المجتمع عند درجة معينة من تطوره الدولة هي افصاح عن واقع ان هذا المجتمع قد تورط في تناقض مع ذاته لا يمكنه

حله وانه قد انقسم الى متضادات مستعصية هو عاجز عن الخلاص منها ولكيلا تقوم هذه المتضادات هذه الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتنافرة بالتهام بعضها بعضاً وكذلك المجتمعات في نضال عقيم لهذا اقتضى الامر قوة تقف في الظاهر فوق المجتمع قوة تلطف الاصطدام وتبقيه ضمن حدود «النظام» ان هذه القوة المنبثقة عن المجتمع والتي تضع نفسها مع ذلك فوقه وتنفصل عنه اكثر فاكثر هي الدولة» (ص ١٧٧ – ١٧٨ من الطبعة الالمانية السادسة)

في هذه الفقرة قد اعرب باتم الوضوح عن الفكرة الاساسية التي تنطلق منها الماركسية في مسألـــــة دور الدولة التاريخي وشأنها فالدولة هي نتاج ومظهر **استعصاء** التناقضات الطبقية فان الدولة تنشأ حيث ومتى وبقدر ما **لا يمكن** موضوعياً التوفيق بين التناقضات الطبقية وبالعكس يبرهن وجود الدولـــــة ان التناقضات الطبقية لا يمكن التوفيق بينها

في هذه النقطة الاساسية والهامة جداً على وجه التدقيق يبدأ تشويه الماركسية الذي يتبع اتجاهين رئيسيين

من جهة الايديولوجيون البرجوازيون ولاسيما الايديولوجيون البرجوازيون الصغار ، – المضطرون تحت ضغط الوقائع التاريخية القاطعة الى الاعتراف بان الدولة لا توجد الا حيث توجد التناقضات الطبقية ويوجد النضال الطبقي ، – «يصوّبون» ماركس بشكل يبدو منه ان الدولة هي هيئة **للتوفيق** بين الطبقات برأي ماركس لا يمكن للدولة ان تنشأ وان تبقى اذا كان التوفيق بين الطبقات امراً ممكناً وبرأي الاساتذة والكتاب السياسيين من صغار البرجوازيين والتافهين الضيقي الافق – الذين لا يتركون سانحة دون ان يستندوا الى ماركس باستلطاف ! – الدولة توفق بالضبط بين الطبقـات

برأي ماركس ، الدولة هي هيئة **للسيادة** الطبقية ، هيئة **لظلم** طبقة من قبل طبقة اخرى هي تكوين «نظام» يمسح هذا الظلم بمسحة القانون ويوطده ملطفاً اصطدام الطبقات وبرأي الساسة صغار البرجوازيين النظام هو بالضبط التوفيق بين الطبقات لا ظلم طبقة لطبقة اخرى وتلطيف الاصطدام يعني التوفيق لا حرمان الطبقات المظلومة من وسائل وطرق معينة للنضال من اجل اسقاط الظالمين

وهكذا ، عندما طرحت في ثورة سنة ١٩١٧ مسألة شأن الدولة ودورها بكل خطورتها عندما طرحت عملياً باعتبارها مسألة عمل مباشر وفي النطاق الجماهيري ، انزلق جميع الاشتراكيين-الثوريين (٥) والمناشفة (٦) ، جميعهم دفعة واحدة ودون تحفظ نحو النظرية البرجوازية الصغيرة القائلة ان «الدولة» «توفق» بين الطبقات القرارات والمقالات التي وضعها ساسة هذين الحزبين بعدد لا يحصى تتخللها من الفها الى يائها هذه النظرية التافهة البرجوازية الصغيرة ، نظرية «التوفيق» اما ان الدولة هيئة لسيادة طبقة معينة لا يمكن التوفيق بينها وبين نقيضها (الطبقة المضادة لها) فهذا ما لا تستطيع الديموقراطية البرجوازية الصغيرة فهمه بحال والموقف الذي يقفه من الدولة الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة عندنا هو دليل من اوضح الادلة على انهم ليسوا باشتراكيين قط (الامر الذي كنا نحن البلاشفة نبرهنه على الدوام) بل هم ديموقراطيون برجوازيون صغار ذوو عبارات تكاد تكون اشتراكية

ومن الجهة الاخرى التشويه «الكاوتسكي» للماركسية وهو احسن تقنيعاً بكثير فهو لا ينكر «نظرياً» لا واقع ان الدولة هي هيئة للسيادة الطبقية ولا واقع ان التناقضات الطبقية لا يمكن التوفيق بينها . ولكن يُغفل ويُطمس الامر التالي : اذا كانت الدولة

نتاج استعصاء التناقضات الطبقية واذا كانت قوة **فوق** المجتمع و«**تنفصل** عن المجتمع **اكثر فاكثر**» ، فمن الواضح ان تحرير الطبقة المظلومة لا يمكن ليس بدون ثورة عنيفة وحسب **بل ايضاً بدون القضاء على** جهاز سلطة الدولة الذي انشأته الطبقة السائدة والذي يتجسد فيه هذا «الانفصال» ان هذا الاستنتـــاج البديهي من الناحية النظرية قد وصل اليه ماركس بأتم الدقة كما سنرى فيما يأتي على اساس تحليل تاريخي ملموس لواجبات الثورة وقد «نسي» كاوتسكي وشوه هذا الاستنتاج عينه وسنتبين ذلك بالتفصيل فيما يأتي من البحث

٢ ـ فصائل خاصة من رجال مسلحين ، وسجون ، الخ .

يستطرد انجلس قائلا وبالمقارنة مع التنظيم «الجنسي» (٧) القديم (العشائري او القبلي) تتميز الدولة اولاً بتقسيم رعايا الدولة بموجب تقسيم الاراضي

وهذا التقسيم يبدو لنا «طبيعياً» ولكنه قد تطلب نضالاً طويلاً ضد التنظيم القديم على اساس القبائـــل او العشائر

والسمة المميزة الثانية هي تأسيس السلطـــة العامة التي لم تعد تنسجم مباشرة مع السكان المنظمين انفسهم بانفسهم في قوة مسلحة وهذه السلطـــة العامة المميزة ضرورية لان منظمة السكان المسلحة العاملة من تلقاء نفسها قد غدت امراً مستحيلاً منذ انقسام المجتمع الى طبقات

وتوجد هذه السلطة العامة في كل دولة وهي لا تتألف فقط من رجال مسلحين بل كذلك من ملاحق مادية ، من السجون ومختلف مؤسسات القسر التي كانت معدومة في المجتمع المنظم على اساس القبائل (العشائر)

ان انجلس يشرح مفهوم «القوة» التي تسمى الدولة القوة التي نشأت من المجتمع ولكنها تضع نفسها فوقه وتنفصل عنه اكثر فاكثر مم تتألف هذه القوة بصورة رئيسية ؟ من فصائل خاصة من رجال مسلحين تحت تصرفهم السجون والخ

يحق لنا ان نتحدث عن فصائل خاصة من رجال مسلحين لان السلطة العامة الملازمة لكل دولة «لا تنسجم مباشرة» مع السكان المسلحين ، مع «منظمة السكان المسلحة العاملة من تلقاء نفسها»

ان انجلس شأن جميع المفكرين الثوريين العظام يسعى ليلفت انظار العمال الواعين الى ما يبدو بالضبط في نظر الذهنية البرجوازية الصغيرة السائدة اقل ما يستحق الانتباه الى اكثر ما يبدو لها مألوفاً مقدساً باوهام متأصلة بله يمكن القول متحجرة الجيش الدائم والشرطة هما الاداتان الرئيسيتان لقوة سلطة الدولة ولكن كيف يمكن ، يا ترى ، ان يكون الامر على غير ذلك ؟

لا يمكن ان يكون الامر على غير ذلك من وجهة نظر الاكثرية الساحقة من اوروبيي اواخر القرن التاسع عشر الذين توجه اليهم انجلس والذين لم يعيشوا ولم يشاهدوا عن كثب اية ثورة كبرى فهم لا يفهمون ابداً ما هي «منظمة السكان المسلحة العاملة من تلقاء نفسها» وعلى السؤال لماذا غدا من الضروري وجود فصائل خاصة من رجال مسلحين (الشرطة والجيش النظامي) توضع فوق المجتمع وتنفصل عنه ، يميل التافه الضيق الافق في اوروبا الغربية وروسيا الى الجواب بجملة من عبارات مقتبسة من سبنسر او ميخايلوفسكي ، مستشهداً بتعقد الحياة الاجتماعية ، بتمايز الوظائف وهلم جراً

وهذا الاستشهاد يبدو «علمياً» وهو ينوم بصورة ممتازة ذا الذهنية البرجوازية الصغيرة بطمسه الامر الرئيسي والاساسي اي انقسام المجتمع الى طبقات متعادية عداء مستعصياً .

ولو لا هذا الانقسام لكانت «منظمة السكان المسلحة العاملة من تلقاء نفسها» تتميز بتعقيدها ورقي عتادها وغير ذلك عن منظمة بدائية لقطيع من القردة المسلحين بالعصي او عن منظمة الناس البدائيين او الناس المنظمين في مجتمعات قبائلية ولكن مثل هذه المنظمة تكون امراً ممكناً

ولكنها امر مستحيل لان المجتمع المتمدن منقسم الى طبقات متعادية عداء مستعصياً يسفر تسلحها «العامل من تلقاء نفسه» عن تقاتلها بالسلاح تتشكل الدولة وتنشأ قوة خاصة ، فصائل خاصة من رجال مسلحين وكل ثورة ، بهدمها لجهاز الدولة ، ترينا النضال الطبقي المكشوف ، ترينا رأي العين كيف تحاول الطبقة السائدة ان تبعث ما في خدمتها هي من الفصائل الخاصة من الرجال المسلحين وكيف تحاول الطبقة المظلومة انشاء منظمة جديدة من هذا النوع كفوءاً لا لخدمة المستثمِرين بل المستثمَرين

في الفقرة المذكورة يطرح انجلس نظرياً نفس المسألة التي تطرحها امامنا كل ثورة كبرى عملياً بجلاء وفي نطاق عمـــــل الجماهير نعني مسألة العلاقات بين الفصائل «الخاصة» من الرجال المسلحين و«منظمة السكان المسلحة العاملة من تلقاء نفسها» وسنرى كيف تتوضح هذه المسألة عملياً بتجربة الثورات الاوروبية والروسية

ولكن لنعد الى مبحث انجلس

انه يبين ان هذه السلطة العامة تكون ضعيفة احياناً ، في بعض مناطق اميركا الشمالية مثلاً (يدور الحديث عن حالات نادرة في المجتمع الرأسمالي وعن مناطق في اميركا الشمالية في عهدها ما قبل الامبريالية ، حيث كان يهيمن المعمر الحر) ولكنها ، عموماً ، تتقوى :

تتقوى السلطة العامة بمقدار ما تتفاقم التناقضات الطبقية في داخل الدولة وبمقدار ما تزداد الدول المتلاصقة مساحة وسكاناً انظروا على الاقل الى اوروبا الراهنة حيث رفع النضال الطبقي والتنافس على الفتوحات السلطة العامة الى مستوى غدت معه تهدد بابتلاع المجتمع برمته بما فيه الدولة نفسها

لقد كتب ذلك في تاريخ لا يتجاوز مستهل سنوات العقد العاشر من القرن الماضي فمقدمة انجلس الاخيرة مؤرخة في ١٦ من حزيران (يونيو) سنة ١٨٩١ في ذلك الحين كان الانعطاف نحو الامبريالية - بمعنى سيطرة التروستات سيطرة تامة وبمعنى حول وطول البنوك الكبرى وبمعنى عظمة نطاق السياسة الاستعمارية الخ . - قد بدأ لتوه في فرنسا ، وكان اضعف في اميركا الشمالية وفي المانيا ومنذ ذلك الحين خطا «التنافس على الفتوحات» خطوة كبرى الى الامام لا سيما والكرة الارضية قد ظهرت في اوائل العقد الثاني من القرن العشرين مقتسمة نهائياً بين هؤلاء «الفاتحين المتنافسين» اي بين الدول السلابة الكبرى ومنذ ذلك الحين ازداد التسلح العسكري والبحري ازدياداً هائلاً وحرب النهب ، حرب سنــــوات ١٩١٤ - ١٩١٧ التي اندلعت من اجل سيطرة انجلترا او المانيا على العالم من اجل اقتسام الغنيمة ، قد قربت من الكارثة التامة «ابتلاع» جميع قوى المجتمع من قبل سلطة دولة ضارية

لقد استطاع انجلس ان يبين منذ سنة ١٨٩١ ان «التنافس على الفتوحات» هو سمة من السمات الهامة المميزة لسياسة الدول الكبرى في الحقل الخارجي ، في حين ان انذال الاشتراكية-الشوفينية يعمدون في سنوات ١٩١٤ - ١٩١٧ عندمـــا كان هذا التنافس بالذات المشتد اضعافاً مضاعفة قد اسفر عن الحرب الامبريالية ،

الى تستير المصالح الاغتصابية لبرجوازية«هم» بعبارات «الدفاع عن الوطن» و«الدفاع عن الجمهورية والثورة» وما شاكل

٣ ـ الدولة اداة لاستثمار الطبقة المظلومة

للانفاق على سلطة عامة مميزة تقف فوق المجتمع تلزم الضرائب وتلزم ديون الدولة

لقد كتب انجلس «ان الموظفين ، اذ يتمتعون بالسلطة العامة وبحق جباية الضرائب يصبحون باعتبارهم هيئات المجتمع **فوق** المجتمع فالاحترام الطوعي الاختياري الذي كان يمحض لهيئات مجتمع القبائل (العشائر) لم يعد يكفيهم حتى فيما لو كان باستطاعتهم اكتسابه وتوضع قوانين خاصة بشأن قداسة وحصانة الموظفين «فلاحقر شرطي» «سلطان» يفوق سلطان ممثلي العشيرة ، ولكن رئيس السلطة العسكرية نفسه في دولة متمدنة يغبط شيخ العشيرة الذي يمحضه المجتمع «احتراماً لم يفرض بالعصا»

لقد طرحت هنا مسألة وضع الموظفين الممتاز باعتبارهم هيئات سلطة الدولة والامر الرئيسي هو ان نعلم ما الذي يضعهم **فوق** المجتمع ؟ وسنرى كيف حلت كومونة باريس عملياً في سنة ١٨٧١ (٨) هذه المسألة النظرية وكيف طمسها كاوتسكي رجعياً في سنة ١٩١٢

بما ان الدولة قد نشأت من الحاجة الى لجم تضاد الطبقات وبما انها قد نشأت في الوقت نفسه ضمن الاصطدامات بين هذه الطبقات ، فهي كقاعدة عامة دولة الطبقة

الاقوى السائدة اقتصادياً والتي تصبح عن طريق الدولة الطبقة السائدة سياسياً ايضاً وتكتسب على هذه الصورة وسائل جديدة لقمع الطبقة المظلومة واستثمارها فالدول القديمة والدولة الاقطاعية لم تكونا وحدهما هيئتين لاستثمار العبيد والاقنان بل كذلك «الدولة التمثيلية الحديثة هي اداة لاستثمار العمل المأجور من قبل رأس المال ومع ذلك فثمة كحالات استثنائية مراحل تبلغ فيها الطبقات المتصارعة درجة من توازن القوى تنال معها سلطة الدولة لفترة معينة نوعاً من الاستقلال حيال الطبقتين ، مظهراً وسيطاً بينهما ومن هذا القبيل كان الحكم الملكي المطلق في القرنين السابع عشر والثامن عشر والبونابارتية في الامبراطوريتين الاولى والثانية في فرنسا وبيسمارك في المانيا

ومن هذا القبيل – نضيف نحن – حكومة كيرنسكي في روسيا الجمهورية بعد الانتقال الى ملاحقة البروليتاريا الثورية في البرهة التي كانت فيها السوفييتات قد غدت عاجزة من جراء قيادة الديموقراطيين صغار البرجوازيين ولم تكن فيها البرجوازية بعد قوية لحد يمكّن من حل السوفييتات على المكشوف

في الجمهورية الديموقراطية – يستطرد انجلس – «تمارس الثروة سلطتها بصورة غير مباشرة ولكن بالشكل الاضمن» اولاً عن طريق «الرشوة المباشرة للموظفين» (اميركا) وثانياً عن طريق «التحالف بين الحكومة والبورصة» (فرنسا واميركا)

وفي الوقت الحاضر «رقت» الامبريالية وسيطرة البنوك الى حد فن خارق هاتين الوسيلتين من وسائل الدفاع عن سلطان الثروة

وممارسة هذا السلطان في اية جمهورية ديموقراطية كانت فاذا كان السيد بالتشينسكي مثلاً عندما كانت الجمهورية الديموقراطية بروسيا في اشهرها الاولى بالذات – ويمكن القول في شهر العسل لقران «الاشتراكيين» الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة بالبرجوازية ضمن الحكومة الائتلافية – قد عرقل جميع التدابير الموجة لكبح جماح الرأسماليين وسلبهم ونهبهم للخزينة العامة بالطلبيات العسكرية واذا كان السيد بالتشينسكي الذي خرج من الوزارة فيما بعد (واستعيض عنه طبعاً ببالتشينسكي آخر لا يختلف عنه في شيء) قد «كوفئ» من قبل الرأسماليين بمنصب راتبه ١٢٠٠٠٠ روبل في السنة – فبِم يوصف ذلك ؟ أهو رشوة مباشرة ام غير مباشرة ؟ أهو تحالف الحكومة مع سينديكات الرأسماليين ام علاقات ودية «فقط لا غير» ؟ وما هو الدور الذي يلعبه تشيرنوف وتسيريتيلي وافكسنتييف وسكوبيليف ومن على شاكلتهم ؟ أهم حلفاء «مباشرون» لاصحاب الملايين سارقي الخزينة ، ام غير مباشرين وحسب ؟

ان سلطان «الثروة» هو كذلك **اضمن** في ظل الجمهورية الديموقراطية لانه لا يتوقف على هذه النواقص او تلك للآلية السياسية وعلى غلاف الرأسمالية السياسي الرديء فالجمهورية الديموقراطية هي احسن غلاف سياسي ممكن للرأسمالية ولذا فرأس المال اذ يستولي على هذا الغلاف الافضل (عن طريق بالتشينسكي وتشيرنوف وتسيريتيلي ومن لف لفهم) يقيم سلطته على اساس مكين ، على اساس مضمون لحد لا يمكن معه **لاي** تبديل في الاشخاص ولا في المؤسسات ولا في الاحزاب في الجمهورية البرجوازية الديموقراطية ان يزعزع هذه السلطة

كذلك يجدر بالذكر ان انجلس يصف بصورة جلية قاطعة حق الانتخاب العام ايضاً بانه اداة لسيادة البرجوازية . فقد قال

آخذاً بعين الاعتبار بصورة جلية الخبرة التي اكتسبتها الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية خلال وقت طويل ان حق الانتخاب العام هو

«دليل نضج الطبقة العاملة ولا يمكنه ان يكون ولن يكون ابداً اكثر من ذلك في الدولة الراهنة»

ان الديموقراطيين صغار البرجوازيين اشباه الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في بلادنا ، وكذلك اشقاءهم ، جميع الاشتراكيين-الشوفينيين والانتهازيين في اوروبا الغربية ينتظرون من حق الانتخاب العام «اكثر» من ذلك بالضبط انهم يؤمنون هم انفسهم ويوهمون الشعب بفكرة مغلوطة مفادها ان حق الانتخاب العام «في الدولة **الراهنة**» يستطيع ان يظهر في الواقع ارادة اكثرية الشغيلة وان يضمن تطبيقها

لا يسعنا هنا غير الايماء الى هذه الفكرة المغلوطة غير الاشارة الى ان تصريح انجلس الجلي والدقيق والملموس تماماً تشوهه في كل لحظة دعاية وتحريض الاحزاب الاشتراكية «الرسمية» (اي الانتهازية) فتتمة عرضنا لنظرات ماركس وانجلس عن الدولة «**الراهنة**» تبين بالتفصيل مبلغ البطلان في الفكرة التي ينبذها هنا انجلس

يعطي انجلس في اوسع مؤلفاته انتشاراً خلاصة عامة لنظراته بالعبارات التالية

«وهكذا فالدولة لم توجد منذ الازل فقد وجدت مجتمعات كانت في غنى عن الدولة ولم يكن لديها اية فكرة عن الدولة وسلطة الدولة وعندما بلغ التطور الاقتصادي درجة اقترنت بالضرورة بانقسام المجتمع الى طبقات غدت الدولة بحكم هذا الانقسام امراً ضرورياً ونحن نقترب الآن بخطوات سريعة من درجة في تطور الانتاج لا يكف عندها وجود هذه

الطبقات عن ان يكون ضرورة وحسب بل يصبح عائقاً مباشراً للانتاج ستزول الطبقات بالضرورة كما نشأت في الماضي بالضرورة ومع زوال الطبقات ستزول الدولة بالضرورة والمجتمع الذي ينظم الانتاج تنظيماً جديداً على اساس اتحاد المنتجين بحرية وعلى قدم المساواة سيرسل آلة الدولة باكملها الى حيث ينبغي ان تكون حينذاك الى متحف العاديات بجانب المغزل البدائي والفأس البرونزية»

لا يصادف المرء هذا المقتبس الا غراراً فيما تصدره الاشتراكية-الديموقراطية المعاصرة من مطبوعات الدعاية والتحريض ولكن حتى عندما يصادف هذا المقتبس فانما يوردونه في اغلب الاحيان وكأنهم ينحنون امام ايقونة اي للافصاح الرسمي عن اجلال انجلس ، دون اية محاولة لامعان الفكر في مدى سعة وعمق نطاق الثورة الذي يفترضه «ارسال آلة الدولة بأكملها الى متحف العاديات» بل انه في الاغلب لا يلاحظ ان ثمة فهماً لما يسميه انجلس بآلة الدولة

٤ ـ الثورة العنيفة و «اضمحلال» الدولة

ان كلمات انجلس عن «اضمحلال» الدولة تحظى بدرجة من الشهرة ، ويُستشهد بها بدرجة من التكرار وتبين كنه تكييف الماركسية المعتاد تبعاً للانتهازية بدرجة من الوضوح بحيث انه لا بد من تناولها باسهاب فلنورد كامل الفقرة التي اقتبست منها

«تأخذ البروليتاريا سلطة الدولة وتحول وسائل الانتاج قبل كل شيء الى ملك للدولة ولكنها تقضي بذلك على نفسها بوصفها بروليتاريا تقضي بذلك على كل الفوارق الطبقية وجميع المتضادات الطبقية وعلى الدولة في الوقت نفسه

بوصفها دولة ان المجتمع الذي وجد ولا يزال والذي يتحرك ضمن المتضادات الطبقية كان بحاجة الى الدولـــة اي الى منظمة للطبقة المستثمِرة للابقاء على ظروف انتاجها الخارجية ، واذن بوجه خاص لابقاء الطبقة المستثمَرة قسراً في ظروف القمع الناجمة عن اسلوب الانتاج القائم (العبودية القنانة العمل المأجور) لقد كانت الدولة الممثل الرسمي للمجتمع بأكمله تركزه في جسم منظور ولكنها لم تكن كذلك الا بمقدار ما كانت دولة تلك الطبقة التي كانت وحدها تمثل في عصرها المجتمع بأكمله في العصور القديمة كانت دولة ملاكي العبيد – مواطني الدولة وفي القرون الوسطى كانت دولة الاعيان الاقطاعيين وهي في زمننا دولـة البرجوازية وعندما تصبح الدولة اخيراً ممثل المجتمع بأكمله حقاً عندئذ تجعل نفسها بنفسها امراً لا لزوم له وعندما لا تبقى اية طبقة اجتماعية ينبغي قمعها وعندما تزول مع السيطرة الطبقية ومع الصراع في سبيل البقـــاء الفردي هذا الصراع الناجم عن الفوضى الراهنـــة في الانتاج تلك الاصطدامات واعمال الشطط (التطرف) الناتجة عن هذا الصراع لا يبقى هناك ما ينبغي قمعه ولا تبقى ايضاً ضرورة لقوة خاصـــة للقمع للدولة واول عمل تبرز فيه الدولة حقاً بوصفهـــا ممثل المجتمع بأكمله – تملك وسائل الانتاج باسم المجتمع – هو في الوقت نفسه آخر عمل تقوم به بوصفها دولة وعندئذ يصبح تدخل الدولة في العلاقات الاجتماعية امراً لا لزوم لـه في ميدان بعد آخر ويخبو من نفسه وبدلاً من حكـم الناس ينشأ توجيه الامور وادارة عمليات الانتاج الدولـــــة لا «تلغى» **انها تضمحل** وعلى هذا الاساس ينبغي تقييـــم عبارة «الدولة الشعبية الحرة» ، هذه العبارة التي كان لها حق

البقاء بعض الوقت للتحريض ولكنها باطلة في آخر التحليل من وجهة النظر العلمية وعلى هذا الاساس ينبغي كذلك تقييم مطلب من يسمون بالفوضويين القائل بالغاء الدولة بين عشية وضحاها» («ضد دوهرينغ» «السيد اوجين دوهرينغ يقلب العلم» ص ٣٠١ – ٣٠٣ الطبعة الالمانية الثالثة)

بوسعنا ان نقول دون ان نخشى الزلل ان الصيغة القائلة ان الدولة «تضمحل» ، برأي ماركس وخلافاً للنظرية الفوضوية القائلة بـ«الغاء» الدولة هي كل ما بقي من فقرة انجلس هذه الغنية جداً بالافكار مكتسباً حقاً للفكر الاشتراكي في الاحزاب الاشتراكية الراهنة ان بتر الماركسية على هذا الشكل يعني الهبوط بها الى حضيض الانتهازية ، اذ ان كل ما يبقى بعد هذا «التأويل» هو تصور مبهم عن تغير بطيء ، موزون ، تدريجي ، عن انعدام القفز والاعاصير ، عن انعدام الثورة ان مفهوم «اضمحلال» الدولة بالمعنى الشائع المنتشر عموماً والجماهيري ان امكن التعبير يعني دون شك طمس الثورة ان لم يعن انكارها

بيد ان هذا «التأويل» هو تشويه فظ جداً للماركسية ، مفيد للبرجوازية وحدها ، ويقوم نظرياً على نسيان ظروف واعتبارات هامة للغاية ذكرت مثلاً في فقرة انجلس «التلخيصية» التي اوردناها كاملة

اولاً في مستهل هذه الفقرة بالذات يقول انجلس ان البروليتاريا اذ تأخذ سلطة الدولة ، «تقضي بذلك على الدولة بوصفها دولة» اما معنى ذلك فمن «غير المألوف» التفكير فيه ففي المعتاد يهمل هذا الامر بصورة تامة او يعزى الى شيء ما بمثابة «ضعف هيغلي» عند انجلس . وفي الواقع تعرب هذه الكلمات

باقتضاب عن خبرة ثورة من اكبر الثورات البروليتارية ، عن خبرة كومونة باريس ١٨٧١ ، الامر الذي سنتحدث عنه بتفصيل في مكانه هنا يتحدث انجلس في الواقع عن «قضاء» الثورة البروليتارية على دولة **البرجوازية** في حين ان ما قاله عن الاضمحلال يخص بقايا الدولة **البروليتارية بعد** الثورة الاشتراكية الدولة البرجوازية لا «تضمحل» برأي انجلس ولكن «**تقضي عليها**» البروليتاريا في الثورة تضمحل بعد هذه الثورة الدولة البروليتارية او شبه الدولة .

ثانياً الدولة هي «قوة خاصة للقمع» ان انجلس قد اعطى هنا بأتم الوضوح تعريفه الرائع هذا والعميق منتهى العمق ويستنتج منه ان «القوة الخاصة لقمع» البروليتاريا من قبل البرجوازية ، لقمع الملايين من الشغيلة من قبل حفنات من الاغنياء لا بد ان يستعاض عنها بـ«قوة خاصة لقمع» البرجوازية من قبل البروليتاريا (ديكتاتورية البروليتاريا) وفي هذا كنه «القضاء على الدولة بوصفها دولة» وفي هذا كنه «عملية» تملك وسائل الانتاج باسم المجتمع ومن الواضح بداهة ان **مثل** هذه الاستعاضة عن «قوة خاصة» (برجوازية) بـ«قوة خاصة» اخرى (بروليتارية) لا يمكنها بتاتاً ان تتم بشكل «اضمحلال»

ثالثاً يتكلم انجلس عن «الاضمحلال» او حتى وهو تعبير ابرز واجمل ، عن «الخبو» قاصداً بأتم الوضوح والجلاء مرحلة **ما بعد** «تملك الدولة لوسائل الانتاج باسم المجتمع كله» اي مرحلة **ما بعد** الثورة الاشتراكية ونحن جميعنا نعلم ان الشكل السياسي «للدولة» في هذه المرحلة هو الديموقراطية الاتم ولكن لم يدر في خلد احد من الانتهازيين الذين يشوهون الماركسية دونما خجل ان الحديث يدور هنا عند انجلس بالتالي عن «خبو» و«اضمحلال» **الديموقراطية** . ويبدو ذلك لاول وهلة في منتهى الغرابة . ولكن «لا

يستطيع ان يفهم ذلك» غير الذين لم يصل بهم تفكيرهم الى ان الديموقراطية هي **ايضاً** دولة وان الديموقراطية تزول هي ايضاً تبعاً لذلك عندما تزول الدولة الدولة البرجوازية لا يستطيع «القضاء» عليها غير الثورة والدولة بوجه عام اي الديموقراطية الاتم يمكنها ان «تضمحل» وحسب

رابعاً صاغ انجلس موضوعته المشهورة «الدولة تضمحل» شارحاً بصورة مباشرة وملموسة ان هذه الموضوعة موجهة في وقت معاً ضد الانتهازيين وضد الفوضويين هذا وقد وضع انجلس في المقام الاول الاستنتاج الموجه ضد الانتهازيين والمستخلص من موضوعة «اضمحلال الدولة»

بامكان المرء ان يراهن ان ٩٩٩٠ من كل ١٠٠٠٠ شخص قرأوا او سمعوا عن «اضمحلال» الدولة لا يعرفون بتاتاً او لا يذكرون ان انجلس يوجه استنتاجاته من هذه الموضوعة **ليس فقط** ضد الفوضويين ، وعلى ان تسعة من الاشخاص العشرة الباقين لا يعرفون ، اغلب الظن ، ما هي «الدولة الشعبية الحرة» ولماذا يتضمن الهجوم على هذا الشعار هجوماً على الانتهازيين هكذا يُكتب التاريخ وهكذا يجرى بصورة غير ملحوظة تحوير التعاليم الثورية العظمى تبعاً لروح التفاهة وضيق الافق السائدة فان الاستنتاج الموجه ضد الفوضويين قد كرر ألف مرة ، وحقر وحشي في الرؤوس بالشكل الاكثر ابتذالاً واكتسب متانة الاوهام اما الاستنتاج الموجه ضد الانتهازيين فقد طمسوه و«نسوه» !

«الدولة الشعبية الحرة» كانت مطلباً في برنامج الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان في سنوات العقد الثامن وشعاراً من شعاراتهم الشائعة وهذا الشعار خال من كل مضمون سياسي عدا الوصف البرجوازي الصغير الطنان لمفهوم الديموقراطية . ولما كانوا يلمحون علناً في هذا الشعار الى الجمهورية الديموقراطية كان انجلس

مستعداً «لتبريره» «بعض الوقت» من وجهة نظر التحريض ولكن هذا الشعار كان انتهازياً لانه لم يفصح فقط عن تجميل الديموقراطية البرجوازية ، بل وكذلك عن عدم فهم النقد الاشتراكي لكل دولة بوجه عام نحن نؤيد الجمهورية الديموقراطية لانها بالنسبة الى البروليتاريا الشكل الافضل للدولة في عهد الرأسمالية ، ولكن لا يحق لنا ان ننسى ان عبودية العمل المأجور هي نصيب الشعب حتى في الجمهورية البرجوازية الاكثر ديموقراطية وبعد ان كل دولة هي «قوة خاصة لقمع» الطبقة المظلومة ولذا **فكل** دولة **ليست** حرة **وليست** شعبية وقد شرح ماركس وانجلس ذلك مراراً وتكراراً لرفاقهما الحزبيين في سنوات العقد الثامن (٩)

خامساً ان مؤلف انجلس ذاته الذي يتذكر منه الجميع المحاكمة بصدد اضمحلال الدولة يتضمن محاكمة بصدد اهمية الثورة العنيفة فالتقدير التاريخي لدورها يتحول عند انجلس الى تقريظ حق للثورة العنيفة و«ما من احد يذكر» ذلك فالحديث بله مجرد التفكير بأهمية هذه الفكرة غير مألوف في الاحزاب الاشتراكية الحالية وفي الدعاية والتحريض اليوميين بين الجماهير ليس لهذه الافكار اي دور هذا في حين انها تقترن بفكرة «اضمحلال» الدولة اقتراناً وثيقاً وتكون معها كلاً مترابطاً

وها هي ذي محاكمة انجلس هذه

اما ان العنف يلعب في التاريخ كذلك دوراً آخر» (عدا ما يسبب من شر) «وبالضبط دوراً ثورياً وانه ، كما قال ماركس المولدة لكل مجتمع قديم حامل بمجتمع جديد (١٠) ، وان العنف هو تلك الاداة التي تشق الحركة الاجتماعية بواسطتها لنفسها الطريق وتحطم الاشكال السياسية المتحجرة والميتة – عن كل ذلك لم ينبس السيد دوهرينغ بكلمة . انه

يسلم فقط مع اطلاق الزفرات والانات بأن اسقاط السيطرة القائمة على الاستثمار قد يتطلب العنف ويا للاسف لان كل استعمال للعنف يضعف كما قال معنويات من يلجأ اليه وذلك يقال رغم ما نعلم من مبلغ النهوض الاخلاقي والفكري الذي كان ينجم عن كل ثورة ظافرة ! وذلك يقال في المانيا حيث من شأن الاصطدام العنيف الذي قد يفرض على الشعب ان يتسم على اقل تقدير بمزية استئصال روح الخنوع التي تغلغلت في وعي الامة من جراء اهانات حرب الثلاثين سنة (١١) ان تفكير الخوارنة هذا السقيم الهزيل العاجز يجرأ على فرض نفسه على الحزب الذي لم يعرف التاريخ مضارعاً لروحه الثورية !» (ص ١٩٣ ، حسب الطبعة الالمانية الثالثة نهاية الفصل الرابع من القسم الثاني)

وكيف السبيل الى الجمع في تعاليم واحدة بين هذا التقريظ للثورة العنيفة الذي ظل انجلس يقدمه بالحاح للاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان من سنة ١٨٧٨ حتى سنة ١٨٩٤ اي حتى وفاته ، وبين نظرية «اضمحلال» الدولة ؟

في المعتاد يجمعون بين هذه وتلك جمعاً اختيارياً ، عن طريق الاقتطاف الكيفي غير المبدئي او السفسطائي (او لارضاء القابضين على السلطة) لهذه الموضوعة طوراً وطوراً لتلك علما بانه في تسع وتسعين حالة من مئة ان لم يكن اكثر يوضع «الاضمحلال» بالذات في المقام الاول يستعاض عن الديالكتيك بالمذهب الاختياري وهذا التصرف حيال الماركسية هو الظاهرة المألوفة للغاية والاوسع انتشاراً في الادب الاشتراكي-الديموقراطي الرسمي في ايامنا . وهذه الاستعاضة ليست طبعاً ببدعة مستحدثة ، فقد

لوحظت حتى في تاريخ الفلسفة اليونانية الكلاسيكيــــة ان اظهار الاختيارية بمظهر الدياليكتيك في حالة تحوير الماركسية تبعــــاً للانتهازية يخدع الجماهير بأسهل شكل يرضيها في الظاهر اذ يبدو وكأنه يأخذ بعين الاعتبار جميع نواحي العملية جميــــــع اتجاهات التطور ، جميع المؤثرات المتضادة الخ ، ولكنه في الواقع لا يعطي اي فكرة منسجمة وثورية عن عملية تطور المجتمع

لقد قلنا فيما تقدم وسنبين بمزيد من التفصيل فيما يأتي من البحث ان تعاليم ماركس وانجلس بصدد حتمية الثورة العنيفـــــة تتعلق بالدولة البرجوازية فهذه **لا يمكن** الاستعاضة عنها بدولـــة بروليتارية (ديكتاتورية البروليتاريا) عن طريق «الاضمحلال» لا يمكن كقاعدة عامة ، الا بالثورة العنيفة فالتقريظ الذي خصهـــا به انجلس والذي يتفق كل الاتفاق مع تصريحات ماركس العديدة (فلنتذكر خاتمة «بؤس الفلسفة» وخاتمة «البيان الشيوعي» حيث ينادي باعتزاز وعلى المكشوف بحتمية الثورة العنيفــة ولنتذكر انتقاد برنامج غوتا سنة ١٨٧٥ الذي جاء بعد نحو ثلاثين سنة والذي قرّع فيه ماركس انتهازية هذا البرنامج دون رحمـــــــــة (١٢)) ، — ان هذا التقريظ ليس قط من قبيـــل «الكلف» ، ليس قط من قبيل بهرج الكلام ولا من قبيل الحماســـة في الجدال ان ضرورة تربية الجماهير بصورة دائمـــة بروح **هذه** النظرة وهذه النظرة بالذات للثورة العنيفة هي اساس تعاليم ماركس وانجلس **بأكملها** وخيانة تعاليمهما من قبل التيارين الاشتراكي-الشوفيني والكاوتسكي السائدين اليوم تتجلى بوضوح خاص في نسيان هؤلاء واولئك **لهذه** الدعاية ، لهذا التحريض

ان الاستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية لا تمكن بدون ثورة عنيفة والقضاء على الدولة البروليتارية ، اي على كل دولة ، لا يمكن عن غير طريق «الاضمحلال» .

لقد طور ماركس وانجلس هذه النظرات بصورة مفصلة وملموسة دارسين كل وضع ثوري بعينه ومحللين عبر خبرة كل ثورة بعينها وها نحن ننتقل الى هذا القسم من تعاليمهما وهو دون شك اهم اقسامها

الفصل الثاني

الدولة والثورة . خبرة سنوات ١٨٤٨–١٨٥١

١ – عشية الثورة

ان «بؤس الفلسفة» و«البيان الشيوعي» وهما باكورتا الماركسية الناضجة يعودان بالضبط لعشية ثورة سنة ١٨٤٨ وبحكم هذا الواقع نجد فيهما لحد ما ، الى جانب بسط الاسس العامة للماركسية انعكاساً للوضع الثوري الملموس القائم آنذاك ولذا ربما يكون من الاصوب تحليل ما قاله مؤلفا هذين الكتابين عن الدولة مباشرة قبل بسطهما الاستنتاجات التي استخلصاها من خبرة سنوات ١٨٤٨ – ١٨٥١

قال ماركس في «بؤس الفلسفة»

في مجرى التطور ستحل الطبقة العاملة محل المجتمع البرجوازي القديم رابطة لا مكان فيها للطبقات وتضادها ولن تكون ثمة اي سلطة سياسية بمعنى الكلمة الخاص ، لان السلطة السياسية بالذات هي الافصاح الرسمي عن تضاد الطبقات في قلب المجتمع البرجوازي» (ص ١٨٢ من الطبعة الالمانية لسنة ١٨٨٥) .

ومن المفيد ان نقارن هذا العرض العام لفكرة زوال الدولة بعد القضاء على الطبقات مع العرض الوارد في «البيان الشيوعي» الذي كتبه ماركس وانجلس بعد عدة اشهر اي في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤٧

عندما وصفنا اعم المراحل في تطور البروليتاريا
تتبعنا الحرب الاهلية المستترة لهذا الحد او ذاك والجارية في المجتمع الى الحد الذي تنقلب معه الى ثورة مكشوفة وتؤسس فيه البروليتاريا سيادتها عن طريق اسقاط البرجوازية بالعنف

رأينا فيما تقدم ان الخطوة الاولى في الثورة العمالية هي تحول» (حرفياً ترقي) «البروليتاريا الى طبقة سائدة الظفر بالديموقراطية

تستفيد البروليتاريا من سيادتها السياسية لكيما تنتزع بالتدريج من البرجوازية كامل رأس المال وتمركز جميع ادوات الانتاج في يد الدولة ، اي في يد البروليتاريا المنظمة بوصفها طبقة سائدة ولكيما تزيد بأسرع ما يمكن القوى المنتجة» (ص ٣١ و٣٧ من الطبعة الالمانية السابعة لسنة ١٩٠٦)

نرى هنا صيغة لفكرة من اروع واهم الافكار الماركسية في مسألة الدولة ، اي فكرة «ديكتاتورية البروليتاريا» (كما غدا ماركس وانجلس يقولان بعد كومونة باريس) ثم تعريفاً للدولة في منتهى الاهمية ايضاً في عداد «ما نسي من كلمات» الماركسية «**الدولة ، اي البروليتاريا المنظمة بوصفها طبقة سائدة**»

ان تعريف الدولة هذا عدا انه لم يشرح قط في مطبوعات الدعاية والتحريض المسيطرة الصادرة عن الاحزاب الاشتراكية-

الديموقراطية الرسمية ، قد نسي فضلاً عن ذلك ، بالضبط لان التوفيق بينه وبين الاصلاحية لا يمكن بوجه ، ولانه يفقأ عين الاوهام الانتهازية والبرجوازية الصغيرة المعتادة بصدد «تطور الديموقراطية السلمي»

البروليتاريا بحاجة الى الدولة – هذا ما يكرره جميع الانتهازيين والاشتراكيين-الشوفينيين والكاوتسكيين مؤكدين ان هذه هي تعاليم ماركس و«ناسين» ان يضيفوا اولاً ان البروليتاريا برأي ماركس ليست بحاجة الا الى دولة في طريق الاضمحلال ، اي مبنية بشكل تأخذ معه بالاضمحلال على الفور ولا مندوحة لها معه من ان تضمحل وثانياً ان الشغيلة بحاجة الى «دولة» «اي الى البروليتاريا المنظمة بوصفها طبقة سائدة»

الدولة هي نوع خاص من تنظيم للقوة هي تنظيم للعنف بقصد قمع طبقة من الطبقات فاية طبقة ينبغي للبروليتاريا ان تقمعها ؟ بطبيعة الحال ينبغي لها ان تقمع الطبقة المستثمِرة وحدها ، اي البرجوازية ان الشغيلة ليسوا بحاجة الى الدولة الا لقمع مقاومة المستثمِرين ولا يقدر على قيادة هذا القمع ، على تطبيقه عملياً غير البروليتاريا بوصفها الطبقة الوحيدة الثورية حتى النهاية الطبقة الوحيدة الكفوء لتوحيد جميع الشغيلة والمستثمَرين من اجل النضال ضد البرجوازية ، من اجل اسقاطها تماماً

تحتاج الطبقات المستثمِرة الى السيادة السياسية للابقاء على الاستثمار اي من اجل المصالح الانانية للاقلية الضئيلة وضد الاكثرية الساحقة من الشعب وتحتاج الطبقات المستثمَرة الى السيادة السياسية للقضاء التام على كل استثمار اي لمصلحة الاكثرية الساحقة من الشعب وضد الاقلية الضئيلة من ملاكي العبيد المعاصرين ، اي الملاكين العقاريين والرأسماليين ..

ان الديموقراطيين صغار البرجوازيين ادعياء الاشتراكية هؤلاء الذين استعاضوا عن النضال الطبقي باحلام عن التوفيق بين الطبقات تصوروا كذلك التحويل الاشتراكي بصورة خيالية لا بصورة اسقاط سيادة الطبقة المستثمِرة بل بصورة خضوع الاقلية بشكل سلمي للاكثرية المدركة لواجباتها وهذه الطوبوية البرجوازية الصغيرة المرتبطة ارتباطاً لا تنفصم عراه بالاعتراف بوجود دولة قائمة فوق الطبقات قد افضت عملياً الى خيانة مصالح الطبقات الكادحة كما بين ذلك مثلاً تاريخ ثورتي ١٨٤٨ و١٨٧١ الفرنسيتين وكما بينت خبرة الاشتراك «الاشتراكي» بالوزارات البرجوازية في انجلترا وفرنسا وايطاليا وغيرها من البلدان في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين (١٢)

لقد ناضل ماركس طيلة حياته ضد هذه الاشتراكية البرجوازية الصغيرة التي بعثها الآن في روسيا حزبا الاشتراكيين الثوريين والمناشفة وقد طور ماركس باستقامة نظرية النضال الطبقي بما في ذلك نظرية السلطة السياسية ، نظرية الدولة

ان اسقاط سيادة البرجوازية لا يمكن الا من جانب البروليتاريا باعتبارها طبقة خاصة تعدها ظروف وجودها الاقتصادية لهذا الاسقاط وتعطيها الامكانية والقوة للقيام بذلك فبينما تجزئ البرجوازية وتبعثر الفلاحين وجميع فئات البرجوازية الصغيرة ترص البروليتاريا وتوحدها وتنظمها فالبروليتاريا بحكم دورها الاقتصادي في الانتاج الضخم هي الوحيدة الكفوء لتكون زعيماً **لجميع** جماهير الشغيلة والمستثمَرين الذين تستثمرهم البرجوازية وتظلمهم وتضغط عليهم في حالات كثيرة ضغطاً ليس بأضعف بل هو اشد من ضغطها على البروليتاريين ولكنهم غير اهل للنضال **المستقل** في سبيل تحررهم .

ان تعاليم النضال الطبقي التي طبقها ماركس على مسألة الدولة وعلى مسألة الثورة الاشتراكية تفضي لا محالة الى الاعتراف **بسيادة** البروليتاريا **السياسية** بديكتاتوريتها اي بسلطتها التي لا تقتسمها مع احد والتي تستند مباشرة الى قوة الجماهير المسلحة ان اسقاط البرجوازية لا يمكن ان يتحقق عن غير طريق تحول البروليتاريا الى **طبقة سائدة** قادرة على قمع ما تقوم به البرجوازية حتماً من مقاومة مسعورة وعلى تنظيم **جميع** الجماهير الكادحة والمستثمَرة من اجل النظام الاقتصادي الجديد

الا ان البروليتاريا بحاجة الى سلطة الدولة اي الى تنظيم القوة المتمركز الى تنظيم العنف سواء لقمع مقاومة المستثمِرين ام **لقيادة** جماهير السكان الغفيرة من فلاحين وبرجوازية صغيرة واشباه بروليتاريين في امر «ترتيب» الاقتصاد الاشتراكي

ان الماركسية اذ تربي حزب العمال تربي طليعة البروليتاريا الكفوء لاخذ السلطة **وللسير بكل الشعب** الى الاشتراكية ولتوجيه وتنظيم النظام الجديد ولتكون معلماً وقائداً وزعيماً لجميع الشغيلة والمستثمَرين في امر تنظيم حياتهم الاجتماعية بدون البرجوازية وضد البرجوازية اما الانتهازية السائدة اليوم فانها بالعكس تربي من حزب العمال جماعة منفصلة عن الجماهير تمثل العمال ذوي الاجور العليا الذين «يدبرون امورهم» بصورة لا بأس بها في ظل الرأسمالية ويبيعون مقابل طبيخ من العدس حق الابن البكر اي انهم يتخلون عن دور زعماء الشعب الثوريين في النضال ضد البرجوازية

«الدولة اي البروليتاريا المنظمة بوصفها طبقة سائدة» – ان نظرية ماركس هذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكامل تعاليمه عن دور البروليتاريا الثوري في التاريخ وذروة هذا الدور هي ديكتاتورية البروليتاريا ، سيادة البروليتاريا سياسياً

ولكن اذا كانت البروليتاريا بحاجة الى الدولة بوصفهـا منظمة **خاصة** للعنف **ضد** البرجوازية **فمن** هنا ينبثق تلقائيـاً الاستنتاج التالي هل من الممكن انشاء مثل هذه **المنظمة** دون ان يسبق ذلك تحطيم وتدمير آلة الدولة التي انشأتها البرجوازيـة **لنفسها** ؟ هذا هو الاستنتاج الذي يسير بنـا «البيان الشيوعي» مباشرة اليه وعن هذا الاستنتاج يتحدث ماركس ملخصاً خبرة ثورة سنوات ١٨٤٨ - ١٨٥١

٢ ـ حاصل الثورة

في مسألة الدولة التي نحن بصددها لخص ماركس خبرة ثورة سنوات ١٨٤٨ - ١٨٥١ في كتابـه «الثامن عشر من برومير لويس بونابرت» بالعبارات التالية

ولكن الثورة عميقة انها ما تزال في رحلة عبر المطهر انها تقوم بمهمتها بصورة منهاجية فحتى الثاني من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٥١» (يوم قيام لويس بونابرت بالانقلاب) «اتمت نصف عملها التحضيري وهي تتـم الآن النصف الآخر. في البدء تسير بالسلطة البرلمانية الى حدالكمال ليصبح بامكانها اسقاطها والآن وقد بلغت ذلك تسير **بالسلطة التنفيذية** الى حد الكمال تصل بها الى تعبيرهـا الصرف تجعلها في عزلة تعارضها بنفسها باعتبارهـا الموضوع الوحيـد **لكيما تركز ضدها جميع قوى التدمير**» (التشديد لنا) «وعندما تتم الثورة هذا النصـف الثاني من عملها التحضيري عندئذ تنهض اوروبا على قدميها وتهتف فرحة : ما احسن ما تحفر ايها الخلد الهرم . (١٤) .

هذه السلطة التنفيذية مع منظمتها البيروقراطية والعسكرية الجسيمة مع آلة دولتها المعقدة جداً والمصطنعة مع هذا الجيش من الموظفين من نصف مليون شخص الى جانب جيش من الجند من نصف مليون ايضاً ، هذه العضوية الطفيلية المريعة التي تلف كامل جسد المجتمع الفرنسي كأنها الشبكة وتسد عليه جميع المسام قد نشأت في زمن الملكية المطلقة عند غروب الاقطاعية هذا الغروب الذي ساعدت هذه العضوية في تعجيله» ان الثورة الفرنسية الاولى قد طورت التمركز «ولكنها الى جانب ذلك وسعت نطاق وصلاحيات السلطة الحكومية وضاعفت عدد اعوانها اما نابليون فقد بلغ بآلة الدولة هذه درجة الكمال» والملكية الشرعية وملكية تموز (يوليو) «لم تضيفا شيئاً جديداً عدا تقسيم للعمل اكبر

واخيراً وجدت الجمهورية البرلمانية نفسها في نضالها ضد الثورة مضطرة الى ان تقوي الى جانب تدابير القمع ادوات السلطة الحكومية وتمركزها **ان جميع الانقلابات قد اتقنت هذه الآلة بدلاً من ان تحطمها»** (التشديد لنا) «فالاحزاب التي خلفت بعضها بعضاً في النضال من اجل السيادة كانت ترى في الاستيلاء على صرح الدولة الهائل الغنيمة الرئيسية في حال انتصارها» («الثامن عشر من برومير لويس بونابرت» ص ٩٨ و٩٩ الطبعة الرابعة هامبورغ سنة ١٩٠٧)

في هذه المحاكمة الرائعة تخطو الماركسية خطوة كبرى الى امام بالمقارنة مع «البيان الشيوعي» ففي «البيان الشيوعي» قد طرحت مسألة الدولة بصورة مجردة للغاية وبمفاهيم وتعابير عامة جداً .

وهنا تطرح المسألة بصورة ملموسة ويستخلص الاستنتاج في منتهى الدقة والوضوح وبصورة حسية عملية تماماً جميــع الثورات السابقة اتقنت آلة الدولة في حين ينبغي تحطيمها وتكسيرها

ان هذا الاستنتاج هو الاستنتاج الرئيسي الاساسي في تعاليم الماركسية عن الدولة وهذا الامر الاساسي بالضبط عدا انه قد **نسي** بصورة تامة في الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية الرسمية السائدة ، قد **شوهه** تشويهاً (كما سنرى فيما يأتي) ابرز النظريين في الامية الثانية ، كاوتسكي

في «البيان الشيوعي» لخصت دروس التاريخ العامــة التى تجعلنا نرى في الدولة هيئة للسيادة الطبقية وتفضي بنا الى استنتاج لا ندحة عنه وهو ان البروليتاريا لا تستطيع اسقاط البرجوازية اذا لم تستول في البدء على السلطة السياسية اذا لم تحصـل على السيادة السياسية اذا لم تحول الدولة الى «بروليتاريا منظمة بوصفها طبقة سائدة» وان هذه الدولــة البروليتاريــة تبدأ بالاضمحلال فور انتصارها لان الدولة لا لزوم لها ولا يمكن ان توجد في مجتمع خال من التناقضات الطبقية في «البيان الشيوعي» لم تطرح مسألة كيف ينبغي ان تتم – من نظر التطور التاريخي – هذه الاستعاضة عن الدولة البرجوازية بالدولة البروليتارية

وهذه المسألة بالذات يطرحها ماركس ويحلها في سنة ١٨٥٢ ان ماركس الامين لفلسفته المادية الدياليكتيكية يأخذ كأساس الخبرة التاريخية التي اعطتهــا السنوات العظمى سنوات ثورة ١٨٤٨ – ١٨٥١ وتعاليم ماركس هنا كشأنها ابداً هي **تلخيص للخبرة** على ضوء نظرة فلسفية عميقة ومعرفة واسعة للتاريخ

لقد طرحت مسألة الدولة بصورة ملموسة كيف نشأت تاريخياً الدولة البرجوازية آلة الدولــة الضروريــة لسيادة البرجوازية ؟ ماذا طرأ عليها من تغير وتطور في مجرى الثورات

البرجوازية وحيال النضالات المستقلة الملازمة للطبقات المظلومة ؟ وما هي واجبات البروليتاريا ازاء آلة الدولة هذه ؟

ان سلطة الدولة المتمركزة الملازمة للمجتمع البرجوازي قد ظهرت في عهد سقوط الحكم المطلق وثمة مؤسستان تميزان اكثر من غيرهما آلة الدولة هذه ، هما الدواوينية والجيش النظامي وقد تكلم ماركس وانجلس في مؤلفاتهما مراراً وتكراراً مبينين الوف الخيوط التي تربط هاتين المؤسستين بالبرجوازية بالضبط وخبرة كل عامل تشرح هذه الصلة بمنتهى الجلاء والبلاغة وتتعلم الطبقة العاملة بتجاربها المرة ادراك هذه الصلة ولذلك تفهم الطبقة العاملة بهذه السهولة وتستوعب بهذا الثبات العلم الذي يبين حتمية هذه الصلة العلم الذي اما ان ينكـــره الديموقراطيون صغار البرجوازيين عن جهل او استهتار واما انهم يعترفون به «عمومــاً» باستهتار اكبر ناسين ان يستخلصوا منه الاستنتاجات العملية المناسبة

الدواوينية والجيش النظامي هما «طفيلي» على جسد المجتمع البرجوازي طفيلي اولدته التناقضات الداخلية التي تمزق هذا المجتمع ولكنهما بالضبط ذلك «الطفيلي» الذي «يســد» مسام الحياة غير ان الانتهازية الكاوتسكية السائدة اليوم في الاشتراكية-الديموقراطية الرسمية تعتبر النظرة الى الدولة **كعضوية طفيلية** خاصة من خصائص الفوضوية على وجه الحصر وبديهي ان هذا التشويه للماركسية ملائم للغاية لمصالح اولئك التافهين الضيقي الافق الذين ادوا بالاشتراكية الى حد فضيحة منقطعة النظير وهي تبرير وتجميل الحرب الامبريالية بتطبيقهم عليها مفهوم «الدفاع عن الوطن» ولكن هذا هو على كل حال تشويه لا شك فيه

عبر جميع الثورات البرجوازية التي شهدت اوروبا عدداً عديداً منها منذ سقوط الاقطاعية ، يجري تطوير واتقان وتوطيـــد هذا

الجهاز الدواويني والعسكري فالبرجوازية الصغيرة مثلاً هي التي تنجذب لجانب البرجوازية الكبيرة وتخضع لها لحد كبير عن طريق هذا الجهاز الذي يعطي الفئات العليا من الفلاحين وصغار الحرفيين والتجار وغيرهم مقاعد مريحة وهادئة ومحترمة نسبياً تجعل الجالسين فيها **فوق** الشعب انظروا مثلاً ، ما جرى في روسيا في غضون نصف سنة تبعت ٢٧ شباط (فبراير) سنة ١٩١٧ (١٥) كراسي الدواوين التي كانوا يفضلون اعطاءها فيما مضى لزمرة المئة السود قد غدت غنيمة يتهافت عليها الكاديت (١٦) والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون لم يفكر هؤلاء في الجوهر بأية اصلاحات جدية محاولين تأجيلها «حتى الجمعية التأسيسية» وتأجيل الجمعية التأسيسية شيئاً فشيئاً حتى نهاية الحرب اما في امر اقتسام الغنيمة في امر اشغال مناصب الوزراء ونواب الوزراء والمحافظين والخ والخ فلم يتباطؤوا ولم ينتظروا اي جمعية تأسيسية ! ان لعبة التراكيب لقوام الحكومة لم تكن في الجوهر غير افصاح عن اقتسام واعادة اقتسام «الغنيمة» الجاري من اعلى الى اسفل في البلاد من اقصاها الى اقصاها وفي كامل الجهاز الاداري المركزي والمحلي والنتيجة النتيجة الموضوعية لستة اشهر — من ٢٧ شباط (فبراير) حتى ٢٧ آب (اغسطس) سنة ١٩١٧ — لا تقبل جدالاً الاصلاحات قد اجلت وتقاسم مقاعد الدواوين قد جرى و«اخطاء» التقاسم قد أُصلحت باعادة التقاسم عدة مرات

ولكن بمقدار ما تتكرر «اعادة تقاسم» الجهاز الدواويني بين مختلف احزاب البرجوازية والبرجوازية الصغيرة (بين الكاديت والاشتراكيين-الثوريين والمناشفة اذا ما اخذنا روسيا مثلاً) يتبين بصورة اوضح للطبقات المظلومة والبروليتاريا في مقدمتها عداء هذه الطبقات المستحكم حيال المجتمع البرجوازي **برمته** ومن هنا تجد جميع الاحزاب البرجوازية بما فيها الاكثر ديموقراطية ومنها

«الديموقراطية الثورية» نفسها امام ضرورة تشديد تدابير القمع الموجهة ضد البروليتاريا الثورية وتعزيز جهاز القمع اي آلة الدولة بالذات ومجرى الاحداث هذا يحمل الثورة على «**تركيز جميع قوى التدمير**» ضد سلطة الدولة ، يحملها على ان تضع امامها لا مهمة تحسين آلة الدولة ، بل مهمة **تحطيمها والقضاء** عليها

ان ما دفع الى طرح المهمة بهذا الشكل ليس المحاكمات المنطقية بل مجرى الاحداث الواقعي الخبرة الحية التي اعطتها سنوات ١٨٤٨ – ١٨٥١ ومما يبين لنا مدى ثبات وقوف ماركس على القاعدة الواقعية من الخبرة التاريخية كونه لم يطرح بعد في سنة ١٨٥٢ بصورة عملية المسألة التالية **بأي شيء** يستعاض عن آلة الدولة هذه التي ينبغي القضاء عليها ذلك لان الخبرة لمّا تعط في ذلك الحين مادة لهذه المسألة التي طرحها التاريخ على بساط البحث فيما بعد في سنة ١٨٧١ في ١٨٥٢ لم يكن بامكان المرء ان يقرر على اساس التتبع التاريخي وبدقة العلوم الطبيعية غير واقع ان الثورة البروليتارية قد **واجهت** مهمة «تركيز جميع قوى التدمير» ضد الدولة ، مهمة «تحطيم» آلة الدولة

رب سائل يسأل عما اذا كان من الصحيح تعميم خبرة وملاحظات واستنتاجات ماركس وتطبيقها على محيط اوسع من تاريخ فرنسا خلال ثلاث سنوات ، ١٨٤٨ – ١٨٥١ ؟ لتحليل هذه المسألة نذكر في بادئ الامر بملاحظة لانجلس ثم ننتقل الى بحث الوقائع

لقد كتب انجلس في مقدمته للطبعة الثالثة من كتاب «الثامن عشر من برومير»

فرنسا هي البلاد التي سار فيها دائماً نضال الطبقات التاريخي اكثر مما في اية بلاد اخرى حتى نهايته الفاصلة . وفي فرنسا كانت تتشكل في خطوط جلية الى اقصى

حد تلك الاشكال السياسية المتغيرة التي كان يتحرك ضمنها هذا النضال الطبقي والتي كانت تتجلى فيها نتائجه وفرنسا التي كانت مركز الاقطاعية في القرون الوسطى والتي كانت منذ عهد النهضة البلد النموذجي للمَلَكية الرتبية المتجانسة قد حطمت الاقطاعيـــة في الثورة الكبرى واقامت سيــادة البرجوازية صافية صفاء كلاسيكياً لم يعهد في اي بلد مــن البلدان الاوروبيــة الاخرى وفي هذه البلاد يظهر نضال البروليتاريا التي ترفع رأسها ضد البرجوازية السائدة بشكل حاد لا تعرفه البلدان الاخرى» (ص ٤ من طبعة سنة ١٩٠٧)

لقد شاخت الملاحظة الاخيرة ما دام ثمة انقطاع قد وقع منذ سنة ١٨٧١ في نضال البروليتاريا الفرنسية الثوري ، رغم ان هذا الانقطاع ، مهما كان طويلاً ، لا ينفي البتة احتمال ان فرنسا ستبرز في الثورة البروليتارية المقبلة باعتبارها البلد الكلاسيكي لنضال الطبقات حتى نهايته الفاصلة

ولكن لنلق نظرة عامة على تاريخ البلدان المتقدمة في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اننا نرى ان العملية نفسها قد جرت بصورة ابطأ وباشكال اكثر تنوعاً وعلى مسرح اوسع جداً من جهة ، عملية تكوّن «السلطة البرلمانية» سواء في البلدان الجمهورية (فرنسا اميركا ، سويسرا) او في البلدان الملكيـــة (انكلترا ، المانيا لحد ما ، ايطاليا والبلدان السكاندينافية ، الخ .)، ومن الجهة الاخرى عملية النضال من اجل السلطة بين مختلف احزاب البرجوازية والبرجوازية الصغيرة التي كانت تقتسم وتعيد اقتسام «غنيمة» المقاعد في الدواوين مع بقاء اسس النظام البرجوازي هي هي واخيراً ، عملية اتقان وتوطيد «السلطة التنفيذيـــة» ، جهازها الدواويني والعسكري .

وما من شك في ان تلك هي السمات العامة للتطور الحديث كله للدول الرأسمالية بوجه عام خلال ثلاث سنوات ١٨٤٨ – ١٨٥١ اظهرت فرنسا بشكل سريع وحاد ومركز نفس مجريات التطور الملازمة للعالم الرأسمالي بأكمله

والامبريالية على الاخص – وهي عصر الرأسمال البنكي ، عصر الاحتكارات الرأسمالية العملاقــة عصر صيرورة الرأسماليــة الاحتكارية الى رأسمالية الدولة الاحتكارية – تظهر تعزز «آلة الدولة» لحد خارق واتساع جهازها الدواويني والعسكري اتساعاً منقطع النظير من جراء تشديد القمع الموجه ضد البروليتاريا ان في البلدان الملكية او في البلدان الاوسع حرية اي البلدان الجمهورية

ان التاريخ العالمي يدفع الآن دون شك ، في نطاق اوسع بما لا يقاس من سنــــة ١٨٥٢ الى «تركيز جميــــع قوى» الثورة البروليتارية على «تدمير» آلة الدولة

اما بم تستعيض عنها البروليتاريا فقد اعطت كومونة باريس مادة حافلة بالعبر في هذا الخصوص

٣ – وضع ماركس للمسألة في سنة ١٨٥٢ *

في سنة ١٩٠٧ نشر مهرينغ في مجلة "Neue Zeit" («نويــه تسايت») (١٧) (٢٥ ٢ ١٦٤) فقرات من رسالة وجهها ماركس الى فيديميير في ٥ آذار (مارس) سنة ١٨٥٢ وقد تضمنت الرسالة فيما تضمنت المحاكمة الرائعة التالية

«وفيما يخصني ليس لي لا فضل اكتشاف وجود الطبقات في المجتمع المعاصر ولا فضل اكتشاف صراعها فقد سبقني

* اضافة الى الطبعة الثانية .

بوقت طويل مؤرخون برجوازيون بسطوا التطور التاريخي لصراع الطبقـــات هذا واقتصاديون برجوازيون بسطوا تركيـب الطبقات الاقتصادي وما اعطيته من جديد يتلخص في اقامة البرهان على ما يأتي ١) ان وجود الطبقات لا يقترن الا بمراحل معينة من تطور الانتاج (historische Entwicklungsphasen der Produktion) ٢) ان النضال الطبقي يفضي بالضرورة الى ديكتاتورية البروليتاريا ٣) ان هذه الديكتاتورية نفسها ليست غير الانتقال الى القضاء على كل الطبقات والى المجتمع الخالي من الطبقات

في هذه الكلمات تيسر لماركس ان يفصـــح بجلاء مدهش اولاً عما يميز تعاليمه بصورة رئيسية وجذرية عن تعاليم مفكري البرجوازية المتقدمين والاكثر عمقاً وثانياً ، عن كنه تعاليمه بشأن الدولة

الامر الرئيسي في تعاليم ماركس هو النضال الطبقي هذا ما يقال وما يكتب بكثرة كثيرة بيد ان هذا غير صحيح وعن عدم الصحة هذا تنتج الواحد بعد الآخر التشويهات الانتهازيـــة للماركسية وينتج تزويرها بحيث تصبح مقبولة للبرجوازية ذلك لان التعاليم بشأن النضال الطبقي **لم** توضع من قبل ماركس ، **بل** من قبل البرجوازية **قبل** ماركس وهي بوجه عام **مقبولة** للبرجوازية ومن لا يعترف **بغير** نضال الطبقات ليس بماركسي بعد وقـــد يظهر انه لم يخرج بعد عن نطاق التفكير البرجوازي والسياســة البرجوازية ان حصر الماركسية في التعاليم بشأن النضال الطبقي يعني بتر الماركسية وتشويهها وقصرها على ما تقبله البرجوازية ليس بماركسي غير الذي **يعمم** اعترافـــه بالنضال الطبقي عـــلى الاعتراف **بديكتاتورية البروليتاريا** وهذا ما يميز بصورة جوهرية الماركسي عن البرجوازي الصغير (وحتى الكبير) العادي . وعلى هذا

المحك ينبغي التحقق من الفهم **الحق** للماركسية والاعتراف **الحق** بها ولا غرو اذن ، عندما وصل تاريخ اوروبا **عملياً** بالطبقة العاملة الى هذه المسألة ، اذا كان جميع الانتهازيين والاصلاحيين ناهيك عن جميع «الكاوتسكيين» (وهم اناس يترددون بين الاصلاحية والماركسية) قد اصبحوا تافهين يرثى لهم وديموقراطيين صغار برجوازيين **ينكرون** ديكتاتورية البروليتاريا فكراسة كاوتسكي «ديكتاتورية البروليتاريا» التي صدرت في آب (اغسطس) سنة ١٩١٨ اي بعد صدور الطبعة الاولى من هذا الكتاب بوقت طويل هي نموذج لتشويه الماركسية على نمط صغار البرجوازيين وللتبرؤ منها بحطة **فعلاً** مع الاعتراف بها **بالقول** نفاقاً (راجع كراسي «الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي» بتروغراد وموسكو سنة ١٩١٨)

ان الانتهازية المعاصرة بشخص ممثلها الرئيسي الماركسي السابق كاوتسكي تنطبق تماماً على الوصف الذي اعطاه ماركس للموقف **البرجوازي** لان هذه الانتهازية تحصر نطاق الاعتراف بالنضال الطبقي في اطار العلاقات البرجوازية (وضمن هذا النطاق ، في اطاره ، ما من ليبيرالي مثقف يرفض «مبدئياً» الاعتراف بالنضال الطبقي !) ان الانتهازية **لا توصل** الاعتراف بالنضال الطبقي حتى الامر الرئيسي بالذات ، حتى مرحلة **الانتقال** من الرأسمالية الى الشيوعية ، حتى مرحلة **اسقاط** البرجوازية **والقضاء** التام عليها وفي الواقع لا بد لهذه المرحلة من ان تكون مرحلة نضال طبقي لا نظير لشدته مرحلة تتخذ اشكاله فيها حدة منقطعة النظير وبالتالي لا بد لدولة هذه المرحلة من ان تكون دولة ديموقراطية **من نوع جديد** (لاجل البروليتاريين والمعدمين بوجه عام) وديكتاتورية **من نوع جديد** (ضد البرجوازية) .

وبعد لم يتفهم فحوى تعاليم ماركس بشأن الدولة الا اولئك الذين ادركوا ان ديكتاتورية الطبقة **الواحدة** ضرورية ليس فقط لكل مجتمع طبقي بوجـــه عام ليس فقط **للبروليتاريا التي** اسقطت البرجوازية بل ايضاً **لمرحلة تاريخية** كاملة تفصل الرأسمالية عن «المجتمع اللاطبقي» عن الشيوعية ان اشكال الدول البرجوازية في منتهى التنوع ولكن كنهها واحد فجميع هذه الدول هي بهذا الشكل او ذاك وفي نهاية الامر **ديكتاتورية البرجوازية** على التأكيد ويقيناً ان الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية لا بد وان يعطي وفرة وتنوعاً هائلين من الاشكال السياسية ولكن فحواها سيكون لا محالة واحداً **ديكتاتورية البروليتاريا**

الفصل الثالث

الدولة والثورة .
خبرة كومونة باريس سنة ١٨٧١ . تحليل ماركس

١ ـ بم تتلخص البطولة في محاولة الكومونيين ؟

من المعروف ان ماركس قد حذر العمال الباريسيين قبـــل الكومونة بعدة اشهر في خريف سنة ١٨٧٠ مبرهناً ان محاولة اسقاط الحكومة تكون حماقة اليأس (١٨) ولكن عندما فرضت على العمال المعركة الفاصلة في آذار (مارس) سنة ١٨٧١ وعندما قبلها هؤلاء وغدا الانتفاض امراً واقعاً حيـــا ماركس الثورة البروليتارية بمنتهى الحماسة رغم نذير الشؤم لم يتشبث ماركس بشجب دعي لحركة «جاءت في غير اوانها» على غرار المرتد الروسي السيء الشهرة عن الماركسيـــة بليخانوف الذي كتب في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٥ مشجعاً نضال العمال والفلاحين ، ثم ،

بعد كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٠٥ اخذ يصرخ على نمط الليبيراليين «ما كان ينبغي حمل السلاح»

ولكن ماركس لم يكتف بالاعجاب ببطولـــة الكومونيين الذين «هبوا لمهاجمة السماء» حسب تعبيره (١٩) ففي هذه الحركـــة الثورية الجماهيرية وان كانت لم تبلـــغ الهدف قد رأى خبرة تاريخية ذات اهمية كبرى خطوة معينة الى الامام تخطوها الثورة البروليتارية العالمية خطوة عمليـــة اهم من مئات البرامـــج والمحاكمات وقد وضع ماركس نصب عينيه مهمة تحليل هذه الخبرة واستخلاص الدروس التكتيكية منها واعادة النظر في نظريته على اساس هذه الخبرة

«فالتعديل» الوحيد الذي اعتبر ماركس من الضروري ادخاله على «البيان الشيوعي» قد استوحاه من خبرة الكومونيين الباريسيين الثورية

ان آخر مقدمة لطبعة المانية جديـــدة من «البيان الشيوعي» وقعها مؤلفاه معاً تحمل تاريخ ٢٤ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٢ وفي هذه المقدمة يقول المؤلفان كارل ماركس وفريدريك انجلس ان برنامج «البيان الشيوعي» «قد شاخ اليوم في بعض اماكنه» وقد اضافا

وبوجه خاص برهنت الكومونة ان «الطبقة العاملة لا تستطيع ان تكتفي بالاستيلاء على آلة الدولة جاهزة وان تحركها لاهدافها الخاصة»

والكلمات الموضوعـــة ضمـــن القوسين المزدوجين في هذا المقتطف قد اقتبسها المؤلفان من كتاب ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا»

وهكذا ان ماركس وانجلس قد اعتبرا درساً من الدروس الاساسية الرئيسية التي اعطتها كومونة باريس على درجـــة من

الجسامة بحيث ادخلاه في «البيان الشيوعي» باعتبـــاره تعديلاً جوهرياً

ومما هو بليغ في مدلوله ان الانتهازيين قد شوهوا هذا التعديل الجوهري بالذات وان تسعة اعشار قراء «البيان الشيوعي» ان لم يكن تسعة وتسعين بالمئـة منهم يجهلون التأكيد على معناه وسنتناول هذا التشويه بالتفصيـــل فيما يأتي في فصل خاص بالتشويهات اما هنا فحسبنا ان نشير الى ان «المفهوم» المبتذل الشائع لعبارة ماركس المعروفة التي اوردناها يتلخص في زعم مفاده ان ماركس يؤكد هنا فكرة التطور البطيء خلافـــاً للاستيلاء على السلطة وهلم جراً

والحقيقة **هي العكس تماماً** تتلخص فكـــرة ماركس في ان واجب الطبقة العاملة هو **تحطيم** «آلة الدولة الجاهزة» **وكسرها** لا الاكتفاء بمجرد الاستيلاء عليها

ففي الثاني عشر من نيسان (ابريل) سنة ١٨٧١ اي في ايام الكومونة بالذات كتب ماركس الى كوغلمان

اذا ما القيت نظرة الى الفصل الاخير من كتابي «١٨ برومير» رأيت اني اعلنت ان المحاولة التالية للثورة الفرنسية يجب ان تكون لا نقل الآلة البيروقراطية العسكرية من يد الى اخرى كمـــا كان يحدث حتى الآن بل **تحطيمها**» (التشديد لماركس وفي الاصل كلمة zerbrechen) «وهذا هو الشرط الاولي لكل ثورة شعبية حقاً في القارة وفي هذا بالذات تتلخص محاولة رفاقنا الباريسيين الابطال» (ص ٧٠٩ في "Neue Zeit„ ، ٢٠ ا سنة ١٩٠١-١٩٠٢) (صدرت رسائل ماركس الى كوغلمان بالروسية فيما لا يقل عن طبعتين اشرفت على تحرير احداهما وقدمت لها) .

• في هذه الكلمات «تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكرية» اعرب بايجاز عن درس الماركسية الرئيسي بشأن واجبات البروليتاريا في الثورة حيال الدولة وهذا الدرس بالذات لم يقتصر «تأويل» الماركسية الكاوتسكي السائد على نسيانه تماماً بل وشوهه تشويها

وفيما يخص الفقرة التي يرجع اليها ماركس من «١٨ برومير» فقد اوردناها كاملة فيما تقدم

وتنبغي الاشارة بوجه خاص الى نقطتين من فقرة ماركس المذكورة اولاً انه يقصر استنتاجه على القارة وقد كان هذا مفهوماً في سنة ١٨٧١ عندما كانت انجلترا ما تزال نموذجاً لبلاد رأسمالية صرف ولكنها خالية من الطغمة العسكرية ولحد بعيد من البيروقراطية ولذا استثنى ماركس انجلترا حيث كانت الثورة بما في ذلك الثورة الشعبية تبدو آنذاك ممكنة وكانت ممكنة **بدون** تحطيم «آلة الدولة الجاهزة» كشرط اولي

في الوقت الحاضر في سنة ١٩١٧ في عصر اول حرب امبريالية كبرى يسقط تحديد ماركس هذا فانجلترا واميركا اكبر وآخر ممثلي «الحرية» الانجلو-سكسونية في العالم قاطبة بمعنى انعدام الطغمة العسكرية والبيروقراطية قد انزلقتا بصورة تامة في المستنقع الاوروبي العام المستنقع القذر والدامي للمؤسسات البيروقراطية العسكرية التي تخضع لنفسها كل شيء ، وتخمد كل شيء «فالشرط الاولي لكل ثورة شعبية حقاً» هو في الوقت الحاضر في انجلترا واميركا كذلك **تحطيم وتدمير** «آلة الدولة الجاهزة» (التي اعدت في هذين البلدين خلال سنوات ١٩١٤ — ١٩١٧ لدرجة الكمال «الاوروبي» الامبريالي العام)

ثانياً تستحق انتباهاً خاصاً ملاحظة ماركس العميقة منتهى العمق القائلة ان تحطيم آلة الدولة البيروقراطية العسكرية هو

«الشرط الاولي لكل ثورة **شعبية حقاً**» ويبـــدو مفهوم الثورة «الشعبية» هذا مستغرباً على لسان ماركس ويبدو ان بامكان البليخانوفيين والمناشفة الروس اتباع ستروفــه هؤلاء الذين يريدون ان يُعتبروا ماركسيين ان يصفــوا تعبيـــر ماركس هذا بانه «زلـــة لسان» فقد شوهوا الماركسيـــة تشويهـــاً ليبيرالياً حقيراً بحيث لم يعودوا يرون معـــه غير معارضة الثورة البرجوازية بالثورة البروليتارية وهم فوق ذلك يفهمـــون هذا التعارض بجمود ما بعده جمود

اذا ما اخذنا على سبيل المثل ثورات القرن العشرين فلا بد من الاعتراف طبعاً بان الثورتين البرتغالية والتركية هما على حد سواء ثورتان برجوازيتان ولكن لم تكن لا هذه ولا تلك ثورة «شعبية» ، لان جمهور الشعب اكثريته الكبرى لم تبرز بصورة ملحوظة نشيطة ومستقلة بمطالبها الخاصـــة الاقتصاديـــة والسياسية لا في هذه الثورة ولا في تلك وبالعكس فان الثورة البرجوازية الروسية في سنوات ١٩٠٥ – ١٩٠٧ وان كانت لم تصب من النجاحات «الباهرة» ما اصابته احياناً الثورتان البرتغالية والتركية ، قد كانت دون شك **«شعبية حقاً» ، لان جمهور الشعب ،** اكثريته فئاته الاجتماعية «السفلى» البعيدة الغور والرازحة تحت وطأة الظلم والاستثمار قد نهضت مستقلة وطبعت مجرى الثورة بأكمله بطابع مطالبها **هي** بطابع محاولاتهـــا **هي** لان تبني على طريقتها مجتمعاً جديداً مكان المجتمع القديم الجاري هدمه

في سنة ١٨٧١ لم تكن البروليتاريا تشكل اكثرية الشعب في اي بلد من بلدان القارة الاوروبية لم تكن الثورة تستطيع ان تكون ثورة «شعبية» تجذب للحركة الاكثرية حقاً الا اذا شملت البروليتاريا والفلاحين فهاتان الطبقتان كانتا تؤلفان «الشعب» في ذلك الحين . ويوحـــد هاتين الطبقتين واقـــع ان «آلة الدولـــة

البيروقراطية العسكرية» تظلمهما تضغط عليهما وتستثمرهما وتحطيم هذه الآلة **وكسرها** هو مصلحة «الشعب» الحقيقية مصلحة اكثريته مصلحة العمال واكثرية الفلاحين – هو «الشرط الاولي» للتحالف الحر بين فقراء الفلاحين والبروليتاريا وبدون هذا التحالف لا تكون الديموقراطية وطيدة ولا يمكن التحويل الاشتراكي

ومن المعروف ان كومونة باريس كانت تشق طريقها الى مثل هذا التحالف وهي لم تبلغ الهدف بحكم جملة من اسباب ذات طابع داخلي وخارجي

اذن فعندما تكلم ماركس عن «الثورة الشعبية حقاً» راعى ببالغ الدقة النسبة الفعلية بين الطبقات في اكثرية دول القارة الاوروبية في سنة ١٨٧١ دون ان ينسى للحظة خصائص البرجوازية الصغيرة (الخصائص التي كثيراً ما تكلم عنها واكثر عنها الكلام) وقد قرر ، من الجهة الاخرى ان «تحطيم» آلة الدولة تفرضه مصالح العمال ومصالح الفلاحين على السواء وانه يوحدهم ويضع امامهم واجباً مشتركاً هو القضاء على «الطفيلي» والاستعاضة عنه بشيء ما جديد

بأي شيء على وجه التحقيق ؟

٢ – بم يستعاض عن آلة الدولة المحطمة ؟

في سنة ١٨٤٧ لم يعط ماركس في «البيان الشيوعي» عن هذا السؤال غير جواب مجرد جداً، او بالاصح اعطى جواباً يشير الى المهام لا الى طرق حلها فقد كان جواب «البيان الشيوعي» هكذا الاستعاضة عنها «بتنظيم البروليتاريا في طبقة سائدة» «بالظفر بالديموقراطية»

لم ينسق ماركس مع الخيال وانتظر من **خبرة** الحركة الجماهيرية ان تجيب على السؤال : ما هي الاشكال الملموسة التي

سيتخذها تنظيم البروليتاريا بوصفها طبقة سائدة وبأية صورة سيقترن هذا التنظيم مع «الظفر بالديموقراطية» الاتم والاكمل

وفي كتاب «الحرب الاهلية في فرنســـا» يحلل ماركس ادق التحليل خبرة الكومونة على ضآلة هذه الخبرة فلنورد اهم الفقرات من هذا المؤلف

في القرن التاسع عشر تطورت «سلطــة الدولــة المتمركزة مع اجهزتها المنتشرة في كل مكان الجيش النظامي والشرطة والبيروقراطية والاكليروس والفئة القضائية» هذه السلطة المتحدرة من القرون الوسطى ومع اشتداد التناحر الطبقي بين رأس المال والعمل «كانت سلطة الدولة تتخذ اكثر فاكثر طابع سلطة عامــة لظلم العمل طابع اداة للسيطرة الطبقية وبعد كل ثورة تشكل خطوة معينة الى امام خطاها النضال الطبقي يتجلى طابع الاضطهاد المحض لسلطة الدولة على نحو اوضح فاوضح» وبعـــد ثورة سنتي ١٨٤٨-١٨٤٩ غدت سلطة الدولة «آلة قومية لحرب الرأسمال ضد العمل» وجاءت الامبراطورية الثانية توطد ذلك

«كانت الكومونة النقيض المباشر للامبراطورية» «فقد كانت شكلاً معيناً» «لجمهورية ينبغي لها ان تزيل لا الشكل الملكي للحكم الطبقي فحسب بل ايضـــاً الحكم الطبقي ذاته

بم على وجـــه التدقيق ظهر هذا الشكـــــل «المعين» للجمهورية البروليتارية الاشتراكية ؟ وكيف كانت الدولة التي شرعت بتأسيسها ؟

كان اول مرسوم اصدرته الكومونة يقضي بالغاء الجيش النظامي والاستعاضة عنه بالشعب المسلح . . .»

وهذا المطلب يرد الآن في برامج جميع الاحزاب التي تريد ان تدعى اشتراكية ولكن تظهر قيمة برامجها بالشكل الاوضح من سلوك الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة عندنا اذ انهم تخلوا في الواقع عن تنفيذ هذا المطلب عقب ثورة ٢٧ شباط (فبراير) بالذات !

لقد تشكلت الكومونة من نواب البلدية الذين تم انتخابهم عن طريق الاقتراع العام في مختلف دوائر باريس كانوا مسؤولين وكان يمكن سحبهم في اي وقت كان وكانت اكثريتهم بطبيعة الحال من العمال او من ممثلي الطبقة العاملة المعترف بهم

والشرطة التي كانت حتى ذلك الحين اداة في يد الحكومة المركزية جردت في الحال من جميع وظائفها السياسية وحولت الى هيئة للكومونة مسؤولة يمكن تبديلها في اي وقت كان وهكذا كان الحال ايضاً بالنسبة لموظفي سائر فروع الادارة ومن فوق الى اسفل ابتداء من اعضاء الكومونة كان يتعين اداء الخدمة العامة لقاء **اجرة تساوي اجرة العامل** وقد ازيلت جميع الامتيازات وعلاوات التمثيل التي كان يتقاضاها كبار موظفي الدولة مع زوال هؤلاء الموظفين وبعد ان ازالت الكومونة الجيش النظامي والشرطة وهما اداتا الحكم المادي في يد الحكومة القديمة اخذت في الحال تكسر اداة الاستعباد الروحي ، قوة الكهنة وفقد الموظفون القضائيون استقلالهم الصوري واصبح من المترتب عليهم ان يُنتخبوا علناً وان يكونوا مسؤولين وقابلين للسحب (٢٠)

وهكذا يبدو ان الكومونة لم تستعض عن آلة الدولة المحطمة «الا» بديموقراطية اتم : القضاء على الجيش النظامي ، مبدأ انتخاب

وسحب جميع الموظفين ولكن هذه الـ«الا» تعني في حقيقة الامر تبديلاً هائلاً لنوع من مؤسسات بنوع آخر يختلف اختلافاً مبدئياً نحن هنا في الحقيقة امام حالة من حالات «تحول الكمية الى كيفية» فالديموقراطية المطبقة بأتم واوفى شكل يمكن تصوره عموماً تتحول من ديموقراطية برجوازية الى ديموقراطية بروليتارية من دولة (= قوة خاصة لقمع طبقة معينة) الى شيء ليس الدولة بمفهومها

ان قمع البرجوازية ومقاومتها كان ما يزال امراً ضرورياً وكانت هذه الضرورة تفرض ذاتها على الكومونة بوجه خاص فأحد اسباب انهزامها يتلخص في كونها لم تقم بذلك بالحزم المطلوب ولكن هيئة القمع تغدو في هذه الحالة اغلبية السكان لا الاقلية كما كان الحال على الدوام في عهد نظام العبودية وفي عهد نظام القنانة وفي عهد عبودية العمل المأجور وبما ان اغلبيــــة الشعب تمارس **بنفسها** قمع ظالميها **فلا تبقى ثمة حاجة** الى «قوة خاصة» للقمع وبهذا المعنى **تاخذ** الدولة **بالاضمحلال** وبدلاً **من المؤسســـات الخاصة** العائدة للاقلية المميزة (الموظفين المميزين قادة الجيش النظامي) تستطيع الاغلبية نفسها القيام بذلك بصورة مباشرة وبمقدار ما يتخذ القيام بوظائف سلطة الدولة طابعاً شعبياً اشمل بمقدار ما تقل الحاجة الى هذه السلطة

ان التدبير الذي اتخذته الكومونة واشار اليه ماركس هو رائع جداً بهذا الصدد الغاء كل علاوات التمثيل الغاء جميـــع امتيازات الموظفين من حيث الرواتـــب وتنقيص رواتب **جميـــع** الموظفين في الدولة الى مستوى «**اجرة العامل**» وبهذا بالذات يتجلى باوضح ما يكون **الانعطاف** من الديموقراطيـــة البرجوازيـــة الى الديموقراطية البروليتارية ، من ديموقراطية الظالمين الى ديموقراطية الطبقات المظلومة من الدولة بوصفها «**قوة خاصة**» لقمع طبقة معينة الى قمع الظالمين **بمجموع قوة** اغلبية الشعب : العمال والفلاحين .

وهنا في هذه النقطة بالذات من مسألة الدولة التي هي الابرز ولعلها الاهم بين جميع النقاط بلغ نسيان دروس ماركس حده الاقصى لا ينبسون ببنت شفة عن هذا الامر فيما ينشرونه من تعليقات مبسطة عديدة لا تحصى فمن «المألوف» لزوم الصمت عن ذلك كما يلزم الصمت عن «سذاجة» عفا عليها الزمن مثلما «نسي» المسيحيون عندما غدا دينهم دين الدولة «سذاجات» مسيحية العهد الاول مع روحها الثورية الديموقراطية

تخفيض رواتب كبار الموظفين في جهاز الدولة يبدو «مجرد» مطلب من مطالب ديموقراطية ساذجة بدائية ان احد «مؤسسي» الانتهازية الحديثة ، الاشتراكي-الديموقراطي سابقاً اد برنشتين ، قد لاك مراراً وكرر التهكمات البرجوازية الحقيرة على الديموقراطية «البدائية» فهو كشأن جميع الانتهازيين وكشأن الكاوتسكيين الحاليين لم يفهم بتاتاً اولاً ان الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية **يستحيل** بدون «عودة» ما الى الديموقراطية «البدائية» (والا كيف يمكن الانتقال الى قيام اكثرية السكان والسكان عن آخرهم بوظائف الدولة ؟) وثانياً ان «الديموقراطية البدائية» على اساس الرأسمالية والحضارة الرأسمالية تختلف عن الديموقراطية البدائية في العهود البدائية او عهود ما قبل الرأسمالية فقد **خلقت** الحضارة الرأسمالية الانتاج الضخم والمعامل والسكك الحديدية والبريد والتلفون وما شاكل ذلك **وعلى هذا الاساس** بلغت الاكثرية الكبرى من وظائف «سلطة الدولة» القديمة درجة من البساطة وغدا بالامكان تحويلها الى عمليات من التسجيل والتدوين والتثبيت على درجة من السهولة بحيث تصبح تماماً في منال جميع الذين يحسنون القراءة والكتابة بحيث يمكن تماماً القيام بهذه الوظائف مقابل «اجرة العامل» المعتادة ويمكن ويجب تجريد هذه الوظائف من اي ظل لطابع امتياز و«ترؤس» .

انتخاب جميع الموظفين دون استثناء وامكانية سحبهم في كل لحظة وانقاص رواتبهم حتى «اجرة العامل» المعتادة هذه التدابير الديموقراطية البسيطة «والبديهية» التي توحد تماماً مصالح العمال واكثرية الفلاحين هي في الوقت نفسه جسر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وهذه التدابير تتعلق باعادة تنظيم الدولة باعادة تنظيم المجتمع من الناحية السياسية الصرف ولكنها لا تكسب بطبيعة الحال كل مغزاها واهميتها الا في حالة تحقيق او تحضير «مصادرة ملكية مغتصبي الملكية» اي تحويل الملكية الخاصة الرأسمالية لوسائل الانتاج الى ملكية اجتماعية

وقد كتب ماركس

«لقد جعلت الكومونة من ذلك الشعار الذي نادت به جميع الثورات البرجوازية – الحكومة القليلة النفقات – حقيقة وذلك بالغاء اكبر بابين من ابواب النفقات الجيش النظامي وسلك الموظفين»

ليس غير نفر ضئيل من الفلاحين والفئات البرجوازية الصغيرة الاخرى يستطيع ان «يترقى» و«يصبح من الناس المحترمين» بالمعنى البرجوازي للكلمة اي ان يصبح اما من الميسورين البرجوازيين واما من الموظفين الميسورين المميزين اما الاكثرية الكبرى من الفلاحين في اي بلد رأسمالي يوجد فيه الفلاحون (ومثل هذه البلدان الرأسمالية هي الاكثرية) فهي تلاقي الظلم من الحكومة وهي متعطشة الى اسقاطها متعطشة الى حكومة «رخيصة» ولا يستطيع تحقيق ذلك غير البروليتاريا وهي بتحقيقها لذلك تخطو في الوقت نفسه خطوة نحو اعادة تنظيم الدولة على الاساس الاشتراكي

٣ ـ القضاء على البرلمانية

لقد كتب ماركس «وكان يراد بالكومونة ان تكون لا هيئة برلمانية بل هيئة عاملة تتمتع بالسلطتين التشريعية والتنفيذية في الوقت عينه

وبدلاً من البت مرة كل ثلاث سنوات او ست في مسألة معرفة اي عضو من الطبقة المسيطرة يجب ان يمثل ويقمع (ver-und zertreten) الشعب في البرلمان كان يجب على حق الانتخاب العام بدلاً من ذلك ان يخدم الشعب المنظم في الكومونات قصد البحث لمؤسسته عن عمال ومراقبين ومحاسبين كما يخدم حق الانتخاب الفردي لهذا الغرض اياً كان من ارباب العمل»

ان هذا النقد الرائع للبرلمانية، المكتوب في سنة ١٨٧١، قد غدا الآن هو الآخر بفضل سيطرة الاشتراكية-الشوفينية والانتهازية في عداد «الكلمات المنسية» من الماركسية ان الوزراء والبرلمانيين المحترفين خونة البروليتاريا والاشتراكيين «النفعيين» الحاليين قد تركوا بصورة تامة للفوضويين مهمة انتقاد البرلمانية، وعلى هذا الاساس المعقول لحد خارق نعتوا «بالفوضوية» **كل** انتقاد للبرلمانية فلا غرو اذا كانت بروليتاريا البلدان البرلمانية «الطليعية» تشمئز من رؤية «الاشتراكيين» من امثال شيدمان ودافيد وليغين وسامبا ورينودل وهندرسون وفاندرفيلده وستاونينغ وبرانتينغ وبيسولاتي واضرابهم وشركاهم وتميل اكثر فاكثر بعواطفها الى السينديكالية الفوضوية رغم ان هذه كانت شقيقة الانتهازية

بيد ان الدياليكتيك الثوري لم يكن قط في نظر ماركس عبارة فارغة، على الموضة، لم يكن مسبحة للطقطقة كما صيره بليخانوف

وكاوتسكي واضرابهما فكان ماركس يحسن القطيعة مع الفوضوية دونما اشفاق لعجزها عن الاستفادة حتى من «حظيرة» البرلمانية البرجوازية ولا سيما حينما يكون من البين عدم وجود وضع ثوري ولكنه في الوقت نفسه قد احسن كذلك انتقاد البرلمانية انتقاداً بروليتارياً ثورياً حقاً

البت مرة كل عدة سنوات في مسألة معرفة اي عضو من الطبقة السائدة سيقوم بقمع وسحق الشعب في البرلمان ، — هذا هو الجوهر الحقيقي للبرلمانية البرجوازية ليس فقط في الملكيات البرلمانية الدستورية بل كذلك في الجمهوريات الاوسع ديموقراطية

ولكن اذا ما طرحت مسألة الدولة واذا ما نظر المرء الى البرلمانية على انها مؤسسة من مؤسسات الدولة من وجهة نظر مهام البروليتاريا في **هذا** الحقل فاين المخرج من البرلمانية ؟ وكيف يمكن الاستغناء عنها ؟

لا بد لنا من ان نقول وان نكرر القول ان دروس ماركس القائمة على دراسة الكومونة قد نسيت لحد جعل «الاشتراكي-الديموقراطي» الحالي (اقرأ خائن الاشتراكية الحالي) لا يفهم بتاتاً اي انتقاد للبرلمانية غير الانتقاد الفوضوي او الرجعي

المخرج من البرلمانية ليس بطبيعة الحال في الغاء المؤسسات التمثيلية والمبدأ الانتخابي بل في تحويل المؤسسات التمثيلية من ندوات للثرثرة الى مؤسسات «عاملة» «كان يراد بالكومونة ان تكون لا هيئة برلمانية بل هيئة عاملة تتمتع بالسلطتين التشريعية والتنفيذية في الوقت عينه»

مؤسسة «غير برلمانية بل مؤسسة عاملة» ان هذا القول قد فقأ عيون البرلمانيين المعاصرين و«كلاب الصالونات» البرلمانية للاشتراكية-الديموقراطية بالذات . امعنوا النظر في اي بلد برلماني

من اميركا حتى سويسرا ومن فرنسا حتى انجلترا والنروج وغيرها تروا ان عمل «الدولـــة» الحقيقي يجـري وراء الكواليس وتنفذه الدواوين والمكاتب وهيئات الاركان ففي البرلمانات يكتفـــون بالهذر بقصد معين هو خداع «العامة» وهذا صحيح لدرجة ان جميع سوآت البرلمانية هذه قد برزت حالاً حتى في الجمهورية الروسية وهي جمهورية برجوازية ديموقراطية قبل ان يتسنى لها تكوين برلمان حقيقي فابطال البرجوازية الصغيرة المتعفنة من اضراب سكوبيليف وتسيريتيلي وتشيرنوف وافكسنتييف قد استطاعوا تقبيح السوفييتات ايضاً على نمط البرلمانية البرجوازيـــة وذلك بجعلها ندوات للهذر الفارغ ان الســـادة الوزراء «الاشتراكيين» يخدعون في السوفييتات الفلاحين السريعي التصديق بطنين عباراتهم وقراراتهم وفي الحكومة تتغير المشاهد دون انقطاع من جهة ليجلس بالتناوب على «مائدة» المقاعد المدرارة والمشرفة اكبر عدد ممكن من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ومن الجهة الاخرى بقصد «تحويل انظار» الشعب اما في الدواوين وفي مقرات الاركان «فينهمكون» في اعمال «الدولة»

لامد قريب كتبت جريدة «ديلو نارودا» (٢١) لسان حال حزب «الاشتراكيين-الثوريين» الحاكم معترفة في مقال افتتاحي لهيئة التحرير – معترفة بقحة اعضاء «البيئة الطيبة» التي يتعاطى فيهـــا «الجميع» الدعارة السياسية – بان جهاز الموظفين بأكمله ظل في الجوهر ودونما تغيير حتى في الوزارات العائدة «للاشتراكيين» (ولا مؤاخذة على هذا التعبير !) وبانه يعمل على النمط القديم ويعرقـــل «بكل حرية» المبادرات الثوريـــة وعلى فرض ان هذا الاعتراف لم يوجد أفلا يبرهن على ذلك واقـــع اشتراك الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الفعلي في الحكومة؟ والبعيد الدلالة هنا واقع وحيد، هو ان السادة تشيرنوف وروسانوف وزينزينوف واضرابهم من محرري «ديلو

ناروداً» الموجودين بجمعية الديموقراطيين الدستوريين (الكاديت) في الوزارة قد فقدوا الحياء لحد غدوا معه لا يستحون من ان يعلنوا على الملأ دون ان تعلو وجوههم حمرة الخجل كأنما يعلنون امراً تافهاً ان كل شيء يجري على النمط القديم «عندهم» في الوزارات ! ! العبارة الديموقراطية الثورية لخداع سذج الارياف ومماطلات الدواوين البيروقراطيــة «لارضـــاء» الرأسماليين - هذا هو **فحوى** الائتلاف «الشريف»

لقد استعاضت الكومونة عن برلمانيـــة المجتمع البرجوازي المرتشية والمتعفنة بمؤسسات لا تنحط فيها حرية الرأي والبحث الى خداع لانه يتوجب على البرلمانيين ان يعملوا هم انفسهم ان ينفذوا قوانينهم بانفسهم ان يتحققوا بانفسهم من نتائجها العملية ، ان يقدموا الحساب مباشرة لناخبيهم تبقى المؤسسات التمثيلية ولكن البرلمانية باعتبارها نظاماً خاصاً باعتبارها فصلاً للعمل التشريعي عن التنفيذي باعتبارها وضعاً ممتازاً للنواب **تنعدم** هنا لا يمكننا ان نتصور الديموقراطية وحتى الديموقراطيـــــة البروليتارية بدون مؤسسات تمثيلية ولكن يمكننا **ومن واجبنا** ان نتصورها بدون البرلمانية اذا لم يكن انتقاد المجتمع البرجوازي في نظرنا مجرد عبارة فارغة واذا كان طموحنا الى اسقاط سيطرة البرجوازية صادقاً وجدياً لا عبارة «انتخابيـــة» لتصيد اصوات العمال كما هو حال المناشفة والاشتراكيين-الثوريين كما هو حال شيدمان وليغين وسامبا وفاندرفيلده ومن لف لفهم

والبليغ ابلغ الدلالة ان ماركس عندما تكلـــم عن وظائف **اولئك** الموظفين الذين تحتاج اليهم الكومونة وكذلك الديموقراطية البروليتارية اخذ للمقارنة المستخدمين عند «اي كان من ارباب العمل» اي معملاً رأسمالياً معتاداً بما فيـــه من «عمال ومراقبين ومحاسبين» .

ان ماركس براء كلياً من الطوبوية بمعنى انه لا يختلق لا يتخيل مجتمعاً «جديداً» كلا انه يدرس ، كما يدرس مجرى التاريخ الطبيعي ولادة المجتمع الجديد من القديم واشكال الانتقال من هذا الى ذاك وهو يأخذ الخبرة العملية للحركـــة البروليتاريـــة الجماهيرية ويسعى ليستخلص منها الدروس العملية وهـــو «يتعلم» من الكومونة على غرار جميع المفكرين الثوريين العظام الذين لم يتهيبوا التعلم من خبرة الحركات الكبرى التي قامت بها الطبقة المظلومة ولم يلقوا عليها «المواعظ» بعجرفة المتزاهي بعلمه (على غرار موعظة بليخانوف «ما كان ينبغي حمل السلاح» او موعظة تسيريتيلي «من واجب الطبقة ان تلزم حدها»)

لا يمكن ان تطرح مسألة القضاء على الدواوينية دفعة واحدة وفي كل مكان وبصورة تامة ان هذا من الطوبويات ولكن تكسير الآلة الدواوينية القديمة دفعة واحدة والشروع دونما ابطاء ببناء آلة جديدة تمكن من القضاء بصورة تدريجية على كل دواوينية **ليس** بطوبوية بل هو تجربة الكومونة ، هو واجب البروليتاريا الثورية المباشر

تبسط الرأسمالية وظائف ادارة «الدولة» وهي تمكن من نبذ «الترؤس» ومن حصر الامر كله في منظمة البروليتاريين (بوصفهم الطبقة السائدة) التي تستأجر باســـم المجتمـــع كله «العمال والمراقبين والمحاسبين»

نحن لسنا طوبويين نحن لا «نحلم» بالاستغناء **دفعة واحدة** عن كل ادارة عن كل خضوع فهذه الاحلام الفوضوية الناشئة عن عدم فهم مهام ديكتاتورية البروليتاريا هي غريبة تماماً عـــن الماركسية ولا تفعل في الواقع غير تأجيل الثورة الاشتراكية الى ان يصبح الناس غير ما هم عليه لا نحن نريد الثورة الاشتراكية مع الناس على ما هم عليه اليوم ، مع هؤلاء الناس الذين لا يستطيعون الاستغناء عن الخضوع ، عن المراقبة ، عن «المراقبين والمحاسبين»

ولكن ينبغي الخضوع للطليعة المسلحة لطليعة جميع المستثمرين وجميع الشغيلة للبروليتاريا يمكن وينبغي ان يشرع على الفور بين عشية وضحاها بالاستعاضة عن «ترؤس» موظفي الدولة المتميز بوظائف «المراقبين والمحاسبين» البسيطة بوظائف هي منذ اليوم كلياً في مستوى تطور سكان المدن بوجه عام ويمكن القيام بها تماماً مقابل «اجرة العامل»

سننظم الانتاج الكبير انطلاقاً مما انشأته الرأسمالية وسنقوم نحن العمال **بانفسنا** مستندين الى خبرتنا العمالية وواضعين انضباطاً صارماً جداً انضباطاً حديدياً تدعمه سلطة الدولة للعمال المسلحين بحصر دور موظفي الدولة في دور مجرد منفذين لما نكلفهم به في دور «مراقبين محاسبين» (طبعاً مع التكنيكيين من جميع الاصناف والانواع والدرجات) يتحملون المسؤولية ويمكن سحبهم ويتقاضون رواتب متواضعة هذه هي **مهمتنا** البروليتارية ، هذا ما يمكن وما يجب ان **نبدأ** به عند القيام بالثورة البروليتارية وهذه البداية القائمة على الانتاج الضخم تؤدي بطبيعة الحال الى «اضمحلال» الدواوينية كلها بصورة تدريجية تؤدي بصورة تدريجية الى نشوء نظام – نظام بدون معترضتين نظام لا يشبه عبودية العمل المأجور – يجري فيه تحقيق وظائف المراقبة والمحاسبة التي تغدو ابسط فابسط من قبل الجميع بالتناوب ثم تغدو هذه الوظائف عادة لتزول في النهاية باعتبارها وظائف **خاصة** تقوم بها فئة خاصة من الناس

ان احد الاشتراكيين الديموقراطيين الالمان الاذكياء من تسعينيات القرن الماضي قد نعت دائرة **البريد** بنموذج للمشروع الاشتراكي وهذا صحيح كل الصحة فالبريد هو الآن منظم على طراز احتكار **رأسمالية** الدولة والامبريالية تحول بالتدريج جميع التروستات الى مشاريع من هذا الطراز . فالشغيلة «البسطاء»

الغارقون في العمل حتى الآذان والجياع تتربـــع فوقهـــم فيهـــا البيروقراطية البرجوازية عينها ولكن آلية الادارة الاجتماعية هي في هذه المشاريع جاهزة فما ان يسقط الرأسماليون وتحطم يد العمال المسلحين الحديدية مقاومة هؤلاء المستثمِرين وتكسر الآلة البيروقراطية للدولة الراهنة حتى نرى امامنا آلـــة محررة من «الطفيلي» ومجهزة احسن تجهيز من الناحية التكنيكية يستطيـــع العمال المتحدون انفسهم تشغيلها على خير وجه باستئجار الخبراء الفنيين والمراقبين والمحاسبين مكافئينهم على عملهم **جميعهم** شأنهم شأن **جميع** موظفي «الدولة» على العموم بأجرة العامل هذه هي المهمة العملية الملموسة الممكنة التحقيق على الفور حيال جميع التروستات المهمة التي تخلص الشغيلة من الاستثمار وتأخذ بعين الاعتبار التجربة التي قد بدأتها الكومونة عملياً (ولا سيما في حقل بناء الدولة)

تنظيم الاقتصاد الوطني **برمته** على نمط البريد على ان لا تزيد رواتب الخبراء الفنيين والمراقبين والمحاسبين شأنهم شأن **جميع** الموظفين ، عن «اجرة العامل» ، وذلك تحت رقابة وقيادة البروليتاريا المسلحة – هذا هو هدفنا المباشر هذه هي الدولة التي نحتاج اليها وهذا هو الاساس الاقتصادي الذي ينبغي ان تقوم عليه وهذا ما سيسفر عنه القضاء على البرلمانية والحفاظ على المؤسسات التمثيلية وهذا ما سيخلص الطبقات الكادحـــة من تعهير هذه المؤسسات من قبل البرجوازية

٤ ـ تنظيم وحدة الامة

وقد ورد بوضوح تام في موجز التنظيم القومي الذي لم يتوفر للكومونة الوقت لوضعه بتفصيل اكبر، ان الكومونة يجب ان ... تصير الشكل السياسي حتى لاصغر

قرية» والكومونات هي التي كان عليهـــا ان تنتخب «منتدبي الامة» في باريس

والوظائف القليلة ولكنها الهامة جداً التي كانت ستظل في يد الحكومة المركزية لم تكن لتلغى ، – ومثل هذا الزعم كان تزويراً عن عمد – بل كان يجب نقلهـــا الى موظفي الكومونة ، اي الى موظفين ذوي مسؤولية محددة تحديداً دقيقاً

ووحدة الامة لم تكن لتفصم بل بالعكس كانت ستنظم عن طريق البناء الكوموني وكان لوحدة الامـــة ان تصبح حقيقة واقعة بالقضاء على سلطة الدولة التي كانت تدعي بانها تجسيد لتلك الوحدة ولكنها كانت ترغب في ان تكون مستقلة عن الامة مستعلية عليها اما في الواقع فلم تكن سلطة الدولة هذه الا بمثابة الزائدة الطفيلية على جسم الامة وكانت المهمة هي بتر اجهزة الاضطهاد البحتة التابعة للسلطة الحكومية القديمة ، وانتزاع الوظائف المعتادة من سلطة تطمع بان تكون فوق المجتمع وتسليمها الى خدم المجتمع المسؤولين»

ان كتاب المرتـــد برنشتين «ممهدات الاشتراكيـــة ومهام الاشتراكية-الديموقراطية» الذي ذاع صيتـه على نمط هيروسترات (٢٢) يظهر لنا على الوجه الاوضح لاي مدى لم يفهم الانتهازيون في الاشتراكية-الديموقراطية المعاصرة – وقد يصح القول لم يرغبوا في ان يفهموا – محاكمات ماركس هذه فقد كتب برنشتين بصدد كلمات ماركس هذه بالذات ان هذا البرنامج «من حيث مضمونه السياسي يشبه في جميع سماته الجوهرية شبهاً كبيراً جداً اتحادية برودون ... ورغم كل الاختلافـــات بين ماركس و«البرجوازي

الصغير» برودون (يضـــع برنشتين كلمتي «برجوازي صغير» بين قوسين مزدوجين ينبغي لهما حسب رأيه ان يضفيا على التعبير شيئاً من التهكم) فان مجرى التفكير عندهما في هذه النقاط متقارب لاقصى حد» وما من شك – يتابع برنشتين – في ان اهميـــــة المجالس البلدية في ازدياد ولكن «يبدو لي من المشكوك فيه ان يكـــون واجب الديموقراطية الاول الغاء (Auflösung حرفياً حل) الدول الحديثة وتغيير (Umwandlung قلب) تنظيمها تغييراً تاماً كما يتصور ماركس وبرودون اي تشكيل مجلس الامـة من مندوبين عن مجالس الاقاليم او المحافظات التي تتألف بدورها من مندوبين عن الكومونات بحيث يزول بصورة تامة شكل التمثيل الوطني السابق بأكمله» (برنشتين ، «ممهدات» ، ص ١٣٤ و١٣٦ ، الطبعة الالمانية سنة ١٨٩٩)

انه لمن منتهى الفظاعة ان يخلط المرء نظرات ماركس بصدد «القضاء على سلطة الدولة ، على الطفيلي» مع اتحادية برودون ! ولكن ليس من باب الصدفة ، لانه لا يمكن حتى ان يخطر ببال الانتهازي ان ماركس لا يتكلم هنا البتة عن الاتحادية باعتبارها نقيض المركزية بل عن تحطيم آلة الدولة القديمة البرجوازية الموجودة في جميع البلدان البرجوازية

لا يخطر ببال الانتهازي الا ما يراه من حوله في بيئة التافهين صغار البرجوازيين والركود «الاصلاحي» اي يخطر بباله مجرد «المجالس البلدية» اما ثورة البروليتاريا فقد اضاع الانتهازي حتى المقدرة على التفكير بها

ان هذا مضحك ولكن البليغ الدلالـــة ان احداً لم يجادل برنشتين حول هذه النقطة فقد دحضه كثيرون ولا سيما بليخانوف في الادب الروسي وكاوتسكي في الادب الاوروبي ولكن **لم** يتحدث لا هذا ولا ذاك عن **هذا** التشويه لماركس من جانب برنشتين .

لقد اضاع الانتهازي مقدرته على التفكير الثوري والتفكير بالثورة الى حد انه ينسب الى ماركس «الاتحادية» ويخلط بينه وبين مؤسس الفوضوية برودون اما كاوتسكي وبليخانوف الراغبان في ان يكونا من الماركسيين الارثوذكس وفي الذود عن تعاليم الماركسية الثورية فيصمتان عن ذلك وهنا يكمن جذر من جذور الابتذال المفرط للآراء بصدد الفرق بين الماركسية والفوضوية ، ذلك الابتذال الذي يلازم الكاوتسكيين والانتهازيين على حد سواء والذي سنتحدث عنه فيما بعد

لا يوجد للاتحادية اثر فيما اوردناه من محاكمات ماركس عن خبرة الكومونة يلتقي ماركس وبرودون بالضبط فيما لا يراه الانتهازي برنشتين ويفترق ماركس وبرودون بالضبط فيما يراه برنشتين وجه الشبه

يلتقي ماركس وبرودون في كون الاثنين يناديان بـ«تحطيم» آلة الدولة الحديثة وهذا الشبه بين الماركسية والفوضوية (برودون وباكونين على حد سواء) لا يريد ان يراه الانتهازيون ولا الكاوتسكيون لانهم حادوا عن الماركسية في هذه النقطة

ويفترق ماركس عن برودون وكذلك عن باكونين في مسألة الاتحادية على وجه التحقيق (فضلاً عن ديكتاتورية البروليتاريا) الاتحادية تنبثق مبدئياً عن النظرات البرجوازية الصغيرة للفوضوية ان ماركس من القائلين بالمركزية وفيما اوردناه من محاكماته لا يوجد اي تراجع عن المركزية فقط الناس الذين حشيت رؤوسهم حشواً «بالايمان الخرافي الاعمى» البرجوازي الصغير بالدولة يستطيعون ان يروا في القضاء على آلة الدولة البرجوازية قضاء على المركزية

ولكن اذا ما اخذ البروليتاريون وفقراء الفلاحين بايديهم سلطة الدولة واذا تنظموا بملء الحرية في كومونات **ووحدوا** عمل جميع

الكومونات في ضربات يوجهونها ضد الرأسمال في تحطيم مقاومة الرأسماليين في نقل الملكية الخاصة للسكك الحديدية والمصانع والارض وغيرها الى الامة **بأسرها** الى المجتمع بأسره أفلا يكون ذلك من المركزية ؟ أليس ذلك بالمركزية الديموقراطية المستقيمة اشد الاستقامة ؟ بله المركزية البروليتارية ؟

لا يمكن البتة ان يخطـــر لبرنشتين ببال احتمال مركزيـــة طوعية توحيد طوعي للكومونات في امة تلاحم طوعي للكومونات البروليتارية في امر تحطيم السيادة البرجوازيـــة وآلة الدولـــة البرجوازية فبرنشتين ، شأنه شأن جميع ذوي الذهنية البرجوازية الصغيرة يتصور المركزية بمثابة شيء لا يمكن فرضه والابقاء عليه الا من اعلى ، وعن طريق دواوين الموظفين والطغمة العسكرية

لقد اشار ماركس عمداً وكأنه توقع امكانية تشويه نظراته الى ان اتهام الكومونة بالرغبة في القضاء على وحدة الامة وفي الغاء السلطة المركزية هو من التزوير المتعمد وقد تقصد ماركس استعمال تعبير «تنظيم وحدة الامة» لكيما يعارض المركزيـــة البرجوازية والعسكرية والبيروقراطية بالمركزية البروليتاريـــة الواعية والديموقراطية

ولكن قد اسمعـــت لو ناديت حيـــاً والحال ان الانتهازيين في الاشتراكية-الديموقراطية الحديثة لا يريدون بتاتاً ان يسمعوا بالقضاء على سلطة الدولة ببتر الطفيلي

٥ ـ القضاء على الطفيلي ، على الدولة

لقد اوردنا اقوال ماركس المناسبة وعلينا ان نردفها باقوال اخرى له

لقد كتب ماركس :

ان النصيب المعتاد للابداع التاريخي الجديد انه يعتبر صنواً لاشكال قديمة او حتى لاشكال بائدة للحياة الاجتماعية تشبهها مؤسسات جديدة بعض الشبه وهكذا ان هذه الكومونة الجديدة التي تحطم (bricht – تكسر) سلطة الدولة الحديثة اعتبرت بمثابة بعث لكومونات العصور الوسطى بمثابة اتحاد للدول الصغيرة (مونتيسكيو الجيرونديون (٢٣)) بمثابة شكل مضخم للكفاح القديم ضد التمركز المفرط

ان التنظيم الكوموني كان سيعيد الى الجسم الاجتماعي جميع القوى التي ابتلعتها حتى ذلك الحين «الدولة» تلك الزائدة الطفيلية التي تقتات على حساب المجتمع وتعيق تقدمه الحر وهذا وحده كان يكفي لان يتقدم بعث فرنسا

ان التنظيم الكوموني كان سيضع المنتجين الريفيين تحت القيادة الروحية للمدن الرئيسية في كل منطقة ويؤمن لهم هناك ، في شخص عمال المدن الممثلين الطبيعيين لمصالحهم ان وجود الكومونة انطوى في حد ذاته وكشيء بديهي على الادارة الذاتية المحلية ولكن ليس كنقيض لسلطة الدولة التي تغدو منذ الآن زائدة»

«القضاء على سلطة الدولة» التي كانت «زائدة طفيلية» ، «بتر» ها ، «تحطيم»ها «سلطة الدولة تغدو منذ الآن زائدة» – بهذه التعابير تكلم ماركس عن الدولة في تقديره وتحليله لخبرة الكومونة

كتب كل ذلك منذ نصف قرن تقريباً ويتأتى الآن ان نقوم بما يشبه الحفريات لنوصل الى ادراك الجماهير الغفيرة تعاليم الماركسية غير مشوهة . فعندما حل عهد الثورات البروليتارية الكبرى

الجديدة في هذا العهد بالضبط نسوا الاستنتاجات التي خلص اليها ماركس من تتبع آخر ثورة كبرى حدثت في حياته

ان تعدد الشروح التي استتبعتها الكومونة وتعدد المصالح التي وجدت فيها تعبيراً عنهـــا يثبتان انها كانت شكلاً سياسياً مرناً للغاية بينما كانت جميـــع الاشكال السابقة للحكومة اشكالاً للاضطهاد من حيث جوهرها وكان سر الكومونة الحقيقي هو هذا كانت من حيث الجوهـر **حكومة الطبقة العاملة** كانت نتاج كفاح طبقة المنتجين ضد طبقة المستأثرين كانت الشكـــل السياسي الذي اكتشف اخيراً والذي كان يمكن في ظله ان يتحقق التحرر الاقتصادي للعمل

ولولا هذا الشرط الاخير لكان التنظيم الكوموني امراً مستحيلاً ولكان غشاً

لقد انصرف الطوبويون الى «اكتشاف» الاشكال السياسية التي ينبغي ان تحدث في ظلها اعادة تنظيـــم المجتمـــع على اساس الاشتراكية وقد اشاح الفوضويون بوجوههم عن مسألة الاشكال السياسية بوجه عام وقبـــل الانتهازيـــون في الاشتراكيـــة- الديموقراطية المعاصرة الاشكال السياسية البرجوازية للدولـــة الديموقراطية البرلمانية كحد لا يمكن تخطيه وعفروا جباههـــم في الركوع والسجود امام هذا «المعبود» واعلنوا من الفوضوية كـــل نزعة الى **تحطيم** هذه الاشكال

لقد استخلص ماركس من كامل تاريخ الاشتراكية والنضال السياسي انه لا بد للدولة ان تزول وان الشكل الانتقالي لزوالها (الانتقال من الدولة الى اللادولة) سيكون «البروليتاريا المنظمة في طبقة سائدة» . ولكن ماركس لم يأخذ على عاتقه **اكتشاف الأشكال**

السياسية لهذا المستقبل لقد اقتصر على تتبع التاريخ الفرنسي بصورة دقيقة على تحليله وعلى استخلاص الاستنتاج الذي قادت اليه سنة ١٨٥١ تقترب الامور من **تحطيم** آلة الدولة البرجوازية

وعندما اندلعت حركة البروليتاريا الثورية الجماهيرية اخذ ماركس ، رغم اخفاق هذه الحركة ، رغم قصرها ، رغم ضعفها البين ، في دراسة ما **اكتشفته** من اشكال

الكومونـة هي الشكـل الذي «اكتشفتـه اخيراً» الثورة البروليتارية والذي يمكن في ظله ان يتحقـق التحرر الاقتصادي للعمل

الكومونة هي اول محاولة تقوم بها الثورة البروليتارية **لتحطيم** آلة الدولـة البرجوازية والشكل السياسي الذي «أُكتشف اخيراً» والذي يمكن ويجب ان **يستعاض** به عن المحطَّم

وسنرى فيما يأتي من البحث ان الثورتين الروسيتين في سنتي ١٩٠٥ و١٩١٧ تابعتا قضية الكومونة في حالة اخرى وفي ظروف اخرى وانهما تثبتان تحليل ماركس التاريخي العبقري

الفصل الرابع

تتمة . شروح اضافية لانجلس

لقد تقدم ماركس بما هو اساسي في مسألـة اهمية خبرة الكومونة وقد رجع انجلس مراراً الى الموضوع نفسه شارحاً تحليل ماركس واستنتاجاته وموضحاً احياناً الوجوه **الاخرى** في المسألـة بقوة وجلاء مما يجعل من الضروري تناول هذه الشروح بوجه خاص .

١ ـ «مسألة المساكن»

كان انجلس قد راعى خبرة الكومونة في مؤلفه عن مسألة المساكن (سنة ١٨٧٢) (٢٤) حين تناول فيه عدة مرات مهام الثورة حيال الدولة وما يستوقف النظر انه قد بين بوضوح استناداً الى هذا الموضوع الملموس من جهة وجوه الشبه بين الدولة البروليتارية والدولة الراهنة الوجوه التي تعطي في كلتا الحالتين الحق في الكلام عن الدولة ومن الجهة الاخرى وجوه التباين او الانتقال الى القضاء على الدولة

«ما السبيل الى حل مسألة السكن ؟ تحل هذه المسألة في المجتمع الحالي تماماً كما تحل كل مسألة اجتماعية اخرى بالتوازن التدريجي بين العرض والطلب اقتصادياً وهذا حل يثير المسألة بحد ذاته مجدداً اي انه لا يعطي اي حل وكيف تحل الثورة الاجتماعية هذه المسألة ؟ ان هذا لا يتوقف فقط على ظروف الزمان والمكان بل يتوقف كذلك على مسائل ابعد مدى بكثير وبين الرئيسية منها مسألة ازالة التضاد بين المدينة والريف ولما كنا لا نريد الانصراف الى اختراع اشكال طوبوية لتنظيم المجتمع المقبل يكون الوقوف عند هذه المسألة اكثر من لغو بيد ان ثمة امراً واضحاً يوجد في المدن الكبرى الآن عدد كاف من عمارات السكنى يكفي ليسد على الفور **الحاجة** الحقيقية إلى المساكن شريطة ان يستفاد من هذه العمارات بالشكل المعقول . ولا يحقق ذلك بطبيعة الحال الا عن طريق مصادرة عمارات المالكين الحاليين وعن طريق جعلها مساكن للعمال الذين لا مساكن لهم او الذين يسكنون في شقات مزدحمة جداً ومذ تظفر البروليتاريا

بالسلطة السياسية يصبح هذا التدبير الذي تفرضه المصلحة العامة امراً هين التحقيق شأنه شأن سائر العمليات التي تقوم بها الدولة الحالية لمصادرة الشقات واشغالها» (ص ٢٢ الطبعة الالمانية ، سنة ١٨٨٧)

ان البحث هنا لا يدور حول تغيير شكل سلطة الدولة بل يتناول مضمون نشاطها وحسب ان مصادرة واشغال المساكن يجريان بامر من الدولة الحالية ايضاً والدولة البروليتارية من وجهة النظر الشكلية «تصدر» كذلك «الاوامر» باشغال الشقات ومصادرة البيوت ولكن الواضح هو ان الجهاز التنفيذي القديم جهاز الموظفين المرتبطين بالبرجوازية لن يكون على العموم اهلاً لتنفيذ اوامر الدولة البروليتارية

ولا بد من ان نلاحظ ان تملك الشعب العامل بالفعل لجميع ادوات العمل لكامل الصناعة هو النقيض المباشر «للشراء» الذي يقول به برودون ففي الحالة الاخيرة يصبح كل عامل بمفرده مالكاً لمسكن ولقطعة ارض فلاحية ولادوات عمل وفي الحالة الاولى يظل «الشعب العامل» المالك الجماعي للبيوت والمصانع وادوات العمل وهذه البيوت والمصانع الخ لا نحسب انها ستعطى لاشخاص منفردين او لجمعيات منفردة للاستفادة منها دون تغطية التكاليف وذلك على الاقل في مرحلة الانتقال كما ان القضاء على ملكية الارض لا يفرض القضاء على الريع العقاري بل تحويله الى المجتمع وان بشكل مكيف وعليه كان التملك الفعلي لجميع ادوات العمل من قبل الشعب العامل لا ينفي بأي حال بقاء التأجير والاستئجار» (ص ٦٨) .

ان المسألة المبحوثة في هذه الفقرة ونعني مسألة الاسس الاقتصادية لاضمحلال الدولة ، هي موضوع بحثنا في الفصل التالي يتحدث انجلس هنا باحتراس شديد اذ يقول «لا نحسب» ان الدولة البروليتارية ستوزع المساكن دون اجور «على الاقل في مرحلة الانتقال» فتأجير المساكن التي هي ملك للشعب كله الى هذه العائلة او تلك مقابل اجرة يفرض قبض هذه الاجرة ونوعاً من الرقابة وتحديد هذا المعدل او ذاك في توزيع المساكن وكل هذا يقتضي شكلاً ما من اشكال الدولة ولكنه لا يقتضي بتاتاً جهازاً عسكرياً وبيروقراطياً خاصاً مع موظفين يتمتعون بامتيازات خاصة اما الانتقال الى حالة يصبح معها بالامكان اعطاء المساكن دون مقابل ، فانه منوط بـ«اضمحلال» الدولة بصورة تامة

واذ تحدث انجلس عن انتقال اتباع بلانكي (٢٥) الى موقف الماركسية المبدئي بعد الكومونة وتحت تأثير خبرتها صاغ هذا الموقف في سياق الحديث بالشكل التالي

ضرورة عمـــل البروليتاريـــا السيـــاسي وديكتاتوريتها باعتبار ذلك انتقالاً الى الغاء الطبقات ومعها الدولة (ص ٥٥)

ولعل هواة النقد الحرفي او لعل «مبيدي الماركسية» البرجوازيين يرون تناقضـــاً بين هذا **الاعتراف** بـ«الغاء الدولـــة» وانكار هذه الصيغة ، باعتبارها فوضوية ، في الفقرة التي اوردناها اعلاه مـــن «ضد دوهرينغ» ولا مجال للاستغراب اذا مـا وضع الانتهازيون انجلس نفســـه في عداد «الفوضويين» ففي الوقت الحاضر يعمد الاشتراكيون-الشوفينيون اكثـــر فاكثـــر الى اتهـام الامميين بالفوضوية .

لقد علمت الماركسية على الدوام ان الدولة تلغى مع الغاء الطبقات فالفقرة المعروفة من الجميع في «ضد دوهرينغ» بصدد «اضمحلال الدولة» تتهم الفوضويين لا بمجرد قولهم بالغاء الدولة بل بانهم يروجون بزعم مفاده ان بالامكان الغاء الدولة «بين عشية وضحاها»

وبما ان النزعة «الاشتراكية-الديموقراطية» السائدة اليوم قد شوهت تماماً موقف الماركسية من الفوضوية في مسألة القضاء على الدولة فمن المفيد جداً ان نذكر بجدال لماركس وانجلس مع الفوضويين

٢ ـ جدال مع الفوضويين

يعود هذا الجدال الى سنة ١٨٧٣ لقد نشر ماركس وانجلس في مجموعة اشتراكية ايطالية مقالين ضد اتباع برودون (٢٦) و«انصار الحكم الذاتي» او «خصوم السلطة» ولم يصدر هذان المقالان في « Neue Zeit » مترجمين الى الالمانية الا في سنة ١٩١٣ (٢٧)

كتب ماركس ساخراً من الفوضويين ومن انكارهم للسياسة :

اذا كان نضال الطبقة العاملة السياسي يتخذ اشكالاً ثورية واذا ما اقام العمال ديكتاتوريتهم الثورية مقام ديكتاتورية البرجوازية فهم يقترفون بذلك جريمة منكرة جريمة اهانة المبادئ لان العمال لكيما يسدوا حاجاتهم اليومية الحقيرة الفظة لكيما يحطموا مقاومة البرجوازية يعطون الدولة شكلاً ثورياً وعابراً بدلاً من ان يلقوا اسلحتهم ويلغوا الدولة . . .» (« Neue Zeit »

١٩١٣ – ١٩١٤ السنة الثانية والثلاثون المجلد ١ ص ٤٠ (٢٨)

ان ماركس بدحضه للفوضويين لم يستنكر غير هذا النوع من «الغاء» الدولة ! انه لم يعترض قط على الفكرة القائلة بان الدولة ستزول مع زوال الطبقات او انها ستلغى مع الغاء الطبقات لم يعترض الا على الفكرة القائلة بعدول العمال عن استخدام السلاح عن استخدام العنف المنظم **اي عن الدولة** التي يتوجب عليها ان تخدم الهدف التالي «تحطيم مقاومة البرجوازية»

يتعمد ماركس الاشارة – لكيلا يشوهوا مغزى نضاله ضد الفوضوية – الى «الشكل الثوري **والعابر**» للدولة الضرورية للبروليتاريا لا تحتاج البروليتاريا الى الدولة الا لزمن محدود نحن لسنا بتاتاً في خلاف مع الفوضويين في مسألة الغاء الدولة باعتبار ذلك **هدفاً** انما نحن نجزم بان من الضروري لبلوغ هذا الهدف ان تستخدم موقتاً ادوات ووسائل واساليب سلطة الدولة **ضد** المستثمِرين كما ان الغاء الطبقات يستلزم كأمر موقوت ديكتاتورية الطبقة المظلومة يختار ماركس الشكل الاحدّ والاوضح لطرح المسألة ضد الفوضويين أينبغي للعمال اذ يسقطون نير الرأسماليين ان «يلقوا السلاح» ام ان يستخدموه ضد الرأسماليين لتحطيم مقاومتهم ؟ وما هو استخدام السلاح بصورة منتظمة من جانب طبقة ضد اخرى ان لم يكن «شكلاً عابراً» للدولة ؟

فليسأل كل اشتراكي-ديموقراطي نفسه هل يطرح هو نفسه مسألة الدولة **بهذا الشكل** في الجدال مع الفوضويين ؟ هل كانت الاكثرية الكبرى من الاحزاب الاشتراكية الرسمية في الاممية الثانية تطرح هذه المسألة **بهذا الشكل** ؟

يبسط انجلس هذه الافكار نفسها بتفصيل اكبر جداً وتعابير

اسهل جداً انـــه يسخر قبل كل شيء من اضطراب تفكير انصار برودون الذين سموا انفسهم «خصوم السلطة» اي انهم انكروا كل سلطان كل خضوع كل سلطـــة يقول انجلس خذوا اي معمل او سكة حديد او سفينة في عرض البحار أفليس من الواضح ان عمل هذه المؤسسات التكنيكية المعقدة القائمـة على استخدام الآلات والتعاون المنهاجي بين كثرة مــن الاشخاص يستحيل بدون نوع من خضوع وبالتالي بدون نوع من سلطان او سلطـــة ؟ وكتب انجلس

اذا ما اعترضت بهذه الحجج على خصوم السلطة الاشد تعنتـــاً فهم لا يستطيعون ان يجيبوني بغير جواب واحد «اجل هذا صحيح ولكن لا يدور الحديث هنا عن السلطان الذي نمحضه لمندوبينا **بل عن تكليف معين**» ان هؤلاء الناس يحسبون اننا نستطيع تغيير امر ما اذا ما غيرنا اسمه (٢٩)

وبعد ان بين انجلس بهذا الشكل ان السلطان والحكم الذاتي هما من المفاهيم النسبية وان ميدان تطبيقهما يتغير تبعاً لمختلف مراحل التطور الاجتماعي وان من الحماقة فهمهما كمطلقات وبعد ان اضاف ان ميدان استخدام الآلات والانتاج الضخـــم يتســـع باستمرار انتقل من البحث العام حول السلطان الى مسألة الدولة وقد كتب

لو اقتصر انصار الحكـــم الذاتي على القول بان التنظيم الاجتماعي المقبل لن يسمـــح بالسلطان الا ضمن الحدود التي تفرضهـــا ظروف الانتاج بالضرورة لامكن التفاهم معهم . ولكنهم عميان حيال جميع الوقائع التي تجعل

السلطان امراً ضرورياً وهم يناضلون بحماسة ضد الكلمة.

لماذا لا يقتصر خصوم السلطـــة على الصياح ضد السلطان السياسي ضد الدولـــة ؟ فجميع الاشتراكيين متفقون على ان الدولـــة تزول ومعها السلطان السياسي بنتيجة الثورة الاجتماعية المقبلة اي ان الوظائف الاجتماعية تفقد طابعها السياسي وتتحول الى مجرد وظائف ادارية تسهر على المصالح الاجتماعية ولكن خصوم السلطـة يطلبون الغاء الدولة السياسية دفعة واحدة قبل ان تلغى العلاقات الاجتماعية التي نشأت عنها الدولة انهم يطلبون ان يكون الغاء السلطة اول عمل تقوم به الثورة الاجتماعية

فهل رأى هؤلاء السادة ثورة في يوم ما ؟ ان الثورة هي دون شك سلطة ما بعدها سلطة الثورة هي عمل يفرض به قسم من السكان ارادته على القسم الآخر بالبنادق ، بالحراب ، بالمدافع اي بوسائل لا يعلو سلطانها سلطان ويتأتى على الحزب الغالب ان يحافظ بالضرورة على سيادته عن طريق الخوف الذي توحيه اسلحته للرجعيين فلو لم تستند كومونة باريس الى سلطان الشعب المسلح ضد البرجوازية فهل كان بامكانها ان تصمد اكثر من يوم واحد ؟ وهلا يحق لنـــا ان نلومها بالعكس لانهـا لم تلجأ لهذا السلطان الا قليلاً جداً ؟ وهكذا احد امرين اما ان خصوم السلطة لا يعرفون ما يقولون وفي هذه الحالة لا يعملون غير خلق التشويش واما انهم يعرفون وفي هذه الحالة يخونون قضية البروليتاريا وهم في الحالتين لا يخدمون غير الرجعية» (ص ٣٩) (٣٠)

ان هذه الفقرة تتطرق الى مسائل ينبغي بحثها بالاتصال مع موضوع العلاقة بين السياسة والاقتصاد عند اضمحلال الدولـــة

(ونتناول هذا الموضوع في الفصل التالي) ومن هذه المسائل المسائل المتعلقة بتحول الوظائف الاجتماعية من وظائف سياسية الى مجرد وظائف ادارية ومسألة «الدولة السياسية» وهذا التعبير الاخير الذي يمكنه بصورة خاصة ان يستدعي سوء الفهم يشير الى عملية اضمحلال الدولة فالدولة الآخذة بالاضمحلال يمكن نعتها عند درجة معينة من اضمحلالها بالدولة اللاسياسية

والامر الابلغ في دلالته في فقرة انجلس هذه هو مرة اخرى كيفية طرح المسألة ضد الفوضويين فالاشتراكيون-الديموقراطيون الراغبون في ان يكونوا تلامذة لانجلس قد تجادلوا مع الفوضويين ملايين المرات ابتداء من سنة ١٨٧٣ ولكنهم **لم** يجادلوا كما يمكن ويجب ان يجادل الماركسيون ان التصور الفوضوي لالغاء الدولة هو تصور مشوش **وغير ثوري** ، — هكذا طرح انجلس المسألة فالفوضويون لا يريدون ان يروا الثورة على وجه الضبط في نشوئها وتطورها في مهامها الخاصة حيال العنف والسلطان والسلطة والدولة

ان انتقاد الفوضوية المألوف لدى الاشتراكيين-الديموقراطيين المعاصرين قد اقتصر على هذا الابتذال البرجوازي الصغير الصرف : «نحن نعترف بالدولة اما الفوضويون فلا وهذا الابتذال لا يمكنه طبعاً الا يبعد العمال المفكرين والثوريين ولو لحد محدود اما انجلس فيدلي برأي آخر انه يؤكد ان جميع الاشتراكيين يعترفون بأن الدولة تزول بنتيجة الثورة الاشتراكية ثم يطرح بصورة ملموسة مسألة الثورة اي بالضبط تلك المسألة التي يتحاشاها في المعتاد الاشتراكيون-الديموقراطيون الانتهازيون تاركينها ، ان امكن القول ، لينفرد الفوضويون في «دراستها» وما ان طرح انجلس هذه المسألة حتى تناول رأساً لبها اما كان ينبغي للكومونة ان تلجأ **لحد اكبر** الى السلطة **الثورية للدولة** ،

اي الى سلطة البروليتاريا المسلحة والمنظمة في طبقة سائدة ؟

ان الاشتراكية-الديموقراطية الرسمية السائدة تتحاشى في المعتاد مسألة مهام البروليتاريا الملموسة في الثورة اما بمجرد تهكم التافه البرجوازي الصغير واما ، في احسن الحالات بسفسطة التهرب «من يعيش ير» وهكذا حصل الفوضويون على حق اتهام هذه الاشتراكية-الديموقراطية بانها تخون واجبها في امر تربية العمال تربية ثورية لقد استفاد انجلس من خبرة الثورة البروليتارية الاخيرة بالضبط لكيما يدرس بالشكل الملموس الاتم ما وكيف ينبغي على البروليتاريا ان تفعله حيال البنوك وحيال الدولة على السواء

٣ ـ رسالة الى بيبل

من اروع ان لم يكن الاروع ما ورد في مؤلفات ماركس وانجلس بصدد مسألة الدولة الفقرة التالية في رسالة وجهها انجلس الى بيبل في ١٨ – ٢٨ آذار (مارس) سنة ١٨٧٥ ونقول بين معترضتين ان هذه الرسالة قد نشرها بيبل لاول مرة ، على ما نعلم ، في المجلد الثاني من مذكراته («ذكريات من حياتي») الصادر في ١٩١١ اي بعد مضي ٣٦ سنة على تحريرها وارسالها

فقد كتب انجلس الى بيبل منتقداً نفس مشروع برنامج غوتا الذي انتقده ماركس ايضاً في رسالته الشهيرة الى براكه (٣١) ، ومتطرقاً بصورة خاصة الى مسألة الدولة قائلاً

الدولة الشعبية الحرة صارت الى دولة حرة والدولة الحرة تعني من الناحية اللغوية دولة حرة ازاء مواطنيها ، اي دولة ذات حكومة مستبدة وينبغي الكف عن

كل هذه الثرثرة بصدد الدولة ولا سيما بعد الكومونة التي لم تبق دولة بمعنى الكلمة الاصلي لقد كفانا ما فقأ الفوضويون عيوننا بـ«الدولة الشعبية» رغم انه قد قيل دون لبس او غموض في مؤلف ماركس ضد برودون (٣٢) ثم في «البيان الشيوعي» ان الدولة مع اقامة النظام الاجتماعي الاشتراكي تحل نفسها بنفسها (sich auflöst) وتزول ولما كانت الدولة عبارة عن مؤسسة ذات طابع عابر وحسب يتأتى استخدامها في النضال في الثورة لقمع الخصوم بالقوة فان الحديث عن الدولة الشعبية الحرة هو مجرد لغو فما دامت البروليتاريا **بحاجة** الى الدولة فهي لا تحتاجها من اجل الحرية بل من اجل قمع خصومها وعندما يصبح بالامكان الحديث عن الحرية عندئذ تزول الدولة بوصفها الدولة ولذا نحن نقترح الاستعاضة في كل مكان عن كلمة **الدولة** بكلمة «مشاعة» (Gemeinwesen) ، هذه الكلمة الالمانية القديمة الرائعة التي يتفق معناها ومعنى الكلمة الفرنسية «كومونة»»» (ص ٣٢١ – ٣٢٢ من الطبعة الالمانية)

ينبغي ان نأخذ بعين الاعتبار ان هذه الرسالة تتناول برنامجاً حزبياً انتقده ماركس في رسالة مؤرخة بعد هذه الرسالة ببضعة اسابيع فقط (رسالة ماركس مؤرخة في ٥ من ايار (مايو) سنة ١٨٧٥) وان انجلس كان يعيش آنذاك مع ماركس في لندن ولذا عندما قال انجلس «نحن» في عبارته الاخيرة فهو دون شك يقترح باسمه وباسم ماركس على زعيم حزب العمال الالماني **شطب** كلمة «الدولة» **من البرنامج** والاستعاضة عنها بكلمة «**مشاعة**»

وكم كان ناح بشأن «الفوضوية» متزعمو «الماركسية» الحالية

المكيفة تبعاً لما يروق للانتهازيين لو اقترح عليهم ادخال مثل هذا التصحيح على البرنامج

فلينوحوا فالبرجوازية ستمدحهم على ذلك

اما نحن فسنتابع عملنا وعند اعادة النظر في برنامج حزبنا لا ريب في انــه ينبغي ان تؤخذ بعين الاعتبار نصيحــة انجلس وماركس لكيما نكون اقرب من الحقيقة لكيما نرد الماركسية الى نصابها بتطهيرها من التشويهات لكيمـا نوجه بصورة اصح نضال الطبقة العاملة في سبيل تحررها اغلب الظن انه لا يوجد بين البلاشفة خصوم لنصيحة انجلس وماركس ولعل الصعوبة لن تكون في غير ايجاد الاصطلاح ففي الالمانية كلمتان «للمشاعة» اختار منهما انجلس الكلمة التي **لا** تعني مشاعــة على حدة بل مجموع المشاعات نظام المشاعات اما في الروسيــة فلا توجد مثل هذه الكلمة وقد يقتضي الامر اختيار كلمــة «كومونــة» الفرنسية ، مع ان ذلك يخلق ايضاً بعض الارتباك

«لم تبق الكومونة دولة بمعنى الكلمــة الاصلي» – هذا هو تأكيد انجلس الاهم نظرياً وهذا التأكيد مفهوم تماماً بعد مــا عرضناه اعلاه فقد **كفت** الكومونة عن ان تكون دولة ما دام لم يبأت عليها ان تقمع اكثرية السكان بل الاقلية (المستثمِرين) وقد حطمت آلة الدولة البرجوازية وبدلاً من القوة **الخاصة** للقمع ، برز على المسرح السكان انفسهم وكل هذا ارتداد عن الدولــة بمعناها الخاص ولو توطدت الكومونة لـ«اضمحل» فيها تلقائيــاً ما بقي من آثار الدولة ولما كان عليهــا ان «تلغي» مؤسسات الدولة فان هذه ستبطل بقدر ما لا يبقى لها ما تقوم به

«يفقأ الفوضويون عيوننا بـ«الدولة الشعبية»» عندما قال انجلس ذلك كان يقصد بالدرجــة الاولى باكونين وحملاتــه على الاشتراكيين الديموقراطيين الالمان . ويعتبر انجلس هذه الحملات

صحيحة **بمقدار** ما يكون مفهوم «الدولة الشعبية» شأنه شأن «الدولة الشعبية الحرة» سخيفاً وخارجاً عن الاشتراكية وقد سعى انجلس الى تقويم نضال الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان ضد الفوضويين والى جعل هذا النضال صحيحاً من الناحية المبدئية والى تطهيره من الاوهام الانتهازية بصدد «الدولة» ولكن واحر قلباه ! لقد ظلت رسالة انجلس مدة ست وثلاثين سنة مطوية في صندوق وسنرى فيما يأتي ان كاوتسكي ، حتى بعد نشر هذه الرسالة ، قد استمر يكرر بعناد في الجوهر نفس الاخطاء التي حذر منها انجلس

وقد وجه بيبل لانجلس رسالة جوابية مؤرخة في ٢١ من ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٥ قال فيها فيما قال انه «يوافقه تماماً» على آرائه بشأن مشروع البرنامج وانه لام ليبكنخت على تنازله (ص ٣٣٤ من الطبعة الالمانية لمذكرات بيبل المجلد ٢) ولكن اذا ما اخذنا كراس بيبل «اهدافنا» وجدنا فيه آراء غير صحيحة ابداً بشأن الدولة

«الدولة القائمة على **السيادة الطبقية** ينبغي ان تحول الى **دولة شعبية**» (الطبعة الالمانية لـ «Unsere Ziele» ، سنة ١٨٨٦ ، ص ١٤)

هذا ما جاء في الطبعة **التاسعة** (التاسعة !) من كراس بيبل ولا مجال للاستغراب اذا ما تشربت الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية هذه الآراء الانتهازية بشأن الدولة لكثرة ما كررت بعناد ، لا سيما وان ايضاحات انجلس الثورية قد خبئت في الصندوق وجميع ظروف الحياة كانت «تنسي» الثورة لامد طويل

٤ ــ انتقاد مشروع برنامج ارفورت

عند بحث التعاليم الماركسية بشأن الدولة لا يمكن للمرء ان يغفل انتقاد انجلس لمشروع برنامج ارفورت (٣٣) ، في رسالة

الانتقاد التي ارسلهـــا انجلس الى كاوتسكي في ٢٩ من حزيران (يونيو) ١٨٩١ والتي لـم تنشر في "Neue Zeit„ الا بعد مضي عشر سنوات ذلك لان هذا الانتقاد يتناول بالضبـــط وبصورة رئيسية النظرات **الانتهازية** في الاشتراكيـة-الديموقراطيـــة حول مسائل تنظيم **الدولة**

ونشير في سياق الحديث الى ان انجلس ادلى كذلك في مسائل الاقتصاد بملاحظة قيمة جداً تبين كيف كان يتتبع بانتباه وامعان فكر تغيرات الرأسمالية الحديثة بالذات وكيف استطاع بسبب ذلك ان يستشف لحد ما مهام عهدنا العهد الامبريالي وها هي ذي هذه الملاحظة فبصدد كلمة «اللامنهاجية» (Planlosigkeit) الواردة في مشروع البرنامج لوصف الرأسمالية كتب انجلس

> اذا كنـــا ننتقل من الشركات المساهمـــة الى التروستات التي تخضع لنفسها وتحتكر فروعاً صناعيـــة برمتها فهذا ليس فقط نهاية الانتاج الخاص بل انما هو كذلك نهاية اللامنهاجية» ("Neue Zeit„، السنة ٢٠ ، المجلد ١ سنتي ١٩٠١ – ١٩٠٢ ص ٨)

نحن هنا حيال الامر الاساسي في التقدير النظري للرأسمالية الحديثة اي للامبرياليـــة ونعني ان الرأسماليـــة تتحول الى **رأسمالية** احتكارية ولا بد من الاشارة الى كلمة «رأسمالية» ، لان الغلطة الشائعـــة جداً هي الزعم الاصلاحي البرجوازي القائل ان الرأسمالية الاحتكارية او رأسمالية الدولـة الاحتكاريـــة **لم تبق** رأسمالية وانه يمكن ان يطلق عليها اسم «اشتراكية الدولة» والى ما هنالك يقيناً ان التروستات لم تعط وهي لا تعطي حتى الآن ولا تستطيع ان تعطي المنهاجية الكاملة ولكن بمقدار ما تعطي المنهاجية وبمقدار ما يحسب طواغيت رأس المال سلفاً مقادير الانتاج في

النطاق الوطني او حتى العالمي وبمقدار مـــا يضبطونـــه بصورة منهاجية ، نبقى على كل حال في ظل **الرأسمالية** ، وان في مرحلة جديدة لها ولكن في ظل الرأسماليـــة على التأكيد امـــا «قرب» **هذه** الرأسمالية من الاشتراكية فينبغي ان يكون لممثلي البروليتاريا الحقيقيين حجة تدعم اقتراب الثورة الاشتراكية وسهولتها وامكان تحقيقها وضرورتها الملحة العاجلة ولا ينبغي ان يكون بوجه حجة للوقوف موقـــف التغاضي من انكار هذه الثورة ومن تجميـــل الرأسمالية الامر الذي ينهمك فيه جميع الاصلاحيين

ولكن لنعد الى مسألة الدولـــة يعطي انجلس هنا اشارات ثمينة جداً في ثلاث نواح اولاً في مسألة الجمهورية وثانياً بصدد علاقة المسألـــة القوميـــة بتنظيم الدولـــة وثالثاً بصدد الادارة الذاتية المحلية

اما فيما يخص الجمهورية فان انجلس قد جعل منها مركز الثقل في انتقاده لمشروع برنامج ارفورت واذا مـــا تذكرنا مدى الاهميـــة التي اكتسبهـــا برنامج ارفورت في كامل الاشتراكية-الديموقراطية العالمية واذا ما تذكرنا كيف غدا نموذجاً للامميـــة الثانية بأكملها يمكننا ان نقول دون مغالاة ان انجلس ينتقد هنا الانتهازية في الاممية الثانية بأكملها

لقد كتب انجلس

> «ثمة نقص كبير في مطالب المشروع السياسية **فهو خال مما** (التشديد لانجلس) كان ينبغي قوله بالضبط»

وبعد ذلك يوضح ان الدستور الالماني هو اساساً نسخة عن دستور سنـــة ١٨٥٠ الرجعي منتهى الرجعية وان الريخستاغ ليس على حد تعبير ولهلم ليبكنخت غير «ورقة تين الحكـــم المطلق» وان الرغبة في تحقيق «تحويل جميع ادوات العمل الى ملكية

عامـــة» على اساس الدستور الذي اعطى الدول الصغيرة واتحاد الدويلات الالمانية الصبغة الشرعية هي «سخافة بينة»

«تناول هذا الموضوع امر خطر» هذا ما اضافـــه انجلس الذي كان يعرف خير معرفة ان وضع مطلب الجمهورية علناً في البرنامج لا يمكن في المانيا ولكن انجلس لا يرضخ ببساطـــة لهذا الاعتبار الذي يكتفي بـــه «الجميع» بل يستطرد «ولكنه يجب تحريك القضيـــــة على كل حال بهذا الشكل او ذاك وتظهر مدى ضرورة ذلك الانتهازية الشائعة (einreißende) اليوم بالذات في قسم كبير من الصحافـــة الاشتراكية-الديموقراطية فلخشيتهم من بعث مفعول قانون مكافحة الاشتراكيين (٣٤) او لتذكرهم بعض ما ادلي به في ظل هذا القانون من تصريحات قبل اوانها يريدون الآن من الحزب ان يعترف بان الاوضاع القانونية الراهنة في المانيا كافية لتحقيق جميع مطالبه بصورة سلمية

اما ان الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان قد تصرفوا بدافع الخشية من بعث مفعول القانون الاستثنائي فان انجلس يطرح هذا الواقع الاساسي في المقدمة ، وينعته ، بلا مواربة ، بالانتهازية ، ويعلن ان الحلم بالطريق «السلمي» هو امر باطل تمامـاً وذلك بالضبط نظراً لعدم وجود الجمهورية والحريات في المانيا وقد كان انجلس على ما يكفي من الاحتراس لكيما يبقي يديه طليقتين فهو يعترف بان «في الامكان» في البلدان الجمهورية او التي توجد فيهـا الحريات بصورة وافية جداً «تصور» («تصور» وحسب !) التطور السلمي الى الاشتراكية ولكنه يكرر قائلاً ان في المانيا

في المانيا حيث الحكومة كلية الجبروت تقريباً وحيث مجلس الريخستاغ وسائر المؤسسات التمثيليـــة

الاخرى لا تملك من السلطة الحقيقية شيئاً ان ينادى المرء في المانيا بشيء من هذا القبيل ولا سيما دونما داع لذلك فانما يعني انه يرفع ورقـة التين عن الحكم المطلق ويستر عوراته بجسده

والحقيقــة ان معظم الزعماء الرسميين للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني الذي اخفى هذه الارشادات «في صندوق» قد اصبحوا في الواقع مسترين على الحكم المطلق

ومثل هذه السياسة لا تستطيع في نهاية الامر غير جر الحزب الى طريق الضلال يضعون في المقام الاول مسائل سياسية عامة مجردة ويسترون بهذا الشكل المسائل الملموسة المباشرة التي تفرض نفسها بنفسهـا في جدول الاعمال عند اول احداث هامة عند اول ازمة سياسية وهل يمكن ان تكون نتيجـة ذلك غير واقع ان الحزب يجد نفسه فجأة وفي الساعة الحاسمة في حالة عجز ، غير واقع ان الحزب يجد نفسه في حالـــة الغموض وانعدام الوحدة حيال المسائل الحاسمـــة لانـــه لم يسبق له ابداً ان بحث هذه المسائل

ان هذا النسيان للاعتبارات الكبرى الجذرية حرصاً على مصالح اليوم العرضيـــة وهذا الركض وراء النجاحات العرضية وهذا النضال من اجلها دونما حساب للعواقب وهذه التضحية بمستقبل الحركة في سبيل الحاضر ان كل ذلك قد تكون لـه دوافع «نزيهـــة» ايضاً ولكن هذا هو الانتهازية وهو يبقى الانتهازية ولعل الانتهازية «النزيهة» هي اخطر الانتهازيات

واذا كان ثمة امر لا شك فيه فهو واقع ان حزبنا والطبقة العاملة لا يمكنهما الوصول الى السيادة الا في ظل شكل سياسي هو كالجمهورية الديموقراطية حتى ان هذه الاخيرة هي الشكل الخاص لديكتاتورية البروليتاريا كما برهنت ذلك الثورة الفرنسية الكبرى

يكرر انجلس في هذه الفقرة بصيغة واضحة كل الوضوح تلك الفكرة الاساسية التي تخللت جميع مؤلفات ماركس نعني ان الجمهورية الديموقراطية هي اقصر الطرق الى ديكتاتورية البروليتاريا لان هذه الجمهورية مع انها لا تزيل لاي قدر سيادة رأس المال وبالتالي ظلم الجماهير والنضال الطبقي تفضي حتماً الى توسيع هذا النضال وتسعيره وكشفه وتشديده لدرجة ان امكانية تأمين مصالح جماهير المظلومين الجذرية متى ظهرت هذه الامكانية تتحقق حتماً وبوجه الحصر في ديكتاتورية البروليتاريا وفي قيادة هذه الجماهير من قبل البروليتاريا وهذه ايضاً بالنسبة للاممية الثانية بأكملها «كلمات منسية» من الماركسية وقد اظهر نسيانها بجلاء خارق تاريخ حزب المناشفة خلال نصف السنة الاول من ثورة سنة ١٩١٧ الروسية

لقد تناول انجلس مسألة الجمهورية الاتحادية من زاوية التركيب القومي للسكان وكتب

«ماذا ينبغي ان يحل محل المانيا الحالية ؟» (ذات الدستور الملكي الرجعي والتقسيم الذي لا يقل رجعية الى دول صغيرة هذا التقسيم الذي يخلد خصائص «البروسية» بدلاً من ان يذيبها في المانيا ككل) «في رأيي لا تستطيع البروليتاريا ان تطبق غير شكل جمهورية موحدة لا تتجزأ ما تزال الجمهورية الاتحادية ضرورية حتى الآن ، بوجه عام ، في

اراضي الولايات المتحدة المترامية الاطراف ، رغم انها اخذت تصبح منذ الآن عقبة في شرقها وهي تكون خطوة الى الامام في انجلترا حيث تعيش في الجزيرتين اربع امم وحيث توجد جنباً الى جنب رغم كون البرلمان واحداً ثلاثة انظمة تشريعية وهي قد غدت في سويسرا الصغيرة من امد بعيد عقبة واذا كان لا يزال من الممكن هناك الصبر على الجمهورية الاتحادية فذلك لسبب واحد هو ان سويسرا تكتفي بدور عضو سلبي صرف في نظام الدول الاوروبية والتنظيم الاتحادي على النمط السويسري يكون بالنسبة لالمانيا خطوة هائلة الى وراء ثمة نقطتان تميزان الدولة الاتحادية عن الدولة الموحدة كلياً هما واقع ان لكل دولة منفردة منضمة الى الاتحاد تشريعها المدني والجزائي الخاص ونظامها القضائي الخاص ثم واقع انه الى جانب مجلس الشعب يوجد مجلس ممثلين عن الدول يصوت فيه كل كانتون (ولاية) بوصفه كانتوناً بصرف النظر عما اذا كان كبيراً ام صغيراً» .والدولة الاتحادية في المانيا شكل انتقالي الى دولة موحدة تماماً ولا ينبغي الرجوع الى وراء بـ«الثورة من اعلى» في سنتي ١٨٦٦ و١٨٧٠ بل اتمامها بـ«حركة من اسفل»

ان انجلس لا يقف موقف عدم الاكتراث من مسألة اشكال الدولة وليس هذا وحسب بل يحاول بالعكس ان يحلل باقصى الدقة الاشكال الانتقالية بالذات لكيما يحدد تبعاً للخصائص التاريخية الملموسة لكل حالة بعينها الامر التالي انتقالاً **من اي شيء الى اي شيء** يعتبر الشكل الانتقالي المعني

ان انجلس شأنه شأن ماركس يدافع من وجهة نظر البروليتاريا والثورة البروليتارية ، عن المركزية الديموقراطية ،

عن الجمهورية ككل لا يتجزأ وهو يرى في الجمهورية الاتحادية اما حالة استثنائية وعقبة تعيق التطور واما انتقالاً من الملكية الى الجمهورية المركزية «خطوة الى امام» في ظروف خاصة معينة وبين هذه الظروف الخاصة تبرز المسألة القومية

اننا لا نرى لا عند انجلس ولا عند ماركس بالرغم من انتقادهما دونما رحمة لرجعية الدول الصغيرة ولتغطية هذه الرجعية بالمسألة القومية في حالات معينة ولو ظلاً من النزوع الى التهرب من المسألة القومية – الخطيئة التي كثيراً ما يقترفها الماركسيون الهولنديون والبولونيون الذين ينطلقون من النضال المشروع تماماً ضد النزعة القومية البرجوازية الصغيرة الضيقة في دولتي«هم» الصغيرتين

فحتى في انجلترا حيث يبدو ان الظروف الجغرافية ووحدة اللغة وتاريخ قرون عديدة قد «وضعت حداً» للمسألة القومية بالنسبة لمختلف المناطق الصغيرة بانجلترا حتى في انجلترا يحسب انجلس الحساب لواقع بين هو كون المسألة القومية ما تزال قائمة ولذلك يعترف بالجمهورية الاتحادية «خطوة الى امام» وبديهي انه لا يوجد هنا ولو ظل للعدول عن انتقاد نواقص الجمهورية الاتحادية وعن الدعاية والنضال الحازمين تماماً في سبيل جمهورية ديموقراطية مركزية موحدة

ولكن انجلس لم يفهم المركزية الديموقراطية قط بالمعنى البيروقراطي الذي يعطيه لهذا المفهوم الايديولوجيون البرجوازيون وصغار البرجوازيين ومن هؤلاء الفوضويون فالمركزية في نظر انجلس لا تنفي بتاتاً الادارة الذاتية المحلية الواسعة النطاق التي في حالة ذود «الكومونات» والمقاطعات طوعاً عن وحدة الدولة تزيل دون شك كل مظهر من مظاهر البيروقراطية وكل مظهر من مظاهر «اصدار الاوامر» من اعلى .

وقد كتب انجلس مطوراً مفاهيم الماركسية البرنامجية بصدد الدولة

وهكذا ، جمهورية موحدة ولكن ليست كالجمهورية الفرنسية الحالية التي ليست سوى عبارة عن امبراطورية بدون امبراطور مؤسسة في سنة ١٧٩٨ فمن سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٧٩٨ كانت كل محافظة فرنسية وكل بلديـــة (Gemeinde) تمارس الادارة الذاتية الكاملـــة على النمط الاميركي وينبغي ان يحقق ذلك عندنا ايضاً اما مسألة كيف ينبغي ان تنظم الادارة الذاتية وكيف يمكن الاستغنـــاء عن الدواوينية ، فهو ما اظهرته وبرهنته لنا اميركا والجمهورية الفرنسيـــة الاولى وهو ما تظهره ايضاً لنـــا الآن كندا واوستراليا والمستعمرات الانجليزية الاخرى ومثل هذه الادارة الذاتية على صعيد الاقاليم (المحافظات) والبلديات هي منظمات حرة اكثر جداً ، مثلاً ، من الاتحادية السويسرية ، حيث الولاية في الحقيقة مستقلة جداً حيال البوند» (اي حيال الدولة الاتحادية بمجموعها) «ولكنها مستقلـــة كذلك حيال القضاء (Bezirk) وحيال البلدية فحكومات الولايات تعين مديري الاقضيـــة (Statthalter) ومديري البوليس الامر المعدوم تماماً في بلدان اللغة الانجليزية وهو ما يتوجب علينا ان نستأصله تماماً عندنـــا في المستقبـــل كالمحافظين ومديري الاقضية البروسيين» (المفوضين مدراء الشرطة المحافظين وبوجه عام جميع الموظفين الذين يعينون من اعلى) ووفقاً لذلك يقترح انجلس ان تصاغ في البرنامج مادة الادارة الذاتية بالشكل التالي «الادارة الذاتية التامة في الاقاليم» (المديريات او المحافظات) ، «في القضاء والبلدية عن طريق

موظفين ينتخبون على اساس حق الانتخاب العام الغاء جميع السلطات المحلية والاقليمية التي تعينها الدولة»

سبق لي ان اشرت في جريدة «البرافدا» (٣٥) (العدد ٦٨ الصادر في ٢٨ ايار – مايو – سنة ١٩١٧) التي اغلقتها حكومة كيرنسكي وغيره من الوزراء «الاشتراكيين» الى انه في هذه النقطة – التي ليست طبعاً بالوحيدة قط – قد ارتد اصحابنا الممثلون الاشتراكيون المزعومون للديموقراطية المزعومة الثورية المزعومة ارتداداً فاضحاً **عن الديموقراطية** * ومفهوم ان يكون هؤلاء الناس الذين ربطوا انفسهم بـ«ائتلاف» مع البرجوازية الامبريالية قد بقوا صماً حيال هذه الملاحظات

ومن اقصى الاهمية الاشارة الى ان انجلس اعتماداً على الوقائع قد دحض على اساس مثل دقيق للغاية وهماً من الاوهام المنتشرة جداً ولا سيما بين الديموقراطية البرجوازية الصغيرة مؤداه ان الجمهورية الاتحادية تعني حتماً حريات اوفى مما في الجمهورية المركزية وهذا غير صحيح فالوقائع التي ذكرها انجلس بخصوص الجمهورية الفرنسية المركزية في سنوات ١٧٩٢ – ١٧٩٨ والجمهورية السويسرية الاتحادية تدحض هذا الزعم ان الجمهورية المركزية الديموقراطية حقاً قد اعطت حريات **اوفى** مما اعطته الجمهورية الاتحادية او بعبارة اخرى ان **اوفى** حرية عرفها التاريخ على الصعيد المحلي وعلى صعيد المحافظة والخ قد اعطتها الجمهورية **المركزية** لا الجمهورية الاتحادية

ان هذا الواقع شأنه شأن مسألة الجمهورية الاتحادية والجمهورية المركزية والادارة الذاتية المحلية بوجه عام كانت دعايتنا الحزبية ولا تزال لا تخصص لهما قدراً كافياً من الاهتمام

* راجعوا مقال لينين «مسألة مبدئية» . **الناشر** .

٥ ـ مقدمة سنة ١٨٩١ لمؤلف ماركس «الحرب الاهلية»

في مقدمة الطبعة الثالثة من مؤلف «الحرب الاهلية في فرنسا» — وهذه المقدمة تحمل تاريخ ١٨ آذار (مارس) سنة ١٨٩١ ونشرت لاول مرة في مجلة "Neue Zeit" — يعطي انجلس الى جانب ما اعطاه عرضاً من ملاحظات قيمة حول المسائل ذات الصلة بالموقف من الدولة تلخيصاً رائع الوضوح لدروس الكومونة (٣٦) وهذا التلخيص المعمق بكل خبرة مرحلة عشرين سنة تفصل المؤلف عن الكومونة والموجه خصيصاً ضد «الايمان الاعمى الخرافي بالدولة» المنتشر في المانيا يمكن ان يوصف بحق بأنه **آخر كلمة** للماركسية في المسألة التي نبحثها

يلاحظ انجلس بعد كل ثورة في فرنسا كان العمال مسلحين «ولذلك كان تجريد العمال من السلاح هو اول المقتضيات بالنسبة للبرجوازيين المتربعين على دست الحكم ولذا بعد كل ثورة ينتصر فيها العمال ينشب نضال جديد ينتهي بهزيمتهم

ان حاصل خبرة الثورات البرجوازية مقتضب بمقدار بلاغة مدلوله ان جوهر القضية بما في ذلك بصدد مسألة الدولة **(هل توجد اسلحة لدى الطبقة المظلومة ؟)** قد اشير اليه هنا بصورة رائعة وهذا الجوهر عينه هو ما يتحاشاه في الغالب الاساتذة الواقعون تحت تأثير الايديولوجية البرجوازية شأنهم شأن الديموقراطيين صغار البرجوازيين ففي ثورة سنة ١٩١٧ الروسية اولي «المنشفي» ، «الماركسي-هو-ايضاً» تسيريتيلي شرف (شرف كافينياك !) افشاء سر الثورات البرجوازية هذا لقد زل لسان تسيريتيلي في خطابه «التاريخي» في ١١ من حزيران (يونيو) واعلن ان البرجوازية قد قررت نزع اسلحة عمال بتروغراد متظاهراً

طبعاً بان هذا القرار من عندياته وبانه ضرورة تفرضها مصلحة «الدولة» بوجه عام (٣٧)

ان الخطاب التاريخي الذي القاه تسيريتيلي في ١١ من حزيران سيكون طبعاً لكل مؤرخ من مؤرخي ثورة سنة ١٩١٧ دليلاً من اوضح الادلة يظهر كيف انتقلت كتلة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة التي يتزعمها السيد تسيريتيلي الى جانب البرجوازية **ضد** البروليتاريا الثورية

وثمة ملاحظة اخرى ابداها انجلس عرضاً تتصل ايضاً بمسألة الدولة وتتعلق بالدين فمن المعروف ان الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية بمقدار ما كانت تتفسخ وتوغل في الانتهازية كانت تنزلق اكثر فاكثر نحو تأويل خاطىء مبتذل للصيغة المعروفة «اعلان الدين قضية شخصية» فهذه الصيغة كانت تؤوّل بشكل يبدو منه ان الدين قضية شخصية **حتى بالنسبة لحزب** البروليتاريا الثورية ! ! وضد هذه الخيانة التامة بالذات لبرنامج البروليتاريا الثوري قد ثار انجلس الذي لم يلاحظ في سنة ١٨٩١ غير **اضعف** بواكير الانتهازية في حزبه الامر الذي جعله يصوغ عباراته بأشد الاحتراس

«ولما كان العمال وحدهم تقريباً او ممثلوهم المعترف بهم ، هم الذين يجلسون في الكومونة ، فقد حملت المقررات التي اتخذتها طابعاً بروليتارياً صريحاً وهذه المقررات ، اما انها نصت على اجراء اصلاحات تخلت البرجوازية الجمهورية عنها لمجرد الجبن الدنيء وتشكل الاساس الضروري لقيام الطبقة العاملة بالنشاط الحر ومثل ذلك تحقيق المبدأ القائل ان الدين **بالنسبة للدولة** هو مسألة شخصية بحتة واما ان الكومونة اصدرت اوامر كانت في مصلحة الطبقة العاملة بصورة مباشرة واحدثت من ناحية جزئية ، شقاً عميقاً في نظام المجتمع القديم

لقد تعمد انجلس الاشارة الى عبارة «بالنسبة للدولـــة» مصوباً الضربة لا الى جفن بل الى حدقة عين الانتهازية الالمانية التي اعلنت الدين قضية شخصية **بالنسبة للحزب** وهبطت بهذا الشكل بحزب البروليتاريا الثورية الى مستوى البرجوازية الصغيرة «ذات التفكير الحر» والمبتذلة غاية الابتذال والمستعدة للموافقـة على وجود المرء خارج نطاق الدين ولكنها تتخلى عن مهمـــة النضال **الحزبي** ضد افيون الدين الذي يخبل الشعب

ان مؤرخ الاشتراكية الديموقراطية الالمانية في المستقبل، عندما يبحث عن اسباب افلاسها المشين في سنة ١٩١٤ سيجد مادة وفيرة حول هذه المسألة ، ابتداء من التصريحات المراوغة التي تفتح الباب على مصراعيه امام الانتهازية والواردة في مقالات الزعيم الفكري لهذا الحزب كاوتسكي، وانتهاء بموقف الحزب من „Los-von-Kirche-Bewegung“ (حركة الانفصال عن الكنيسة) في سنة ١٩١٣ (٣٨).

ولكن لنر الآن كيف لخص انجلس بعد مضي عشرين سنة على الكومونة الدروس التي اعطتها للبروليتاريا المناضلة

واليكم اية دروس وضعها انجلس في المقام الاول

ان السلطة الظالمة التي تمتعت بها الحكومـــة المركزية السابقة والجيش والشرطة السياسية والبيروقراطية التي كان نابليون قد انشأها في سنة ١٧٩٨ والتي تسلمتها منذ ذلك الحين كل حكومـــــة جديدة كأداة مرغوب فيهـــا واستخدمتها ضد اعدائها – ان هذه السلطة بالتحديد كان ينبغي ان تسقط في كل مكان في فرنسا تماماً كما سقطت في باريس

لقد كان على الكومونة ان تدرك منذ بدايـة الامر بان الطبقة العاملة وقد جاءت الى الحكم لا تستطيع ان تستمر في تصريف الامور بواسطة جهاز الدولة القديم ؛ وانه ينبغي

على الطبقة العاملة لكي لا تفقد ثانية السيادة التي ظفرت بها للتو ان تطيح من جهة بجهاز الاضطهاد القديم جميعه الذي كان يستخدم سابقاً ضدها كما كان عليها من جهة اخرى ، ان تحمي نفسها من نوابها وموظفيها بالاعلان انهم جميعاً ودون استثناء ، عرضة للسحب والاستبدال في اي وقت كان

يشير انجلس المرة بعد المرة الى ان الدولة تبقى الدولة ليس فقط في ظل النظام الملكي بل **ايضاً في ظل الجمهورية الديموقراطية** بمعنى انها تحتفظ بسمتها المميزة الرئيسية تحويل الموظفين ، «خدم المجتمع» هيئاته الى **اسياد** له

وللحيلولة دون تحول الدولة واجهزة الدولة على هذا النحو من خدم للمجتمع الى اسياد له – وهو تحول لا مناص منه في جميع الدول السابقة – لجأت الكومونة الى وسيلتين صائبتين اولاً عينت في جميع الوظائف – الادارية والقضائية والتعليمية – اشخاصاً منتخبين على اساس حق الاقتراع العام واقرت في الوقت نفسه حق سحب هؤلاء المنتخبين في اي وقت بقرار من منتخبيهم ثانياً لم تدفع لجميع الموظفين كباراً وصغاراً الا الاجور التي يتقاضاها العمال الآخرون كان اعلى مرتب تدفعه الكومونة على العموم هو ٦٠٠٠ فرنك * وبهذه الطريقة اقيم حاجز امين في وجه

* هذا المبلغ يعادل تقريباً ، من الناحية الرسمية ، ٢٤٠٠ روبل ويقرب من ٦٠ روبل حسب السعر الحالي ولا يغتفر قط سلوك اولئك البلاشفة الذين يقترحون ، مثلاً ، ان تكون الرواتب ٩٠٠٠ روبل في بلديات المدن ولا يقترحون ان يكون الراتب الاقصى **في نطاق الدولة كلها** ٦٠٠٠ روبل ، وهو مبلغ كاف (٣٩) .

الركض وراء المناصب الرابحة وفي وجه الوصولية حتى بغض النظر عن التفويضات الملزمة التي كانت تصدر للمندوبين في الهيئات التمثيلية والتي ادخلتها الكومونة بالاضافة الى ذلك

يقترب انجلس هنا من ذلك الحد الذي يستوقف النظر حيث من جهة **تتحول** الديموقراطية المستقيمة الى اشتراكية **وتتطلب** من الجهة الاخرى الاشتراكية **ذلك لان الغاء الدولة يقتضي تحويل** وظائف الدولة الى عمليات من المراقبة والحساب بسيطة بحيث تصبح في متناول وفي طاقة الاكثرية الكبرى من السكان وثم جميع السكان عن آخرهم وازالة الوصولية بصورة تامة تقتضي ان **لا** تصبح المناصب «المشرّفة» في خدمة الدولة ، حتى ولو كانت لا تدر دخلاً جسوراً للقفز الى المناصب ذات المداخيل الكبيرة في البنوك والشركات المساهمة ، كما يحدث **دائماً** في جميع البلدان الرأسمالية حتى ذات الحريات الاوفى

ولكن انجلس لا يقترف الخطأ الذي يقترفه مثلاً بعض الماركسيين في مسألة حق الامم في تقرير مصيرها فهم يقولون ان هذا الحق يستحيل في ظل الرأسمالية ولا لزوم له في ظل الاشتراكية . ومثل هذا الرأي الذي يدعي الذكاء والمغلوط في الواقع يمكن تكراره بصدد **كل** مؤسسة ديموقراطية بما في ذلك دفع المرتبات المتواضعة للموظفين لان الديموقراطية المستقيمة كل الاستقامة مستحيلة في ظل الرأسمالية ، اما في ظل الاشتراكية **فتضمحل** كل ديموقراطية .

وهذه سفسطة من نوع تلك المزحة القديمة هل يصبح الانسان اصلع اذا ما سقطت من رأسه شعرة ؟

تطوير الديموقراطية **حتى النهاية** والبحث عن **اشكال** هذا التطوير والتحقق منها **فعلاً** الخ . ، كل هذا هو مهمة من مهام النضال

من اجل الثورة الاجتماعية فما من ديموقراطيــة اذا اخذت على حدة تعطي الاشتراكية ولكن الديموقراطية في الحياة «لا تؤخذ» قط «على حدة» بل «تؤخذ مع المجموع» وتؤثر تأثيرهـــا عـــلى الاقتصاد ايضاً وتحفز تطوره وتتعرض لتأثير التطور الاقتصادي الخ هذا هو دياليكتيك التاريخ الحي

يستطرد انجلس

هذا التفجير (Sprengung)لسلطة الدولة السابقة والاستعاضة عنها بسلطة جديدة ديموقراطية حقاً انمـا جاء وصفهما بالتفصيل في الفصل الثالث من «الحرب الاهلية» ولكنه كان من الضروري ان نقف هنا وقفة قصيرة مرة اخرى عند بعض ملامح هذه الاستعاضة ، لان الايمان الخرافي بالدولة قد انتقل في المانيا بوجه التحديد من الفلسفة الى الوعي العام للبرجوازية وحتى لكثير من العمال فالدولــة وفق تعاليم الفلاسفة هي «تحقيق الفكرة» او هي مترجمة الى لغة الفلاسفة ، مملكة الله على الارض ، الدولة هي المجال الذي تتحقق فيه او ينبغي ان تتحقق فيه الحقيقة والعدالة الازليتان ومن هنا ينبثق الاحترام الخرافي للدولة ولكل ما يتصل بها وهو احترام يترسخ بسهولــة اكبر لكون الناس معتادين منذ الطفولة ان يتصوروا ان الشؤون والمصالح التي تعود الى المجتمع بأسره لا يمكن تحقيقها والحفاظ عليها الا بالطريقة المتبعة في الماضي اي بواسطة الدولة وموظفيهـــا الذين يمنحون المناصب الرابحة ويتصور الناس انهم يخطون الى امام خطوة خارقة في جرأتها اذا تخلوا عن الايمان بالملكيــة الوراثية واصبحوا من انصار الجمهورية الديموقراطية إما في الحقيقة ، فان الدولة ليست الا جهازاً لقمع طبقة من قبل

طبقة اخرى وهذا ما يصدق على الجمهورية الديموقراطية بدرجة لا تقل اطلاقاً عن صدقه على الملكية والدولة حتى في احسن الحالات شر ترثه البروليتاريا المنتصرة في الكفاح من اجل السيطرة الطبقية والبروليتاريا المنتصرة شأنها في ذلك شأن الكومونة ستضطر الى بتر اسوأ جوانب هذا الشر في الحال حتى يحين ذلك الوقت الذي يستطيع فيه جيل تربى في ظروف اجتماعية جديدة حرة ان يطرح بعفاشة الدولة بكاملها فوق كوم النفايات»

لقد حذر انجلس الالمان من ان ينسوا في حالة الاستعاضة عن الملكية بالجمهورية اسس الاشتراكية في مسألة الدولة بوجه عام ويبدو تحذيره الآن درساً موجهاً بصورة مباشرة الى السادة تسيريتيلي وتشيرنوف واضرابهما الذين اظهروا في نشاطهم «الائتلافي» ايماناً خرافياً بالدولة وخشوعاً خرافياً امامها

ملاحظتان ايضاً ١) اذا كان انجلس يقول ان الدولة تظل «جهازاً لاضطهاد طبقة لطبقة اخرى» في الجمهورية الديموقراطية «بدرجة لا تقل» عما في الملكية فان ذلك لا يعني بتاتاً ان البروليتاريا يجب الا تكترث **بشكل** الاضطهاد كما «يعلّم» بعض الفوضويين **فشكل** النضال الطبقي والاضطهاد الطبقي الاكثر سعة وحرية وسفوراً يسهل الى حد كبير جداً للبروليتاريا نضالها في سبيل القضاء على الطبقات بوجه عام

٢) لماذا لا يستطيع ان يطرح بصورة تامة عفاشة الدولة هذه بكاملها الا جيل جديد ؟ انه سؤال يتعلق بمسألة تجاوز الديموقراطية وهي التي ننتقل لتناولها .

٦ ـ انجلس ومسألة تجاوز الديموقراطية

تأتى لانجلس ان يفصح عن رأيه في هذا الموضوع في سياق الحديث بمسألـــة عدم الدقة **العلمية** في تسميـــة «الاشتراكي-الديموقراطي»

فان انجلس في المقدمة التي وضعها لمجموعة مقالاته التي نشرها في سنوات العقد الثامن وتناول فيها شتى المواضيع وبصورة رئيسيـــة المواضيع «الامميـــة» („Internationales aus dem „Volksstaat"" (*) – تلك المقدمة المؤرخة في ٣ من كانـون الثاني (يناير) ١٨٩٤ اي قبل وفاته بسنة ونصف – ، قد كتب انـــه يستعمل في جميع المقالات كلمـة «شيوعي» لا تعبير «اشتراكي-ديموقراطي» ، لان البرودونيين في فرنسا واللاساليين في المانيا (٤٠) كانوا يسمون انفسهم في ذلك الحين اشتراكيين-ديموقراطيين

ويستطرد انجلس

ولذلك كان من المستحيل كل الاستحالة بالنسبة لماركس وبالنسبة لي استعمال هذا التعبير المطاط للافصاح عن وجهة نظرنا الخاصة وفي الوقت الحاضر يختلف الامر ولربما غدا في الامكان تمشية (mag passieren) هذا التعبير («اشتراكي-ديموقراطي») مـــع انـــه يبقى غير دقيـق (unpassend ، غير ملائم) بالنسبة لحزب برنامجه الاقتصادي ليس مجرد برنامج اشتراكي بوجه عام ، ولكنه شيوعي بصورة مباشرة بالنسبة لحزب هدفه السياسي النهائي هو تجاوز الدولة بأكملها وبالتالي الديموقراطيـــة ايضاً ان اسماء

---

* «في المواضيع الاممية من «الدولة الشعبية»» - **الناشر** .

الاحزاب السياسية **الحقيقية** (التشديد لانجلس) لا تنطبق عليهـــا كل الانطباق بحال فالحزب يتطور في حين يبقى الاسم»

ان رجل الديالكتيك انجلس قد ظل حتى آخر ايامـــه اميناً للديالكتيك فهو يقول لقد كان لدينا ، ماركس وانا ، اسم للحزب رائع ، دقيق من الناحية العلمية ، ولكن لم يكن هناك حزب حقيقي اي حزب بروليتاري جماهيري والآن (اواخر القرن التاسع عشر) يوجد حزب حقيقي ، ولكن اسمه غير صحيح من الناحية العلمية لا بأس ، «ماشية» ، المهم ان **يتطور الحزب** ، المهم الا يخفى عليه عدم الدقة العلمية في تسميته والا يعيقه عن التطور في الاتجاه الصحيح !

ولعل ظريفاً من الظرفاء يأخذ في تعزيتنا نحن البلاشفة ايضاً على طريقة انجلس عندنا حزب حقيقي وهو يتطور على ما يرام «ماشية» هذه الكلمة الفارغة الشوهاء «بولشفيك» * التي لا تفصح بتاتاً عن شيء غير ظرف عرضي صرف وهو حصولنا في مؤتمـــر بروكسل – لندن في سنة ١٩٠٣ على الاكثرية (٤١) وقد اتردد الآن بعد ان تحمل حزبنا في تموز وآب (يوليو واغسطس) من ملاحقات الجمهوريين وديموقراطية صغار البرجوازيين «الثورية» ما جعل كلمة «بولشفيك» محترمة جداً في عيون الشعب بأسره وبعد ان دلت هذه الملاحقات علاوة على ذلك على تلك الخطوة التاريخية الهائلـة التي خطاها حزبنا الى الامام في تطوره **الفعلي** قد اتردد انا ايضاً بصدد اقتراحي الذي عرضته في نيسان (ابريل) بشأن تغيير اسم حزبنا ولربما عرضت على رفاقي «حلاً وسطاً» ان نسمي انفسنا الحزب الشيوعي على ان نبقي كلمة بلاشفة بين قوسين

---

* «بولشفيك» (بلشفي) اشتقاق من كلمة «بولشنستفو» التي تعني بالروسية «الاكثرية» . **المترجم** .

ولكن مسألة اسم الحزب هي اقل اهمية الى ما لا يقاس من مسألة موقف البروليتاريا الثورية من الدولة

ان المحاكمات المعتادة عن الدولة تحتوي دائماً تلك الغلطة التي حذر انجلس هنا من الوقوع فيها والتي اشرنا اليها عرضاً فيما سبق من البحث ونعني يغيب عن البال دائماً ان الغاء الدولة هو الغاء الديموقراطية ايضاً وان اضمحلال الدولـــة هو اضمحلال الديموقراطية

لاول وهلة يبدو هذا التأكيد مستغرباً جداً وغير مفهوم ولعل هناك من تخامره الخشية فيحسب اننـا نتوقع حلول نظام اجتماعي لا يراعى فيه مبدأ خضوع الاقلية للاكثرية لانه ما هي الديموقراطية ان لم تكن الاعتراف بهذا المبدأ ؟

كلا الديموقراطية وخضوع الاقلية للاكثرية **ليسا** بالشيء ذاته الديموقراطية هي **دولة** تعترف بخضوع الاقلية للاكثرية اي منظمة لممارسة **العنف** بصورة دائمة حيال طبقة من قبل طبقة اخرى او حيال قسم من السكان من قبل قسم آخر

ان هدفنا النهائي هو القضاء على الدولة اي على كل عنف منظم دائم كل عنف حيال الناس بوجه عام نحن لا نتوقع حلول نظام اجتماعي لا يراعى فيه مبدأ خضوع الاقلية للاكثرية ولكننا نطمح الى الاشتراكية ونحن موقنون من انها ستصير الى شيوعية فتزول نظراً لذلك كل ضرورة الى استخدام العنف حيال الناس بوجه عام الى **خضوع** انسان لانسان قسم من السكان لآخـــر لان الناس سيعتادون مراعاة الشروط الاولية للحياة في المجتمع **بدون عنف وبدون خضوع**

وللتنويه بعنصر العادة هذا تحدث انجلس عن **جيل** جديد «تربى في ظروف اجتماعية جديدة حرة ، يستطيع ان يطرح عفاشة

الدولة بكاملها فوق كوم النفايات» – كل دولة بما في ذلك الدولة الجمهورية الديموقراطية

ولايضاح ذلك يقتضي الامر بحث مسألة الاسس الاقتصادية لاضمحلال الدولة

الفصل الخامس

الاسس الاقتصادية لاضمحلال الدولة

ان الشرح الاكثر تفصيلاً لهذه المسألـــة هو الشرح الذي اعطاه ماركس في مبحثه «نقد برنامج غوتا» (رسالة الى براكه مؤرخة في ٥ من ايار (مايو) سنة ١٨٧٥ لم تنشر الا في سنة ١٨٩١ في « Neue Zeit » ٩ ١ وصدرت بالروسية في طبعة على حدة) ان القسم الجدلي في هذا المبحث الرائـــع والذي يتلخص في انتقاد اللاسالية قد ابقى في الظل ان امكن القول قسمه الايجابي ونعني تحليل الصلة بين تطور الشيوعية واضمحلال الدولة

١ ـ صياغة ماركس للمسألة

اذا قورنت الرسالة التي وجهها ماركس الى براكه في ٥ من ايار (مايو) سنة ١٨٧٥ مقارنة سطحية بالرسالة التي وجهها انجلس الى بيبل في ٢٨ من آذار (مارس) سنة ١٨٧٥ والتي بحثناها اعلاه فقد يبدو ان ماركس «نصير للدولة» اشد بكثير من انجلس وان الفرق بين نظرات الكاتبين الى الدولة كبير جداً

يقترح انجلس على بيبل الكف تماماً عن الثرثرة بصدد الدولة وشطب كلمة الدولة تماماً من البرنامج والاستعاضة عنها بكلمة

«مشاعة» حتى ان انجلس يعلن ان الكومونة لم تبق دولة بمعنى الكلمة الخاص في حين ان ماركس يتحدث حتى عن «نظام الدولة المقبل في المجتمع الشيوعي» ، اي انه يبدو كأنه يعترف بضرورة الدولة حتى في ظل الشيوعية

ولكن مثل هذه النظرة تكون غير صحيحة من اساسها فامعان النظر يظهر ان نظرتي ماركس وانجلس بشأن الدولة واضمحلالها متفقتان تماماً وان عبارة ماركس المذكورة تتعلق بالضبط بنظام الدولة **المضمحلة**

واضح انه لا يمكن ان يدور الحديث بحال عن تحديد ساعة «الاضمحلال» **المقبل** لا سيما وهو حتماً عبارة عن عملية طويلة ان الفرق الظاهري بين ماركس وانجلس ناشئ عن الفرق بين المواضيع التي تناولاها والمهام التي ارادا حلها فالمهمة التي وضعها انجلس نصب عينيه هي ان يبرهن لبيبل بجلاء ووضوح وبالخط العريض كل بطلان الاوهام (التي يؤمن بها لاسال لحد كبير) الشائعة بصدد الدولة ولم يتناول ماركس **هذه** المسألة الا عرضاً ، موجهاً انتباهه لموضوع آخر **تطور** المجتمع الشيوعي .

ان نظرية ماركس بأكملها هي عبارة عن تطبيق لنظرية التطور – بشكلها الاتم والاكمل والمنسجم والغني المضمون – على الرأسمالية المعاصرة وطبيعي اذن ان يكون ماركس قد واجه مسألة تطبيق هذه النظرية كذلك على انهيار الرأسمالية **المقبل** وعلى التطور **المقبل** للشيوعية **المقبلة**

وعلى اساس اية **وقائع** يمكن طرح مسألة التطور المقبل للشيوعية المقبلة ؟

على اساس واقع ان الشيوعية **تنشأ** من الرأسمالية وتتطور تاريخياً من الرأسمالية وانها نتيجة لفعل قوة اجتماعية **لمولدتها** الرأسمالية . لا يرى المرء عند ماركس حتى ولا ظل محاولة لنسج

الطوبويات ولبذل الجهود دون طائل لتخمين ما لا تمكن معرفته فماركس يطرح مسألة الشيوعية كما يطرح عالم الطبيعيات مسألة تطور نوع جديد لنقل مثلاً ، من الانواع البيولوجية بعد ان عرف مصدره واتضح الاتجاه الذي يسلكه تطوره

يبدأ ماركس قبل كل شيء بنبذ التشويش الذي يدخله برنامج غوتا في مسألة العلاقة بين الدولة والمجتمع

وقد كتب

ان المجتمع الحالي انما هو المجتمع الرأسمالي القائم في جميع البلدان المتمدنة وقد تطهر الى هذا الحد او ذاك من عناصر القرون الوسطى وعدلته الى هذا الحد او ذاك خصائص التطور التاريخي في كل بلد من البلدان وتطور الى هذا الحد او ذاك اما «الدولة الحالية» ، فانها على العكس تختلف ضمن حدود كل بلد فهي في الامبراطورية البروسية الالمانية غيرها في سويسرا وهي في انجلترا غيرها في الولايات المتحدة «فالدولة الحالية» اذن مجرد وهم من الاوهام

ومع ذلك فان مختلف الدول في مختلف البلدان المتمدنة تتصف جميعها بطابع مشترك ، رغم تنوع اشكالها وهو انها تقوم في تربة المجتمع البرجوازي الحديث المتطور تطوراً رأسمالياً لهذه الدرجة او تلك فلديها بالتالي معالم مشتركة جوهرية وبهذا المعنى يمكن الحديث عن «الدولة الحالية» خلافاً للمستقبل حيث يزول اصلها الحالي وهو المجتمع البرجوازي

ثم يوضع السؤال التالي اي تحول يطرأ على الدولة في المجتمع الشيوعي ؟ وبتعبير آخر : ايه وظائف اجتماعية

مماثلة للوظائف الحالية للدولة تظل قائمة في المجتمع الشيوعي ؟ العلم وحده يستطيع الجواب عن هذا السؤال ولن ندفع القضية الى امام قيد شعرة ولو قرنا بالف طريقة كلمة «الشعب» بكلمة «الدولة»

وبعد ان سخر ماركس بهذا الشكل من كل هذه الثرثرة عن «الدولة الشعبية» بين كيف تنبغي صياغة المسألة وكأنما ينبه الى ان اعطاء الجواب العلمي عليها لا يمكن الا بالاستناد الى المعطيات الثابتة علمياً

ان اول ما اثبتته بدقة تامة نظرية التطور كلها والعلم كله بوجه عام وما نسيه الطوبويون وينساه الانتهازيون الحاليون الذين يخشون الثورة الاشتراكية هو واقع انه لا بد تاريخياً من طور خاص او مرحلة خاصة **للانتقال** من الرأسمالية الى الشيوعية

٢ ـ الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية

يستطرد ماركس

بين المجتمع الرأسمالي والمجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحول المجتمع الرأسمالي تحولاً ثورياً الى المجتمع الشيوعي وتناسبها مرحلة انتقال سياسية ايضاً لا يمكن ان تكون الدولة فيها سوى **الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا**

ويستند استنتاج ماركس هذا الى تحليل ذلك الدور الذي تلعبه البروليتاريا في المجتمع الرأسمالي الراهن والى وقائع تطور هذا المجتمع والى واقع ان مصالح البروليتاريا والبرجوازية المتضادة لا يمكن التوفيق بينها .

فيما مضى كانت المسألة تطرح بالشكل الآتي يتوجب على البروليتاريا لكيما تكتسب حريتها ان تسقط البرجوازية وان تظفر بالسلطة السياسية وان تقيم ديكتاتوريتها الثورية

اما الآن فتطرح المسألـة بشكل يختلف بعض الشيء ان الانتقال من المجتمع الرأسمالي بسبيل التطور نحو الشيوعية الى المجتمع الشيوعي يستحيل بدون «مرحلة انتقال سياسية» ولا يمكن لدولة هذه المرحلة ان تكون غير الديكتاتورية الثوريـــة للبروليتاريا

فما هو موقف هذه الديكتاتورية من الديموقراطية ؟

لقد رأينا ان «البيان الشيوعي» يضع ببساطة جنباً الى جنب مفهومي «تحويل البروليتاريا الى طبقة سائدة» و «اكتساب الديموقراطية» وعلى اساس كل ما عرض اعلاه يمكننا ان نحدد بمزيد من الدقة كيف تتغير الديموقراطية في الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية

في المجتمع الرأسمالي في حالة تطوره الاكثر ملاءمة نرى ديموقراطية تامة لهذا الحد او ذاك في الجمهورية الديموقراطيــة ولكن هذه الديموقراطية مضغوطـة على الدوام في اطار ضيق من الاستثمار الرأسمالي وهي تبقى لذلك على الدوام في الجوهر ديموقراطية للاقلية للطبقات الموسرة وحدها للاغنياء وحدهم ان الحرية في المجتمع الرأسمالي تبقى على الدوام تقريباً على ما كانت عليه الحرية في الجمهوريات اليونانية القديمـــة حرية لمالكي العبيد فالعبيد الاجراء الحاليون يظلون بحكم ظروف الاستثمار الرأسمالي رازحين تحت اثقال العوز والبؤس لحد «لا يبالون معه بالديموقراطية» «لا يبالون بالسياسة» لحد تبعد معه اكثرية السكان في حالة سير الاحداث في مجراهـا العادي السلمي عن الاشتراك في الحياة السياسية والاجتماعية .

ولعل صحة هذا التأكيد يثبتها على اوضح شكل مثال المانيا وذلك بالضبط لان الشرعية الدستورية قد استمرت في هذه الدولة بثبات ودوام مدهشين زهاء نصف قرن (١٨٧١ – ١٩١٤) ولان الاشتراكية-الديموقراطية قد استطاعت خلال هذه الفترة ان تفعل اكثر بكثير مما في البلدان الاخرى «للاستفادة من الشرعية» ولتنظم في حزب سياسي نسبة كبيرة من العمال لا تضارعها نسبة في اي بلد في الدنيا

فما هي يا ترى هذه النسبـــة العليا من العبيد الاجراء الواعين والنشطاء سياسياً التي عرفها المجتمع الرأسمالي ؟ مليون عضو في حزب الاشتراكيين-الديموقراطيين من اصل ١٥ مليوناً من العمال الاجراء ثلاثة ملايين عامل منظمين في النقابات من اصل ١٥ مليوناً

ان ديموقراطية المجتمع الرأسمالي هي ديموقراطية لاقلية ضئيلة ديموقراطية للاغنياء واذا ما امعنـــا النظر في آليـــة الديموقراطية الرأسمالية رأينا في كل شيء وفي كل خطوة – في التفاصيل «التافهة» – التافهة حسبما يزعم – للحق الانتخابي (قيد الاقامة استثناء النساء الخ .) وفي طريقـة عمل المؤسسات التمثيلية ، وفي العقبات الفعلية القائمة في وجه حق الاجتماع (الابنية العامـة ليست «للصعاليك» !) وفي التنظيم الرأسمالي الصرف للصحافة اليومية والخ والخ نرى الديموقراطية مغلولة بقيد فوق قيد وهذه القيود وعمليات الشطب والاستثناءات والعقبات المقررة بالنسبة للفقراء تبدو تافهة لا سيما في نظر من لم يعرف بنفسه العوز قط ولم يعرف عن كثب حياة جماهير الطبقات المظلومة (وهذا هو حال تسعة اعشار ان لم يكن تسعة وتسعين بالمئة من الصحفيين والساسة البرجوازيين) ولكن هذه القيود بمجملها تبعد وتدفـــع الفقراء عن السياســـة عن الاشتراك النشيـــط في الديموقراطية .

لقد ادرك ماركس بكل الوضوح **فحوى** الديموقراطية الرأسمالية هذه اذ قال في تحليله لخبرة الكومونة يسمح للمظلومين مرة في كل عدة سنوات بان يقرروا من من ممثلي الطبقة الظالمة سيمثلهم ويقمعهم في البرلمان (٤٢)

ولكن التطور الى امام من هذه الديموقراطية الرأسمالية – الضيقة حتماً والتي تبعد الفقراء خلسة والتي هي بسبب ذلك نفاق وكذب كلها – لا يجري ببساطة مباشرة ودون عقبات في اتجاه «ديموقراطية اوفى فأوفى» كما يصور الامر الاساتيذ الليبيراليون والانتهازيون صغار البرجوازيين لا ان التطور الى الامام ، اي نحو الشيوعية ، يمر عبر ديكتاتورية البروليتاريا ولا طريق له غير هذه الطريق لانه ما من طبقة اخرى او طريق آخر **لتحطيم مقاومة** المستثمِرين الرأسماليين

بيد ان ديكتاتورية البروليتاريا اي تنظيم طليعة المظلومين في طبقة سائدة لقمع الظالمين لا يمكنها ان تعطي مجرد توسيع للديموقراطية فديكتاتورية البروليتاريا **الى جانب** التوسيع الهائل للديموقراطية التي تصبح **لاول مرة** ديموقراطية للفقراء ديموقراطية للشعب لا ديموقراطية للاغنياء تفرض في الوقت نفسه جملة من التقييدات على الحرية حيال الظالمين ، المستثمِرين ، الرأسماليين يتوجب علينا قمعهم لكيما نخلص البشرية من عبودية العمل المأجور وينبغي تحطيم مقاومتهم بالقوة وواضح انه حيثما يكون القمع ويكون العنف ، فلا حرية ولا ديموقراطية

وقد افصح انجلس عن ذلك بجلاء رائع في رسالته الى بيبل اذ قال كما يذكر القارئ «ان البروليتاريا بحاجة الى الدولة لا من اجل الحرية بل من اجل قمع خصومها وعندما يصبح بالامكان الحديث عن الحرية ، عندئذ لن تبقى الدولة» .

ديموقراطية من اجل الاكثرية الكبرى من الشعب وقمع بالقوة ، اي استثناء المستثمِرين ظالمي الشعب من الديموقراطيـة ، — هذا هو التغير الذي يطرأ على الديموقراطيـة اثنـاء **الانتقال** من الرأسمالية الى الشيوعية

في المجتمع الشيوعي فقط عندما تحطم مقاومة الرأسماليين بصورة نهائية عندما يتلاشى الرأسماليون عندما تنعدم الطبقات (اي عندما ينعدم التباين بين اعضاء المجتمع من حيث علاقتهـم بوسائل الانتاج الاجتماعية) عندئذ **فقط** «تزول الدولة **ويصبح بالامكان الحديث عن الحرية**» عندئذ فقط تصبـح في الامكان وتتحقق الديموقراطية الكاملة حقاً الديموقراطية الخالية حقاً من كل قيد وعندئذ فقط تأخذ الديموقراطية بالاضمحلال بحكم ظرف بسيط هو ان الناس المعتوقين من العبودية الرأسمالية ومما لا يحصى من اهوال الاستثمار الرأسمالي وفظاعاتـه وحماقاتـه وسفالاته **سيعتادون** شيئاً فشيئاً مراعاة القواعد الاولية للحياة في المجتمع القواعد المعروفة منذ قرون والتي كررت الوف السنين في جميع الكتب ، سيعتادون مراعاتها دونما عنف ، دونما قسر ، دونما خضوع **بدون الجهاز المعد خصيصاً** للقسر والمسمى بالدولة

ان تعبير «الدولة **تضمحل**» هو تعبير اختير بتوفيق كبير لانه يشير بوقت معاً الى تدرج هذه العملية والى عفويتهـا وان العادة وحدها يمكنها ان تفعل هذا الفعل ولا ريب في انها ستفعله لاننا نلاحظ من حولنا ملايين المرات كيف يعتاد الناس بسهولـة مراعاة قواعد الحياة في المجتمع الضرورية لهم اذا كان الاستثمار معدومـاً اذا لم يكن هناك ما يثير الاستياء ويدعو الى الاحتجاج والانتفاض ويستلزم **القمع**

وعلى ذلك نرى ان الديموقراطية في المجتمع الرأسمالي هي ديموقراطية بتراء ، حقيرة ، زائفة ، هي ديموقراطيـة للاغنيـاء

وحدهم للاقلية اما ديكتاتورية البروليتاريا مرحلة الانتقال الى الشيوعيـــة فهي تعطي لاول مرة الديموقراطية للشعب للاكثريـــة بمحاذاة القمع الضروري للاقليـــة للمستثمِرين والشيوعية وحدها هي التي تستطيع ان تعطي الديموقراطية كاملة حقاً وبمقدار ما تتكامل بمقدار ما تزول الحاجة اليها فتضمحل من نفسها

وبعبارة اخرى في ظل الرأسمالية نرى الدولة بمعنى الكلمة الاصلي بمعنى آلة خاصة لقمع طبقـة من قبل طبقـــة اخرى وبالتحديد قمع الاكثرية من قبل الاقلية وبديهي ان هذا الامر – قمع الاكثرية المستثمـرة بصورة دائمة من قبل الاقلية المستثمِرة – يتطلب لنجاحه منتهى الشراسة ، منتهى الوحشية في القمع يتطلب بحاراً من الدماء ، وهذا هو الطريق الذي تسير عليه البشرية وهي في حالة العبودية والقنانة والعمل المأجور

وبعد في مرحلة **الانتقال** من الرأسمالية الى الشيوعية **يظل** القمع امراً ضرورياً ، ولكنه يغدو قمعاً للاقلية المستثمِرة من جانب الاكثرية المستثمَرة ، **ويبقى** الجهاز الخاص الآلة الخاصة للقمع اي «الدولة» ، امراً ضرورياً ، ولكنها دولة انتقالية ، اي انها لم تبق الدولة بمعنى الكلمة الاصلي ، لان قمع الاقلية المستثمِرة من قبل الاكثرية ، عبيد العمل المأجور في **الامس** ، هو نسبياً امر هين بسيط وطبيعي لحد يجعله يكلف من الدماء اقل كثيراً مما يكلفـــه قمع انتفاضات العبيد او الفلاحين الاقنان او العمال الاجراء لحد يكلف البشرية اقل بكثير وهو يتلاءم وجعل الديموقراطيـــة تشمل من السكان اكثرية ساحقة لحد تأخذ معه بالزوال الحاجة **الى آلة خاصة** للقمع وبديهي ان المستثمِرين عاجزون عن قمع الشعب بدون آلة في منتهى التعقيد تعد لهذه المهمة ولكن **الشعب** يستطيع قمع المستثمِرين حتى بـ«آلة» في منتهى البساطة ، تقريباً بدون «آلة» ،

بدون جهاز خاص بمجرد **تنظيم الجماهير المسلحة** (ونلاحظ مستبقين البحث على غرار سوفييتات نواب العمال والجنود)

واخيراً الشيوعية هي وحدها التي تجعل الدولة امراً لا لزوم له البتة لانه لا يبقى عندئذ **احد** ينبغي قمعه «احد» بمعنى **الطبقة** بمعنى النضال المنتظم ضد قسم معين من السكان نحن لسنا بطوبويين ونحن لا ننكر ابداً امكانية وحتمية وقوع تجاوزات من **افراد** كما لا ننكر ضرورة قمع **مثل هذه** التجاوزات ولكن هذا الامر لا يحتاج اولاً الى آلة خاصة للقمع الى جهاز خاص للقمع – فالشعب المسلح نفسه يقوم به ببساطة ويسر كما تقوم كل جماعة من الناس المتمدنين حتى في المجتمع الراهن بتفريق متشاجرين او بالحيلولة دون الاعتداء على امرأة وثانياً نحن نعلم ان السبب الاجتماعي الجذري للتجاوزات التي تتجلى في الاخلال بقواعد الحياة في المجتمع هو استثمار الجماهير وعوزها وبؤسها وعندما يزول هذا السبب الرئيسي تأخذ التجاوزات لا محالة بـ«**الاضمحلال**» نحن لا نعلم بأية سرعة وبأي تدرج ، ولكننا نعلم انها ستضمحل ومع اضمحلالها **تضمحل** الدولة ايضاً

ان ماركس دون ان ينساق مع الطوبويات قد عرف بالتفصيل ما يمكن تعريفه **الآن** بصدد هذا المستقبل ونعني الفرق بين الطور (الدرجة المرحلة) الاسفل والطور الاعلى من المجتمع الشيوعي

٣ ـ الطور الاول من المجتمع الشيوعي

في «نقد برنامج غوتا» فند ماركس بالتفصيل ودحض فكرة لاسال القائلة بان العامل ينال في ظل الاشتراكية «نتاج العمل كاملاً» او «غير مبتور» . وقد بين ماركس انه لا بد من ان تطرح من مجمل

العمل الاجتماعي الذي يقوم به المجتمع بأسره مخصصات احتياط ومخصصات لتوسيع الانتاج ومخصصات لاستبدال الماكينات «المستهلكة» الخ ثم من رصيد الاستهلاك مخصصات للانفاق على جهاز الادارة والمدارس والمستشفيات وملاجى الشيوخ وغير ذلك

فعوضاً عن عبارة لاسال العامة الغامضة والمبهمة («اعطاء العامل نتاج العمل كاملاً») يبين ماركس بوضوح كيف ينبغي على المجتمع الاشتراكي بالضرورة ان يدير الامور ان ماركس يحلل تحليلاً **ملموساً** ظروف الحياة في مجتمع ستنعدم فيه الرأسمالية ويقول

«اننا نواجه هنا» (عند تحليله لبرنامج حزب العمال) «ليس مجتمعاً شيوعياً **تطور** على اسسه الخاصة بل مجتمعاً **يخرج** لتوه من المجتمع الرأسمالي بالذات مجتمع لا يزال من جميع النواحي الاقتصادية والاخلاقية والفكرية يحمل طابع المجتمع القديم الذي خرج من احشائه»

ان هذا المجتمع الشيوعي المنبثق لتوه من احشاء الرأسمالية والذي يحمل من جميع النواحي طابع المجتمع القديم يسميه ماركس بالطور «الاول» او الادنى من المجتمع الشيوعي

فان وسائل الانتاج لا تبقى ملكاً خاصاً لافراد ان وسائل الانتاج تخص المجتمع كله وكل عضو من اعضاء المجتمع يقوم بقسط معين من العمل الضروري اجتماعياً وينال من المجتمع ايصالاً بكمية العمل الذي قام به وبموجب هذا الايصال ينال من المخازن العامة لبضائع الاستهلاك الكمية المناسبة من المنتوجات وبعد طرح كمية العمل التي توجه للمخصصات العامة ، ينال كل عامل اذن من المجتمع بمقدار ما اعطاه .

ويبدو اننا في ملكوت «المساواة»

ولكن عندما يقول لاسال آخذاً **بعين الاعتبار** هذه الاوضاع الاجتماعية (التي تسمى عادة الاشتراكية ويسميها ماركس الطور الاول من الشيوعيـــة) بان هذا «توزيع عادل» بان هذا «حق متساو لكل فرد فى كمية متساوية من منتوجات العمل» فهو يخطى ويوضح ماركس خطأه بقوله

نحن هنا في الواقع ازاء «الحق المتساوي» ولكنه **ما يزال** «حقاً برجوازياً» **يفترض** ، ككل حق ، **عدم المساواة** ان كل حق هو مقياس **واحد** على اناس **مختلفين** ليسوا في الواقــع متشابهين ولا متساوين ولذا فان «الحق المتساوي» هو اخلال بالمساواة وهو غبن وفي الحقيقة ان كل فرد ينال لقاء قسط متساو من العمل الاجتماعي قسطاً متساوياً من المنتوجات الاجتماعية (بعــد طرح المخصصات المذكورة)

بيد ان الناس ليسوا متساوين احدهم قوي والآخر ضعيف احدهم متزوج والآخر اعزب لدى احدهــم عدد اكبر من الاطفال ولدى الآخر عدد اقل الخ

ويستنتج ماركس

لقاء العمــل المتساوي وبالتالي لقاء الاسهام المتساوي في الصندوق الاجتماعي للاستهلاك يتلقى احدهم بالفعل اكثر من الآخر ويصبح اذن اغنى من الآخر والخ ولاجتناب جميــع هذه المصاعب لا ينبغي ان يكون الحــق متساوياً بل ينبغي ان يكون غير متساو

وعلى ذلك لا يمكن بعد للمرحلة الاولى من الشيوعيــة ان تعطي العدالة والمساواة تبقى فروق في الثروة وهي فروق مجحفة ، ولكن **استثمار** الانسان للانسان يصبح امراً مستحيلاً لانه يصبح

من غير الممكن للمرء ان يستولي كملكية خاصة **على وسائل الانتاج** ، على المعامل والآلات والارض وغير ذلك واذ دحض ماركس عبارة لاسال الغامضة على النمط البرجوازي الصغير بصدد «المساواة» و «العدالة» **بوجه عام** قد اظهر **مجرى تطور** المجتمع الشيوعي **المضطر** في البدء الى القضاء **فقط** على ذلك «الغبن» الذي يتلخص في تملك افراد لوسائل الانتاج ولكنه **عاجز** عن ان يقضي دفعة واحدة على الغبن الثاني الذي يتلخص بتوزيع مواد الاستهلاك «حسب العمل» (لا حسب الحاجة)

ان الاقتصاديين المبتذلين ومنهم الاساتيذ البرجوازيون بمن فيهم «صاحبنا» توغان يلومون الاشتراكيين على الدوام زاعمين انهم ينسون ان الناس غير متساوين و«يحلمون» بازالة هذه اللامساواة وهذا اللوم ان برهن على شيء فانما يبرهن فقط كما نرى ، على ان السادة الايديولوجيين البرجوازيين جهال جهلاً مطبقاً

ان ماركس ، عدا انه يحسب الحساب بدقة لحتمية اللامساواة بين الناس يأخذ بعين الاعتبار كذلك ان مجرد انتقال وسائل الانتاج الى ملكية عامة للمجتمع كله («الاشتراكية» بمعنى الكلمة المعتاد) **لا يزيل** نواقص التوزيع واللامساواة في «الحق البرجوازي» الذي **يظل سائداً** ما دامت المنتوجات توزع «حسب العمل»

ويستطرد ماركس

ولكنها تلك مصاعب محتومة لا مناص منها في الطور الاول من المجتمع الشيوعي كما يخرج من المجتمع الرأسمالي بعد مخاض طويل وعسير فالحق لا يمكن ابداً ان يكون في مستوى اعلى من النظام الاقتصادي ومن درجة تمدن المجتمع التي تناسب هذا النظام . . .»

وعلــــيه ان «الحــق البرجوازي» في الطور الاول من المجتمع الشيوعي (الذي يسمى عادة بالاشتراكية) لا يلغى بصورة تامة بل يلغى بصورة جزئية ، فقط بالمقدار الذي بلغه الانقلاب الاقتصادي اي فقط حيال وسائل الانتاج «فالحق البرجوازي» يعترف بها ملكاً خاصاً لاشخاص منفردين اما الاشتراكية فتجعلها ملكاً عاماً **بهذا المقدار** ليس غير يسقط «الحق البرجوازي»

ولكنه يبقى مع ذلك في جزئه الآخر يبقى بصفـــة ضابط (محدِّد) لتوزيع المنتوجات وتوزيع العمل بين اعضاء المجتمع «من لا يعمل لا ينبغي ان يأكل» ، هذا المبدأ الاشتراكي **قد** طبق «لقاء كمية متساوية من العمل كمية متساويـة من المنتوجات» وهذا المبدأ الاشتراكي الآخر **قد** طبق ايضاً ولكن ذلك ليس بالشيوعية بعد ان ذلك لا يزيل بعد «الحــق البرجوازي» الذي يعطي الناس غير المتساوين مقابل كمية من العمل غير متساوية (غير متساويـة فعلاً) كمية متساوية من المنتوجات

ويقول ماركس ان هذا «نقص» ولكن لا مفر منه في الطور الاول من الشيوعيـــة لانـــه لا يمكن الظن بدون الوقوع في الطوبوية بان الناس بعد اسقاطهم للرأسمالية يتعلمون على الفور العمل في صالح المجتمع **بدون اية احكام حقوقية** ناهيك عن ان الغاء الرأسمالية **لا يعطي فوراً** ممهدات اقتصاديـــة **لمثل هذا** التغير

ولا وجود لاحكام غير احكام «الحق البرجوازي» ولذا تبقـى الحاجة الى دولة تصون الملكية العامة لوسائل الانتاج وبذلك تصون تساوي العمل وتساوي توزيع المنتوجات

تضمحل الدولة لانه ينعدم الرأسماليون وتنعدم الطبقات فيستحيل بالتالي **قمع** اية **طبقة** .

ولكن الدولة لا تضمحل بعد بصورة تامة لانه تبقى صيانة «الحق البرجوازي» الذي يكرس اللامساواة الفعلية ولاضمحلال الدولة بصورة تامة يقتضي الامر الشيوعية الكاملة

٤ ـ الطور الاعلى من المجتمع الشيوعي

يستطرد ماركس

في الطور الاعلى من المجتمع الشيوعي بعد ان يزول خضوع الافراد المذل لتقسيم العمل ويزول معه التضاد بين العمل الفكري والعمل الجسدي وحين لا يبقى العمل مجرد وسيلة للعيش بل يغدو الحاجـة الاولى في الحياة وحين تتنامى القوى المنتجة مع تطور الافراد من جميع النواحي وحين تتدفق جميع ينابيع الثروة الجماعية بفيض وغزارة ، ـ حينذاك فقط يصبـح بالامكان تجاوز الافق الضيق للحق البرجوازي تجاوزاً تاماً ويصبح بامكان المجتمع ان يسجل على رايته «من كل حسب كفاءاته ولكل حسب حاجاته»»

الآن فقط يمكننا ان نقدر كل صحة ملاحظات انجلس عندما سخر دونما رحمة من سخافة الجمع بين كلمتي «الحرية» و «الدولة» فما بقيت الدولة لا وجود للحرية وعندما تحل الحريـة تنعدم الدولة

ان الاساس الاقتصادي لاضمحلال الدولة اضمحلالاً تاماً هو تطور الشيوعية الى حد عال يزول معـه التضاد بين العمل الفكري والعمل الجسدي ويزول بالتالي ينبوع من اهم ينابيع اللامساواة **الاجتماعية** الراهنة مع العلم انه ينبوع تستحيل ازالتـه فوراً استحالة تامة بمجرد تحويل وسائل الانتاج ملكاً اجتماعياً بمجرد مصادرة املاك الرأسماليين .

ان هذه المصادرة **ستفسح في المجال** لتطور القوى المنتجة تطوراً هائلاً واذ نرى الى اي حد هائل **تعيق** الرأسمالية الآن هذا التطور واي قدر كبير من الامور يمكن دفعه الى الامام على اساس التكنيك الحديث المتوفر اليوم يحق لنا ان نقول موقنين كل اليقين ان مصادرة املاك الرأسماليين تسفر **لا محالة** عن تطور قوى المجتمع البشري المنتجة تطوراً هائلاً ولكن ما لا نعرفه وما **لا نستطيع** معرفته هو درجة سرعة هذا التطور لاحقاً وسرعة بلوغه حد القطيعة مع تقسيم العمل ، حد ازالة التضاد بين العمل الفكري والعمل الجسدي حد صيرورة العمل «الحاجة الاولى في الحياة»

ولذا لا يحق لنا ان نتكلم الا عن حتمية اضمحلال الدولة مشيرين الى ان هذه العملية تستغرق وقتاً طويلاً والى توقفها على درجة سرعة تطور **الطور الاعلى** من الشيوعية وتاركين مسألة وقت هذا الاضمحلال او اشكاله الملموسة معلقة لانه **لا يوجد** ما يلزم لحل هذه المسائل

لا يمكن للدولة ان تضمحل تماماً الا عندما يطبق المجتمع قاعدة «من كل حسب كفاءاته ولكل حسب حاجاته» ، اي عندما يعتاد الناس مراعاة القواعد الاساسية للحياة في المجتمع ويصبح عملهم منتجاً بحيث يشرعون يعملون طوعاً **حسب كفاءاتهم** وعندئذ يتم تخطي هذا «الافق الضيق للحق البرجوازي» الذي يجعل المرء يحسب على غرار شيلوك (٤٣) – فلا يعمل نصف ساعة زيادة على ما يعمل آخر أو لا يقبض اجرة اقل من اجرة الآخر وعندئذ لن يتطلب توزيع المنتوجات تقنيناً من قبل المجتمع لكمية المنتوجات التي ينالها كل فرد فكل فرد سيأخذ بحرية «حسب حاجاته»

من السهل من وجهة النظر البرجوازية اعلان مثل هذا النظام الاجتماعي «طوبوية محضاً» والسخرية من الاشتراكيين لانهم يعدون كل مواطن بانه سيحق له ان يأخذ من المجتمع بدون اية

مراقبة لعمله اي مقدار من السكاكر او السيارات او اجهزة البيانو وغير ذلك وبمثل هذه السخريات تتملص اكثرية «العلمـــاء» البرجوازيين حتى الآن مظهرين بذلك جهلهم ودفاعهم المغرض عن الرأسمالية

الجهل لانــه لم يخطر لاي اشتراكي ببال ان «يعد» **بحلول** الطور الاعلى من تطور الشيوعية اما فيما يخص **نبوءة** الاشتراكيين العظام بحلوله فهي تفترض انتاجية عمل غير انتاجية العمل الحالية وانساناً **غير** الانسان **الحالي** التافه الذي يستطيع ، على غرار تلاميذ مدرسة اللاهوت الذين وصفهم الكاتب بوميالوفسكي (٤٤) ان يتلف «لوجه الشيطان» الثروات العامـــة ويطلـــب المستحيـــل

وما لم يحل الطور «الاعلى» من الشيوعية يطالب الاشتراكيون برقابة **صارمة جداً** من جانب المجتمع **ومن جانب الدولة** على مقياس العمل ومقياس الاستهلاك ولكن هذه الرقابـــة يجب ان **تبدأ** من مصادرة املاك الرأسماليين من رقابـــة العمال على الرأسماليين وألا تمارسها دولة الموظفين بل دولة **العمال المسلحين**

اما الدفاع المغرض عن الرأسماليـــة من قبل الايديولوجيين البرجوازيين (واذنابهم من امثال السادة تسيريتيلي وتشيرنوف وشركاهمـــا) فيتلخص بالضبط في كونهم **يستعيضون** بالجدال والثرثرة حول المستقبل البعيد عن مسألة الساعة ، المسألة الملحة في سياسة **اليوم** مصادرة املاك الرأسماليين وتحويل **جميـــع** المواطنين الى شغيلة ومستخدمين في «سنديكا» كبير **واحد** ونعني الدولة بأكملها واخضاع كامل عمل هذا السنديكا بأكمله اخضاعاً تاماً لدولـــة ديموقراطيـــة حقاً **لدولة سوفييتات نواب العمال والجنود**

اما في الجوهر فان الاستاذ العلامة وفي اثره التافه الضيق الافق وفي اثره السادة تسيريتيلي وتشيرنوف واضرابهما ، عندما يتكلمون

عن الطوبويات الخرقاء ووعود البلاشفة الديماغوجية وعن استحالة «تطبيق» الاشتراكية انمـا يقصدون بالضبط الطور الاعلى او المرحلة العليا من الشيوعية هذه المرحلـة التي لم يفكر احد «بتطبيقها» فضلاً عن الوعد بذلك لان «تطبيقها» امر مستحيل بوجه عام

هنا وصلنا الى مسألـة الفرق العلمي بين الاشتراكيـة والشيوعية هذه المسألة التي تطرق اليها انجلس في الفقرة التي اوردناهـا اعلاه بصدد عدم صحـة تسميـة «الاشتراكيين-الديموقراطيين» اغلب الظن ان الفرق من الناحية السياسية بين الطور الاول او الادنى والطور الاعلى من الشيوعية سيصبح هائلاً مع مر الزمن ولكن من المضحك الاعتراف به في الوقت الحاضر في ظل الرأسمالية ، ولا يمكن لاحد ان يضعه في المقام الاول اللهم الا بعض الفوضويين (اذا ما بقي بين الفوضويين اناس لم يتعلموا شيئاً بعد تحول كروبوتكين وغراف وكورنيليسن واضرابهـم من «نجوم» الفوضويـة ، «عـلى غرار بليخانوف» الى اشتراكيين-شوفينيين او الى فوضويي خنادق حسـب تعبيـر غي احد الفوضويين القلائل الذين احتفظوا بالشرف والضمير)

بيد ان الفرق العلمي بين الاشتراكية والشيوعية واضح فما يدعونه في المعتاد بالاشتراكية قد سماه ماركس بالطور «الاول» او الادنى من المجتمع الشيوعي وبما ان وسائل الانتاج تصبـح ملكاً **عاماً** فان كلمة «الشيوعية» قابلـة للتطبيق على هذا الطور ايضاً شريطة الا ينسى المرء ان هذه **ليست** بالشيوعية الكاملة والاهمية الكبرى لشروح ماركس تتلخص في كونه قد طبق بانسجام في هذه النقطة ايضاً الدياليكتيك المادي نظرية التطور ناظراً الى الشيوعية كشيء ينشأ **عن** الرأسمالية فبدلاً من التعاريف الكلامية المختلقة و «المخترعة» والنقاش العقيم حول الكلمات (ما

هي الاشتراكية وما هي الشيوعية) يعطي ماركس تحليلاً لما يمكن تسميته درجات نضج الشيوعية اقتصادياً

فالشيوعية في طورها الاول في درجتها الاولى **لا** يمكن بعد ان تكون ناضجة تماماً من الناحية الاقتصادية لا يمكن ان تكون خالية تماماً من تقاليد او آثار الرأسمالية ومن هنا هذه الظاهرة الطريفة ، – بقاء «الافق الضيق للحق **البرجوازي**» في الشيوعية خلال طورها الاول وواضح ان الحق البرجوازي حيال توزيع منتوجات **الاستهلاك** يتطلب حتماً **دولة برجوازية** ، لان الحق لا شيء بدون جهاز يستطيع **القسر** على مراعاة احكام الحق

ويستنتج انه في الشيوعية لا يبقى لزمن معين الحق البرجوازي وحده بل ايضاً الدولة البرجوازية – بدون البرجوازية

وقد يبدو ذلك تناقضاً او مجرد تلاعب ديالكتيكي من ذهن الامر الذي كثيراً ما يتهم به الماركسية الناس الذين لم يبذلوا اي جهد ليدرسوا مضمونها العميق منتهى العمق

اما في الحقيقة فان الحياة ترينا في كل خطوة في الطبيعة وفي المجتمع بقايا القديم في الجديد وماركس لم يدخل في الشيوعية بصورة كيفية قطعة من الحق «البرجوازي» بل انما اخذ ما هو اقتصادياً وسياسياً امر لا مناص منه في مجتمع ينشأ **من احشاء** الرأسمالية

للديموقراطية اهمية كبرى في نضال الطبقة العاملة ضد الرأسماليين في سبيل تحررها ولكن الديموقراطية ليست البتة بحد لا يمكن تخطيه ، فهي ليست غير مرحلة من المراحل في الطريق من الاقطاعية الى الرأسمالية ومن الرأسمالية الى الشيوعية

الديموقراطية تعني المساواة ولا حاجة لتبيان مدى اهمية نضال البروليتاريا من اجل المساواة وشعار المساواة اذا ما فهم هذا الشعار فهماً صحيحاً بمعنى القضاء على **الطبقات** . ولكن

الديموقراطية لا تعني غير المساواة **الشكلية** فما ان تحقق مساواة جميع اعضاء المجتمع **حيال** تملك وسائل الانتاج اي المساواة في العمل المساواة في الاجور ، حتى تطرح امام البشرية لا مناص مسألة السير الى ابعد ، من المساواة الشكلية الى المساواة الفعلية الى تحقيق قاعدة «من كل حسب كفاءاته ولكل حسب حاجاته» ونحن لا نعرف ولا يمكننا ان نعرف عبر اية مراحل وعن طريق اية تدابير عملية ستسير البشرية نحو هذا الهدف الاعلى ولكن من المهم ان نتفهم مدى بطلان الفكرة البرجوازية الشائعة التي تزعم ان الاشتراكية شيء ما ميت ، جامد ، ثابت لا يتغير ، في حين ان حركة التقدم السريع في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والفردية الحركة الجماهيرية فعلاً وحقاً التي تشترك فيها **اكثرية** السكان ثم جميع السكان لا تبدأ في الحقيقة **الا** مع الاشتراكية

الديموقراطية هي شكل للدولة نوع من انواعها ولذا فهي ككل دولة استعمال العنف حيال الناس بصورة منظمة ودائمة هذا من جهة ولكنها من الجهة الاخرى تعني الاعتراف الشكلي بالمساواة بين المواطنين الاعتراف للجميع بحق متساو في تحديد شكل بناء الدولة وفي ادارتها وهذا بدوره يرتبط بكون الديموقراطية عند درجة معينة من تطورها اولاً ترص ضد الرأسمالية الطبقة الثورية البروليتاريا وتمكنها من ان تحطم وتمحو عن وجه الارض آلة الدولة البرجوازية – حتى ولو كانت برجوازية جمهورية – والجيش النظامي والشرطة والدواوينية وتستعيض عن كل هذا بآلة دولة **اكثر** ديموقراطية تظل مع ذلك آلة دولة بشخص جماهير العمال المسلحين ثم باشتراك الشعب كله في الميليشيا

هنا «يتحول الكم الى كيف» فمثل **هذه** الدرجة من تطور الديموقراطية مرتبطة بالخروج من اطار المجتمع البرجوازي وبدء

اعادة بنائه على اسس اشتراكية فاذا ما اشترك **الجميع** حقاً في ادارة الدولة تصبح الرأسمالية عاجزة عن الصمود وتطور الرأسمالية يكوّن بدوره **الممهدات** لكيما **يستطيع** «الجميع» حقاً الاشتراك في ادارة الدولة ومن هذه الممهدات انعدام الامية انعداماً تاماً الامر الذي قد حققه عدد من البلدان الرأسمالية الاكثر تقدماً ثم وجود الملايين من العمال الذين «علمهم وعودهم على النظام» **الجهاز الكبير المعقد ذو الطابع الاجتماعي** البريد ، السكك الحديدية المعامل الكبرى المتاجر الكبرى البنوك والخ الخ

وعند وجود مثل هذه الممهدات **الاقتصادية** يمكن كل الامكان بعد اسقاط الرأسماليين والموظفين الانتقال الى الاستعاضة عنهم حالاً ، بين عشية وضحاها ، في امر **رقابة** الانتاج والتوزيع ، في امر **حساب** العمل والمنتوجات بالعمال المسلحين بالشعب المسلح كله (ولا يجوز الخلط بين الرقابة والحساب ومسألة الملاكات ذات الثقافة العلمية من مهندسين وخبراء زراعيين وغيرهم فهؤلاء السادة يعملون اليوم خاضعين للرأسماليين وسيعملون غداً بصورة افضل خاضعين للعمال المسلحين)

الحساب والرقابة هما **الامر الرئيسي** اللازم لاجل «ضبط» **الطور الاول** من المجتمع الشيوعي ولاجل عمله بشكل صائب **فجميع** المواطنين يصبحون آنذاك مستخدمين تستأجرهم الدولة التي هي العمال المسلحون **وجميع** المواطنين يصبحون مستخدمين وعمالاً في «سنديكا» **واحد** تابع للشعب كله تابع للدولة وكل القضية هي ان يعملوا على قدم المساواة مراعين بصورة صحيحة مقياس العمل وان ينالوا الاجور على قدم المساواة وقد جعلت الرأسمالية من هذا الحساب وهذه الرقابة امراً **بسيطاً** غاية البساطة ، عمليات من المراقبة والتسجيل يسيرة لحد خارق هي في

طاقة كل انسان غير امي لا تعدو العمليات الحسابية الاربع واعطاء الايصالات اللازمة *

وعندما تأخذ **اكثرية** الشعب بالقيام بصورة مستقلة وفي كل مكان بهذا الحساب وهذه الرقابة على الرأسماليين (الذين يتحولون آنئذ الى مستخدمين) وعلى السادة المثقفين الذين يحتفظون بالعادات الرأسمالية عندئذ تصبح هذه الرقابة عامة حقاً شاملة ذات طابع شعبي عام ولا يبقى بالامكان التملص منها و «لا يبقى للفرار منها ملاذ»

سيصبح المجتمع كله مكتباً واحداً ومعملاً واحداً يتساوى فيه الجميع في العمل وفي الاجور

بيد ان هذا النظام «المعملي» الذي تشمل به البروليتاريا المجتمع كله بعد ان تنتصر على الرأسماليين وتسقط المستثمرين ليس بحال من الاحوال بمثلنا الاعلى ولا بهدفنا النهائي ليس الا **درجة** ضرورية لتطهير المجتمع بشكل جذري من فظائع وشنائع الاستثمار الرأسمالي **ولمتابعة** السير الى الامام

ومذ يتعلم جميع اعضاء المجتمع او على الاقل اكثريتهم الكبرى ادارة الدولة **بأنفسهم** مذ يأخذون هذا الامر بايديهم و «يرتبون» الرقابة على اقلية الرأسماليين الضئيلة على الافندية الراغبين في الاحتفاظ بالعادات الرأسمالية على العمال الذين افسدتهم الرأسمالية حتى اعماقهم مذ ذاك تأخذ بالزوال الحاجة الى كل ادارة بوجه عام وبمقدار ما تتكامل الديموقراطية يقترب

* عندما يقتصر القسم الرئيسى من وظائف الدولة على الحساب والرقابة من قبل العمال انفسهم ، عندئذ تكف الدولة عن ان تكون «دولة سياسية» ، عندئذ «تتحول الوظائف العامة من وظائف سياسية الى مجرد وظائف ادارية» (راجع ما تقدم ، الفصل الرابع ، المقطع الثاني حول جدال انجلس مع الفوضويين) .

وقت زوال الحاجة اليها وبمقدار ما تكون الديموقراطيـة اوفى في «الدولة» المؤلفة من العمال المسلحين والتي «لم تبق دولة بمعنى الكلمة الاصلي» تبدأ **كل** دولـة في الاضمحلال بصورة اسرع

ذلك لانه عندما يتعلم **الجميع** الادارة ويديرون في الواقـع بصورة مستقلة الانتاج الاجتماعي ويحققون بصورة مستقلـة الحساب والرقابة على الطفيليين والافنديـة والمحتالين ومن على شاكلتهم من «حفظة تقاليد الرأسمالية» - عندئذ يصبح التهرب من حساب الشعب ورقابته على التأكيد امراً عسير المنال وامراً نادراً جداً يصحبـه في اكبر الظن عقاب سريع وصارم (لان العمال المسلحين اناس عمليون وليسوا من نوع المثقفين العاطفيين وعليـه من المستبعد ان يسمحوا لاحد بالاستهانة بهم) بحيث ان **ضرورة** مراعاة القواعد الاساسية البسيطة للحياة في كل مجتمع بشري ستتحول بسرعة كبيرة الى **عادة**

وعندئذ ينفتح على مصراعيـه باب الانتقال من الطور الاول للمجتمع الشيوعي الى طوره الاعلى وفي الوقت نفسه الى اضمحلال الدولة اضمحلالاً تاماً

الفصل السادس

ابتذال الانتهازيين للماركسية

ان مسألة موقف الدولة من الثورة الاجتماعية وموقف الثورة الاجتماعية من الدولـة لم تشغل بال كبار النظريين والصحفيين في الاممية الثانية (١٨٨٩ - ١٩١٤) الا قليلاً جداً شأنهمـا شأن مسألة الثورة بوجه عام ولكن السمة المميزة الاساسيـة لسير التعاظم التدريجي للانتهازية الذي افضى الى افلاس الاممية الثانية في

سنة ١٩١٤ هي واقع انهم حتى عندما كانوا يجدون انفسهم وجهاً لوجه حيال هذه المسألة كانوا **يسعون لتجنبها** او لا يلاحظونها

ويمكن القول بوجه عام ان **تشويه** الماركسية وابتذالها التام قد نشأ عن **التهرب** من مسألة موقف الثورة البروليتارية من الدولة ، التهرب المفيد للانتهازية والمغذي لها

ولوصف هذه العملية المؤسفة ولو بصورة مقتضبة نأخذ اشهر نظريي الماركسية بليخانوف وكاوتسكي

١ ـ جدال بليخانوف مع الفوضويين

لقد كرس بليخانوف لموقف الفوضوية حيال الاشتراكية كراساً خاصاً عنوانه «الفوضوية والاشتراكية» صدر بالالمانية في سنة ١٨٩٤

لقد تحايل بليخانوف في معالجة هذا الموضوع فتجنب بصورة تامة المسألة الملحة ، مسألة الساعة ، المسألة التي هي من الناحية السياسية الامر الجوهري في النضال ضد الفوضوية ونعني موقف الثورة من الدولة ومسألة الدولة بوجه عام ويستلفت النظر في كراسه قسمان قسم تاريخي ادبي يتضمن مواد قيمة عن تطور آراء شتيرنير وبرودون وغيرهما والآخر مبتذل جداً يتضمن محاكمات من النوع الرخيص مفادها انه لا يمكن التمييز بين الفوضوي وقاطع الطريق

ان الجمع بين الموضوعين مضحك جداً ومميز جداً لكامل نشاط بليخانوف في عشية الثورة واثناء المرحلة الثورية في روسيا فهكذا بالضبط اظهر بليخانوف نفسه في سنوات ١٩٠٥ ــ ١٩١٧ نصف عقائدي ونصف تافه يحبو في السياسة في ذنب البرجوازية

لقد رأينا ماركس وانجلس في جدالهما مع الفوضويين يبينان باكبر الدقة وجهة نظرهما بشأن موقف الثورة من الدولة فانجلس عندما اصدر في سنة ١٨٩١ مؤلف ماركس «نقد برنامج غوتا» قد كتب «كنا (اي انجلس وماركس) حينذاك وما كادت تمضي سنتان على مؤتمر الاممية (الاول) في لاهاي (٤٥) في معمعان المعركة ضد باكونين واتباعه من الفوضويين» (٤٦)

لقد حاول الفوضويون ان يعلنوا كومونة باريس ذاتها بانها «كومونتهم» ان امكن القول اي انها تثبت تعاليمهم ولكنهم لم يفهموا البتة دروس الكومونة ولا تحليل ماركس لهذه الدروس لم تعط الفوضوية اي شيء يشبه الحقيقة ولو شبهاً تقريبياً حول السؤالين السياسيين الملموسين أينبغي **تحطيم** آلة الدولة القديمة ؟ **وبأي شيء** تنبغي الاستعاضة عنها ؟

غير ان الحديث عن «الفوضوية والاشتراكية» مع تجنب مسألة الدولة بصورة تامة ومع **عدم ملاحظة** كامل تطور الماركسية قبل الكومونة وبعدها يعني الانزلاق لا مناص الى الانتهازية لان الانتهازية لا تحتاج الى شيء كحاجتها الى **عدم** طرح هذين السؤالين اللذين اوردناهما الآن والى اغفالهما اغفالاً تاماً اذ ان هذا **بحد ذاته** انتصار للانتهازية

٢ ـ جدال كاوتسكي مع الانتهازيين

لا شك في ان العدد المترجم الى اللغة الروسية من مؤلفات كاوتسكي ليس له مثيل في اية لغة اخرى وليس من باب الصدف ان يمزح بعض الاشتراكيين الديموقراطيين الالمان قائلين انهم يقرأون كاوتسكي في روسيا اكثر مما يقرأونه في المانيا (ونقول بين معترضتين ان في هذه المزحة من المضمون التاريخي العميق

قدراً اكبر جداً مما يتصور الذين ابتدعوها فالحقيقة ان العمال الروس اذ اظهروا في سنة ١٩٠٥ اقبالاً خارقاً غير مألوف على خير ما جاد به الادب الاشتراكي-الديموقراطي في العالم واذ تلقوا من تراجم وطبعات هذه الكتب ما لم يسمع بمثله في بلدان العالم الاخرى ، قد نقلوا بذلك بسرعة ، ان امكن القول ، الى صعيد حركتنا البروليتارية الفتية الخبرة الكبرى المتوفرة لدى بلاد مجاورة خطت شوطاً ابعد في مضمار التقدم)

وقد اكتسب كاوتسكي عندنا شهرة كبيرة بجداله مع الانتهازيين وعلى رأسهم برنشتين فضلاً عن عرضه للماركسية عرضاً سهل المنال ولكن ثمة واقعاً يكاد يكون مجهولاً لا يجوز للمرء اغفاله اذا ما وضع نصب عينيه مهمة تتبع انزلاق كاوتسكي الى الاضطراب الفكري المشين جداً والى الدفاع عن الاشتراكية-الشوفينية اثناء الازمة الكبرى في سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥ وهو واقع ان كاوتسكي قد تردد كثيراً قبل ان ينبري ضد ابرز ممثلي الانتهازية في فرنسا (ميليران وجوريس) وفي المانيا (برنشتين) فمجلة «زاريا» (٤٧) الماركسية التي كانت تصدر في شتوتغارت خلال سنتي ١٩٠١ - ١٩٠٢ والتي كانت تدافع عن الافكار البروليتارية الثورية قد اضطرت الى **الجدال** مع كاوتسكي والى ان تنعت القرار الابتر المبهم ذا الطابع التوفيقي ازاء الانتهازيين الذي عرضه كاوتسكي في سنة ١٩٠٠ في المؤتمر الاشتراكي العالمي بباريس (٤٨) بانه قرار «مطاطي» وقد صدرت في المطبوعات الالمانية رسائل لكاوتسكي تظهر ان تردده لم يكن اقل قبل هجومه على برنشتين

ولكن ثمة اهمية اكبر بما لا يقاس لواقع اننا نلاحظ الآن عندما نستقصي **تاريخ** خيانة كاوتسكي الحديثة للماركسية في جداله بالذات مع الانتهازيين وفي طرحه وتناوله للمسألة انحرافاً دائماً نحو الانتهازية في مسألة الدولة على وجه الدقة

فلنأخذ اول مؤلف كبير لكاوتسكي ضد الانتهازية كتابه «برنشتين والبرنامج الاشتراكي-الديموقراطي» لقد فند كاوتسكي برنشتين ولكن البليغ الدلالة هو الآتي

في «ممهدات الاشتراكية» التي اشتهرت شهرة هيروسترات يتهم برنشتين الماركسية بـ«**البلانكية**» (التهمة التي وجهها الانتهازيون والبرجوازيون الليبيراليون في روسيا منذ ذلك الحين آلاف المرات لممثلي الماركسية الثورية ، للبلاشفة) هذا ويتناول برنشتين بصورة خاصة مؤلف ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» ويحاول دونما نجاح كما رأينا ان يثبت ان وجهة نظر ماركس بصدد دروس الكومونة مطابقة لوجهة نظر برودون ويستوقف انتباه برنشتين بصورة خاصة الاستنتاج الذي اشار اليه ماركس في مقدمة سنة ١٨٧٢ «للبيان الشيوعي» والذي ينص «لا تستطيع الطبقة العاملة الاكتفاء بالاستيلاء على آلة الدولة جاهزة واستعمالها لاهدافها الخاصة»

وقد «أعجب» برنشتين بهذه الصيغة الى حد انه كررها في كتابه ما لا يقل عن ثلاث مرات مفسراً اياها تفسيراً محرفاً ابعد التحريف تفسيراً انتهازياً

وقد رأينا ان ماركس يريد ان يقول انه ينبغي على الطبقة العاملة ان **تحطم ، تكسر ، تفجر** (Sprengung تفجير التعبير الذي استعمله انجلس) آلة الدولة بأكملها اما رأي برنشتين فيستفاد منه ان ماركس قد حذر الطبقة العاملة بهذه الكلمات من الافراط في الاندفاع الثوري عند الاستيلاء على السلطة

يتعذر على المرء ان يتصور تشويهاً اخشن واشنع لفكرة ماركس.

فكيف كان سلوك كاوتسكي في تفنيده المفصل للملاحم البرنشتينية ؟ (٤٩) .

لقد تجنب تبيان كل عمق التشويه الانتهازي للماركسية في هذه النقطة فقد اورد الفقرة المذكورة من مقدمة انجلس لمؤلف ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» وقال ان الطبقة العاملة برأي ماركس لا تستطيع **الاكتفاء** بالاستيلاء على آلة الدولة **جاهزة** ولكنها بوجه عام **تستطيع** الاستيلاء عليها ولم يزد على ذلك اما ان برنشتين قد نسب الى ماركس **فكرة معاكسة تماماً** لفكرته الحقيقية وان ماركس قد وضع امام الثورة البروليتارية منذ سنة ١٨٥٢ مهمة «**تحطيم**» آلة الدولة (٥٠) فعن كل ذلك لم ينبس كاوتسكي ببنت شفة

وقد كانت النتيجة ان السمة الاساسية التي تميز الماركسية عن الانتهازية في مسألة مهام الثورة البروليتارية قد امست مطموسة عند كاوتسكي

وقد كتب كاوتسكي «**ضد**» برنشتين قائلاً

«يمكننا ان نترك للمستقبل بكل راحة ضمير امر تقرير مسألة ديكتاتورية البروليتاريا» (ص ١٧٢ من الطبعة الالمانية)

ان هذا ليس بجدال **ضد** برنشتين ولكنه في الجوهر **تنازل** امامه تخل عن المواقع للانتهازية لان الانتهازيين لا يريدون في هذا الظرف اكثر من ان «تترك للمستقبل بكل راحة ضمير» جميع المسائل الجذرية بشأن مهام الثورة البروليتارية

ان ماركس وانجلس قد علما البروليتاريا في غضون اربعين سنة من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٩١ ان من واجبها ان تحطم آلة الدولة اما كاوتسكي في سنة ١٨٩٩ ، حيال خيانة الانتهازيين للماركسية خيانة تامة في هذه النقطة **فيستعيض عن** مسألة ما اذا كان من الضروري تحطيم هذه الآلة بمسألة الاشكال الملموسة لهذا التحطيم ويلوذ بظل حقيقة مبتذلة «لا جدال فيها» (ولا جدوى

منها) وهي اننا لا نستطيع ان نعرف سلفاً الاشكال الملموسة

ان هوة تفصل ماركس عن كاوتسكي من حيث موقفهما من واجب الحزب البروليتاري في امر اعداد الطبقة العاملة للثورة

ولنأخذ مؤلف كاوتسكي التالي الانضج والمكرس لحد كبير كذلك لتفنيد اغلاط الانتهازية ونعني كراسه «الثورة الاجتماعية» في هذا الكراس جعل المؤلف من مسألة «الثورة البروليتارية» و «النظام البروليتاري» موضوعه الخاص وقد اعطى المؤلف افكاراً كثيرة قيمة جداً ولكنه **تجنب** مسألة الدولة بالذات وفي جميع مقاطع الكراس يدور الحديث عن الاستيلاء على سلطة الدولة وحسب اي انه اختار صيغة هي تنازل امام الانتهازيين ما دامت **تسلم** بالاستيلاء على السلطة **بدون** تحطيم آلة الدولة ان كاوتسكي في سنة ١٩٠٢ **يبعث** على وجه الدقة ما اعلن ماركس في سنة ١٨٧٢ انه قد «شاخ» في برنامج «البيان الشيوعي» (٥١)

لقد تناول كاوتسكي في كراسه بباب خاص «اشكال وسلاح الثورة الاجتماعية» وفي هذا الباب تحدث عن الاضراب السياسي الجماهيري والحرب الاهلية وكذلك عن «اداتي قوة الدولة الكبرى الحديثة: الدواوينية والجيش» ولكنه لم ينبس بحرف عما علّمت الكومونة العمال وواضح انه ليس عبثاً حذر انجلس ولا سيما الاشتراكيين الالمان من «الخشوع الخرافي» امام الدولة

يبسط كاوتسكي الامر على النحو الآتي البروليتاريا الظافرة «تحقق البرنامج الديموقراطي» ، ويشرح احكام هذا البرنامج وهو لم ينبس بحرف عما اعطته سنة ١٨٧١ من جديد في مسألة الاستعاضة عن الديموقراطية البرجوازية بالديموقراطية البروليتارية . وقد تملص كاوتسكي بعبارات مبتذلة «رصينة» الرنين :

«بديهي اننا لن نصل الى السيادة في ظل الاوضاع الحالية فالثورة نفسها تفترض نضالاً طويلاً يطال الاعماق يتسنى له ان يغير بناءنا السياسي والاجتماعي الحالي»

وهذا «بديهي» دون شك ، كحقيقة ان الخيل تأكل الشعير وان نهر الفولغا يصب في بحر قزوين ومن المؤسف فقط ان تتخذ هذه العبارة الفارغة الطنانة بصدد النضال الذي «يطال الاعماق» وسيلة **لتجنب** مسألة حيوية للبروليتاريا الثورية هي مسألة معرفة **فيما** يتجلى «عمق» ثورتها **هي** حيال الدولة حيال الديموقراطية خلافاً للثورات السابقة غير البروليتارية

وبتجنب هذه المسألة يتنازل كاوتسكي **في الواقع** امام الانتهازية في هذه النقطة الجوهرية جداً ويعلن ضدها **في القول** حرباً ضروساً مؤكداً اهمية «فكرة الثورة» (ولكن هل من قيمة لهذه «الفكرة» اذا ما تهيب المرء ان ينشر بين العمال الدروس الملموسة التي اعطتها الثورة ؟) او قائلاً ان «المثالية الثورية في المقام الاول» او معلناً انه «من المشكوك فيه» ان يكون العمال الانجليز في الوقت الحاضر «غير برجوازيين صغار»

لقد كتب كاوتسكي

«في المجتمع الاشتراكي يمكن ان تتواجد جنباً الى جنب مختلف اشكال المشاريع البيروقراطية (؟؟) والتريديونيونية والتعاونية والفردية» «توجد مثلاً مشاريع لا يمكنها الاستغناء عن التنظيم البيروقراطي (؟؟) كالسكك الحديدية في السكك الحديدية يمكن للتنظيم الديموقراطي ان يتخذ الشكل التالي ينتخب العمال مندوبين يشكلون نوعاً من برلمان ، وهذا البرلمان يقرر نظام العمل ويراقب عمل الجهاز البيروقراطي وثمة مشاريع اخرى يمكن وضعها تحت اشراف نقابات العمال ، وهناك نوع ثالث من المشاريع يمكن تنظيمه على اساس المبدأ التعاوني» (ص ١٤٨ و١١٥ من الترجمة الروسية ، طبعة جينيف سنة ١٩٠٣) .

وهذا الرأي خاطئ وهو عبارة عن خطوة الى وراء بالمقارنة مع ما اوضحه ماركس وانجلس في السبعينيات استناداً الى دروس الكومونة

من وجهة نظر ما يزعم بضرورة التنظيم «البيروقراطي» لا تختلف السكك الحديدية بشيء على الاطلاق عن جميع مشاريع الصناعة الآلية الكبيرة بوجه عام عن اي معمل عن اي مخزن كبير عن اي مشروع زراعي رأسمالي كبير في جميع هذه المشاريع يفرض التكنيك دون شك على كل عامل النظام الصارم ومراعاة الدقة التامة في القيام بالعمل الموكل اليه والا يتوقف العمل كله او تتعطل الآلة ويفسد المنتوج وفي جميع امثال هذه المشاريع سيقوم العمال طبعاً بـ«انتخاب مندوبين يشكلون **نوعاً من برلمان**»

ولكن بيت القصيد كله في واقع ان هذا «النوع من البرلمان» **لن** يكون برلماناً بمعنى المؤسسات البرلمانية البرجوازية كل بيت القصيد في واقع ان هذا «النوع من البرلمان» **لن** يقتصر على ان «يقرر نظام العمل ويراقب عمل الجهاز البيروقراطي» كما يتصور كاوتسكي الذي لا يتعدى تفكيره اطار البرلمانية البرجوازية يقيناً ان هذا «النوع من البرلمان» الذي يتألف في المجتمع الاشتراكي من مندوبي العمال «سيقرر نظام العمل ويراقب عمل» «الجهاز» **ولكن** هذا الجهاز **لن** يكون «بيروقراطياً» فالعمال اذ يستولون على السلطة السياسية يكسرون الجهاز البيروقراطي القديم يحطمونه حتى الاساس ، ولا يتركون منه حجراً على حجر ويستعيضون عنه بجهاز جديد يتألف من العمال والمستخدمين انفسهم الذين ستتخذ على الفور **ضد** تحولهم الى بيروقراطيين التدابير التي حددها ماركس وانجلس بتفصيل ١) ليس فقط انتخابهم بل ايضاً امكانية سحبهم في كل وقت ، ٢) رواتب لا تزيد على اجرة العامل ، ٣)

الانتقال فوراً الى قيام الجميع بوظائف المراقبة والاشراف ، الى تحول **الجميع** الى «بيروقراطيين» لزمن ما لكيلا يستطيع **احد** بسبب ذلك ان يصبح «بيروقراطياً»

ان كاوتسكي لم يعمل الفكر بتاتاً بكلمات ماركس «لم تكن الكومونة هيئة برلمانية بل هيئة عاملــة تتمتع بالسلطتين التشريعية والتنفيذية في الوقت عينه» (٥٢)

ان كاوتسكي لم يفهم بتاتاً الفرق بين البرلمانية البرجوازية التي تجمع الديموقراطية (**لا للشعب**) والبيروقراطية (**ضد الشعب**) وبين الديموقراطية البروليتارية التي ستتخذ على الفور تدابير بغية اجتثاث البيروقراطية من الاصول والتي سيكون في طاقتها السير بهذه التدابير حتى النهاية حتى القضاء التام على البيروقراطية حتى اقامة الديموقراطية الكاملة من اجل الشعب

لقد اظهر كاوتسكي هنا نفس «الخشوع الخرافي» امام الدولة ، نفس «الايمان الخرافي» بالبيروقراطية

ولننتقل الى آخر واحسن مؤلفات كاوتسكي ضد الانتهازيين الى كراسه «الطريق الى السلطة» (واحسب انه لم يصدر بالروسية لانه صدر عندما كانت الرجعية في روسيا على اشدها في سنــة ١٩٠٩) وهذا الكراس خطوة كبيرة الى الامام ما دام الحديث فيه لا يدور عن البرنامج الثوري بوجه عام كما هو حال كراس سنــة ١٨٩٩ ضد برنشتين ولا عن مهام الثورة الاجتماعية بصرف النظر عن زمن حدوثها كما هو حال كراس «الثورة الاجتماعية» (سنــة ١٩٠٢) بل عن ظروف ملموسة تحملنا على الاعتراف بأن «عصر الثورات» **يحل**

لقد اشار المؤلف بوضوح الى اشتداد التناقضات الطبقيــة بوجه عام والى الامبريالية التي تلعب دوراً كبيراً بخاصــة في هذا الامر بعد «المرحلة الثورية في سنوات ١٧٨٩ — ١٨٧١» في غرب اوروبا ، بدأت من سنة ١٩٠٥ مرحلة مماثلة في الشرق . ان الحرب

العالمية تقترب بسرعة مقلقة «لم يبق في مستطاع البروليتاريا ان تتحدث عن ثورة مبتسرة» «لقد دخلنا المرحلة الثورية» «انه ليبدأ العصر الثوري»

ان هذه العبارات واضحة كل الوضوح وان كراس كاوتسكي هذا يجب ان يكون مقياساً للمقارنة بين **ما كان من المتوقع ان تكون عليه** الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية قبل الحرب الامبريالية وبين مدى انحطاطها المشين (ومعها كاوتسكي نفسه) عند اندلاع الحرب وقد كتب كاوتسكي في الكراس الذي نتناوله «ان الحالة الراهنة تنطوي على خطر امكان اعتبارنا (اي الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية) بسهولة معتدلين اكثر مما نحن في الواقع» ولكن تبين ان الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني هو في الواقع اكثر اعتدالاً وانتهازية مما كان يبدو عليه

والبليغ ابلغ الدلالة ان كاوتسكي بعد ان اعلن بكل الوضوح ان عصر الثورات قد بدأ تجنب من جديد مسألة الدولة حتى في الكراس المخصص كما قال هو نفسه لبحث مسألة «الثورة **السياسية**» بالذات

ومن مجمل وقائع تجنب المسألة والسكوت عنها والتملص منها نشأ بالضرورة هذا الانتقال التام الى الانتهازية الامر الذي يترتب علينا ان نتناوله الآن

وكأني بالاشتراكية-الديموقراطية الالمانية تعلن بشخص كاوتسكي احتفظ بنظراتي الثورية (سنة ١٨٩٩) اعترف خاصة بان الثورة الاجتماعية البروليتارية امر محتوم (١٩٠٢) اعترف بان عصراً جديداً من الثورات قد بدأ (١٩٠٩) ولكني مذ تطرح مسألة الثورة البروليتارية حيال الدولة أتقهقر الى الوراء بالمقارنة مع ما قاله ماركس في سنة ١٨٥٢ (١٩١٢)

هكذا بالضبط طرحت المسألة مجابهة في جدال كاوتسكي مع بانيكوك .

٣ - جدال كاوتسكي مع بانيكوك

لقد انبرى بانيكوك ضد كاوتسكي بوصفه احد ممثلي التيار «الراديكالي اليساري» الذي كان يضم في صفوفه روزا لوكسمبورغ وكارل رادك وغيرهما التيار الذي كان يذود عن التكتيك الثوري ويوحده الاعتقاد بان كاوتسكي ينتقل الى موقف «الوسط» المتأرجح دونما مبدئية بين الماركسية والانتهازية وقد تأكدت صحة هذه النظرة بصورة تامة اثناء الحرب عندما كشف تيار «الوسط» (المدعو غلطاً بالماركسي) او «الكاوتسكية» عن كل حقارته الشنيعة

في مقال «الاعمال الجماهيرية والثورة» („Neue Zeit"، ١٩١٢، ٣٠ ٢) تطرق بانيكوك الى مسألة الدولة ونعت موقف كاوتسكي بانه «راديكالية سلبية»، بانه «نظرية الانتظار السلبي». «ان كاوتسكي لا يريد ان يرى سير الثورة» (ص ٦١٦) واذ طرح بانيكوك المسألة بهذا الشكل وصل الى الموضوع الذي يهمنا نحن الى مهام الثورة البروليتارية حيال الدولة وقد كتب

«ان نضال البروليتاريا ليس مجرد نضال ضد البرجوازية **في سبيل** سلطة الدولة، بل انما هو نضال **ضد** سلطة الدولة فمضمون الثورة البروليتارية هو تحطيم ادوات قوة الدولة وازاحتها (حرفياً حلها، Auflösung) بادوات قوة البروليتاريا ولا يتوقف النضال الا عندما يتحقق، كنتيجته النهائية، تحطيم منظمة الدولة بصورة نهائية ان منظمة الاكثرية تبرهن تفوقها بقضائها على منظمة الاقلية السائدة» (ص ٥٤٨)

ان الصيغة التي اعرب بها بانيكوك عن افكاره تشوبها نواقص كبيرة جداً ولكن الفكرة واضحة على كل حال وخليق بنا لن نرى **كيف** حاول كاوتسكي دحضها . فقد كتب :

«حتى الآن كان التضاد بين الاشتراكيين-الديموقراطيين والفوضويين في كون الاولين يريدون الاستيلاء على سلطة الدولة بينما يريد الآخرون تحطيمها اما بانيكوك فيريد هذا وذاك» (ص ٧٢٤)

واذا كان عرض بانيكوك يشكو الغموض ونقص الدقة (فضلاً عما في مقاله من نواقص اخرى لا علاقة لها بالموضوع الذي نبحثه) فان كاوتسكي قد اخذ بالضبط فحوى الامر **المبدئي** الذي رسمه بانيكوك وفي المسألة **المبدئية الجذرية** حاد كاوتسكي بصورة تامة عن موقف الماركسية وانتقل الى الانتهازية بصورة تامة فقد حدد الفرق بين الاشتراكيين-الديموقراطيين والفوضويين بصورة غير صحيحة بتاتاً وشوه الماركسية وابتذلها بصورة نهائية

ان الفرق بين الماركسيين والفوضويين يتلخص ١) في كون الاولين اذ يستهدفون القضاء التام على الدولة ، يعترفون بان هذا الهدف غير ممكن التحقيق الا بعد قضاء الثورة الاشتراكية على الطبقات وكنتيجة لاقامة الاشتراكية التي تؤدي الى اضمحلال الدولة ؛ وفي كون الآخرين يريدون القضاء التام على الدولة بين عشية وضحاها دون ان يفهموا الشروط التي تجعل هذا الامر قابل التحقيق ٢) في كون الاولين يعترفون بان من الضروري للبروليتاريا ان تحطم بصورة تامة بعد استيلائها على السلطة السياسية آلة الدولة القديمة وان تستعيض عنها بآلة جديدة تتألف من منظمة العمال المسلحين على طراز الكومونة وفي كون الآخرين يقولون بتحطيم آلة الدولة متصورين بغموض تام **ما** تستعيض **به** البروليتاريا عنها **وكيف** تستفيد من السلطة الثورية حتى ان الفوضويين ينكرون استفادة البروليتاريا الثورية من سلطة الدولة ، ينكرون ديكتاتوريتها الثورية ٣) في كون الاولين يطلبون اعداد البروليتاريا للثورة عن طريق الاستفادة من الدولة الراهنة ، اما الفوضويون فينكرون ذلك .

ان بانيكوك هو الذي يمثل الماركسية ضد كاوتسكي في هذا الجدال لان ماركس ذاته قد علم ان البروليتاريا لا تستطيع الاكتفاء بمجرد الاستيلاء على سلطة الدولة بمعنى انتقال جهاز الدولة القديم الى ايد جديدة بل ينبغي عليها تحطيم هذا الجهاز وكسره والاستعاضة عنه بجهاز جديد

يخرج كاوتسكي عن الماركسية الى الانتهازيين لانه يتلاشى عنده كلياً تحطيم آلة الدولة هذا غير المقبول اطلاقاً من قبل الانتهازيين فيبقى لديهم منفذ بمعنى تفسير «الاستيلاء» على انه مجرد كسب الاكثرية

ويسلك كاوتسكي سلوك حفظة الحديث بغية ستر تشويهه للماركسية فهو ينتر «فقرة» يقتبسها من ماركس نفسه فقد كتب ماركس في سنة ١٨٥٠ مؤكداً ضرورة «تركيز القوة بحزم في يدي سلطة الدولة» (٥٣) ويسأل كاوتسكي متهللاً ألا يزيد بانيكوك هدم « المركزية» ؟

ان هذا مجرد بهلوانية تشبه محاولة برنشتين لاثبات تطابق نظرات الماركسية والبرودونية بصدد الاستعاضة عن المركزية بالاتحادية

ان «الفقرة» التي اوردها كاوتسكي هي غير مناسبة فالمركزية امر ممكن مع آلة الدولة القديمة والجديدة على حد سواء فاذا ما وحد العمال طوعاً قواهم المسلحة ، يكون ذلك من المركزية ، لكنها مركزية تقوم على «التحطيم التام» لجهاز الدولة المتمركز والجيش النظامي والشرطة والبيروقراطية ان كاوتسكي يسلك تماماً سلوك المحتالين اذ يغفل آراء ماركس وانجلس المعروفة جداً بصدد الكومونة لينتر فقرة لا علاقة لها بالموضوع

ويستطرد كاوتسكي :

«... لعل بانيكوك يريد الغاء وظائف الموظفين في الدولة ؟ ولكننا لا نستغني عن الموظفين لا في منظمات الحزب ولا في المنظمات النقابية ، فضلاً عن ادارة الدولة ان برنامجنا لا يطلب القضاء على موظفي الدولة ، بل انتخاب الموظفين من قبل الشعب لا يدور الحديث عندنا الآن حول الشكل الذي يتخذه جهاز الادارة في «الدولة المقبلة» ، بل حول ما اذا كان نضالنا السياسي يقضي على (حرفياً يحل ، auflöst) سلطة الدولة **قبل استيلائنا عليها** (التشديد لكاوتسكي) اية وزارة يمكن القضاء عليها مع موظفيها ؟» ثم يعدد كاوتسكي وزارات المعارف والعدلية والمالية والحربية «لا ان نضالنا السياسي ضد الحكومة لن يلغي اية وزارة من الوزارات الراهنة اكرر لتلافي سوء التفاهم ليست القضية قضية الشكل الذي تضفيه الاشتراكية-الديموقراطية الظافرة على «دولة الغد» بل قضية الكيفية التي تغير بها معارضتنا الدولة الراهنة» (ص ٧٢٥)

وهذه هي الشعوذة عينها لقد طرح بانيكوك مسألة **الثورة** بالذات وقد اعرب عن ذلك بوضوح في عنوان مقاله وفي الفقرات المقتبسة اما كاوتسكي فهو بقفزه الى مسألة «المعارضة» يستعيض بالضبط عن وجهة النظر الثورية بوجهة النظر الانتهازية فالحاصل عنده كما يلي اليوم معارضة ، اما ما **بعد** الاستيلاء على السلطة فسنرى **الثورة تتوارى** ! وهو بالذات ما يحتاجه الانتهازيون

لا يدور الحديث عن المعارضة ولا عن النضال السياسي بوجه عام بل انما يدور عن **الثورة** عينها اما الثورة فتتلخص في كون البروليتاريا **تحطم** «جهاز الادارة» **وكامل** جهاز الدولة مستعيضة عنه بجهاز جديد قوامه العمال المسلحون يظهر كاوتسكي «خشوعاً خرافياً» امام «الوزارات» ، ولكن لمَ لا تمكن الاستعاضة عنها لنقل مثلاً بلجان من الاختصاصيين لدى سوفييتات (مجالس) نواب العمال والجنود التي تمارس كامل السيادة والسلطة ؟

ان فحوى الامر ليس البتة في ما اذا كانت «الوزارات» ستبقى او تقوم «لجان اختصاصيين» او اية مؤسسات اخرى ؛ فليس لهذا

الامر اية اهمية ان فحوى الامر في ما اذا كانت ستبقى آلة الدولة القديمة (المرتبطة بالبرجوازيـــة بآلاف الروابط والمشبعـــة حتى اعماقها بروح المحافظة والجمود) ام انها **ستحطم** ويستعاض عنها بآلة **جديدة** فالثورة ليست في ان تسود الطبقة الجديدة وتحكـــم بواسطة آلة الدولة **القديمة** بل في ان تسود وتحكم بواسطة آلة **جديدة** بعد ان **تحطم** القديمـــة – ان كاوتسكي يطمس هذه الفكرة الماركسية **الاساسية** او انه لم يفهمها بتاتاً

فسؤاله بشأن الموظفين يظهر بصورة بينة انه لم يفهم دروس الكومونة وتعاليـــم ماركس «نحن لا نستغني عن الموظفين لا في منظمات الحزب ولا في المنظمات النقابية

نحن لا نستغني عن الموظفين **في ظل الرأسماليـــة** في ظل **سيادة البرجوازية** فالرأسمالية تظلم البروليتاريـــا وتستعبـــد جماهير الشغيلة وفي ظل الرأسمالية تكون الديموقراطية مقيدة مكبوسة بتراء يشوههـــا كل ظرف عبوديـــة العمـــل المأجور وفاقة الجماهير وبؤسها ولهذا السبـــب وما من سبـــب آخر يفسد الموظفون في منظماتنا السياسية والنقابية (او بالاصح يظهرون ميلاً الى الفساد) من جراء ظروف الرأسماليـــة ويظهرون الميل الى التحول الى بيروقراطيين اي الى اشخاص ذوي امتيازات منفصلين عن الجماهير ويقفون **فوقها**

هذا هو **جوهر** البيروقراطيـــة ومـــا لـــم تصادر املاك الرأسماليين ما لم تسقط البرجوازيـــة يظل حتمـــاً شيء من «البيروقراطية» **حتى** في الموظفين البروليتاريين

والحاصل عند كاوتسكي هو كما يلي ما دام هنالك مسؤولون ينتخبون يبقى بالتالي الموظفون في ظـــل الاشتراكيـــة وتبقى البيروقراطية ! وهذا هو الغلط عينه . فبمثل الكومونة نفسها بين

ماركس ان المسؤولين في ظل الاشتراكيـــة يكفون عن ان يكونوا «بيروقراطيين» «موظفين» يكفون **بمقدار** ما يطبـــق ، عدا مبدأ انتخابهم **كذلك** مبدأ سحبهــــم في اي وقت **اضافة الى** تخفيض الرواتب الى المستـــوى المتوسط لاجر العامـــل **واضافة الى** الاستعاضة عن المؤسسات البرلمانية بمؤسسات «عاملـــة اي تصدر القوانين وتنفذها» (٥٤)

وفي الجوهر تظهر جميع حجج كاوتسكي ضد بانيكوك ولا سيما حجته الرائعة حيث يقول اننـــا لا نستغني عن الموظفين لا في المنظمات النقابية ولا في المنظمات الحزبية ان كاوتسكي يكرر «الحجج» القديمة التي اشهرها برنشتين ضد الماركسية بوجه عام فان برنشتين في كتابه «ممهدات الاشتراكيـــة» المشبـــع بروح الارتداد يشن الحرب على افكار الديموقراطية «البدائية» على ما يسميه بـ«الديموقراطية العقائدية» – تفويضات الزاميـــة ، مسؤولون لا يكافأون تمثيل مركزي عاجز الخ وللبرهان على بطلان هذه الديموقراطية «البدائية» يستشهد برنشتين بخبرة التريديونيونات الانجليزية كما يشرحهـــا الزوجـــان ويب (٥٥) ويقـــول ان التريديونيونات ، في غضون سبعين سنة من تطورها «في ظل الحرية التامة» كما يزعم (ص ١٣٧ من الطبعة الالمانيـــة) قد اقتنعت بعدم صلاح الديموقراطية البدائية واستعاضت عنها بالديموقراطية العادية بالجمع بين البرلمانية والبيروقراطية

وفي الحقيقة لم تتطور التريديونيونات «في ظل الحرية التامة» ، **بل في ظرف العبودية الرأسمالية التامة** التي لا يمكن طبعاً في ظلها «الاستغناء» عن جملة من التنازلات امام الشر السائد امام العنف ، امام الباطل وابعاد الفقراء عن امور الادارة «العليا» وفي ظـــل الاشتراكية ينبعث حتماً الكثير من وجوه الديموقراطية «البدائية» لان **جمهور** السكان يرتفع لاول مرة في تاريخ المجتمعات المتحضرة

الى الاشتراك **المستقل** ليس فقط في التصويت والانتخابات **بل ايضاً في الادارة اليومية** ففي ظل الاشتراكية سيقوم **الجميع** بوظائف الادارة بالتناوب ويعتادون بسرعة على ان لا يحكم احد

ان ماركس ذا العقل العبقري النقاد المحلل قد رأى في التدابير العملية التي اتخذتها الكومونة ذلك **الانعطاف** الذي يخشاه الانتهازيون ولا يريدون الاعتراف به لجبنهم ولعدم رغبتهم في قطع كل صلة بالبرجوازية والذي لا يريد الفوضويون ان يروه اما لتسرعهم واما لانهم لا يفهمون ظروف التغيرات الاجتماعية الكبرى بوجه عام «لا ينبغي حتى التفكير بتحطيم آلة الدولة القديمة اذ كيف لنا ان نستغني عن الوزارات والموظفين» ، — هكذا يفكر الانتهازي المبتذل حتى الصميم والذي فضلاً عن انه لا يؤمن في الجوهر بالثورة ولا بقوتها الخلاقة ، يخافها خوفاً مميتاً (كما يخافها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون عندنا)

«لا ينبغي التفكير **الا** بتحطيم آلة الدولة القديمة ، لا حاجة الى التعمق في الدروس **الملموسة** التي اعطتها الثورات البروليتارية السابقة ولا الى تحليل **ما وكيف** نستعيض به عما نحطمه» — هكذا يحاكم الفوضوي (خير الفوضويين طبعاً **لا** الذي يتبع السادة كروبوتكين وشركاه ويحبو في ذنب البرجوازية) ولذا يخلص الفوضوي الى تكتيك **اليأس** لا الى تكتيك نشاط ثوري جريء لا يعرف الهوادة ويضع نصب عينيه مهام ملموسة ويأخذ في الوقت نفسه بعين الاعتبار الظروف الواقعية المحيطة بحركة الجماهير

يعلمنا ماركس ان نتجنب الوقوع في الغلطتين يعلمنا ان نتحلى باكبر الجرأة في تحطيم آلة الدولة القديمة عن آخرها ويعلمنا في الوقت نفسه طرح المسألة بصورة ملموسة لقد استطاعت الكومونة في غضون عدة اسابيع ان **تشرع** ببناء آلة دولة **جديدة** بروليتارية بهذا الشكل ، متخذة التدابير المذكورة اعلاه بقصد

ضمان ديموقراطية اوفى واستئصال البيروقراطية فلنأخذ اذن عن الكومونيين جرأتهم الثورية ولنر فيما اتخذوه من تدابير عملية **صورة اولى** لتدابير عملية ملحة ممكنـــة التطبيـــق على الفور وعندئذ ، **بسيرنا في هذه الطريق** نستأصل شأفة البيروقراطية

ويضمن امكان هذا الاستئصال واقع ان الاشتراكية تنقص يوم العمل وتستنهض **الجماهير** الى الحياة الجديدة وتضع **اكثرية** السكان في ظروف تمكن **الجميع** بدون استثناء من القيام بـ«وظائـف الدولة» ، وهذا ما يؤدي الى **الاضمحلال التام** للدولة ، كل دولة

يستطرد كاوتسكي

«... لا يمكن بحال ان تكون مهمة الاضراب الجماهيري **تحطيـم** سلطة الدولة ، لا يمكنها ان تكون الا في حمل الحكومة على التنازل في مسألة ما معينة لو في الاستعاضة عن حكومة معادية للبروليتاريا بحكومـة تلبي (entgegenkommende) مطالبها ولكن هذا» (اي انتصار البروليتاريا على الحكومة المعادية) «لا يمكنـــه في حال من الاحوال ولا في اي ظرف من الظروف ان يفضي الى **تحطيم** سلطة الدولة ، لا يمكنه ان يسفر الا عن بعض **تغيير** (Verschiebung) في نسبـــة القوى **في داخل سلطة الدولة** ان هدف نضالنا السياسي يبقى اذن كما هو الآن ، الاستيلاء على سلطة الدولة عن طريق اكتساب الاكثرية في البرلمان وجعل البرلمان سيد الحكومـــة» (ص ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣٢)

هذه هي الانتهازية المحض ، إحقر الانتهازية ، الارتداد عن اتجاه التفاهة وضيق الافق بالمقارنة مع سنة ١٨٤٧ عندما نادى ابعد من «حكومة تلبي مطالب البروليتاريا» - وهي خطوة الى وراء في اتجاه التفاهة وضيق الافق بالمقارنة مع سنة ١٨٤٧ عندما نادى «البيان الشيوعي» بـ«تنظيم البروليتاريا في طبقة سائدة»

يتأتى على كاوتسكي ان يحقق ما يهواه من «الوحـــدة» مع شيدمان وبليخانوف وفاندرفيلده واضرابهم الموافقين جميعهم على النضال من اجل حكومة «تلبي مطالب البروليتاريا» .

اما نحن فسنقدم على قطع صلتنا بخونة الاشتراكية هؤلاء وسنناضل من اجل هدم آلة الدولة القديمة بأكملها لكيما **تصبح** البروليتاريا المسلحة نفسها **حكومة** وهما «امران مختلفان كل الاختلاف»

يتأتى على كاوتسكي ان يكون بصحبة الجماعة المستطابة جماعة ليغين ودافيد وبليخانوف وبوتريسوف وتسيريتيلي وتشيرنوف ومن لف لفهم من الموافقين كل الموافقة على النضال من اجل «تغيير نسبة القوى في داخل سلطة الدولة» ، من اجل «اكتساب الاكثرية في البرلمان وجعل البرلمان سيد الحكومة المطلق» ، — انه هدف نبيل منتهى النبل يقبله الانتهازيون بقضه وقضيضه ويبقى معه كل شيء في اطار الجمهورية البرجوازية البرلمانية

اما نحن فسنقدم على قطع صلتنا بالانتهازيين وستكون البروليتاريا الواعية باكملها معنا في النضال لا من اجل «تغيير نسبة القوى» ، بل من اجل **اسقاط البرجوازية** من اجل **تحطيم** البرلمانية البرجوازية من اجل جمهورية ديموقراطية من طراز الكومونة او جمهورية سوفييتات نواب العمال والجنود من اجل الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا

في الاشتراكية العالمية تيارات تيامن اكثر من كاوتسكي منها «المجلة الاشتراكية الشهرية» (٥٦) في المانيا (ليغين ودافيد وكولب وكثيرون غيرهم بمن فيهم السكاندينافيان ستاونينغ وبرانتينغ) واتباع جوريس (٥٧) وفاندرفيلده في فرنسا وبلجيكا وتوراتي وتريفيس وغيرهما من ممثلي الجناح اليميني في الحزب الايطالي والفابيون و«المستقلون» («حزب العمال المستقل» الذي كان في الواقع على الدوام في تبعية الليبيراليين) في انجلترا (٥٨) ومن على شاكلتهم ان جميع هؤلاء السادة الذين يلعبون دوراً جسيماً غالباً ما يكون الدور الراجح في النشاط البرلماني وفي المنشورات

الحزبية ينكرون على المكشوف ديكتاتورية البروليتاريا ويطبقون الانتهازية السافرة «فديكتاتورية» البروليتاريا في نظر هؤلاء السادة «تناقض» الديموقراطية وفي الجوهر لا يوجد بينهم وبين الديموقراطيين صغار البرجوازيين اي فرق جدي

ونظراً لهذا يحق لنا ان نخلص الى استنتاج مفاده ان الاممية الثانية في الاغلبية الساحقة من ممثليها الرسميين قد انزلقت تماماً الى الانتهازية ولم يقتصر الامر على نسيان خبرة الكومونة بل انما تعداه الى تشويهها انهم لم يبينوا لجماهير العمال انه تقترب الساعة التي يتوجب عليهم فيها ان ينهضوا ويحطموا آلة الدولة القديمة وان يستعيضوا عنها بجديدة محولين بهذا الشكل سيادتهم السياسية الى قاعدة لتحويل المجتمع على الاساس الاشتراكي بل كانوا يلقنون الجماهير النقيض وقد فسروا «الاستيلاء على السلطة» بشكل يترك الف منفذ للانتهازية

ان تشويه واغفال مسألة موقف الثورة البروليتارية من الدولة لم يمكنهما الا يلعبا دوراً جسيماً في الوقت الذي غدت فيه الدول وقد قوت جهازها العسكري بنتيجة التنافس الامبريالي وحوشاً حربية تزهق الملايين من الارواح لكيما تحسم وتفصل فيما اذا كانت السيطرة على العالم لانجلترا او لالمانيا ، لهذا الرأسمال المالي او لذاك *

---

* ثم ياتي في المخطوطة

«الفصل السابع

خبرة ثورتي سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٧ الروسيتين

ان الموضوع المشار اليه في عنوان هذا الفصل من السعة بحيث يمكن وينبغي ان تكرس له مجلدات ويتاتى علينا ان نقتصر في هذا الكراس بطبيعة الحال على الدروس الرئيسية التي تعطيها هذه الخبرة والتي تخص مباشرة مهام البروليتاريا في الثورة حيال سلطة الدولة» . (وعلى هذا تنقطع المخطوطة) . **الناشر** .

تنبيه الى القارئ في الطبعة الاولى

كتب هذا الكراس في آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) سنة ١٩١٧ وقد وضعت منهاج الفصل التالي السابع «خبرة ثورتي سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٧ الروسيتين» ولكن لم يتسن لي ان اكتب من هذا الفصل اي سطر عدا العنوان فقد «اعاقتني» الازمة السياسية عشية ثورة اكتوبر سنة ١٩١٧ ومن شأن مثل هذه «العقبة» ان تدخل السرور فعلاً على قلب المرء ولكنني اعتقد اني سأرجئ لزمن طويل الجزء الثاني من هذا الكراس (الذي يتناول «خبرة ثورتي سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٧ الروسيتين») اذ ان تطبيق «خبرة الثورة» اطيب واجدى من الكتابة عنها

المؤلف

بتروغراد
٣٠ تشرين الثاني
(نوفمبر) سنة ١٩١٧

كتب في آب (اغسطس) ـ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ ؛ كتبت الفقرة ٣ من الفصل ٢ ـ قبل ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٨

صدر في سنة ١٩١٨ ببتروغراد في كتاب على حدة عن دار الطبع والنشر «جيزن اي زنانييه» («الحياة والمعرفة»)

ص ص ١ ـ ١٢٠
المجلد ٣٣

من يوميات صحفي

١ – اصل الشر

اذا اخذنا الكاتب ن سوخانوف من «نوفايا جيزن» (٥٩) فان الجميع يوافقون على الارجح بانه ليس اسوأ ممثلي الديموقراطية البرجوازية الصغيرة بل واحد من افضلهم فعنده ميل صادق الى الاممية قدم البرهان عنه في اصعب الاوقات ، في زمن اشتداد الرجعية القيصرية وانفلات الشوفينية وعنده معارف وعنده رغبة في تحليل وتفهم القضايا الجدية بصورة مستقلة ، الامر الذي قدم البرهان عنه بتطوره الطويل من النزعة الاشتراكية الثورية باتجاه الماركسية الثورية .

ولذا تتسع دلالة الواقع التالي وهو ان حتى امثال هؤلاء الناس يمكنهم ، في احسم مراحل الثورة ان يتحفوا القارئ ، في المسائل الجذرية للثورة بمحاكمات طائشة للغاية كالمحاكمة التالية

«... مهما كانت المكاسب الثورية التي فقدناها في الاسابيع الاخيرة كثيرة ، فان واحداً منها ، ولربما اهمها ، يظل مع ذلك سازي المفعول ، هو ان الحكومة وسياستها لا تستطيعان الى البقاء سبيلاً الا بارادة الاغلبية السوفييتية وقد تنازلت الديموقراطية الثورية عن كل نفوذها بملء رغبتها ولا يزال بوسع الهيئات الديموقراطية ان تستعيد هذا النفوذ بسهولة تامة ؟ كما بوسعها ، شرط التفهم اللازم لمقتضيات الظرف الراهن ،

ان تدفع سياسة الحكومة الموقتة بدون جهد في المجرى اللازم» («نوفايا جيزن» ، العدد ١٠٦ ، الصادر في ٢٠ آب - اغسطس)

ان هذه الكلمات تنطوي على مغالطة في منتهى الطيش والرعونة بصدد اهم قضية من قضايا الثورة ، ناهيك عن انها على وجه الضبط مغالطة انتشرت في شتى البلدان اكثر ما انتشرت في اوساط الديموقراطية البرجوازية الصغيرة واهلكت من الثورات اكثر ما اهلكت

وحين يمعن المرء الفكر في ذلك المجمل من الاوهام البرجوازية الصغيرة الذي تتضمنه الفقرة الواردة آنفاً تخطر عفواً في باله فكرة مفادها انه ليس من باب الصدفة اطلاقاً يجلس المواطنون من «نوفايا جيزن» في المؤتمر «التوحيدي» (٦٠) بجانب الوزراء والاشتراكيين المستوزرين بجانب تسيريتيلي وسكوبيليف واضرابهما ، واعضاء الحكومة رفاق كيرنسكي وكورنيلوف وشركاهما ليس من باب الصدفة اطلاقاً فلهم بالفعل اساس فكري مشترك ، هو الثقة العمياء ، السخيفة ، البليدة ، المقتبسة بدون تمحيص ونقد من الاوساط الضيقة التفكير بالتمنيات الطيبة فان هذه الثقة بالذات تتخلل كل زعم سوخانوف كما تتخلل نشاط اولئك من المناشفة الدفاعيين الذين يعملون بحسن ذمة ووجدان وفي هذه الثقة العمياء البرجوازية الصغيرة يكمن اصل الشر بالنسبة لثورتنا

اغلب الظن ان سوخانوف يوقع بيديه الاثنتين على المطلب الذي تتقدم به الماركسية من كل سياسة جدية عنينا بذلك انه يجب ان تقوم في اساس هذه السياسة ان تُتخذ اساساً لها وقائع قابلة للتحقق الموضوعي الدقيق فلنجرب ان نحلل من وجهة نظر هذا المطلب زعم سوخانوف الوارد في الاستشهاد المساق اعلاه .

اي وقائع تقوم في اساس هذا الزعم ؟ بم يستطيع سوخانوف ان يبرهن ان الحكومة «لا تستطيع الى البقاء سبيـــلاً الا بارادة» السوفييتات وانه يمكن للسوفييتات «ان تستعيد كل نفوذها» «بسهولة تامة» وان بامكانها ان تغير بدون «جهد» سياســـة الحكومة الموقتة

كان بوسع سوخانوف ان يستشهد اولاً بانطباعه العام «بوضوح» قوة السوفييتات بذهـــاب كيرنسكي الى السوفييت بمجاملات هذا الوزير او ذاك وما ماثل ان هذا سيكون بالطبع برهاناً رديئاً جداً او بالاصح اعترافاً بانعدام البراهين كلياً بانعدام الوقائع الموضوعية كلياً

وكان بوسع سوخانوف ان يستشهد ثانياً بهذا الواقع الموضوعي وهو ان الاغلبية الساحقة من قرارات العمال والجنود والفلاحين تؤيد السوفييتات قطعاً وتساندها ان هذه القرارات ، كما يزعم تبرهن عن ارادة اغلبية الشعب

ان هذه المحاكمة هي عادية جداً في اوساط ذوي التفكير الضيق مثلها مثل الاولى ولكنها باطلة تماماً

ففي جميع الثورات كانت ارادة اغلبية العمال والفلاحين اي بلا ريب ارادة اغلبية السكان الى جانب الديموقراطيـــة ومع ذلك انتهـــت الاغلبية الساحقـــة من الثورات بهزيمـــة الديموقراطية

وبالاستناد الى هذه التجربة لاغلبية الثورات ولا سيما لثورة عام ١٨٤٨ (التي هي الاكثر شبهاً بثورتنا الحالية) ، سخر ماركس بلا رحمة ولا شفقة من الديموقراطيين البرجوازيين الصغـــار الذين ارادوا ان ينتصروا بالقرارات وبالاستشهاد بارادة اغلبية الشعب

وان تجربتنا نحن تؤكد صحة هذا الرأي بمزيد من الجلاء ففي ربيع عام ١٩٠٦ ، كانت اغلبية قرارات العمال والفلاحين ، بلا

ريب ، تؤيد دوما الدولة الاولى (٦١) ولا ريب ان أغلبية الشعب كانت تؤيده ومع ذلك استطاع القيصر ان يحلـــه لان نهوض الطبقات الثورية (اضرابات العمال واضطرابات الفلاحين في ربيع عام ١٩٠٦) كانت اضعف من اللازم لاجل نشوب ثورة جديدة

امعنوا الفكر في تجربة الثورة الحاليـــة ففي آذار – نيسان (مارس – ابريل) وفي تموز – آب (يوليو – اغسطس) ١٩١٧ كانت اغلبية القرارات تؤيد السوفييتات ، كانت اغلبية الشعب تؤيـــد السوفييتات ومع ذلك يرى الجميـــع وكل فرد ويعرفون ويشعرون ان الثورة سارت الى الامام في آذار – نيسان وانها تسير الى الوراء في تموز – آب وهذا يعني ان الاستشهاد باغلبية الشعب لا يقرر اي شيء في المسائل الملموسة للثورة

ان هذا الاستشهاد وحده ، بوصفه برهاناً ، انما هو على وجه الضبط مثال على الوهم البرجوازي الصغير ، انما يعني عدم الرغبة في الاعتراف بانـــه ينبغي في الثورة احراز النصر على الطبقـــات المعادية ينبغي اسقاط سلطة الدولة التي تدافـــع عنها وان «ارادة اغلبيـــة الشعب» لا تكفي لهذا الغرض ، بـــل تنبغي قوة الطبقات الثورية الراغبة في القتال والقادرة على القتال قوة من شأنها ان تسحق القوة المعاديـــة في الظرف الحاسم وفي المكان الحاسم

كم مرة حدث في الثورات ان استطاعت قوة صغيرة ولكن حسنة التنظيم والتسليح والتمركز وتابعة للطبقات الآمرة اي للاقطاعيين وللبرجوازية ان تقمع قسماً قسماً قوة «اغلبية الشعب» السيئة التنظيم السيئة التسليح المتفرقة

ان الاستعاضة عن قضايا النضال الطبقي الملموسة في الوقت الذي تؤزمه الثورة بصورة خاصة بالاستشهادات «بارادة الشعب» لا تليق الا بأغبى البرجوازيين الصغار .

ثالثاً يورد سوخانوف في المحاكمة المذكورة اعلاه «حجة» هي ايضاً عادية جداً في اوساط ذوي التفكير الضيق فهو يستشهد بكون «الديموقراطية الثورية قد تنازلت عن كل نفوذهــــا بملء رغبتها» ومن هنا كأنما ينجم انه من السهل استعادة المتنازل عنه «بملء الرغبة»

ان هذه المحاكمة لا تصلح البتة فقبل كل شيء تفترض استعادة المتنازل عنه طوعاً واختياراً «الموافقة طوعاً واختياراً» من جانب ذاك الذي كان التنازل في صالحه ومن هنا ينجــم إن هذه الموافقــة طوعاً واختياراً متوفرة. من ذا الذي كان «التنازل» في صالحه ؟ من ذا الذي استغــل «النفوذ» الذي تنازلــت عنــه «الديموقراطية الثورية» ؟

من خارق الدلالة ان سوخانوف قد تجنب كلياً هذه المسألة الاساسية بالنسبة لكل سياسي لم يفقد عقلـــه فهنا بيت القصيــــد هنا جوهر الامر في يد من بالفعل ما «تنازلت» عنــه «الديموقراطية الثورية» (واعذروني لهذا التعبير) «طوعاً واختياراً»

ان جوهر الامر هذا بالذات هو ما يتجنبه سوخانوف ، كما يتجنبه جميــع المناشفــة والاشتراكيين الثوريين ، وجميــع الديموقراطيين البرجوازيين الصغار على العموم

وبعد لربمـــا يدل «التنازل الطوعي الاختياري» في مفهوم الاطفال ، على سهولة الاستعادة اذا تنازلت كاتيا طوعاً واختياراً عن الكرة لماشا فمن الممكن ان يكون من «السهــل تمامــاً» «استعادة» الكرة ولكن احداً ، غير المثقف في روسيا لن يقدم على نقل هذا المفهوم الى ميدان السياسة ، الى ميدان النضال الطبقي .

ففي السياسة يدل التنازل الطوعي والاختياري عن «النفوذ» على ان المتنازل على درجة من العجز ومن الترهل ومن الميوعة ومن ضعف الارادة بحيث لا يمكن ان «يستنتــــج» من هنا ، على

العموم غير امر واحد ان من يتنازل عن النفوذ طوعاً واختياراً «يستحق» ان ينتزعوا منه لا النفوذ وحسب بل ايضاً الحق في الوجود او بتعبير آخر ان واقع التنازل الطوعي والاختياري عن النفوذ «يدل» بحد ذاته على امر واحد فقط هو انه من المحتم ان يقدم من حظي بهذا النفوذ المتنازَل عنه طوعاً واختياراً لصالحه وينتزع من المتنازِل حقوقه ايضاً

اذا تنازلت «الديموقراطية الثورية» عن نفوذها طوعاً واختياراً فان هذا يعني انها لم تكن ديموقراطية ثورية ، بل كانت ديموقراطية خسيسة ضيقة الافق ، جبانة ، لم تتخلص من النفسية الذليلة ، ديموقراطية سيكون بمقدور اعدائها (بعد هذا التنازل على وجه الضبط) ان يبددوا شملها او ان يقضوا عليها كلياً او ان يدعوها تموت «بملء رغبتها» ايضاً كما تنازلت عن النفوذ «بملء رغبتها»

ان اعتبار اعمال الاحزاب السياسية **هوى** ، انما يعني الامتناع عن اية **دراسة** للسياسة والحال ان عملاً مثل «التنازل الطوعي والاختياري عن النفوذ» من قبل حزبين هائلين يملكان حسب المعلومات المتوفرة ، وبموجب الانباء ونتائج الانتخاب الموضوعية ، الاغلبية في الشعب ، – ان عملاً كهذا ينبغي **تفسيره** فلا يمكن ان يقع مع باب الصدفة ولا يمكن ان لا يكون على صلة بوضع اقتصادي معين لطبقة كبيرة معينة من طبقات الشعب ولا يمكن ان لا يكون على صلة بتاريخ تطور هذين الحزبين

ان محاكمة سوخانوف هي نموذج رائع عن الآلاف والآلاف من المحاكمات المماثلة الضيقة التفكير لانها ترتكز من حيث جوهر الامر على مفهوم الطواعية («ملء الرغبة») وتتجاهل **تاريخ** الحزبين المذكورين ولقد استبعد سوخانوف هذا التاريخ من مجال بحثه ، لا اكثر ولا اقل ، ونسي ان التنازلات الطوعية عن النفوذ

قد بدأت والحق يقال منذ ٢٨ شباط (فبراير) عندما اعرب السوفييت عن ثقته بكيرنسكي وحبذ «التوافـــق» مع الحكومـــة الموقتة وكان السادس من ايار (مايو) تنازلاً عن النفوذ هائل الابعاد بكل جلاء فأمامنا ظاهرة اذا اخذناها بمجملها واضحة في منتهى الوضوح ومفادها ان حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة قد سلكا في الحال طريقاً منحدراً وانزلقا الى اسفل بسرعة متعاظمة اكثر فاكثر وبعد ٣ – ٥ تموز (يوليو) (٦٢) سقطا في الهـــوة نهائياً

ولذا الا يكون الزعم الآن ان التنازل تم بملء الرغبة وانه يمكن «بسهولة تامة» ادارة الحزبين السياسيين الكبيرين الى الوراء ، وانه يمكن «بدون جهد» دفعهما الى اتخاذ اتجاه معاكس لاتجاههمـا خلال سنوات عديدة (وخلال شهور عديدة من الثورة) وانه يمكن «بسهولة تامة» الخروج من الهوة بالصعود زحفاً على المنحدر ، – الا يكون هذا ، يا ترى ، منتهى الطيش والرعونة ؟

واخيراً ، رابعاً كان بوسع سوخانوف ان يستشهد ، دفاعاً عن رأيه ، بكون العمال والجنود الذين اعربوا عن الثقة بالسوفييت مسلحين ، وان من «السهل تماماً» عليهم بالتالي ان يستعيدوا النفوذ كله ولكن في هذه النقطة على وجه الضبط التي هي اهم نقطة او يكاد يسوء الحال على الاخص في المحاكمات الضيقة التفكير التي يستنسخها كاتب «نوفايا جيزن»

ولكي نكون دقيقين اكثر ما يمكن لنقارن ٢٠ – ٢١ نيسان (ابريل) (٦٣) مع ٣ – ٥ تموز (يوليو)

في ٢٠ نيسان ينفجر غضب الجماهير على الحكومة يخرج فوج مسلح الى شوارع بتروغراد ويمضي ليعتقل الحكومة والاعتقال لا يتم ولكن الحكومة ترى بوضوح انه ليس لها احد تعتمد عليه فليست ثمة قوات مسلحة **تؤيدها** . من «السهل تماماً» بالفعل اسقاط

حكومة **كهذه** ولكن الحكومة توجه انذاراً الى السوفييت اما ان اذهب ، واما ساندني

في الرابع من تموز ينفجر ايضاً غضب الجماهير وهذا الانفجار حاولت جميع الاحزاب كبته ولكنه تحقق رغم **جميع** الموانع وقامت ايضاً مظاهرة مسلحة ضد الحكومة ولكن الفرق الهائل يكمن فيما يلي ان زعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الذين ارتبكوا وتورطوا وانفصلوا عن الشعب وافقوا **في الثالث من تموز بالذات** مع البرجوازية على استدعاء قوات **كاليدين** الى بتروغراد وهنا لب المسألة !

لقد قال كاليدين هذا بالصراحة الجندية في اجتماع موسكو (٦٤) انتم بالذات ايها الوزراء الاشتراكيون دعوتمو«نا» في الثالث من تموز للنجدة ولم يتجرأ احد على تكذيب كاليدين في مداولة موسكو ، لانه قال الحقيقة وقد سخر كاليدين من المناشفة والاشتراكيين الثوريين الذين اضطروا الى لزوم الصمت لقد بصق الجنرال القوزاقي في وجوههم ولكنهم مسحوا وجوههم وقالوا «الدنيا شتاء الآن !»

لقد اوردت الصحف البرجوازية كلمات كاليدين هذه ولكن «رابوتشايا غازيتا» (٦٥) المنشفية و«ديلو نارودا» (٦٦) الاشتراكية-الثورية **اخفتا** عن القراء هذا التصريح السياسي الذي كان اهم تصريح ادلي به في مداولة موسكو

وكان الحاصل ان الحكومة تلقت خصيصاً للمرة الاولى قوات كاليدين في حين تم تجريد القوات الثورية حقاً والعمال الثوريين من اسلحتهم وهذا هو الواقع الاساسي الذي تجنبه وتناساه سوخانوف «بسهولة تامة» ولكن الذي يظل واقعاً وهذا واقع حاسم بالنسبة لهذه المرحلة من الثورة ، بالنسبة للثورة **الاولى** .

فان السلطة قد انتقلت في المكان الحاسم من الجبهة ثم في الجيش الى ايدي **الكاليدينيين** وهذا واقع وتم تجريد إنشط القوات المعادية لهم من سلاحها اما ان الكاليدينيين لا يستغلون السلطة في الحال لاجل اقامة الديكتاتورية التامة ، فان هذا لا يدحض البتة واقع وجود السلطة في ايديهم اولم يكن القيصر يملـــك السلطة ، يا ترى ، بعد كانون الاول (ديسمبر) ١٩٠٥ ؟ اولم تجبره الملابسات يا ترى على استعمال السلطة بدرجة من الاحتراس بحيث انه عقد مجلسي دوما اثنين قبل ان يأخذ في يده **كامل** السلطة ، اي قبل ان يقوم بانقلاب ؟ (٦٧)

يجب تكوين فكرة عن السلطة بالاستناد الى الافعال لا الى الاقوال وان افعال الحكومة منذ الخامس من تموز (يوليو) تثبت ان السلطة في ايدي الكاليدينيين الذين يتقدمون ببطء ، ولكن بدأب الى ابعد فابعـــد حاصلين كل يـــوم على «تنازلات» و«تنازلات صغيرة» اليوم عدم معاقبة اليونكر (٦٨) الذين خربـــوا مكاتب ومطابع «البرافدا» وقتلوا العاملين في «البرافدا» ويعتقلون الناس تعسفاً واعتباطاً ،وغداً قانون باغلاق الجرائد ، وكذلك قانون بحل الاجتماعـــات والمؤتمرات ، وبالنفي بدون محاكمـــة الى الخارج وبالسجن لقاء اهانة «السفراء الاصدقاء» وبالاشغال الشاقة لقاء التطاول على الحكومة وبتطبيق عقوبـــة الاعدام في الجبهة وهكذا دواليك **وهلم جراً**

ان الكاليدينيين ليسوا اغبياء فلا داعي لهم للتصرف من كل بد بوقاحة وتهور والتعرض للفشل من جراء ذلك ، ما داموا يحصلون **يومياً** قسماً قسماً على ما يحتاجون اليه بالضبط امـــا الاغبيـاء سكوبيليف وتسيريتيلي وتشيرنـــوف وافكسنتييف ودان وليبر وامثالهم ومن لف لفهم فانهم يصيحون «انتصار الديموقراطية النصر !» لدن كل خطوة يخطوها الكاليدينيون الى الامام ، مستشفين

«النصر» في كـــون الكاليدينيين والكورنيلــوفيين والكيرنسكيين لا يبتلعونهم دفعة واحدة

ان اصل الشر يكمن على وجه الدقة في كون سواد البرجوازية الصغيرة معدّ بحكم وضعه الاقتصادي بالذات للايمان الاعمى والتهاون المدهشين وفي كونه لا يزال ينعس ويتمتم في حلمه «من السهل تماماً» استعادة ما تم التنازل عنه طوعاً واختياراً ! هيا اعيدوا خذوا طوعاً واختياراً من الكاليدينيين والكورنيلوفيين

ان اصل الشر يكمن في كون الصحافة «الديموقراطية» تدعم هذا الوهم الحلمي الضيق الافق البليد الذليـــل عوضاً عن مكافحته

واذا نظرنا الى الامور كما يجب ان ينظر اليها مؤرخ السياسة على العموم والماركسي على الخصوص اي بتحليل الاحداث في ترابطها فانه يصبح من الواضح تماماً ان الانعطاف الحاسم الآن ليس سهلاً ، بل ، على العكس ، مستحيل اطلاقاً **بدون ثورة جديدة**

وانا لا ألمس البتة هنا مسألة ما اذا كانت هذه الثورة مرغوباً فيها وانا لا ادرس البتة ما اذا كان من الممكن ان تجري بصورة سلمية وشرعية (ففي التاريخ على العموم امثلـــــة عن ثورات سلمية وشرعية) انما الاحظ فقط الاستحالة التاريخية للانعطاف الحاسم بدون ثورة جديدة لان السلطة هي **منذ حين** في ايد اخرى ، ولم تبق في يد «الديموقراطية الثورية» ، لانه تم **منذ حين** الاستيلاء على السلطة وتوطيدهـــا اما سلوك حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة فليس من قبيل الصدفة ، بل هو حاصل وضع البرجوازية الصغيرة الاقتصادي ونتيجة لسلسلــــة طويلـــة من الاحداث السياسية ، من ٢٨ شباط (فبراير) الى ٦ ايار (مايو) ، ومن ٦ ايار الى ٩ حزيران (يونيــــو) ومن ٩ حزيران الى ١٨ و١٩ حزيران (الهجوم) (٦٩) والخ . ان الانعطاف هنا مطلوب على السوّاء في كل

وضع السلطة وفي كل قوامها وفي جميع ظروف نشاط الاحزاب الكبرى وفي «تطلعات» تلك الطبقة التي تغذي هذه الاحزاب ان الانعطافات من هذا النوع مستحيلة تاريخياً **بدون ثورة جديدة**

الا ان سوخانوف وعدداً من الديموقراطيين البرجوازيين الصغار ، – عوضاً عن ان يوضحوا للشعب جميع الشروط التاريخية الرئيسية للثورة الجديدة ومقدماتها الاقتصادية والسياسية ومهماتها السياسية وتوزع الطبقات المناسب لهذه الثورة والخ عوضاً عن هذا – **يخدّرون** الشعب بلعبة «العيدانية» * والتطمين الذاتي بذريعة اننا «سنستعيد كل شيء بدون جهد» «بسهولة تامة» وان المكسب الثوري «الاهم» «يبقى ساري المفعول» ، وبما شابه هذا الهراء الطائش ، الجاهل ، الاجرامي حقاً

ان علائم الانعطاف الاجتماعي العميق متوفرة وهي تدل بوضوح على اتجاه العمل وفي صفوف البروليتاريا هبوط بيّن لنفوذ الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة وتعاظم بيّن لنفوذ البلاشفة علماً بان حتى انتخابات العشرين من آب (اغسطس) اسفرت عن **زيادة في** نصيب البلاشفة بالقياس الى انتخابات حزيران (يونيو) في مدينة بتروغراد ذاتها الى دومات الدوائر (٧٠) ، وهذا رغم احضار «قوات كاليدين الى بتروغراد»

وفي صفوف الديموقراطية البرجوازية الصغيرة التي لا يمكنها ان لا تتأرجح بين البرجوازية والبروليتاريا يعتبر اشتداد وتوطد وتطور التيارات الامية الثورية – مارتوف وغيره عند المناشفة سبيريدونوفا وكامكوف وخلافهما عند الاشتراكيين-الثوريين – علائم موضوعية على الانعطاف ولا داعي الى القول ان بمقدور المجاعة

* «العيدانية» – لعبة تطرح فيها كومة عيدان رفيعة ، ثم يطلب الى كل لاعب ان يحاول استلالها واحداً بعد آخر من غير ان يحرك العيدان الاخرى – **المورد** .

الوشيكة والخراب والهزائم ان تدفع هذا الانعطاف بسرعة خارقة في اتجاه انتقال السلطة الى البروليتاريا التي تحظى بمساندة الفلاحين الفقراء

٢ - السخرة والاشتراكية

ان اخصام الاشتراكية ذوي الحقد الخاص يقدمون لها احياناً خدمة بغلوهم غير المعقول في «كشف الحقائق» فهم ينقضون بالضبط على ما هو جدير بالعطف والتقلد وهم يفتحون عيون الشعب على خساسة البرجوازية بطابع تهجماتهم ذاته

وهذا بالضبط ما حدث لواحدة من اخسّ الجرائد البرجوازية ، هي «روسكايا فوليا» (٧١) التي نشرت في العشرين من آب (اغسطس) رسالة من ايكاتيرينبورغ تحت عنوان «السخرة» اليكم ما جاء في هذه الرسالة

«... فرض سوفييت نواب العمال والجنود في مدينتنا على المواطنين الذين يملكون احصنة فريضة عينية مفادها ان يقدموا بالدور احصنتهم لاجل تنقلات اعضاء السوفييت اليومية لاسباب الخدمة

وقد تم اقرار جدول خاص بالمناوبات ، وكل «مواطن حصاني» يجرى اخطاره ، كتابة وبكل دقة ، بما يلي متى واين وفي اية ساعة بالضبط يجب ان يكون مع حصانه للمناوبة

ولمزيد من التوضيح ، يضاف في «الامر» «في حال عدم تلبية هذا المطلب ، ينفق السوفييت على حسابك مبلغاً في حدود ٢٥ روبلاً لاستئجار الحوذيين» ...»

ان محامي الرأسماليين يستاء بالطبع والرأسماليون يرون بكل هدوء كيف تتخبط اغلبية الشعب الساحقة طوال العمر في براثن العوز ، وهي في ظروف شبيهة «بالسخرة» ، بل حتى شبيهة

بالاشغال الشاقة المصنعية والمنجمية وغيرها من وجوه العمل المأجور وليس هذا وحسب بل وكيف تجوع هنا وهناك وهي عاطلة عن العمل والى هذا يرى الرأسماليون بهدوء

ولكن حين فرض العمال والجنود على الرأسماليين وان فريضة اجتماعية صغيرة حينذاك رفع السادة المستثمرون عقيرتهم بالصياح «السخرة» !

اسألوا اي عامل ، اي فلاح ، ما اذا كان من الرديء ان تكون سوفييتات نواب العمال والجنود السلطة الوحيدة في الدولة وان تفرض في كل مكان فريضة اجتماعية على الاغنياء ، مثلاً ، المناوبة الالزامية مع الاحصنة ، مع السيارات مع البسكلاتات والاعمال اليومية الالزامية في شؤون الكتابة لاجل تسجيل وحساب المنتوجات وعدد المعوزين والخ وهكذا دواليك ؟

ان كل عامل وكل فلاح عدا الكولاكي بالطبع ، سيقولان ان هذا سيكون حسناً

وهذه هي الحقيقة ان هذا ليس الاشتراكية بعد بل خطوة فقط من اولى الخطوات الى الاشتراكية ، ولكن هذا بالضبط ما هو ضروري للشعب الفقير ضرورة حيوية وعلى الفور وبدون تدابير كهذه لا يمكن انقاذ الشعب من الجوع والهلاك

لماذا لا يزال سوفييت ايكاتيرينبورغ استثناء نادراً ؟ لماذا لم تطبق مثل هذه التدابير من زمان في عموم روسيا ولماذا لا تتحول الى نظام كامل من التدابير من هذا النوع بالضبط ؟

لماذا لا تفرض بعد الفريضة الاجتماعية على الاغنياء بتقديم الاحصنة ، فريضة اجتماعية مماثلة على الاغنياء بتقديم بيانات كاملة عن عملياتهم النقدية ولاسيما فيما يتعلق بالتسليمات الى الخزينة ، وتحت مراقبة السوفييتات ايضاً ومع «الاخطار الكتابي

الدقيق» نفسه ايضاً بمتى والى اين يجب ارسال هذا البيان ومتى والى اين واي مبلغ بالضبط من الضرائب يجب دفعه ؟

لانه يقف على رأس الاغلبية الساحقة من السوفييتات الزعماء الاشتراكيون-الثوريون والزعماء المناشفة الذين انتقلوا بالفعل الى جانب البرجوازية واشتركوا في الحكومة البرجوازية وتعهدوا بدعمها فلم يخونوا بالتالي الاشتراكية وحسب بل خانوا الديموقراطية ايضاً وهؤلاء الزعماء يعكفون على «التوافق» مع البرجوازية التي لا تسمح ، مثلاً بفرض الضريبة الاجتماعية على الاغنياء في بتروغراد وليس هذا وحسب بل تحول كذلك طوال شهور دون تطبيق اصلاحات اكثر تواضعاً بكثير

وهؤلاء الزعماء يخدعون ضميرهم ويخدعون الشعب باستشهادات بكون «روسيا لمّا تنضج لتطبيق الاشتراكية»

لماذا يجب اعتبار هذا الضرب من الاستشهادات خداعاً ؟

لان الامر يُصوَّر ، زوراً وبهتاناً بواسطة هذه الاستشهادات كأن المقصود تعقد وصعوبة ما لا سابق لهما في اجراء تحويل لا بد له ان يحطم الحياة الاليفة لعِشرات الملايين من ابناء الشعب ويصور الامر ، زوراً وبهتاناً كأنما يريد احد ما ان «يطبق» الاشتراكية في روسيا بفرمان واحد دون اي اعتبار لا لمستوى التكنيك ولا لوفرة المؤسسات الصغيرة ولا لعادات وارادة اغلبية السكان

كل هذا كذب بكذب فان احداً لم يقترح شيئاً من هذا القبيل وما من حزب وما من احد اعتزم «تطبيق الاشتراكية» بفرمان ان الكلام يدور وقد دار بوجه الحصر حول تدابير تحظى مثل اقرار الفريضة الاجتماعية على الاغنياء في ايكاتيرينبورغ بكامل التحبيذ من جانب سواد الفقراء ، اي من جانب اغلبية السكان وحول تدابير نضجت تماماً تكنيكياً وثقافياً ، وتسفر في الحال عن

تسهيل ظروف حياة الفقراء وتتيح التخفيف من اعباء الحرب وتوزيع هذه الاعباء بمزيد من العدالة والمساواة

لقد انقضى نحو نصف سنة على الثورة ولكن الزعماء الاشتراكيين-الثوريين والزعماء المناشفة يعرقلون جميع التدابير من هذا النوع خائنين مصالح الشعب في صالح «التوافق» مع البرجوازية

وطالما لم يدرك العمال والفلاحون ان هؤلاء الزعماء خونة وانه يجب طردهم واقالتهم من مناصبهم فان الشغيلة سيظلون حتماً عبيداً للبرجوازية

«رابوتشي» («العامل») ، العدد ١٠ ،
١٤ (اول) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

الملجد ٣٤
ص‌ص ١٢٢ ـ ١٣٢

بصدد المساومات

ان التنازل عن بعض المطالب العدول عن قسم من المطالب بموجب اتفاق مع حزب آخر، يسمى في السياسة مساومة

ان الفكرة التي يكوّنها عادة التافهون الضيقو الافق عن البلاشفة والتي تدعمها الصحافة المفترية على البلاشفة تتلخص في كون البلاشفة لا يوافقون ابداً على المساومات اياً كانت ومع اي كان

ان هذه الفكرة تطيب لنا بوصفنا حزب البروليتاريا الثورية ، لانها تبين ان حتى الاعداء مضطرون الى الاعتراف باخلاصنا للمبادئ الاساسية للاشتراكية والثورة ولكنه ينبغي مع ذلك قول الحقيقة ان هذه الفكرة لا تنطبق على الواقع لقد كان انجلس على حق عندما سخر في انتقاده لبيان الشيوعيين البلانكيين (عام ١٨٧٣) من تصريحهم «لا مساومة !» (٧٢) وقال ان هذه مجرد جملة ، لان المساومات كثيراً ما تفرضها الظروف بصورة لا ندحة عنها على الحزب المناضل ومن السخافة الامتناع قطعاً عن «قبول تسديد الدين اقساطاً» (٧٣) ان مهمة الحزب الثوري حقاً لا تفرض اعلان الامتناع عن كل مساومة امراً مستحيلاً بل تفرض معرفة الحزب كيف يبقى ، **عبر جميع المساومات** ما دامت محتمة لا ندحة عنها مخلصاً لمبادئه لطبقته لمهمته الثورية لواجبه واجب اعداد الثورة وتربية جماهير الشعب من اجل احراز النصر في الثورة .

مثلاً قبول الاشتراك في الدوما الثالث والرابع كان مساومة كان عدولاً موقتاً عن المطالب الثورية ولكن هذا كان مساومة اضطرارية اطلاقاً ، لان نسبة القوى حرمتنا ، لفترة معينة من الزمن ، امكانية النضال الثوري الجماهيري في حين كان **ينبغي** لاعداد هذا النضال زمناً طويلاً معرفة العمل ايضاً **من داخل** «حظيرة» كهذه اما ان طرح المسألة على هذا النحو من قبل البلاشفة بوصفهم حزباً كان صحيحاً تماماً ، فهذا ما أثبته التاريخ

والمسألة الواردة الآن في جدول الاعمال ليست مسألة المساومة الاضطرارية بل مسألة المساومة الاختيارية

فان حزبنا شأنه شأن اي حزب سياسي آخر يسعى الى السيادة السياسية **من اجل نفسه** وهدفنا ديكتاتورية البروليتاريا الثورية ان نصف سنة من الثورة قد أكد بفائق السطوع والقوة والمهابة صحة وحتمية مطلب كهذا في مصلحة **هذه** الثورة على وجه الضبط والا استحال على الشعب ان ينال صلحاً ديموقراطياً والارض للفلاحين والحرية التامة (جمهورية ديموقراطية تماماً) وهذا ما أثبته وبينه سير الاحداث في نصف سنة من ثورتنا والنضال بين الطبقات والاحزاب وتطور الازمات في ٢٠ – ٢١ نيسان (ابريل) و٩ – ١٠ و١٨ – ١٩ حزيران (يونيو) و٣ – ٥ تموز (يوليو) و٢٧ – ٣١ آب (اغسطس) (٧٤)

والآن حل انعطاف في الثورة الروسية على درجة من الحدة والاصالة بحيث اننا نستطيع بوصفنا حزباً ان نعرض مساومة اختيارية ،– صحيح لا على البرجوازية عدونا الطبقي السافر والرئيسي بل على اخصامنا الاقربين على حزبي البرجوازية الصغيرة الديموقراطيين «السائدين» ، حزب الاشتراكيين-الثوريين وحزب المناشفة

ومن باب الاستثناء فقط ، وفقط بحكم وضع خاص لن يستمر ، على ما يبدو الا حقبة قصيرة جدا من الزمن نستطيع ان نعرض مساومة على هذين الحزبين وينبغي لنا كما يخيل الى ان نفعل هذا

والمساومة من جانبنا تتجلى فى عودتنا الى المطلب السابق لشهر تموز (يوليو) والقائل كل السلطة للسوفييتات حكومة من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة مسؤولة امام السوفييتات

والآن والآن فقط ولربما **فى سياق بضعة ايام فقط** او اسبوع او اسبوعين من الممكن ان تتألف حكومة كهذه وتتوطد بصورة سلمية تماما وبامكان هذه الحكومة ان تؤمن بدرجة هائلة من الاحتمال ، سير الثورة الروسية كلها **الى الامام** بصورة سلمية واحتمالات كبيرة جدا لخطوات كبيرة الى الامام نحو السلام ونحو انتصار الاشتراكية على صعيد العالم بأسره

وفى سبيل هذا التطور السلمي للثورة ، فى سبيله فقط ، وهو امكانية نادرة **الى اقصى حد** فى التاريخ وثمينة **الى اقصى حد** ، امكانية نادرة للغاية – فى سبيلها فقط برأيي انه فى مستطاع ومن واجب البلاشفة وانصار الثورة العالمية وانصار الطرائق الثورية ان يقدموا على مساومة كهذه

والمساومة هنا تتلخص فى امتناع البلاشفة عن ان يطرحوا على الفور مطلب انتقال السلطة الى البروليتاريا والفلاحين الفقراء وعن الطرائق الثورية للنضال من اجل هذا المطلب دون ان يطمحوا الى الاشتراك فى الحكومة (هذا الاشتراك مستحيل على الاممى دون تحقيق شروط ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء عمليا) وان الحرية التامة للتحريض ولدعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد دون مماطلات جديدة او حتى فى أجل اقصر لتشكل شرطا بديهيا وغير جديد بالنسبة للاشتراكيين-الثوريين والمناشفة .

وان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين بوصفهم كتلة حكومية ليوافقون (اذا افترضنا ان المساومة قد تحققت) على تأليف حكومة تكون مسؤولة تماماً وبوجه الحصر امام السوفييتات مع نقل كامل السلطة في الاقاليم ايضاً الى السوفييتات وهذا ما يشكل شرطاً «جديداً» ان البلاشفة لن يطرحوا كما اعتقد اي شروط اخرى لافتراضهم ان حرية التحريض التامة فعلاً وتطبيق الديموقراطية الجديدة على الفور في تأليف السوفييتات (اعادة انتخابها) وفي عملها من شأنهما ان يؤمنا من تلقاء نفسيهما ، سير الثورة الى الامام بصورة سلمية ، **ووضع حد بصورة سلمية** للصراع الحزبي في داخل السوفييتات

أو ربما هذا **لم يبق** ممكناً ؟ ربما ولكن اذا كان ثمة احتمال واحد على الاقل من مائة فانه يجدر مع ذلك القيام بمحاولة لتحقيق امكانية كهذه

ماذا يكسب الجانبان «المتعاقدان» من هذه «المساومة» ،اي البلاشفة من جهة وكتلة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة من جهة اخرى ؟ اذا كان **كلا** الجانبين لا يكسبان شيئاً ، ترتب الاعتراف بان المساومة مستحيلة ، وآنذاك لا جدوى من التحدث عنها ومهما كانت هذه المساومة صعبة الآن (بعد تموز وآب- يوليو واغسطس- بعد شهرين يساويان عقدين من السنين في الزمن «السلمي» ، الحالم) فهناك كما يخيل الي احتمال صغير بتحقيقها وهذا الاحتمال خلقه قرار الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة في الامتناع عن دخول الحكومة مع الكاديت

واذا تحققت المساومة كسب البلاشفة امكانية التحريض بحرية تامة لنظراتهم ، والعمل ، في ظروف الديموقراطية التامة فعلاً ، على كسب النفوذ في السوفييتات ان «الجميع» يعترفون الآن بالاقوال بهذه الحرية للبلاشفة . اما في الواقع فان هذه الحرية غير

ممكنة في ظل حكومة برجوازية او في ظل حكومة تشترك فيهـــا البرجوازية في ظل اي حكومة غير الحكومة السوفييتية ففي ظل الحكومة السوفييتية ، تكون هذه الحرية **ممكنة** (ونحن لا نقـــول مؤمنة بكل تأكيد بل ممكنة مع ذلك) ومن اجل امكانيـــة كهذه ، ينبغي في زمن صعب كهذا الاقدام على مساومة مع الاغلبيــــة السوفييتية الحالية وليس **لنا** ما نخشاه في ظل الديموقراطيـــة الفعلية ، لأن الحياة الى جانبنا وحتى مجرى تطور التيارات في داخل حزبي الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة المعاديين لنا يؤكد اننا على حق وصواب

واذا تحققت المساومة كسب المناشفـــة والاشتراكيون-الثوريون اذ تتوافر لهم على الفور الامكانية التامة لتطبيق برنامـــج **كتلتهم** بالاعتماد على اغلبية الشعب الهائلة بكل جلاء وبتأمينهم لأنفسهم استخدام اغلبيتهم في السوفييتات بصورة «سلمية»

ومن الطبيعي ان من هذه الكتلة غير المتجانسة ، سواء لانهـا كتلة او لان الديموقراطية البرجوازية الصغيرة هي **دائماً** اقـــل تجانساً من البرجوازية ومن البروليتاريـا اغلـــب الظن ان من هذه الكتلة سيرتفع آنذاك صوتان

ان صوتاً سيقول ليس لنا على الاطلاق ان نسير في الطريق مع البلاشفة ، مع البروليتاريا الثورية فهي على كل حال ستتخطى كل حد في مطالبها وتجتذب الفلاحين الفقراء بصورة ديماغوجية وتطالب بالسلام وبالقطيعـــة مـع الحلفاء هذا غير ممكن فمن الاقرب والآمن لنا ان نسير مع البرجوازية ذلك لاننا لـم نتفارق واياها انما **تشاجرنا** فقط لفترة قصيرة ولسبـب واحد فقط لسبب حادث كورنيلوف تشاجرنا – وسنتصالح ناهيك عن ان البلاشفة لا «يتنازلون» لنا عن شيء على الاطـــلاق لان محاولات الانتفاض من جانبهم محكوم عليها بالهزيمة في كل حال ، مثل الكومونة في عام ١٨٧١ .

وسيقول الصوت الثاني ان الاستشهاد بالكومونة سطحي جداً وحتى غبي اولاً لان البلاشفة تعلموا مع ذلك شيئاً ما بعد عام ١٨٧١ وانهم لن يمتنعوا عن الاستيلاء على مصرف الدولة ولن يعدلوا عن الهجوم على فرساي (٧٥) في مثل هذه الظروف والشروط كان في مستطاع حتى الكومونة ان تنتصر وعدا ذلـك ، لم يكن في وسع الكومونة ان تعرض على الشعب فوراً ما يستطيع البلاشفـة عرضه اذا غدوا هم السلطة ، اي بالدقة : الارض للفلاحين ، وعرض الصلح على الفور والرقابة الحقيقية على الانتاج ، والسلام الشريف مع الاوكرانيين والفنلنديين وغيرهم وفي يد البلاشفة ، حسب تعبير مبتذل ، من «الاوراق الرابحة» ما يزيد عشر مرات عمـــا كان في يد الكومونة ثانياً تعني الكومونة على كل حال حرباً اهلية ثقيلة الوطأة وتأخر التطور الثقافي السلمي بعد ذلك زمناً طويـــلاً وتخفيف عمليات واحابيل اضراب ماكماهون وكورنيلوف مع العلم ان عمليات كهذه تهدد مجتمعنا البرجوازي كله فهل من الحكمـة المجازفة والاقدام على الكومونة ؟

والحال ان الكومونة امر محتم لا مناص منه في روسيا اذا لم نأخذ السلطة ، اذا بقيت الامور في مثل تلك الحالة الصعبة التي كانت فيها من ٦ ايار (مايو) الى ٣١ آب (اغسطس) ان كل عامل ثوري وجندي ثوري سوف يفكر حتماً بالكومونة ويؤمن بها ، وسوف يقوم حتماً بمحاولة لتحقيقها ، محاكماً على النحو التالي الشعب يهلك ، الحرب والجوع والخراب تستفحل اكثر فاكثر ولا من منقذ غير الكومونة فلنهلك ولنمت جميعاً ولكننا سنحقق الكومونة ان افكاراً كهذه محتمة عند العمال ولن يكون من السهل التغلب على الكومونة الآن كما في عام ١٨٧١ فان الكومونة الروسيـة سيكون لها حلفاء اقوى بمائة مرة في العالم اجمع مما في عام ١٨٧١ فهل من الحكمة ان نجازف ونقدم على الكومونة ؟ انا كذلك لا استطيـــع

الموافقة على ان البلاشفة لا يعطوننا من حيث جوهر الامر اي شيء بمساومتهم لان الوزراء المثقفين في جميع البلدان المثقفة يقدّرون كثيراً كل اتفاق وان صغيراً ، مع البروليتاريا ابان الحرب يقدرونه كثيراً وكثيراً جداً والحال ان هؤلاء اناس عمليون وزراء حقيقيون اما البلاشفة فيقوون بسرعة كبيرة نسبياً ، رغم اعمال القمع رغم ضعف صحافتهم فهل من الحكمة ان نجازف ونقدم على الكومونة ؟

لدينا اغلبية مضمونة واستيقاظ الفلاحين الفقراء ليس بعد قريباً وهذه الاغلبية تكفينا مدى عمرنا انا لا اؤمن بان تسير الاغلبية في بلد فلاحي وراء المتطرفين ومن المستحيل ان تنشب انتفاضة في جمهورية ديموقراطية فعلاً ضد الاغلبية البيّنة هكذا سيقول الصوت الثاني

وقد يرتفع كذلك صوت ثالث من وسط بعض انصار مارتوف او سبيريدونوفا ويقول يغيظني ، «يا رفيقان» ، انكما اذ تحاكمان بصدد الكومونة واحتمال قيامها تقفان بلا تردد الى جانب اخصامها احدكما بشكل والثاني بشكل آخر ولكنكما كلاكما الى جانب اولئك الذين قمعوا الكومونة اما انا فلن احرض في صالح الكومونة ، ولا استطيع ان اعد سلفاً بالقتال في صفوفها كما سيفعل كل بلشفي ولكنه يجب عليّ مع ذلك ان أقول انني سأساعد بالاحرى حماة الكومونة لا اخصامها ، اذا اندلعت الكومونة ، رغم جهودي

ان تنافر الاصوات في «الكتلة» كبير ومحتم لان حشداً من التلاوين يتمثل في الديموقراطية البرجوازية الصغيرة ابتداء من البرجوازي تماماً المستوزر تماماً حتى نصف المعدم الذي لا يزال

بعد غير قادر تماماً على الانتقال الى موقع البروليتاري اما الى اي نتيجة سيؤول هذا التنافر في الاصوات في كل لحظة بعينها فهذا ما لا يعرفه احد

* * *

هذه الاسطر السابقة كتبت يوم الجمعة في اول ايلول (سبتمبر) ولم تصل الى هيئة التحرير في اليوم نفسه لظروف طارئة (سيقول التاريخ ان ليس جميع البلاشفة تمتعوا في عهد كيرنسكي بحرية اختيار مكان اقامتهم) وبعد مطالعة جرائد السبت وجرائد اليوم الاحد ، اقول لنفسي على الارجح تأخر عرض المساومة على الارجح مضت **كذلك** تلك الايام المعدودات التي كان فيها التطور السلمي لا يزال **بعد** ممكناً أجل يتضح من كل شيء انها قد مضت (٧٦) ان كيرنسكي سيولّي بنحو او آخر ، سواء **أمن** حزب الاشتراكيين-الثوريين ام **عن** الاشتراكيين-الثوريين وسيعزز مواقعه بمساعدة البرجوازيين **وبدون** الاشتراكيين-الثوريين بفضل همود نشاطهم اجل يتضح من كل شيء ان الايام التي اصبح فيها طريق التطور السلمي ممكناً من باب الصدفة ، **قد مضت** يبقى ان نرسل هذه الملاحظات الى هيئة التحرير مع الرجاء بعنونتها «افكار متأخرة» واحياناً قد يكون الاطلاع على افكار متأخرة ليس كذلك بدون فائدة

٣ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

كتب في ١ - ٣ (١٤ - ١٦) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧
نشر في ١٩ (٦) ايلول ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي بوت» («طريق العمال») ، العدد ٣

المجلد ٣٤ ،
ص ص ١٣٣ - ١٣٩

الكارثة المحدقة وكيف نحاربها

المجاعة تزحف

روسيا تهددها كارثة لا مفر منها النقليات الحديدية مشوشة بشكل لا يصدق وهي تتشوش اكثر فأكثر والسكك الحديدية ستتوقف وسيتوقف ايصال الخامات والفحم الى المصانع وسيتوقف ايصال الحبوب وقصداً وعمداً وباستمرار يخرب الرأسماليون (يفسدون ويوقفون ويقوضون ويعرقلون) الانتاج آملاً في ان تكون الكارثة التي لم يسمع بمثلها من قبل افلاساً للجمهورية والديموقراطية والسوفييتات وللاتحادات البروليتارية والفلاحية على العموم وتسهل العودة الى الملكية وبعث سلطان البرجوازية والملاكين العقاريين الكلي

ان الكارثة بمقاييس لا نظير لها والمجاعة تهددان بصورة لا مناص منها وهذا ما سبق وتحدثت عنه جميع الصحف مراراً لا تحصى وهناك عدد لا يصدق من القرارات اتخذتها سواء الاحزاب او سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، - قرارات تعترف بان الكارثة لا مفر منها بانها تزحف على مقربة قريبة جداً وبأنه لا بد من النضال المستميت ضدها لا بد من «جهود بطولية» يبذلها الشعب من اجل درء الهلاك وهكذا دواليك

الجميع يقولون هذا الجميع يعترفون به الجميع قرروه . ولكن شيئاً لا يتحقق .

لقد مضى نصف عام على الثورة والكارثة اصبحت على مقربة اقرب وبلغت الامور حد البطالة الجماهيرية تبصروا في الامر لا بضائع في البلد ، البلد يهلك من نقص المنتوجات ومن نقص الايدي العاملة رغم الكمية الكافية من الحبوب والخامات ، – وفي بلد كهذا ، في لحظة حرجة كهذه انتشرت البطالة الجماهيرية ! فأي دليل آخر ينبغي لتبيان ان شيئاً جدياً ضد الكارثة ، ضد المجاعة لم يتحقق في الواقع على الاطلاق خلال نصف عام من الثورة (التي يسميها بعضهم بالثورة العظيمة ولكنه ربما من الأصح تسميتها لحد الآن بالثورة المتعفنة) في ظل جمهورية ديموقراطية ، في ظل فيض من الاتحادات والهيئات والمؤسسات التي تصف نفسها باعتزاز بأنها «ديموقراطية ثورية» ؟ اننا نقترب من الافلاس على نحو أسرع لأن الحرب لا تنتظر ، ولأن التشوش الذي تتسبب به في حياة الشعب من كل جوانبها يستفحل اكثر فأكثر

هذا مع انه حسبنا اقل الانتباه والتفكير حتى نقتنع بأن وسائل الكفاح ضد الكارثة والمجاعة متوافرة ، وبأن اجراءات الكفاح واضحة تماماً وبسيطة ، وقابلة تماماً للتحقيق ، وفي متناول قوى الشعب تماماً ، وبأن هذه الاجراءات **لا** تطبق لسبب واحد **فقط** ، هو ان تحقيقها سيمس الارباح الفاحشة التي تبتزها حفنة الملاكين العقاريين والرأسماليين

وبالفعل بوسعنا ان نراهن على انكم لن تجدوا اي خطاب ، او اي مقال في جريدة اياً كان اتجاهها او اي قرار لأي اجتماع كان او لأي مؤسسة كانت لا يرد فيه بكامل الوضوح والجلاء الاجراء الاساسي والرئيسي للكفاح اجراء درء الكارثة والمجاعة هذا الاجراء هو الرقابة ، الاشراف ، الحساب ، الضبط من جانب الدولة ، اقرار توزيع صحيح لليد العاملة في الانتاج وتوزيع صحيح للمنتوجات ، وصيانة قوى الشعب ، وازالة كل انفاق طائل من

القوى ، وتوفيرها الرقابة ، الاشراف ، الحساب ، – هذه هي الكلمة الاولى في الكفاح ضد الكارثة وضد المجاعة وهذا امر لا جدال فيه ويعترف به الجميع وهذا بالضبط ما **لا يفعلونه** خوفاً من التطاول على سلطان الملاكين العقاريين والرأسماليين الكلي ، على ارباحهم الفاضحة ، التي لا قياس لها والتي لم يسمع بمثلها من قبل الارباح التي يبتزونها من الغلاء ، من التسليمات الحربية (وللحرب «يشتغل» الآن الجميع تقريباً ، مباشرة او بصورة غير مباشرة) الارباح التي يعرفها الجميع ويراها الجميع ويطلق الجميع بصددها آهات العجب والاستغراب والحسرة والحسد

اما الدولة فلا تقوم بأي شيء على الاطلاق لفرض ضرب جدي نوعاً من الرقابة والحساب والاشراف

تبطل الحكومة التام

في كل مكان بدأب وانتظام وابداً ودائماً يجري تخريب كل رقابة واشراف وحساب وكل محاولة من قبل الدولة لتطبيقها ولا بد من سذاجة لا تصدق لكي لا يفهم المرء – لا بد من رياء مضاعف لكي يتظاهر المرء بعدم الفهم – من اين يصدر هذا التخريب وبأي وسائل يتحقق لأن هذا التخريب من فعل اصحاب المصارف والرأسماليين ، هذا **الاحباط** من فعلهم لكل رقابة واشراف وحساب ، يتكيف وفقاً لاشكال دولة الجمهورية الديموقراطية ، يتكيف وفقاً لوجود المؤسسات «الديموقراطية-الثورية» ان السادة الرأسماليين قد استوعبوا بروعة تلك الحقيقة التي يعترف بها قولاً جميع انصار الاشتراكية العلمية والتي اسرع المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ونسوها على الفور بعد ان شغل اصدقاؤهم مناصب وزراء ونواب وزراء ، الخ. وهي بالضبط تلك الحقيقة

القائلة ان ماهية الاستثمار الرأسمالي الاقتصادية لا تمسها في شيء الاستعاضة عن اشكال الحكم المَلكية بالاشكال الجمهورية الديموقراطية والعكس بالعكس تجب الاستعاضة عن **شكل** النضال فقط من اجل حرمة الربح الرأسمالي وقداسته بغية الذود عنه في ظل الجمهورية الديموقراطية بنفس القدر من النجاح الذي ذادوا به عنه في ظل المَلكية المطلقة

ان التخريب الحديث **الجديد** **الجمهوري** الديموقراطي لكل رقابة وحساب واشراف يتلخص في كون الرأسماليين يعترفون قولاً «بحرارة» بـ«مبدأ» الرقابة وبضرورتها (شأنهم في ذلك شأن جميع المناشفة وجميع الاشتراكيين-الثوريين وهذا غني عن البيان) ولكنهم يلحون فقط على تطبيق هذه الرقابة «تدريجياً» ، منهاجياً «حسب نظام تضبطه الدولة» اما في الواقع فان هذه الكليمات النبيلة المظهر تخفي **احباط** الرقابة وتحويلها الى لا شيء ، الى وهم ، تخفي لعبة بالرقابة وتأجيل جميع الخطوات العملية والتطبيقية الجدية وخلق مؤسسات للرقابة معقدة للغاية ، وضخمة جداً ودواوينية عديمة الحياة مؤسسات تتبع كلياً للرأسماليين ولا تفعل شيئاً على الاطلاق وليس في وسعها ان تفعل شيئاً

ولكي لا نلقي الكلام على عواهنه ، لنستند الى شهود من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اي بالضبط من اولئك الذين كانوا يملكون الاغلبية في السوفييتات في نصف السنة الاول من الثورة والذين كانوا يشتركون في «الحكومة الائتلافية» (٧٧) والذين هم ، لهذا السبب ، مسؤولون سياسياً امام العمال والفلاحين الروس عن التساهل ازاء الرأسماليين ، عن احباط الرأسماليين لكل رقابة

في لسان الحال الرسمي لأعلى ما يسمى بالهيئات «المطلقة الصلاحية» (بلا مزح !) للديموقراطية «الثورية» في «ازفيستيا تسيك» (اي انباء اللجنة التنفيذية المركزية لمؤتمر سوفييتات

نواب العمال والجنود والفلاحين لعامة روسيا) ، العدد ١٦٤ ، الصادر في ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ ورد **قرار** المؤسسة الخاصة لشؤون الرقابة هذه المؤسسة التي انشأها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون انفسهم والموجودة في ايديهم ان هذه المؤسسة الخاصة هي «القسم الاقتصادي» في اللجنة التنفيذية المركزية وهذه اللجنة تعترف رسمياً في قرارها اعترافها بواقع عملي ، «**بالتبطل التام للهيئات المركزية المشكلة لدى الحكومة من اجل ضبط الحياة الاقتصادية**» .

ترى ، هل يمكن للمرء ان يتصور شهادة أبلغ على افلاس سياسة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين شهادة وقع عليها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون انفسهم بأيديهم ؟

ان ضرورة ضبط الحياة الاقتصادية كان معترفاً بها حتى في ظل القيصرية وقد انشئت لهذا الغرض بعض المؤسسات . ولكن الخراب اشتد واستفحل في ظل القيصرية وبلغ مقاييس فظيعة وفور قيام الحكومة الجمهورية الثورية اعترف بان مهمتها هي اتخاذ الاجراءات الجدية الحازمة بغية ازالة الخراب وعندما تشكلت الحكومة «الائتلافية» باشتراك المناشفة والاشتراكيين-الثوريين فيها اصدرت هذه الحكومة في ٦ ايار (مايو) بياناً للشعب بأسره وبأبهى الحلل قطعت فيه وعداً وعهداً بفرض الرقابة والضبط من قبل الدولة وهب تسيريتيلي وتشيرنوف واضرابهما شأنهم شأن جميع زعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين واستشهدوا الله واقسموا اليمين على انهم ليسوا مسؤولين عن الحكومة وحسب ، بل ايضاً على ان «الهيئات المطلقة الصلاحية للديموقراطية الثورية» الموجودة في ايديهم تراقب في الواقع عمل الحكومة وتتثبت منه

وانقضى اربعة اشهر بعد السادس من ايار (مايو) ، اربعة اشهر طويلة ضحت فيها روسيا بمئات الآلاف من الجنود في «هجوم»

اخرق امبريالي واقترب فيها الخراب والكارثة بخطوات العمالقة ومنح فيها زمن الصيف فرصة رائعة للقيام بأمور كثيرة سواء فى قطاع النقليات المائية ام في قطاع الزراعة ام في قطاع التنقيبات المنجمية وخلافها وما أشبه ، – وبعد اربعة اشهر يضطر المناشفة والاشتراكيون-الثوريون الى الاعتراف رسمياً «بالتبطل التام» لمؤسسات الرقابة المشكلة لدى الحكومة

وهؤلاء المناشفة والاشتراكيون-الثوريون يثرثرون اليوم (ونحن نكتب هذه الاسطر في ١٢ ايلول (سبتمبر) اي على وجه الضبط عشية المداولة الديموقراطية (٧٨)) بمسحة الجد الملازمة لرجال الدولة قائلين انه يمكن مساعدة القضية بالاستعاضة عن الائتلاف مع الكاديت بائتلاف مع الصناعيين والتجار من طراز كيت كيتيتش (٧٩) مع ريابوشينسكي وبوبليكوف وتيريشينكو واضرابهم وشركاهم !

ونتساءل بم يفسّر عمى المناشفة والاشتراكيين-الثوريين المدهش هذا ؟ أينبغي اعتبارهم اطفالاً في شؤون الدولة لا يعرفون ، بسبب من اقصى الطيش والسذاجة ، ما يفعلون ، ويضلون عن حسن نية ؟ ام ان فيض المناصب الرابحة المشغولة ، مناصب الوزراء ونواب الوزراء والحكام العامين والمفوضين وما أشبه ينطوي على خاصة التسبب بعمى خاص ، «سياسي» ؟

سهولة تدابير الرقابة ومعرفة الجميع بها

قد يبرز السؤال التالي أوليست اساليب وتدابير الرقابة عبارة عن شيء في غاية التعقيد والصعوبة عن شيء غير مجرّب وحتى غير معروف ؟ ألا يفسّر التأخير بكون رجال الدولة من حزب الكاديت والطبقة التجارية الصناعية وحزب الاشتراكيين-الثوريين

وحزب المناشفة يكدحون بعرق جباههم منذ نصف سنة في البحث عن تدابير واساليب الرقابة وفي دراستها واكتشافها ولكن المهمة تظهر صعبة صعوبة لا تصدق ولا تزال بعد دون حل ؟

وآسفاه انهم يحاولون ان «يذروا الرماد في عيون» الفلاحين الجهلاء الامين والمضامين وكذلك «في عيون» التافهين الضيقي الافق الذين يصدقون كل شيء ولا يمعنون الفكر في شيء وان يصوروا الامر بهذه الصورة اما في الواقع فحتى القيصرية حتى «النظام القديم» بانشائه لجان الصناعات الحربية (٨٠) قد **عرف** التدبير الاساسي والاسلوب الرئيسي والسبيل الرئيسي للرقابة توحيد السكان حسب المهن وغايات العمل وفروع العمل الخ ولكن القيصرية **كانت تخشى** توحيد السكان ولهذا حصرت بكل الوسائل وضيقت بنحو اصطناعي هذا الاسلوب والسبيل للرقابة المعروفين من الجميع الأسهلين القابلين تماماً للتطبيق

ان جميع الدول المحاربة التي تكابد أشد الاعباء والبلايا من الحرب وتعاني – الى هذا الحد او ذاك – من الخراب والجوع قد رسمت منذ وقت بعيد واقرت وطبقت وجربت **جملة كاملة** من تدابير الرقابة تنحصر دائماً تقريباً في توحيد السكان وانشاء او تشجيع الاتحادات على اختلافها مع اشتراك ممثلي الدولة مع اشراف الدولة ، الخ وجميع هذه التدابير للرقابة معروفة للجميع وقد قيل عنها الكثير وكتب عنها الكثير والقوانين التي اصدرتها الدول المتقدمة المحاربة والتي تتعلق بالرقابة ترجمت الى الروسية او نشرت بالتفصيل في الصحافة الروسية

فلو ان دولتنا **شاءت** فعلاً ان تمارس الرقابة بطريقة عملية جدية ولو ان مؤسساتها لم تحكم على نفسها «بالتبطل التام» من جراء استذلالها امام الرأسماليين ، لما بقي للدولة الا ان تغرف بملء

يديها من الاحتياطي الفائق الغنى من تدابير الرقابة المعروفة منذ حين المطبقة منذ حين اما العقبة الوحيدة فى وجه هذا - العقبة التي يخفيها الكاديت والاشتراكيون-الثوريون والمناشفة عن عيون الشعب ، - فقد كانت ولا تزال تقوم في واقع ان الرقابـة تكشف ارباح الرأسماليين الفاحشة وتقوض هذه الارباح

ولكي نفسر بمزيد من الجلاء هذه المسألة الهامة غاية الاهمية (والمعادلة من حيث الجوهر لمسألة برنامج كل حكومة ثوريـة حقاً تريد انقاذ روسيـا من الحرب والجوع) لنعدد أهم تدابير الرقابة هذه ولننظر في كل منها

اننا سنرى انه لو ان الحكومة التي لم توصف لمجرد التهكم بأنها حكومة ديموقراطية ثورية رسمت (قررت ، امرت) ، في الاسبوع الاول بالذات من تأليفها تطبيق أهم تدابير الرقابـة ، وحددت عقوبة جدية صارمة بحق الرأسماليين الذين يشرعون يتهربون عن طريق الخداع من الرقابة ، ودعت السكان انفسهم الى مراقبـة الرأسماليين الى الاشراف على تقيد الرأسماليين بوجدان بقرارات الرقابة ، - لكان ذلك كافياً لكي تكون الرقابة مطبقة في روسيا من زمان

اليكم أهم التدابير هذه

١ - توحيد جميع المصارف في مصرف واحد وبسط رقابـة الدولة على عملياته او تأميم المصارف

٢ - تأميم السنديكات اي كبريـات اتحادات الرأسماليين ، الاتحادات الاحتكاريـة (سنديكات السكر والبترول والفحـم والتعدين الخ .)

٣ - الغاء السر التجاري

٤ - تشكيل السنديكات الاجباري للصناعيين والتجار وارباب العمل على العموم (اي الاتحاد الاجباري في اتحادات) .

٥ – الاتحاد الاجباري للسكان في جمعيات للاستهلاك او تشجيع اتحاد كهذا وبسط الرقابة عليه

لننظر اي اهمية قد يرتديها كل من هذه التدابيـــر ، في حال تنفيذه بطريقة ديموقراطية ثورية

تأميم المصارف

ان المصارف هي ، كما هو معروف ، مراكز الحياة الاقتصادية العصرية والعقد العصبية الرئيسيـــة في كامل النظام الرأسمالي للاقتصاد الوطني وان التحدث عن «ضبط الحياة الاقتصاديـــة» واغفال مسألة تأميم المصارف يعنيان اما تبيان جهل مطبق واما خداع «العامة» بأقوال منمقة ووعود مفخمة ، مع العزم سلفاً على عدم الايفاء بهذه الوعود

ان رقابة وضبط ايصال الحبوب او انتاج وتوزيع المنتجات على العموم دون مراقبة العمليات المصرفية وضبطها ان هذا هراء ولغو ان هذا يشبه التقاط «كوبيكات» ساقطة صدفة واغماض العين عن ملايين الروبلات فان المصارف العصرية قد التحمت مع التجارة (تجارة الحبوب وغيرها) والصناعة بدرجة من الوثوق والشدة بحيث يستحيل القيام اطلاقاً باي شيء جدي ، باي شيء «ديموقراطي ثوري» دون «وضع اليد» على المصارف

ولكن ، لعل «وضع اليد» هذا من قبل الدولة على المصارف هو عبارة عن عملية ما صعبة ومعقدة جداً ؟ ان التافهين الضيقي الافق انما يحاولون تخويفهم عادة بلوحة كهذه على وجه التدقيق – والذين يحاولون هم بالطبع الرأسماليون وحماتهم لأن هذا مفيد لهم

اما في الواقع ، فان تأميم المصارف الذي لا ينتزع اطلاقاً اي كوبيك من اي «مالك» ، لا ينطوي اطلاقاً على اي مصاعب تكنيكية او

ثقافية وتؤخره **بوجه الحصر** الاطماع القذرة لحفنة ضئيلة من الاغنياء واذا كانوا يخلطون في غالب الاحيان بين تأميم المصارف ومصادرة الممتلكات الخاصة فالمسؤول عن نشر هذا الخلط بين المفهومين ، انما هو الصحافة البرجوازية التي من مصلحتها خداع الجمهور

ان ملكية الرساميل التي تتصرف بها المصارف والتي تتركز في المصارف انما تثبتها أدلة مطبوعة وخطية يسمونها الاسهم والسندات والسفتجات والايصالات وخلافها ان واحداً من هذه الادلة لا يضيع ولا يتغير لدن تأميم المصارف ، اي لدن دمج جميع المصارف في مصرف حكومي واحد فمن كان يملك ١٥ روبلاً بموجب دفتر الادخار يبقَ مالكاً لهذه الروبلات الـ١٥ بعد تأميم المصارف ومن كان يملك ١٥ مليوناً يبق له بعد تأميم المصارف ١٥ مليوناً بشكل اسهم وسندات وسفتجات وسندات تجارية وما اشبه

فيم يكمن اذن مغزى تأميم المصارف ؟

في استحالة كل رقابة فعلية على المصارف بمفردها وعلى عملياتها (حتى ولو ألغي السر التجاري وخلافه) لأنه يستحيل مراقبة الاساليب المتسمة بأقصى التعقد والتشوش والحذق التي تتبع لدن وضع الميزانيات ، لدن تأسيس المؤسسات والفروع الوهمية ، لدن استعمال الاشخاص غير الحقيقيين وهكذا دواليك وهلمجراً ان توحيد جميع المصارف في مصرف واحد ، هووحده يوفر **امكانية** الرقابة الفعلية ، – وطبعاً شرط تطبيق جميع التدابير الاخرى المشار اليها آنفاً لأن هذا لا يعني بحد ذاته اقل تغيرات في علاقات الملكية ولا ينتزع – ونكرر هذا – اي كوبيك من اي مالك وفي حال تأميم المصارف فقط **يمكن التوصل** الى ان تعرف الدولة الى اين وكيف ومن أين وفي اي زمن تنتقل الملايين والمليارات . والرقابة على

المصارف على المركز على المحور الرئيسي والآلية الاساسية للتداول الرأسمالي هي وحدها التي تتيح بسط الرقابة **فعلاً** لا قولاً على كامـــل الحياة الاقتصاديـــة ، على انتاج وتوزيع أهـــم المنتوجات وتنظيم «ضبط الحياة الاقتصادية» المحكوم عليه دون هذه الرقابة بان يبقى حتماً تعبيراً وزارياً من اجل خداع العامة ان الرقابة على العمليات المصرفية شرط توحيدها في مصرف دولة واحد ، هي وحدها التي تتيح مع التدابير اللاحقة القابلة للتطبيق بسهولة تنظيم تحصيل ضريبة الدخل تحصيلاً فعلياً دون اخفاء للممتلكات والمداخيل لأن ضريبة الدخل لا تزال الآن وهماً الى حد كبير جداً

كان يكفي ان يصدر بالضبط مرسوم بتأميـم المصارف حتى ينفذه المدراء والمستخدمون انفسهم فان الامر هنا لا يقتضي اي جهاز خاص واي خطوات تحضيرية خاصة من جانب الدولة فان هذا التدبير ممكن **التحقيق** بمرسوم واحد بالضبط «بضربة واحدة» ذلك ان امكانية هذا التدبير الاقتصادية انما اوجدتها الرأسمالية على وجه التدقيق اذ انها تطورت الى حد السفاتج والاسهم والسندات وخلافها **فلا** يبقى هنـــا **غير توحيد المحاسبة** ولو ان الدولـــة الديموقراطية الثورية رسمت على الفور برقياً تدعى الى الانعقاد في كل مدينة اجتماعات وفي كل مقاطعة وفي عموم البلد مؤتمرات للمدراء والمستخدمين من اجل توحيد جميع المصارف دون مماطلة في مصرف دولة واحد ، لكان تحقق هذا الاصلاح في عدة اسابيـــع وبديهي ان المدراء وكبار المستخدمين هم الذين كانوا ابدوا مقاومة وحاولوا ان يخدعوا الدولة ويماطلوا في الامر وهكذا دواليك لأن هؤلاء السادة سيفقدون مناصبهم الرابحة بوجه خاص ويفقدون امكانية القيام بعمليات احتيالية رابحة بوجـــه خاص **هنا الجوهر كله** . ولكنه ليس ثمة اي مصاعب تكنيكية تحول دون توحيـــد

المصارف واذا لم تكن سلطة الدولة ثورية بالاقوال فقط (اي اذا كانت لا تخاف ان تقطع دابر التحجر والرتابة) وديموقراطية بالاقوال فقط (اي تعمل في مصلحة اغلبية الشعب لا في مصلحة حفنة من الاغنياء) فحسبها ان تصدر مرسوماً بمصادرة الممتلكات وبالسجن عقاباً للمدراء واعضاء الادارة وكبار المساهمين لأقل تأخير في الامر ولمحاولة اخفاء الوثائق والتقارير حسبها مثلاً ان توحد **على حدة** المستخدمين الفقراء وتخصص لهم مكافأة لاكتشاف الخدع والمماطلات من جانب الاغنياء حتى يسير تأميم المصارف بأكثر ما يكون من السهولة وبأشد ما يكون من السرعة

ان منافع تأميم المصارف بالنسبة للشعب بأسره وخاصة بالنسبة **لغير** العمال (لأنه قلما يتأتى للعامل ان يتعامل مع المصرف) بل بالنسبة لجماهير الفلاحين وصغار الصناعيين ، ستكون منافع جسيمة وسيكون توفير العمل هائلاً ، واذا افترضنا ان الدولة ستحتفظ بعدد مستخدمي المصارف السابق ، فان هذا سيعني خطوة كبيرة جداً الى الامام نحو شمول (تعميم) اللجوء الى المصارف نحو زيادة عدد فروعها نحو جعل عملياتها قيد المنال ، وهكذا دواليك وهلم جرا ان سهولة وامكانية الحصول على قرض بالنسبة **لصغار** المالكين على وجه الضبط بالنسبة للفلاحين ستتعاظمان بصورة تفوق العادة اما الدولة فانه ستتوافر لها للمرة الاولى امكانية **رؤية** جميع العمليات النقدية الرئيسية في البدء ، دون اخفائها ثم **مراقبتها** ثم **ضبط** الحياة الاقتصادية ، **والحصول** اخيراً على الملايين والمليارات من اجل العمليات الحكومية الضخمة دون ان تدفع للسادة الرأسماليين «عمولات» فاحشة «لقاء خدماتهم» لهذا السبب – ولهذا السبب وحده – كان جميع الرأسماليين وجميع الاساتذة البرجوازيين والبرجوازية جمعاء وجميع خادميها من اضراب بليخانوف وبوتريسوف وشركاهم

مستعدين والزبد على شفاههم لمحاربــة تأميـم المصارف ولاختلاق آلاف الذرائع ضد هذا التدبير السهل والحيوي للغاية رغم ان هذا التدبير ، **حتى** من وجهــة نظر «الدفاع» عن البلد ، اي من وجهة النظر العسكرية ، سيكون كسباً هائلاً ، وسيرفع «قدرة» البلد العسكرية بمقاييس جسيمة جداً

هنا قد يعترض معترض لماذا اذن تقوم دول طليعية مثل المانيا والولايات المتحدة الاميركية «بضبط الحياة الاقتصاديــة» ضبطاً رائعاً ولا تفكر بتحقيق تأميم المصارف ؟

نحن نجيب لأن هاتين الدولتين ، رغم ان الواحدة منهما ملكية والثانية جمهورية ، ليستا **كلتاهما** رأسمالية وحسب ، بل امبريالية ايضاً وبما انهما هكذا ، فانهما تطبقان التحويلات الضرورية لهمـا عن طريقدواويني رجعي ، بينا نحن نتحدث هنا عن طريق ديموقراطي ثوري

ان لهذا «الفرق الصغير» اهمية كبيرة جداً والتفكير فيه «غير مألوف» في معظم الاحيان ان تعبير «الديموقراطية الثورية» قد امسى عندنا (وخاصة عند الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة) اشبه بتعبير اصطلاحي على غرار تعبير «الحمد لله» الذي يستعمله ايضا اناس ليسوا جهلاء الى حد الايمان بالله ، او على غرار تعبير «المواطن المحترم» الذي يتوجهون به احياناً حتى لمعاوني «ديين» («اليوم») او «ايدينستفو» («الوحدة») (٨١) رغم ان الجميع تقريباً يحزرون ان هاتين الجريدتين قد أسسهما ويمولهما الرأسماليون في مصلحــة الرأسماليين وان اشتراك الاشتراكيين المزعومين فيهما ينطوي لهذا السبب على قدر قليل جداً من «الاحترام»

واذا استعملنا كلمتي «الديموقراطية الثورية» لا على انهما تعبير استعراضي مبتذل لا على انهما لقب اصطلاحي ، واذا **فكرنا** بمعناهما ، فان كون المرء ديموقراطياً يعني في الواقع مراعاة مصالح

اغلبية الشعب لا مصالح الاقلية ، وكونه ثورياً يعني تحطيم كل شيء ضار ولى زمانه بأشد الحزم وبلا رحمة

فلا الحكومتان ولا الطبقات الحاكمة لا في اميركا ولا في المانيا لا تدعي ابداً بقدر ما هو مسموع عنها بلقب «الديموقراطية الثورية» الذي يدعي به (ويعهّره) اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة

في المانيا توجد فقط **اربعة** بنوك خاصة كبيرة جداً ذات اهمية على مستوى البلد كله ، وفي اميركا **اثنان فقط** ومن الاسهل والايسر والافيد على ملوك هذه المصارف الماليين ان يتحدوا بطريقة خاصة سرية رجعية ، لا بطريقة ثورية ، بطريقة دواوينية لا بطريقة ديموقراطية ، راشين موظفي الدولة (وهذه قاعدة عامة سواء في اميركا **ام في المانيا**) ، محافظين على طابع المصارف الخاص حرصاً على سرية العمليات بوجه الضبط ، بغية ابتزاز الملايين والملايين من «الارباح الفاحشة» بوجه الضبط من الدولة ذاتها لأجل تامين الاحتيالات المالية بوجه الضبط

واميركا والمانيا سواء بسواء «تضبطان الحياة الاقتصادية» بحيث تبنيان للعمال (وللفلاحين جزئياً) **سجناً عسكرياً للاشغال الشاقة** ولاصحاب المصارف والرأسماليين **فردوساً** ان ضبطهما يتلخص في كونهما «تعتصران» العمال حتى الجوع بينما تؤمنان للرأسماليين (بطريقة سرية دواوينية رجعية) ارباحاً **اعلى** من التي كانت قبل الحرب

ان سبيلاً كهذا ممكن تماماً بالنسبة لروسيا **الجمهورية** الامبريالية ايضاً وهذا السبيل لا يسلكه ميليوكوف وشينغاريف واضرابهما وحسب بل يسلكه ايضاً كيرنسكي مع تيريشينكو ونيكراسوف وبرناتسكي وبروكوبوفيتش وشركاهم الذين **يسترون كذلك** بطريقة دواوينية رجعية «حرمة» المصارف وحقوقها المقدسة

في الارباح الفاحشة فمن الخير لنا ان نقول **الحقيقة** في روسيا الجمهورية يريدون ان يضبطوا الحياة الاقتصادية بطريقة دواوينية رجعية ولكن «غالباً ما» يتعذر عليهم تطبيق هذا في ظل «السوفييتات» التي لم يتوفق في طردها كورنيلوف رقم واحد ولكن سيحاول ان يطردها كورنيلوف رقم اثنين

وهذه ستكون الحقيقة وهذه الحقيقة البسيطة وان كانت مُرة ، أنفع لتنوير الشعب من الكذب المعسول عن ديموقراطيتـ«نا» ، «العظيمة» ، «الثورية»

* * *

ان تأميم المصارف من شأنه ان يسهل بشكل هائل اجراء التأميم في قطاع التأمين في آن واحد اي توحيد جميع شركات التأمين في شركة واحدة ومركزة نشاطها وبسط رقابة الدولة عليها وهنا ايضاً من شأن مؤتمرات المستخدمين في شركات التأمين ان تنفذ اجراء التوحيد هذا على الفور وبدون اي جهد اذا رسمت الدولة الديموقراطية الثورية هذا وامرت مدراء مجالس الادارة وكبار المساهمين تحت طائلة المسؤولية الصارمة على كل منهم بان ينفذوا اجراء التوحيد دون اقل مماطلة ففي قطاع التأمين وظف الرأسماليون مئات الملايين والعمل كله يقوم به المستخدمون وتوحيد هذا القطاع من شأنه ان يخفض بدلات الاشتراك في التأمين ويوفر قدراً كبيراً من المهاودات والتسهيلات لجميع المؤمَّنين ، ويتيح زيادة عددهم ، مع بقاء نفقات القوى والاموال في مستواها السابق وليس ثمة قطعاً اي اعتبارات اخرى ، عدا الجمود والرتابة وجشع حفنة من اصحاب المناصب الرابحة تحول دون هذا الاصلاح الذي من شأنه ايضا ان يرفع «قدرة» البلد «الدفاعية» بتوفيره عمل الشعب وتوفيره جملة من الامكانيات الجديدة «لضبط الحياة الاقتصادية» فعلاً لا قولاً .

تأميم السنديكات

تتميز الرأسمالية عن انظمة الاقتصاد الوطني القديمة ، ما قبل الرأسمالية بكونها قد انشأت اوثق صلة وتبعية متبادلة بين مختلف فروعه ولولا هذا لكانت اية خطوات نحو الاشتراكية – ونقول هذا للمناسبة – مستحيلة من الناحية التكنيكية اما الرأسمالية العصرية مع سيطرة المصارف على الانتاج فقد سارت بهذه التبعية المتبادلة بين مختلف فروع الاقتصاد الوطني الى اعلى درجة فتلاحمت المصارف واكبر فروع الصناعة والتجارة تلاحماً لا انفصام لعراه وهذا يعني ، من جهة ، انه لا يمكن الاقتصار على تأميم المصارف دون القيام بخطوات نحو انشاء احتكار للدولة يشمل السنديكات التجارية والصناعية (سنديكات السكر والفحم والحديد والبترول وخلافها) دون تأميم هذه السنديكات وهذا يعني من جهة اخرى ان ضبط الحياة الاقتصادية ، اذا ما تحقق جدياً يتطلب تأميم المصارف والسنديكات على السواء في آن واحد

لنأخذ على سبيل المثال وان سنديكة السكر فقد انشئت في عهد القيصرية وأفضت آنذاك الى اتحاد رأسمالي ضخم للغاية بين مصانع ومعامل مجهزة تجهيزاً رائعاً علماً بان هذا الاتحاد كان بالطبع مفعماً كلياً بروح في منتهى الرجعية والدواوينية ، وأمّن للرأسماليين ارباحاً فاحشة فاضحة ووضع المستخدمين والعمال في وضع عديم الحقوق مذل مرهق استعبادي اطلاقاً وحتى في ذلك الوقت كانت الدولة تراقب وتضبط الانتاج في صالح طغاة المال في صالح الاغنياء

وهنا يبقى **فقط** تحويل الضبط الدواويني الرجعي الى ضبط ديموقراطي ثوري بمراسيم بسيطة ترسم عقد مؤتمر للمستخدمين والمهندسين والمدراء والمساهمين وتطبيق محاسبة متماثلة ورقابة

الاتحادات العمالية وما الى ذلك وهذا ابسط شيء – وهذا الشيء بالذات هو الذي يبقى دون تحقيق وفي ظل الجمهورية الديموقراطية يبقى **في الواقع** ضبط صناعة السكر الدواويني الرجعي يبقى كل شيء كما في السابق يبقى اختلاس عمل الشعب وتبقى الرتابة والركود واثراء بوبرينسكي وتيريشينكو واضرابهما دعوة العمال والمستخدمين لا «ملوك السكر» ، الديموقراطية ، لا الدواوينية ، الى ابداء المبادرة الذاتية – هذا ما كان يمكن ويجب فعله في بضعة ايام بضربة واحدة ، لو ان الاشتراكيين – الثوريين والمناشفة لم يعموا وعي الشعب بمشاريع «ائتلاف» مع ملوك السكر هؤلاء بالضبط ، بمشاريع ذلك «الائتلاف» مع الاغنياء بالضبط ، الذي بسببه ، ومن جرائه ينجم بصورة محتمة اطلاقاً «تبطل» الحكومة «التام» في قضية ضبط الحياة الاقتصادية *

خذوا قطاع البترول فقد تمت «جتمعته» ** بمقدار هائل بفعل تطور الرأسمالية السابق ان زوجاً من ملوك البترول يتصرفان بالملايين منصرفين الى جز القسائم والى جمع الارباح الاسطورية من «قطاع» منظم **منذ حين** عملياً وتكنيكياً واجتماعياً على صعيد الدولة ويمارس تسييره **منذ حين** المئات والآلاف من المستخدمين والمهندسين الخ ان تأميم صناعة البترول ممكن **على الفور** والزامي بالنسبة للدولة الديموقراطية الثورية وخاصة عندما تعاني ازمة كبيرة جداً عندما ينبغي مهما كلف الامر توفير عمل الشعب وزيادة انتاج المحروقات ومفهوم ان الرقابة الدواوينية لن تعطي هنا اي شيء ولن تغير اي شيء لأن «ملوك

---

* كانت هذه الاسطر قد كتبت عندما قرأت في الجرائد ان حكومة كيرنسكي تطبق احتكار السكر ، وتطبقه طبعاً بطريقة دواوينية رجعية دون مؤتمرات للمستخدمين والعمال ، دون علنية ، دون لجم الرأسماليين ! !

** اي تم صبغه بالصبغة الاجتماعية . **الناشر**

البترول» سيتغلبون سواء بسواء على اضراب تيريشينكو واضراب كيرنسكي واضراب افكسنتييف واضراب سكوبيليف بنفس القدر من السهولة الذي تغلبوا به على الوزراء القيصريين سيتغلبون بواسطة التأجيلات والتهربات والوعود ثم برشوة الصحافة البرجوازية مباشرة وبصورة غير مباشرة (وهذا ما يسمى «الرأي العام» وهذا ما «يحترمه» اضراب كيرنسكي وافكسنتييف) ورشوة الموظفين (الذين يبقيهم اضراب كيرنسكي وافكسنتييف في مناصبهم السابقة في جهاز الدولة المعصوم السابق)

فلأجل القيام بشيء ما جدي ينبغي الانتقال من الدواوينية ، والانتقال بطريقة ثورية فعلاً الى الديموقراطية ، اي اعلان الحرب على ملوك البترول واصحاب اسهم البترول واصدار المراسيم بمصادرة ممتلكاتهم وبعقوبة السجن على المماطلة في تأميم قطاع البترول ، على كتمان المداخيل او الحسابات على تخريب الانتاج ، على عدم اتخاذ التدابير لزيادة الانتاج يجب الاعتماد على مبادرة العمال والمستخدمين ودعوتهم هم على الفور الى الاجتماعات والمؤتمرات ونقل نصيب معين من الارباح الى ايديهم هم شرط بسط رقابة شاملة وزيادة الانتاج لو تحققت مثل هذه الخطوات الديموقراطية الثورية حالاً فوراً في نيسان (ابريل) ١٩١٧ لاستطاعت روسيا وهي بلد من اغنى بلدان العالم من حيث احتياطيات المحروقات السائلة ان تفعل في الصيف باستغلال النقليات المائية الكثير والكثير جداً في مضمار تزويد الشعب بالمقادير الضرورية من المحروقات

الا ان الحكومة البرجوازية ، وحكومة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة والكاديت الائتلافية سواء بسواء لم تفعلا اي شيء على الاطلاق ، بل اقتصرتا على اللعب الدواويني بالاصلاحات ولم تتجرآ على اتخاذ اي خطوة ديموقراطية ثورية . ملوك البترول انفسهم ،

الركود نفسه الكره نفسه من العمال والمستخدمين للمستثمرين التدهور نفسه على هذا الصعيد الاختلاس نفسه لعمل الشعب كل شيء كما كان فى ظل القيصرية ولم يتبدل غير **عناوين** الاوراق الصادرة والداخلة فى الدواوين «الجمهورية»

وفيما يخص صناعة الفحم التي ليست اقل «اعداداً» من الناحية التكنيكية والثقافية للتأميم والتي يديرها نهابو الشعب ملوك الفحم بوقاحة ليست اقل نواجه جملة من **الوقائع** الجلية واي جلاء عن التخريب السافر ، عن **افساد** وتوقيف الانتاج السافرين من قبل الصناعيين حتى ان صحيفة «رابوتشايا غازيتا» المنشفية الوزارية اعترفت بهذه الوقائع ولكن ما النتيجة ؟ ان شيئاً على الاطلاق لم يتحقق عدا المداولات القديمة الدواوينية الرجعية «بالمناصفة» بمساواة الحصص بين العمال ولصوص سنديكة الفحم لا خطوة ديموقراطية ثورية واحدة لا ظل لمحاولة فرض الرقابة الفعلية الوحيدة الرقابة **من اسفل** بواسطة اتحاد المستخدمين ، بواسطة العمال ، عن طريق الارهاب حيال ارباب صناعة الفحم الذين يهلكون البلاد ويوقفون الانتاج وكيف يمكن هذا فنحن «جميعنا» نؤيد «الائتلاف» ان لم يكن مع الكاديت فمع الاوساط الصناعية والتجارية والحال ان الائتلاف يعني بالضبط ابقاء السلطة للرأسماليين ، ابقاءهم بلا عقاب ، والسماح لهم بكبح القضية ، والقاء كل شيء على عاتق العمال وتشديد الخراب وتحضير مؤامرة كورنيلوفية جديدة **على هذا النحو** (٨٢)

الغاء السر التجاري

دون الغاء السر التجاري اما ان تبقى الرقابة على الانتاج والتوزيع وعداً فارغاً لا يصلح الا لغرض واحد ، هو خداع الاشتراكيين الثوريين والمناشفة من قبل الكاديت ، وخداع الطبقات

الشغيلة من قبل الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة واما ان تتحقق الرقابة بالاساليب والتدابير الدواوينية الرجعية فقط ومهما كان هذا جلياً لكل امرئ غير متحيز ومهما الحت «البرافدا» بعناد على الغاء السر التجاري (ولهذا السبب على وجه الضبط الى حد كبير أغلقت «البرافدا» من قبل حكومة كيرنسكي التي تخدم الرأسمال) فلا حكومتنا الجمهورية ولا «الهيئات المطلقة الصلاحية للديموقراطية الثورية» لم تفكر حتى بهذه **الكلمة الاولى** في الرقابة الفعلية

هنا بالذات مفتاح كل رقابة هنا بالذات النقطة الاكثر حساسية في الرأسمال الذي ينهب الشعب ويخرب الانتاج ولهذا بالذات يخاف الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة مس هذه النقطة

ان ذريعة الرأسماليين المألوفة التي ترددها البرجوازية الصغيرة دون تفكير هي ان الاقتصاد الرأسمالي لا يتفق اطلاقاً والغاء السر التجاري على العموم لأن الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وتبعية مختلف الاستثمارات ازاء السوق تقتضيان «الحرمة المقدسة» للسجلات التجارية والعمليات التجارية بما فيها طبعاً العمليات المصرفية

وان الذين يكررون بشكل او آخر هذه الذريعة او ذرائع مماثلة انما يدعون انفسهم ينخدعون ويخدعون بدورهم الشعب اذ يغمضون عيونهم عن واقعين اساسيين كبيرين للغاية ومعروفين من الجميع ، من وقائع الحياة الاقتصادية العصرية الواقع الاول الرأسمالية الكبيرة اي خصائص آلية المصارف والسنديكات والمصانع الكبيرة الخ الواقع الثاني الحرب

فان الرأسمالية الكبيرة المعاصرة التي تغدو في كل مكان رأسمالية احتكارية هي التي تقضي على كل ظل لحكمة السر التجاري ، وتجعل منه نفاقاً واداة غايتها الوحيدة بوجه الحصر اخفاء الاحتيالات

المالية وارباح الرأسمال الكبير التي لا تصـــدق ان المشروع الرأسمالي الكبير بحكم طبيعته التكنيكية بالذات ، انما هو مشروع اتسم بالسمة الاجتماعية ، اي مشروع يعمل من اجل ملايين الناس ويضم بعملياته مباشرة وبصورة غير مباشرة المئات والآلاف وعشرات الآلاف من العائلات وهو ليس ما هي عليه استثمارة الحرفي الصغير او الفلاح المتوسط اللذين ليس لديهما اي سجلات تجارية على العموم واللذين لهذا السبب لا يعنيهما الغاء السر التجاري

ان العمليات في المشروع الكبير معروفة على كل حال من قبل مئات الاشخاص واكثر فان القانون الذي يصون السر التجاري لا يخدم هنا حاجات الانتاج والتبادل بل يخدم المضاربات وابتزاز الارباح بأشد الاشكال فظاظــة ، والاحتيــال السافر الذي يلقى في المؤسسات المساهمة كما هو معروف انتشاراً خاصاً وتستره بمهارة فائقة الحسابات والميزانيات المرتبة بشكل يخدع الجمهور

واذا كان السر التجاري محتماً في المشاريـــع البضاعيـــة الصغيرة اي وسط الفلاحين الصغار والحرفيين حيث الانتاج نفسه ليس مُجتَمْعاً بل مبعثر مجزأ فان صيانـــة هذا السر في ظل المشاريع الرأسمالية الكبيرة تعني صيانة امتيازات وارباح حفنة من الناس حقاً وفعلاً **ضد** الشعب كله وهذا ما اعترف به القانون نفسه لانه اصبح من اللازم نشر حسابات الشركات المساهمة ، ولكن **هذه** الرقابة – المطبقة في جميـــع البلدان الطليعية وكذلك في روسيا – انما هي على وجه الضبط رقابة دواوينية رجعية لا تفتـح **للشعب** عيونه **ولا تتيح** معرفة **الحقيقة كلها** عن عمليات الشركات المساهمة

فلاجل العمل بطريقة ديموقراطية ثورية يتعين هنا اصدار قانون آخر بلا ابطاء ، قانون يلغي السر التجاري ويتطلب مـــن المشاريع الكبيرة ومن الاغنياء اكمل الحسابات ويمنح اي فريق

من المواطنين يبلغ عدداً ديموقراطياً كبيراً (مثلاً ١٠٠٠ او ١٠٠٠٠ ناخب) الحق في فحص **جميع** وثائـــق كل مؤسســـة كبيرة فان تدبيراً كهذا ممكن التحقيق تماماً وبسهولة بواسطة مرسوم بسيط وهو **وحده** من شأنه ان يطور مبادرة **الشعب** للمراقبة بواسطـــة اتحادات المستخدمين بواسطة اتحادات العمال بواسطة جميع الاحزاب السياسية وهو وحده من شأنه ان يجعل الرقابة جدية وديموقراطية

والى هذا اضيفوا ايضاً الحرب فان الاغلبية الهائلة من المؤسسات الصناعية والتجارية تعمل الآن لا من اجل «الســـوق الحرة» بل **من اجل الخزينة** ، من اجل الحرب ولهذا سبق لي وقلت في «البرافدا» ان الذين يعارضوننا بذرائع عن استحالة تطبيـــق الاشتراكية يكذبون ويكذبون ثلاثاً لأن المقصود ليس تطبيـــق الاشتراكية الآن بصورة مباشرة بين ليلة وضحاها بل **فضح اختلاس اموال الخزينة**

ان المشروع الرأسمالي العامل «من اجل الحرب» (اي المشروع المرتبط مباشرة او بصورة غير مباشرة بالتسليمات الحربية) انما هو **اختلاس اموال الخزينة** بصورة منتظمة شرعية ، والسادة الكاديت مع المناشفة والاشتراكيين-الثوريين الذين يعارضـــون الغاء السر التجاري ليســـوا غير **معاونين في اختلاس اموال الخزينـــة وساترين له**

ان الحرب تكلف روسيا الآن ٥٠ مليون روبل **في اليوم** وهذه الملايين الـ٥٠ في اليوم تمضي بمعظمهـــا الى المقاولين الحربيين ومن هذه الملايين الـ٥٠ تشكل ٥ ملايين على الاقـل **كل يـــوم** واغلب الظن ١٠ ملايين واكثر «المداخيل البريئة» التي يتقاضاها الرأسماليون والموظفون المتواطئون معهم بشكل او آخر وهنا تبتز الشركات والمصارف الكبيرة جداً التي تقرض الاموال للعمليات

المرتبطة بالتسليمات الحربية ارباحاً لم يسمع بمثلها من قبل تثري على وجه الضبط من اختلاس اموال الخزينة لأنه لا يمكن اطلاق وصف آخر على هذا الخداع والسلب للشعب «لمناسبة» بلايا الحرب «لمناسبة» هلاك مئات الآلاف والملايين من الناس

وعن هذه الارباح الفاضحة من التسليمات عن «رسائل الكفالة» التي تخفيها المصارف عن الذين يثرون من الغلاء المتفاقم يعرف «الجميع» ، وعن هذا يتحدثون بابتسامة ساخرة في «المجتمع» ، وعن هذا يتوافر عدد غير قليل من مختلف المعلومات الدقيقة حتى في الصحافة البرجوازية التي تلزم الصمت حسب القاعدة العامة عن الوقائع «غير المستطابة» وتتجنب المسائل «الشائكة» الجميع يعرفون – والجميع يصمتون الجميع يصبرون الجميع يسلمون بحكومة تتكلم ببلاغة عن «الرقابة» و«الضبط»

ولو كان الديموقراطيون الثوريون ثوريين وديموقراطيين حقاً وفعلاً لاصدروا على الفور قانوناً يلغي السر التجاري ويلزم المقاولين والتجار بتقديم الحسابات ويمنعهم من التخلي عن نشاطهم دون اذن السلطة ويقرر مصادرة الممتلكات والاعدام رمياً بالرصاص * عقاباً على الاخفاء عن الشعب وعلى خداعه وينظم التثبت والرقابة **من اسفل** بطريقة ديموقراطية ، من جانب الشعب نفسه اتحادات المستخدمين والعمال والمستهلكين ، الخ

ان اصحابنا الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة يستحقون تماماً تسميتهم بالديموقراطيين المذعورين لأنهم يرددون في هذه المسألة

* لقد حدث لي واوضحت في الصحافة البلشفية ان الحجة التي يمكن اعتبارها صحيحة ضد الاعدام لا يمكن ان تكون غير حجة تطبيق الاعدام ضد **جماهير** الشغيلة من قبل المستثمرين لأجل صيانة الاستثمار ومن المشكوك فيه ان تستغنى عن الاعدام ضد **المستثمرين** (اي الملاكين العقاريين والرأسماليين) ، اي حكومة ثورية ولو بعض الشيء .

ما يقوله جميع الضيقي الافق المذعورين اي على وجه الدقة ان الرأسماليين «يتفرقون» لدن تطبيق تدابير «مفرطة في الصرامة» واننا «نحن» لن ندبر الامور بدون الرأسماليين وانه من الممكن ان «يستاء» ايضاً اصحاب الملايين الانجلو-فرنسيون الذين «يدعموننا» ، وما اشبه يمكن الظن ان البلاشفة يقترحون شيئاً لا نظير له في تاريخ البشرية ، شيئاً لم يكن يوماً موضع تجربة ، شيئاً «طوبوياً» ، في حين ان الناس الذين كانوا فعلاً «ديموقراطيين ثوريين» وكانوا مقتنعين فعلاً بأن الحرب من جانبهم هي حرب عادلة ، دفاعية ، والذين كانوا يعتمدون فعلاً على الجماهير الشعبية المقتنعة حقاً وصدقاً بالامر نفسه ، — في حين ان هؤلاء الناس قد عرفوا فعلاً منذ ١٢٥ سنة في فرنسا كيف يفرضون الرقابة **الثورية** على الاغنياء ويتوصلون الى نتائج ينحني امامها العالم كله والحال ان تطور الرأسمالية الذي انشأ المصارف والسنديكات والسكك الحديدية وخلافها وما اشبه خلال خمسة ارباع القرن قد جعل تدابير الرقابة الديموقراطية الفعلية من جانب العمال والفلاحين على المستثمرين الملاكين العقاريين والرأسماليين اسهل وابسط بمائة مرة

ومن حيث الجوهر تتلخص كل مسألة الرقابة في معرفة من يبسط الرقابة وعلى من اي في معرفة اي طبقة تبسط الرقابة واي طبقة تخضع للرقابة فعندنا حتى الآن ، في روسيا الجمهورية ومع اشتراك «الهيئات ذات الصلاحية» للديموقراطية الثورية المزعومة يعترفون للملاكين العقاريين وللرأسماليين بدور المراقبين ويبقونهم في هذا الدور فلا ندحة بالنتيجة عن ممارسة الرأسماليين للنهب الذي يثير سخط الشعب كله ولا ندحة عن ذلك الخراب الذي يبقيه الرأسماليون بصورة اصطناعية فيجب الانتقال بحزم وبلا عودة ودون خوف من القطيعة مع القديم دون خوف من بناء الجديد بجرأة ، الى الرقابة **على** الملاكين العقاريين والرأسماليين **من جانب**

العمال والفلاحين والحال يخاف اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة من هذا الامر اشد مما يخافون النار

الاتحاد الاجباري في اتحادات

ان تشكيل السنديكات الاجباري اي الاتحاد الاجباري للصناعيين مثلا ، في اتحادات مطبق عملياً في المانيا وهنا ايضاً لا شيء جديداً وهنا ايضاً بذنب من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة نرى اكمل الركود في روسيا الجمهورية التي «يسلّيها» هذان الحزبان القليلا الاحترام برقصة الكوادريل التي يرقصانها مع الكاديت او مع اضراب بوبليكوف او مع تيريشينكو وكيرنسكي

ان تشكيل السنديكات الاجباري يعني من جهة نوعاً من دفع الدولة للتطور الرأسمالي الذي يؤدي في كل مكان الى تنظيم النضال الطبقي الى نمو عدد الاتحادات واصنافها واهميتها ومن جهة اخرى يعني «الاتحاد» الاجباري شرطاً تمهيدياً ضرورياً لكل رقابة جدية نوعاً ولكل توفير لعمل الشعب

ان القانون الالماني يلزم مثلا اصحاب مصانع الجلود في محلة معينة او في نطاق الدولة بأسرها الانضمام الى اتحاد مع العلم ان ممثل الدولة يدخل في مجلس ادارة هذا الاتحاد من اجل الرقابة ان قانوناً كهذا لا يمس مباشرة اي بحد نفسه ، علاقات الملكية في شيء ولا ينتزع اي كوبيك من اي مالك ولا يحل مسبقاً بعد مسألة ما اذا كانت الرقابة ستتحقق بالاشكال والاتجاهات والروح الدواوينية الرجعية ام الديموقراطية الثورية

وأمثال هذه القوانين يمكن ويجب اصدارها فوراً عندنا دون تضييع اي اسبوع من الوقت الثمين مع تخويل **الوضع الاجتماعي نفسه** امر تحديد اشكال ملموسة لتطبيق القانون ،

وتحديد سرعة تطبيقه ووسائل الاشراف على تطبيقه ، **الخ.** وهنا لا تحتاج الدولة لا الى جهاز خاص ، ولا الى دراسات خاصـة ، ولا الى ابحاث مسبقة اياً كانت من اجل اصدار قانون كهذا انمـا ينبغي فقط العزم على القطيعة مع بعض المصالح الخاصة للرأسماليين الذين «لم يعتادوا» مثل هذا التدخل ولا يرغبون في فقدان الارباح الفاحشة التي تؤمنها لهم ادارة الاقتصاد على الطريقة القديمة الى جانـب انعدام الرقابة

فلا حاجة الى اي جهاز ولا الى اي «احصاء» (اراد تشيرنوف ان يستعيض به عن مبادرة الفلاحين الثوريـة) **من اجل** اصدار قانون كهذا لأنه يجب العهدة بتطبيقه الى اصحاب المصانع او الصناعيين انفسهم الى القوى الاجتماعية **الموجودة** ، وكذلك تحت رقابة القوى الاجتماعية الموجودة (اي غير الحكومية ، غير الدواوينيـة) شرط ان تكون من كل بد مما يسمى «الفئات الدنيـا» ، اي من الطبقات المظلومة المستثمَرة التي كانت دائمـاً في التاريخ **اسمى** بما لا قياس له من المستثمِرين من حيث القدرة على ابداء البطولة والتفاني والانضباط الرفاقي

لنفترض انه توجد عندنا حكومة ديموقراطية ثوريـة فعلاً وانها ترسم ما يلي جميع اصحاب المعامل والصناعيين في كل فرع من فروع الانتاج اذا كانوا يستخدمون مثـلاً عاملين على الاقل ملزمون بان ينتسبوا على الفور الى اتحادات على نطاق القضاء والمحافظة ان المسؤولية عن تنفيذ القانون بلا اعوجـاج تلقى بالدرجة الاولى على اصحاب المعامل والمدراء واعضاء مجالس الادارة وكبار المساهمين (لأن هؤلاء جميعهم هم زعماء الصناعة العصريـة الحقيقيون واسيادهـا الحقيقيون) وهم يعتبرون فارين من الخدمة العسكرية ويعاقبون كالفارين جزاء التهرب من العمـل على تنفيذ القانون فوراً ، ويكونون مسؤولين بالتكافل والتضامن ،

الجميع عن الفرد والفرد عن الجميع بجميع اموالهم ثم تلقى المسؤولية سواء على جميع المستخدمين الملزمين ايضاً بتشكيل اتحاد **واحد** ام على جميع العمال ونقابتهم اما الهدف من «الاتحاد» فهو اقرار محاسبة فى منتهى الكمال والدقة والتفصيل والرئيسي هو **توحيد عمليات** شراء الخامات وتصريف المصنوعات **وتوفير** اموال الشعب وقواه وهذا التوفير في حال توحيد المؤسسات المبعثرة في سنديكة واحدة يبلغ مقاييس هائلة كما يبين علم الاقتصاد وكما تبين امثلة جميع السنديكات والكارتلات والتروستات وهنا يجب التكرار مرة اخرى ان هذا الاتحاد في سنديكة لا يغير بحد ذاته علاقات الملكية مقدار ذرة ولا ينتزع من اي مالك اي كوبيك وهذا الواقع يتأتى التنويه به بشدة لأن الصحافة البرجوازية «تخيف» على الدوام ارباب العمل الصغار والمتوسطين زاعمة ان الاشتراكيين بوجه عام والبلاشفة بوجه خاص يريدون «مصادرة املاكهم» هذا زعم واضح الكذب لأن الاشتراكيين لا يريدون ولا يمكنهم ان يصادروا اموال الفلاحين الصغار **حتى في** حال الانقلاب **الاشتراكي الكامل** ولن يصادروها ونحن **لا** نتحدث طوال الوقت **الا** عن تلك التدابير القريبة والملحة للغاية التي سبق وتحققت في اوروبا الغربية والتي يجب على الديموقراطية المستقيمة نوعاً ان تحققها على الفور عندنا من اجل مكافحة الكارثة المحدقة التي لا مناص منها

ان توحيد ارباب العمل الصغار والصغار جداً في اتحادات سيلقى مصاعب جدية ، تكنيكية وثقافية على السواء ، من جراء تبعثر مؤسساتهم الى اقصى حد من جراء بدائية اصحابها فى ميدان التكنيك او جهلهم او اميتهم ولكن هذه المؤسسات على وجه الضبط يمكن استثناؤها من القانون (كما اشير في مثالنا المفترض اعلاه) ، كما ان عدم توحيدها ، وبالاحرى التأخر في توحيدها ،

ليس من شأنه ان يخلق عقبة جدية لأن دور العدد الهائـــل من المؤسسات الصغيرة **تافه** في مجمل الانتاج ومن حيث اهميتهــا بالنسبة للاقتصاد الوطني بكليته ناهيك عن انها غالباً ما تكون تابعة بنحو او آخر للمؤسسات الكبيرة

ان الاهمية الحاسمة تعود للمؤسسات الكبيرة فقط وهنــا **توجد** الوسائل والقوى التكنيكية والثقافية من اجل «التوحيد» ولا ينقص غير مبادرة ثابتة حازمة صارمة قطعاً وبلا هوادة من قبــل السلطة الثورية حيال المستثمِرين بغيـــة استخدام هذه القوى والوسائل

وبقدر ما يزداد البلد فقراً بالقوى المتعلمة تكنيكياً والمثقفة على العمــوم يصبـــح من الضروري ضرورة **حيوية اكبر** اصدار المراسيم بأسرع ما يمكن وبأحزم ما يمكن بالاتحاد الاجباري والبدء بتطبيقه على المؤسسات الكبيرة والكبيرة جداً لأن الاتحاد على وجه التدقيق هو الذي **سيوفر** القوى المثقفة يتيح استخدامها **بكليتها** وتوزيعها على نحو أصح واذا كان حتى الفلاحون الروس قـــد استطاعوا في أنحائهم النائية وفي ظل الحكومـــة القيصرية وفي ظروف العمل ضد آلاف العقبات التي كانت تخلقها هذه الحكومة ان يخطـوا بعد عام ١٩٠٥ خطوة هائلة الى الامـام في ميدان انشاء شتى الاتحادات فمن البديهي انه من الممكن توحيد الصناعـــة والتجارة الكبيرتين والمتوسطتين خلال بضعة اشهر ان لم يكن بشكل أسرع ، شرط الاجبار على هذا من جانب حكومة ديموقراطيـة ثورية فعلاً تعتمد على تأييد واشتراك ومصلحة ومنافع «الفئات الدنيا» الديموقراطيـــة ، المستخدمين ، العمال ، — وتدعوهم الى الرقابة .

ضبط الاستهلاك

لقد اجبرت الحرب جميع الدول المتحاربة والعديد من الدول المحايدة على الانتقال الى ضبط الاستهلاك فظهرت بطاقة الخبز الى الوجود واصبحت ظاهرة عادية وجرت وراءها بطاقات اخرى ولم تبق روسيا في معزل وطبقت كذلك بطاقات الخبز

ولكن بهذا المثل على وجه الضبط في وسعنا ان نقارن بأكثر ما يكون من الجلاء حسب كل احتمال ، بين طرائق الكفاح الدواوينية الرجعية ضد الكارثة هذه الطرائق التي تسعى الى الاقتصار على الحد الادنى من التحويلات وبين الطرائق الديموقراطية الثورية التي لا بدّ لها لكي تستحق اسمها ان تجعل مهمتها المباشرة القطيعة بالعنف مع القديم الذي ولى زمنه وتعجيل الحركة الى امام اكثر ما يمكن

ان بطاقة الخبز ان هذا الشكل النموذجي لضبط الاستهلاك في الدول الرأسمالية المعاصرة يبتغي ويحقق (يحقق في احسن الاحوال) امراً واحداً توزيع الموجود من الخبز بحيث يكفي الجميع ان الحد الاقصى من الاستهلاك ابعد من ان يشمل جميع المنتوجات وهو لا يشمل غير المنتوجات «الشعبية» الرئيسية وهذا كل ما في الامر وبأكثر من ذلك لا يُعْنَوْن وبطريقة دواوينية يحسبون الاحتياطيات الموجودة من الخبز ويقسمونها حسب عدد النفوس ويقررون معدلاً ويطبقونه ويقتصرون على هذا اما سلع البذخ فلا يمسونها لأنها «على كل حال» قليلة ولأنها «على كل حال» غالية الى حد انها ليست في متناول «الشعب» ولهذا نرى في **جميع** البلدان المتحاربة دون اي استثناء ، **حتى** في المانيا التي يمكن اعتبارها ، دون ان نثير اي جدال على ما يبدو ، نموذجاً لاوفر مظاهر ضبط الاستهلاك دقة ، واكثرها حذلقة واشدها صرامة ، **حتى** في المانيا ، نرى الاغنياء

يتملصون على الدوام من «معدلات» الاستهلاك ايا كانت وهذا ايضاً ما يعرفه «الجميع» وعن هذا ايضاً يتحدث «الجميع» بابتسامة ساخرة وعلى الدوام تظهر في الصحافة الاشتراكية الالمانية - واحياناً حتى في الصحافة البرجوازية الالمانية ، - رغم شراسة الرقابة الالمانية الصارمة صرامة الثكنات ملاحظات وانباء عن «قائمة طعام» الاغنياء وعن حصول الاغنياء على الخبز الابيض بأي كمية في المنتجع الفلاني (وبالتظاهر بالمرض يتردد عليه جميع الذين عندهم مال كثير) وعن استعاضة الاغنياء عن المنتوجات الشعبية البسيطة بسلع البذخ الرفيعة والنادرة

ان الدولة الرأسمالية الرجعية التي **تخاف** ان تقوض دعائم الرأسمالية دعائم العبودية المأجورة دعائم سيطرة الاغنياء الاقتصادية **تخاف** ان تطور المبادرة الذاتية لدى العمال والشغيلة على العموم **تخاف** ان «تؤجج» تطلبهم ان دولة **كهذه** لا تحتاج الى شيء عدا بطاقة الخبز ان دولة كهذه لا يغيب عن بالها الهدف **الرجعي** دقيقة واحدة ولدى اي خطوة تخطوها ألا وهو توطيد الرأسمالية والحيلولة دون تقويضها وحصر «ضبط الحياة الاقتصادية» على العموم ، وضبط الاستهلاك على الخصوص ، في تدابير لا غنى عنها اطلاقاً من اجل اطعام الشعب **ولا تتجاسر** ابداً على الضبط الفعلي للاستهلاك بمعنى **بسط الرقابة على الاغنياء** بمعنى تحميلهم في زمن الحرب اعباء **اكبر** وهم الاحسن مركزاً والمميزون والشبعانون والمتخمون في زمن السلم

ان حل المهمة التي طرحتها الحرب امام الشعوب حلاً دواوينياً رجعياً يقتصر على بطاقة الخبز وعلى توزيع المنتوجات «الشعبية» الضرورية اطلاقاً للتغذية حصصاً متساوية دون التراجع قيد انملة عن الدواوينية والرجعية وبالضبط عن الهدف التالي **عدم** انهاض المبادرة الذاتية لدى الفقراء والبروليتاريا وجماهير الشعب

(«ديموس») ، **والحيلولة** دون الرقابة من **جانبهم** على الاغنياء ، وابقاء **مزيد** من المنافذ لكي يكافىء الاغنياء انفسهم بسلع البذخ وفي **جميع** البلدان ونكرر حتى في المانيا ، — اما عن روسيا فلا حاجة الى الكلام — أبقيت كثرة كثيرة من المنافذ ، و«الشعب البسيط» يجوع بينا الاغنياء يمضون الى المنتجعات ويستكملون المعدل الحكومي الزهيد بشتى «الزوائد» من هنا وهناك **ولا** يسمحون ببسط الرقابة **عليهم**

في روسيا التي قامت للتو بالثورة ضد القيصرية من اجل الحرية والمساواة والتي اصبحت على الفور جمهورية ديموقراطية من حيث مؤسساتها السياسية الفعلية يفقأ عين الشعب بشكل خاص ويثير استياء الجماهير وامتعاضها وغضبها وسخطها بشكل خاص كون **الجميع** يشهدون سهولة تملص الاغنياء من «بطاقات الخبز» وهذه السهولة كبيرة بخاصة «سراً» ولقاء ثمن غال بخاصة ولا سيما «**بفضل الصلات**» (التي لا يملكها غير الاغنياء) يحصلون على كل شيء وبكثرة الشعب يجوع وضبط الاستهلاك ينحصر ضمن حدود ضيقة جداً دواوينية رجعية وليس من جهة الحكومة حتى اي ظل للتفكير ، حتى اي ظل للعناية بارساء هذا الضبط على المبادىء الديموقراطية الثورية فعلاً

«الجميع» يعانون من الصفوف ولكن ولكن الاغنياء يرسلون الخدم للوقوف في الصفوف بل انهم يستأجرون خصيصاً لهذا الغرض خدماً فيا لها من «ديموقراطية» !

في زمن المصائب المنقطعة النظير التي تكابدها البلاد لا تقتصر السياسة الديموقراطية الثورية على بطاقات الخبز من اجل مكافحة الكارثة الزاحفة بل تضيف اليها اولاً اتحاد جميع السكان اجبارياً في جمعيات استهلاكية ، لأنه يستحيل دون هذا الاتحاد تطبيق الرقابة على الاستهلاك تطبيقاً كلياً . ثانياً تطبيق فريضة

العمل على الاغنياء لكي يخدموا مجاناً هذه الجمعيات الاستهلاكية بصفة امناء ولكي يقوموا باعمال اخرى من هذا القبيل ثالثاً قسمة جميع منتوجات الاستهلاك فعلاً بين السكان حصصاً متساوية لكي تتوزع اعباء الحرب على قدم المساواة فعلاً رابعاً تنظيم الرقابة على نحو تراقب معه طبقات السكان الفقيرة استهلاك الاغنياء بالذات

ان اقامة الديموقراطية الفعلية في هذا المضمار وابداء الروح الثورية الفعلية في تنظيم الرقابة من جانب اشد طبقات الشعب عوزاً على وجه التدقيق من شأنهما ان يكونا بمثابة دفعة عظيمة للغاية نحو توتير كل قوة مثقفة موجودة نحو تطوير العزيمة الثورية فعلاً عند الشعب بأسره اما الآن فان وزراء روسيا الجمهورية والديموقراطية الثورية شأنهم تماماً شأن زملائهم في جميع البلدان الامبريالية الاخرى يتشدقون بأقاويل مفخمة عن «العمل المشترك في صالح الشعب» وعن «بذل جميع القوى» ولكن الشعب بالذات هو الذي يرى ويحس ويلمس نفاق هذه الاقاويل

اما الحاصل فهو المراوحة وتفاقم التشوش تفاقماً لا مردّ له ، واقتراب الكارثة لأن حكومتنا لا تستطيع ان تفرض على العمال الاشغال الشاقة الحربية على طريقة كورنيلوف على طريقة هندنبورغ على النمط الامبريالي العام اذ ان تقاليد **الثورة** وذكرياتها وآثارها وعاداتها ومؤسساتها لا تزال حية للغاية في صفوف الشعب والحال ان حكومتنا لا تريد ان تخطو خطوات جدية فعلاً في الطريق الديموقراطي الثوري لأنها مشبعة كلياً ومشبوكة من اعلى الى اسفل بعلاقات التبعية حيال البرجوازية بعلاقات «الائتلاف» معها ، وبالخوف من المساس بامتيازاتها الفعلية .

تخريب عمل المنظمات الديموقراطية من جانب الحكومة

لقد نظرنا الى مختلف اساليب وطرائق الكفاح ضد الكارثة والمجاعة وقد رأينا في كل مكان استعصاء التناقض بين الديموقراطية من جهة ، والحكومة وكذلك كتلة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة التي تؤيد الحكومة من الجهة الثانية ولكي نثبت ان هذه التناقضات موجودة في الواقع لا في عرضنا وحسب وان استعصاءها تثبته **عملياً** نزاعات ذات اهمية تشمل الشعب بأسره حسبنا التذكير «بنتيجتين» وعبرتين نموذجيتين بشكل خاص من تاريخ نصف السنة من ثورتنا

ان تاريخ «سلطنة» بالتشينسكي درس وتاريخ «سلطنة» بيشيخونوف وسقوطه درس آخر

من حيث جوهر الامر تنحصر التدابير الموصوفة اعلاه لمكافحة الكارثة والمجاعة على تشجيع «اتحاد» السكان تشجيعاً شاملاً (بما فيه الاكراه) وبالدرجة الاولى «اتحاد» الديموقراطية اي اغلبية السكان وهذا يعني قبل كل شيء الطبقتين المظلومتين ، العمال والفلاحين ولا سيما أفقرهم وهذا السبيل شرع السكان من تلقاء انفسهم يسلكونه من اجل النضال ضد مصاعب الحرب واعبائها ومصائبها التي لا سابق لها

لقد عرقلت القيصرية بشتى الوسائل «اتحاد» السكان بملء اختيارهم وحريتهم ولكن المنظمات الديموقراطية اخذت تنبثق وتنمو بسرعة في عموم روسيا بعد سقوط الملكية القيصرية والكفاح ضد الكارثة خاضته المنظمات الديموقراطية العفوية اي لجان التموين من كل شاكلة وطراز ولجان المأكولات والمداولات بشأن المحروقات وخلافها وما اشبه

وهكذا اذن يتلخص اروع ما في كل تاريخ ثورتنا خلال نصف العام من حيث المسألة موضوع البحث ، في كون **الحكومة** التي

تقول عن نفسها بأنها جمهورية وثورية الحكومة التي **يدعمها** المناشفة والاشتراكيون-الثوريون باسم «هيئات الديموقراطية الثورية المطلقة الصلاحية» في كون هذه الحكومة قد **كافحت** المنظمات الديموقراطية **وتغلبت عليها ! !**

وبفضل هذا الكفاح اكتسب بالتشينسكي شهرة سيئة ولا اسوأ واسعة ولا اوسع ، شهرة طبقت روسيا من اقصاها الى اقصاها لقد عمل من وراء ظهر الحكومة ولم يعمل على المكشوف امام الشعب (تماماً مثلما فضل الكاديت على العموم ان يعملوا اذ قدموا «للشعب» تسيريتيلي بكل طيبة خاطر بينما كانوا هم يدبرون جميع الشؤون الهامة خفية) لقد عرقل بالتشينسكي واحبط جميع التدابير الجدية التي اتخذتها المنظمات الديموقراطية العفوية لأن تدبيراً جدياً واحداً ما كان من الممكن ان يتحقق دون«الاضرار» بارباح كيت كيتيتش واضرابه الطائلة واستبدادهم والحال ،كان بالتشينسكي على وجه الضبط مدافعاً مخلصاً عن كيت كيتيتش واضرابه وخادماً اميناً لهم وبلغ الامر – وهذا الواقع نشرته الجرائد – حد ان بالتشينسكي **الغى** صراحة اوامر المنظمات الديموقراطية العفوية !

ان كل تاريخ «سلطنة» بالتشينسكي – وقد «سلطن» اشهراً عديدة وبالضبط عندما كان تسيريتيلي وسكوبيليف وتشيرنوف «وزراء» – هو فضيحة تامة وقحة واحباط لارادة الشعب لقرار الديموقراطية **ارضاء** للرأسماليين وخدمة لجشعهم القذر وبديهي انه لم يكن من الممكن ان يظهر في الجرائد غير جزء تافه من «مآثر» بالتشينسكي ولن يستطيع اجراء التحقيق الكامل فيما قام به لكي **يعرقل** الكفاح ضد المجاعة غير حكومة ديموقراطية فعلاً تؤلفها البروليتاريا عندما تظفر بالسلطة وتحيل **الى محكمة** الشعب دون اي تستير ، قضايا بالتشينسكي واضرابه .

قـــد يعترض معترض ويقول ان بالتشينسكي كان استثناء وانهم أقصوه ولكن المشكلة هي على وجه الدقة ان بالتشينسكي ليس استثناء بل **قاعدة** وان الحال لـــم يتحسن في شيء بعد اقصاء بالتشينسكي وان مكانه شغله ذوو كنيات اخرى ، وان كل «**نفوذ**» الرأسماليين وكل سياسة **احباط الكفاح ضد المجاعة ارضاء لهـــم** بقيا بلا مساس لأن كيرنسكي وشركاه ليسوا سوى ستار للدفاع عن مصالح الرأسماليين

واوضح دليل على ذلك خروج بيشيخونوف وزير التموين من الوزارة ان بيشيخونوف كمـــا هو **معروف** شعبي معتدل جداً معتدل للغاية ولكنه ، فيما يتعلق بتنظيم شؤون التموين اراد ان يعمل بوجدان بالاتصال مع المنظمات الديموقراطيـــــة وبالاعتماد عليها وبالتالي تزداد **تجربة** عمل بيشيخونوف **وخروجه** اهمية خصوصاً وان هذا الشعبي المعتدل للغايـــة وعضو الحزب «الاشتراكي-الشعبي» (٨٣) والمستعـــد للاقدام على اي مساومات كانت مع البرجوازية قد اضطر مع ذلك الى الخروج لأن حكومـــة كيرنسكي **رفعت** اسعار الخبز الثابتة ارضاء للرَأسماليين والملاكين العقاريين والكولاك

اليكم كيف يصف م سميت في جريدة «سفوبودنايـــا جيزن» (٨٤) العدد الاول ، بتاريـــــخ الثاني من ايلول (سبتمبر) هذه «الخطوة» واهميتها

«قبل ان تتخذ الحكومة قرارها برفع الاسعار الثابتة بعدة ايام ، جرى في لجنة التموين الحكومية العامـــــة المشهـــد التالي صرح ممثل اليمين ، رولوفيتش ، المدافع العنيد عن مصالـــح التجارة الخاصـــــة والعدو اللدود لاحتكار الحبوب ولتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، صرح امام المـــــلأ وبابتسامة الرضى عن النفس ، ان اسعار الخبز الثابتة سترفع ، حســـــب معلوماته ، في المستقبل القريب العاجل .

اما ممثل سوفييت نواب العمال والجنود ، فقد صرح رداً على هذا نه لا يعرف شيئاً من هذا القبيل وانه لا يمكن ان يتخذ قرار كهذا ما دامت الثورة مستمرة في روسيا ، وان الحكومة لا تستطيع ، على اي حال ، ان تقدم على هذا الاجراء دون التشاور مع هيئتي الديموقراطية ذواتي الصلاحية ، اي مع المجلس الاقتصادي ولجنة التموين لعموم الدولة . والى هذا التصريح نضم ممثل سوفييت نواب الفلاحين

ولكن ، وآسفاه ! فان الواقع قد حمل الى هذا الرأي المعاكس تعديلاً قاسياً جداً فليس ممثلا الديموقراطية كانا على حق ، بل ممثل البرجوازية والملاكين العقاريين وقد تبين انه مطلع اطلاعاً رائعاً على ما يجري من استعدادات للاعتداء على حقوق الديموقراطية ، مع ان ممثليها دحضا بغضب مجرد امكانية هذا الاعتداء»

وهكذا يعرب ممثل العمال وممثل الفلاحين على السواء عن رأيهما بوضوح باسم اغلبية الشعب الهائلة ، ولكن حكومة كيرنسكي تتصرف بالعكس في مصلحة الرأسماليين !

لقد تبين ان رولوفيتش ممثل الرأسماليين كان مطلعاً اطلاعاً رائعاً من وراء ظهر الديموقراطية ، تماماً كما رأينا على الدوام ولا نزال نرى الآن اطلاع الجريدتين البرجوازيتين «ريتش» و«بيرجيفكا» (٨٥) أحسن الاطلاع على ما يجري في حكومة كيرنسكي

علام يدل هذا الاطلاع الرائع ؟ واضح على ان للرأسماليين «مداخلهم» وانهم يقبضون **عملياً** على زمام السلطة بأيديهم فان كيرنسكي دمية يحركونها كيف ومتى ينبغي لهم ومصالح عشرات الملايين من العمال والفلاحين يضحى بها من اجل ارباح حفنة الاغنياء

وبم يردّ اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة على هذا الاستهزاء المسخط بالشعب ؟ لربما توجهوا الى العمال والفلاحين بنداء يقول ان ليس لكيرنسكي وزملائه بعد هذا من مكان غير السجن ؟

كلا وحق الرب فان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة بشخص «القسم الاقتصادي» **الذي** يخصهم قد اكتفوا باتخاذ القرار المتوعد الذى سبق وذكرناه وهم يصرحون في هذا القرار ان رفع اسعار الخبز من قبل حكومة كيرنسكي انما هو «تدبير **مهلك** ، يسدد **ضربة قوية للغاية** سواء إلى قضية التموين ام الى عموم حياة البلد الاقتصادية» وان هذه التدابير المهلكة قد طبقت «**بانتهاك**» القانون صراحة ! !

هذه هي نتائج سياسة التوافق سياسة مغازلة كيرنسكي والرغبة في «الاشفاق» عليه !

الحكومة تنتهك القانون باتخاذها ارضاء للاغنياء والملاكين العقاريين والرأسماليين تدبيراً **يهلك** كل قضية الرقابة والتموين واصلاح امور المالية المشوشة الى اقصى حد ولكن الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة يواصلون التحدث عن الاتفاق مع الاوساط التجارية والصناعية يواصلون المضي الى الاجتماعات مع تيريشينكو والاشفاق على كيرنسكي ويكتفون بقرار احتجاج على الورق تدعه الحكومة بكل هدوء واطمئنان ينام في الادراج

هنا بالذات تتكشف بجلاء خاص الحقيقة القائلة ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة قد خانوا الشعب والثورة وان البلاشفة هم الذين يصبحون زعماء الجماهير حقاً وفعلاً **وحتى** زعماء جماهير الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة

لأن ظفر البروليتاريا وعلى رأسها حزب البلاشفة بالسلطة هو وحده على وجه الضبط القادر على وضع حد للوقاحات التي يقترفها كيرنسكي وشركاه **وبعث** ذلك العمل الذي تقوم به المنظمات الديموقراطية في مضمار المأكولات والتموين الخ. والذي **يحبطه** كيرنسكي وحكومته

ان البلاشفة يبرزون – وهذا ما يتبدى بأكمل الجلاء من المثال المضروب – بوصفهم ممثلي مصالح الشعب **كله** مصالح تأمين

قضية المأكولات والتموين مصالح تلبية حاجات العمال **والفلاحين** الحيوية الملحة خلافاً للسياسة المتذبذبة غير الحازمة الخائنة حقاً وفعلاً التي يسلكها الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة والتي ساقت البلاد الى عار كرفع اسعار الخبز هذا

الافلاس المالي والتدابير ضده

ان لمسألة رفع اسعار الخبز الثابتة جانباً آخر ايضاً فان هذا الرفع يعني زيادة جديدة عشوائية في اصدار النقود الورقية وخطوة جديدة الى امام في مجرى تفاقم الغلاء وتفاقم تشوش المالية واقتراب الافلاس المالي ان الجميع يعترفون بان اصدار النقود الورقية هو اسوأ شكل للاستقراض القسري وبانه يسيء اشد ما يسيء ، الى وضع العمال على وجه الضبط افقر فئات السكان وبانه الشر الرئيسي في تشوش المالية

والى هذا التدبير على وجه الضبط تلجأ حكومة كيرنسكي التي يدعمها الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة

فلأجل النضال الجدي ضد التشوش المالي وضد الافلاس المالي المحتم لا سبيل غير سبيل القطيعة الثورية مع مصالح الرأسمال وتنظيم الرقابة الديموقراطية فعلاً اي «من اسفل» رقابة العمال والفلاحين الفقراء **على** الرأسماليين ، – وهو السبيل الذي يتحدث عنه كل عرضنا السابق

ان اصدار النقود الورقية الى ما لا حد له يشجع المضاربة ويتيح للرأسماليين ابتزاز الملايين بفضلها ويخلق مصاعب هائلة امام توسيع الانتاج ، الضروري واي ضرورة ، لأن غلاء المواد والآلات وخلافها يستفحل ويسير الى امام بقفزات فكيف نساعد القضية اذا كانت الثروات التي يكتسبها الاغنياء بالمضاربة ، موضع كتمان ؟

من الممكن فرض ضريبة الدخل وارفاقها بمعدلات تصاعدية وعالية جداً بالنسبة للمداخيل الكبيرة والكبيرة جداً ولقد فرضت حكومتنا هذه الضريبة اثر الحكومات الامبريالية الاخرى ولكن هذه الضريبة لا تزال الى حد كبير مجرد وهم وحرف ميت اولاً لأن قيمة النقود تهبط بصورة أسرع فأسرع على الدوام وثانياً لأن كتمان المداخيل يشتد بقدر ما يزداد شأن المضاربة كمصدر لها وبقدر ما تشتد حماية السر التجاري

ولكي تصبح الضريبة فعلية لا وهمية لا بد من رقابة فعلية رقابة لا تبقى حبراً على ورق والحال تستحيل الرقابة على الرأسماليين اذا ظلت رقابة دواوينية لأن الدواوينية نفسها مربوطة ومتشابكة مع البرجوازية بآلاف الخيوط ولهذا لا يتحقق الترتيب المالي في الدول الامبريالية الاوروبية الغربية سواء في الملكيات ام في الجمهوريات ، الا بثمن تطبيق «فريضة العمل العامة» التي تخلق للعمال **سجناً عسكرياً للاشغال الشاقة** او **عبودية عسكرية**

ان الرقابة الدواوينية الرجعية انما هي الوسيلة الوحيدة التى تعرفها الدول الامبريالية دون استثناء حتى الجمهوريتين الديموقراطيتين فرنسا واميركا من اجل القاء اعباء الحرب على البروليتاريا والجماهير الشغيلة

ان التناقض الاساسي في سياسة حكومتنا يتلخص على وجه الضبط في انه تتعين ممارسة الرقابة الدواوينية الرجعية – تحاشياً للشجار مع البرجوازية تحاشياً لهدم «الائتلاف» معها – ووصف هذه الرقابة بانها «ديموقراطية ثورية» ، وخداع الشعب لدى كل خطوة واثارة غضب وسخط الجماهير التي اطاحت بالقيصرية للتو

هذا مع ان تدابير ديموقراطية ثورية تحفز الطبقتين المظلومتين على وجه التدقيق العمال والفلاحين الجماهير على وجه التدقيق ، على الانضمام الى اتحادات ، من شأنها ان تفسح في المجال

لبسط رقابة اكثر فعالية **على الاغنياء** وللنضال بأكبر النجاح ضد كتمان المداخيل

ويحاولون تشجيع تداول الشيكات من اجل النضال ضد الافراط في اصدار النقود الورقية ان هذا التدبير لا يتسم باي اهمية بالنسبة للفقراء ، لأن الفقراء يعيشون على كل حال من يوم الى يوم ولأنهم ينجزون على كل حال في الاسبوع «دورتهم الاقتصادية» معيدين الى الرأسماليين تلك الدراهم الزهيدة التي توفقوا في كسبها اما الاغنياء فان تداول الشيكات من شأنه ان يتسم بأهمية هائلة بالنسبة لهم وان يتيح للدولة وخاصة بالارتباط مع تدابير كتأميم المصارف والغاء السر التجاري ان **تراقب فعلاً** مداخيل الرأسماليين وتفرض عليها الضريبة فعلاً وان «تشيع الديموقراطية» فعلاً في النظام المالي (وترتبه في الوقت نفسه)

ولكن العقبة هنا انما هي على وجه الضبط الخوف من انتهاك امتيازات البرجوازية ومن فسخ «الائتلاف» معها فبدون تدابير ثورية حقاً دون الاكراه الجدي الصارم لن يخضع الرأسماليون لاي رقابة ولن يكشفوا ميزانياتهم ولن يضعوا ما تراكم لديهم من الاوراق المالية «تحت رقابة» الدولة الديموقراطية

وبوسع العمال والفلاحين المتحدين في اتحادات اذا ما أمموا المصارف واقروا تداول الشيكات بوصفه امراً الزامياً على جميع الاغنياء بموجب القانون والغوا السر التجاري وقرروا مصادرة الممتلكات جزاء كتمان المداخيل الخ. ان يجعلوا بسهولة خارقة الرقابة رقابة فعالة وشاملة على السواء رقابة على الاغنياء بالضبط رقابة **تعيد الى الخزينة** النقود الورقية التي تصدرها **من اولئك** الذين يملكون هذه النقود ، **من اولئك** الذين يخفونها

ولهذا الغرض تنبغي الديكتاتورية الثورية للديموقراطية برئاسة البروليتاريا الثورية ، اي انه ينبغي لهذا الغرض ان تصبح

الديموقراطية ثورية **فعلاً** وهنا بيت القصيد وهذا بالذات ما لا يريده اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة ، الذين يخدعون الشعب **براية** «الديموقراطية الثورية» ويدعمون في الواقع السياسة الدواوينية الرجعية سياسة البرجوازية التي تسترشد على الدوام **بالقاعدة القائلة** «après nous le déluge» – ليكن من بعدنا الطوفان

لقد بلغ بنا الامر الى حد اننا لا نلاحظ عادة الى اي درجة عميقة انغرست فينا العادات المنافية للديموقراطية والاوهام بصدد «قدسية» الملكية البرجوازية فعندما ينشر مهندس او صاحب مصرف مداخيل العامل ونفقاته ، ومعلومات عن اجرته وانتاجية عمله يعتبر هذا امراً قانونياً للغاية وعادلاً وان احداً لا يفكر في اعتبار هذا تطاولاً على «حياة» العامل «الشخصية» ، و«تحرياً او وشاية» من جانب المهندس فان المجتمع البرجوازي يعتبر عمل العمال المأجورين واجورهم بمثابة كتاب **له** مفتوح من حق كل برجوازي ان يلقي نظرة عليه في اي وقت كان وان يشهر في اي وقت كان بهذا «البذخ» او ذاك من العامل بـ«كسله» ذاك المزعوم الخ.

طيب اما الرقابة المقابلة ؟ وماذا اذا دعت الدولة **الديموقراطية** اتحادات المستخدمين وموظفي المكاتب **والخدم** الى التثبت من مداخيل الرأسماليين ونفقاتهم الى نشر المعطيات عن ذلك ، الى معاونة الحكومة في النضال ضد كتمان المداخيل ؟

فأي عواء وحشي تطلقه البرجوازية في هذه الحال ضد «التحري» ضد «الوشايات» عندما يراقب «السادة» الخدم ويراقب الرأسماليون العمال يعتبر هذا من سياق الامور **ولا** تعتبر حياة الشغيل والمستثمر الشخصية ذات حرمة ومن حق البرجوازية ان تطالب كل «عبد مأجور» بتقديم الحساب ، وان تعرض في اي وقت كان على الملأ مداخيله ونفقاته اما محاولة المظلومين

مراقبة الظالم وكشف مداخيله ونفقاته **هو** وتبيان بذخه **هو** وان على الاقل في زمن الحرب اذ يؤدي هذا البذخ الى المجاعة الحقيقية والى هلاك الجيوش على الجبهة ، – فكلا والف كلا فان البرجوازية لن تجيز «التحري» و«الوشايات»

ان المسألة تنحصر في الشيء نفسه ان سيطرة البرجوازيـة **لا تأتلف** مع الديموقراطية الحقيقية الثورية حقاً وفي القرن العشرين يستحيل على المرء في بلد رأسمالي ان يكون ديموقراطياً ثورياً **اذا كان يخاف** السير نحو الاشتراكية

هل يمكن السير الى امام مع الخوف من السير نحو الاشتراكية ؟

من الممكن ان يثير بسهولـة ما عرضناه آنفاً عند القارئ المربى بافكار الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الانتهازية الدارجة الاعتراض التالي اغلبية التدابير الموصوفة هنا غير ديموقراطية من حيث جوهر الامر بل هي **فعلاً** تدابير اشتراكية !

هذا الاعتراض الدارج العادي (بهـــذا الشكل او ذاك) في الصحافة البرجوازية وصحافة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفـة انما هو دفاع رجعي عن الرأسمالية المتأخرة دفاع مجلبب بجلباب الستروفية (٨٦) يقال اننا لم ننضج من اجل الاشتراكية وانـه من سابق الاوان «ادخال» الاشتراكية وان ثورتنا برجوازيـــة ولهذا يجب ان نكون اقناناً للبرجوازية (مع ان ثوريي فرنســـا البرجوازيين العظام جعلوا ثورتهم منذ ١٢٥ سنة ثورة عظيمـة عن طريق **الارهاب** ضد جميـــع الظالمين ، الاقطاعيون منهـــم والرأسماليون !) .

ان الماركسيين الارديآء الذين يخدمون البرجوازيـــة والذين انضم اليهم الاشتراكيون-الثوريون ايضاً والذين يحاكمون على هذا النحو لا يدركـــون (اذا بحثنا في أسس رأيهم النظريـــة) ما هو الامبريالية ؟ ما هي الاحتكارات الرأسمالية ؟ ما هي الدولة ؟ ما هي الديموقراطية الثورية ؟ لان من يفهم هذا لا بدّ له ان يعترف بانه يستحيل السير الى امام دون السير نحو الاشتراكية

عن الامبريالية يتحدث الجميع ولكن الامبريالية ليست غير الرأسمالية الاحتكارية

اما ان الرأسمالية في روسيا ايضاً أمست احتكارية فهذا ما يشهد عليه بجلاء كاف «برودوغول» و«برودوميت» وسنديكا السكر وما أشبه وسنديكا السكر هذا عينه يبين لنا بوضـــوح تحـــول الرأسمالية الاحتكارية الى رأسمالية الدولة الاحتكارية

وما هي الدولة ؟ انها منظمة الطبقة السائدة – مثــــلاً ، في المانيا ، منظمة اليونكر (٨٧) والرأسماليين ولهذا فان ما يسميه البليخانوفيون الالمان (شيدمان ولنتش وغيرهما) «بالاشتراكيـــة الحربية» هو في الواقع رأسمالية الدولة الاحتكارية الحربية او بتعبير ابسط واوضح سجن اشغال شاقة عسكري للعمال وحمايـــة عسكرية لارباح الرأسماليين

طيب جربوا ان تضعوا **مكان** الدولة الرأسمالية اليونكرية مكان الدولة الرأسماليـــة الاقطاعية دولة **ديموقراطية ثورية** اي دولة تهدم بطريقة ثورية **جميع** الامتيازات **اياً كانت** دولة لا تخشى من تطبيق أكمل الديموقراطية بطريقة ثورية ؟ تروا ان رأسماليـــة الدولة الاحتكارية ، في ظل دولة ديموقراطية ثورية فعلاً ، تعني حتماً وبلا مناص خطوة وخطوات نحو الاشتراكية !

لأنه اذا غدت المؤسسة الرأسمالية الضخمة جداً احتكاراً ، عنى هذا انها تقدم الخدمات للشعب بأسره . واذا غدت احتكار الدولة ،

عنى هذا ان الدولة (اي المنظمة المسلحة للسكان ، العمال والفلاحين بالدرجة الاولى في ظل الديموقراطية **الثورية**) تدير المؤسسة كلها – في مصلحة من ؟

– اما في مصلحة الاقطاعيين والرأسماليين وآنذاك لا يكون الحاصل امامنا دولة ديموقراطية ثورية بل دولة دواوينية رجعية جمهورية امبريالية ،

– واما في مصلحة الديموقراطية الثورية وآنذاك **يكون هذا على وجه الضبط خطوة نحو الاشتراكية**

لأن الاشتراكية ليست سوى اقرب خطوة الى الامام من احتكار رأسمالية الدولة او بتعبير آخر ان الاشتراكية ليست سوى احتكار رأسمالية الدولة الذي **تم توجيهه في صالح الشعب بأسره ولم يبق** بالتالي احتكاراً رأسمالياً

وهنا لا وسط ان السير الموضوعي للتطور لعلى نحو بحيث **يستحيل** السير الى الامام من **الاحتكارات** (والحرب ضاعفت عشر مرات عددها ودورها واهميتها) دون السير نحو الاشتراكية

اما ان يكون المرء ديموقراطياً ثورياً بالفعل وآنذاك لا يجوز الخوف من الخطوات نحو الاشتراكية

واما ان يخاف الخطوات نحو الاشتراكية ويشجبها على طريقة بليخانوف ودان وتشيرنوف بذرائع مفادها ان ثورتنا برجوازية وانه لا يجوز «ادخال» الاشتراكية وهلمجراً ،– وآنذاك ينزلق حتماً نحو كيرنسكي وميليوكوف ، وكورنيلوف ، اي يقمع بطريقة **دواوينية رجعية** المطامح «الديموقراطية الثورية» لدى جماهير العمال والفلاحين

ولا وسط

وهنا يكمن التناقض الاساسي في ثورتنا .

لا يمكن المراوحـة في التاريخ على العموم واثناء الحرب على الخصوص انما يجب السير اما الى امام واما الى الوراء ان السير الى امام في روسيـا القـرن العشرين التي ظفرت بالجمهوريـة والديموقراطيـة بطريقـة ثوريـة **يستحيل** دون **السير** نحو الاشتراكية ، دون القيام **بخطوات** نحوها (خطوات يشترطها ويحددها مستوى التكنيك والثقافة يستحيل «ادخال» المشروع الآلي الضخم في زراعة الفلاحين كما يستحيل الغاؤه في انتاج السكر)

ان الخوف من السير الى امام **يعني** السير الى الوراء الامر الذي ينصرف اليه بالضبط السادة كيرنسكي واضرابه لما فيـه اعجاب ميليوكوف وبليخانوف ومن لف لفهما ومع التيسير الاحمق من جانب تسيريتيلي وتشيرنوف وامثالهما

ان دياليكتيك التاريخ لعلى نحو بالضبط بحيث ان الحرب التي عجلت بصورة هائلة تحول الرأسمالية الاحتكارية الى رأسماليـة الدولة الاحتكارية ، قد قربت الانسانية **بالتالي** بصورة هائلـة من الاشتراكية

ان الحرب الامبريالية انما هي عشية الثورة الاشتراكيـة وهـذا ليس فقط لأن الحـرب تبعث بويلاتهـا الانتفاضـة البروليتارية ،- فان اي انتفاضة لن تخلق الاشتراكية اذا لم تنضج الاشتراكية اقتصادياً ،- بل لأن رأسمالية الدولة الاحتكارية انما هي الاعداد **المادي** الاكمل للاشتراكية انما هي **عتبتها** انما هي تلك الدرجة من سلّم التاريخ التي **لا يوجد** بينهـا (اي بين هذه الدرجة) وبين الدرجة المسماة بالاشتراكية **اي درجات وسطية**

* * *

ان اصحابنا الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة يتناولون مسألة الاشتراكية بصورة مذهبية جامدة من وجهة نظر المذهب الذي حفظوه عن ظهر قلب وفهموه فهماً سيئاً . وهم يصورون الاشتراكية

على انها شيء ما بعيد ومجهول على انها مستقبل غامض

والحال تطل الاشتراكية علينا الآن عبر جميع نوافذ الرأسمالية المعاصرة ، والاشتراكية ترتسم معالمها مباشرة ، **عملياً** ، من كل تدبير كبير يشكل خطوة الى امام على اساس هذه الرأسمالية الاحدث عهداً

فما هي فريضة العمل العامة ؟

انها خطوة الى الامام على اساس الرأسمالية الاحتكارية الاحدث عهداً ، خطوة الى ضبط الحياة الاقتصادية بكليتها ، حسب خطة عامة معينة خطوة نحو توفير عمل الشعب نحو درء تبديده بلا جدوى من قبل الرأسمالية

في المانيا يطبق اليونكر (الاقطاعيون) والرأسماليون فريضة العمل العامة التي تصبح آنذاك حتماً اشغالاً شاقة عسكرية بالنسبة للعمال

ولكن خذوا الاجراء ذاته وتأملوا اهميته في ظل دولة ديموقراطية ثورية فان فريضة العمل العامة التي تطبقها وتضبطها وتوجهها سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين **ليست بعد** الاشتراكية ، ولكنها **لم تبقَ** الرأسمالية انها **خطوة هائلة نحو** الاشتراكية خطوة يستحيل منها في حال بقاء الديموقراطية الكاملة السير الى الوراء نحو الرأسمالية دون اعمال عنف لا سابق لها بحق الجماهير

الحرب والنضال ضد الخراب

ان مسألة تدابير النضال ضد الكارثة الزاحفة تقودنا الى تسليط النور على مسألة اخرى في غاية الاهمية هي مسألة الصلة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية او بتعبير آخر : مسألة

العلاقة بين الحرب الاغتصابية ، الامبريالية والحرب الثورية البروليتارية بين الحرب الاجرامية اللصوصية والحرب الديموقراطية العادية

ان جميع التدابير التي وصفناها آنفاً للنضال ضد الكارثة من شأنها ان تعزز لدرجة هائلة كما سبق واشرنا قدرة البلد الدفاعية او بتعبير آخر بأسه الحربي هذا من جهة ومن جهة اخرى يستحيل تطبيق هذه التدابير دون تحويل الحرب الاغتصابية الى حرب عادلة دون تحويل الحرب التي يخوضها الرأسماليون في مصلحة الرأسماليين الى حرب تخوضها البروليتاريا في مصلحة جميع الشغيلة والمستثمَرين

وبالفعل ان تأميم المصارف والسنديكات بالارتباط مع الغاء السر التجاري وبسط الرقابة العمالية على الرأسماليين لا يعني توفير عمل الشعب توفيراً هائلاً وحسب وامكانية توفير القوى والاموال وحسب بل يعني ايضاً تحسين وضع **الجماهير** الشغيلة من السكان اغلبية السكان ففي الحرب العصرية كما يعرف الجميع يتسم التنظيم الاقتصادي بالاهمية الحاسمة وفي روسيا من الحبوب والفحم والبترول والحديد ما يكفي ووضعنا في هذا المضمار احسن من وضع اي بلد كان من البلدان الاوروبية المتحاربة والحال اذا ناضلت روسيا ضد الخراب بالوسائل المذكورة آنفاً واطلقت مبادرة الجماهير في هذا النضال وحسنت وضع الجماهير واممت المصارف والسنديكات استطاعت ان تستغل ثورتها وديموقراطيتها من اجل رفع البلد كله الى درجة اعلى بما لا يقاس من التنظيم الاقتصادي

ولو ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة بدلاً من «الائتلاف» مع البرجوازية التي تكبح جميع اجراءات الرقابة وتخرب الانتاج ، حققوا في نيسان (ابريل) انتقال السلطة الى السوفييتات

ووجهوا قواهم لا للعب بلعبة «النط بالدور على المناصب الوزارية» ، لا للمكوث بطريقة دواوينيــــة الى جانب الكاديت في مناصب الوزراء ونواب الوزراء ومـــا أشبـــه وهلمجراً بل لقيادة العمال والفلاحين في رقابتهم **على** الرأسماليين ، **في حربهم ضد** الرأسماليين لكانت روسيا الآن بلداً في ذروة التحول الاقتصادي بلداً الارض فيه في حوزة الفلاحين والمصارف مؤممة ، اي لكانت **اعلى بهذا القدر** (وهذا ما يشكل قواعد اقتصادية ذات اهمية قصوى للحياة العصرية) من جميع البلدان الرأسمالية الاخرى

ان القدرة الدفاعية ان البأس العسكري في بلد مصارفـــه مؤممة **يفوق** بأس بلد مصارفه لا تزال في الايدي الخاصة ان البأس العسكري في بلد فلاحي ارضه في ايدي اللجان الفلاحية **يفوق** بأس بلد ارضه ملك الاقطاعيين

ويستشهدون على الدوام بما ابداه الفرنسيون من وطنيـــة وبطولة وبما اجترحوه من عجائب البسالة الحربية في عامي ١٧٩٢– ١٧٩٣ ولكنهم ينسون الظروف الماديـــة اي الاقتصاديـــة والتاريخية التي جعلت وحدهـا هذه العجائب امراً ممكنـــاً ان القضاء الثوري حقاً على الاقطاعية التي ولي زمنها وانتقال البلد كله الى اسلوب انتاج اعلى الى ملكية الارض ملكية فلاحية حرة مع العلم ان هذا جرى بسرعة ديموقراطية ثورية حقاً وحزم ديموقراطي ثوري حقاً وعزيمة ديموقراطيـــة ثوريـــة حقاً وتفان ديموقراطي ثوري حقاً – ان كل هذه هي الظروف المادية الاقتصاديـــة التي انقذت فرنسا بسرعة «عجيبـــة» اذ **حولت وجددت** اساسهـــا الاقتصادي

ان مثال فرنسا يدلنا على امر واحد وواحد فقط لكي نجعل روسيا قادرة على الدفاع لكي نتوصل فيها ايضاً الى «عجائب» من البطولة الجماهيرية ، يجب تكنيس القديم كله بصرامة «يعقوبية» (٨٨)

وتجديد وتحويل روسيا **اقتصادياً** والحال يستحيل فعل هذا في القرن العشرين بمجرد تكنيس القيصرية (فمنذ ١٢٥ سنة لم تكتف فرنسا بهذا) بل انه يستحيل فعل هذا بمجرد القضاء قضاء ثورياً على الملكية الاقطاعية للارض (وحتى هذا لم نفعله لأن الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة خانوا الفلاحين !) بمجرد نقل الارض الى الفلاحين لأننا نعيش في القرن العشرين ولأن السيادة على الارض **دون السيادة على المصارف** عاجزة عن تحقيق التحويل والتجديد في حياة الشعب

ان تجديد فرنسا المادي الانتاجي في اواخر القرن الثامن عشر كان مرتبطاً بالتجديد السياسي والروحي بديكتاتورية الديموقراطية الثورية والبروليتاريا الثورية (التي لم تنعزل الديموقراطية عنها والتي كانت **لا** تزال مندمجة فيها او يكاد) بحرب لا هوادة فيها تشن على كل ما هو رجعي كان الشعب بأسره ، ولا سيما **الجماهير** اي الطبقات **المظلومة** مفعماً كلياً بحماسة ثورية لا حدّ لها وكان **الجميع** يعتبرون الحرب حرباً عادلة دفاعية وقد **كانت بالفعل** كذلك كانت فرنسا الثورية تدافع عن نفسها دون اوروبا الملكية الرجعية وليس في عامي ١٧٩٢-١٧٩٣ ، بل بعد سنوات عديدة **بعد** انتصار الرجعية داخل البلد حولت ديكتاتورية نابليون المعادية للثورة الحروب من جانب فرنسا من حروب دفاعية الى حروب فتوحات

وفي روسيا ؟ اننا لا نزال نخوض الحرب الامبريالية ، في مصلحة الرأسماليين بالتحالف مع الامبرياليين ووفقاً للمعاهدات السرية التي عقدها **القيصر** مع رأسماليي بريطانيا وخلافهم ووعد فيها الرأسماليين الروس بنهب البلدان الاخرى وبالقسطنطينية ولفوف وارمينيا ، الخ ..

ان الحرب تبقى حرباً غير عادلة حرباً رجعية حرباً اغتصابية من جانب روسيا طالما لم تعرض صلحاً عادلاً ولم تقطع صلتها بالامبريالية ان طابع الحرب الاجتماعي ومغزاها الحقيقي لا يتحددان بالمكان الذي تقف فيه عساكر الاعداء (كما يظن الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة الذين انحطوا الى سطحية الفلاح الجاهل) ان هذا الطابع يتحدد بما يلي **اي سياسة** تواصلها الحرب («الحرب هي مواصلة للسياسة») **اي طبقة** ولأي اهداف تخوض الحرب

من المستحيل الامل في حماسة الجماهير المجرورة الى حرب لصوصية بحكم المعاهدات السرية ان الطبقة الطليعية في روسيا الثورية البروليتاريا تدرك بوضوح متزايد ابداً اجرامية الحرب ، والبرجوازية لم تستطع ان تغير اقتناع الجماهير بذلك بل بالعكس فان ادراك اجرامية الحرب يتعاظم ان بروليتاريا **العاصمتين** اصبحت في روسيا اممية نهائياً

فكيف يمكن اذن القول هنا بحماسة الجماهير من اجل الحرب !

ان امراً يرتبط بالآخر ارتباطاً لا انفصام لعراه السياسة الداخلية بالسياسة الخارجية ومن المستحيل جعل البلد قادراً على الدفاع دون اعظم آيات البطولة يضربها الشعب في تحقيق التحولات الاقتصادية الكبيرة بجرأة وحزم ومن المستحيل استثارة البطولة في الجماهير دون القطيعة مع الامبريالية ، دون عرض صلح ديموقراطي على جميع الشعوب دون تحويل الحرب عن هذا السبيل من حرب اغتصابية لصوصية اجرامية الى حرب عادلة دفاعية ثورية

القطيعة التامة النهائية بلا تحفظ مع الرأسماليين سواء أفي حقل السياسة الداخلية ام في حقل السياسة الخارجية هي وحدها التي تستطيع ان تنقذ ثورتنا وبلدنا الذي تضغط عليه كماشة الامبريالية الحديدية .

الديموقراطية الثورية والبروليتاريا الثورية

لكي تكون ديموقراطية روسيا المعاصرة ديموقراطية ثورية فعلاً ينبغي لها ان تسير بأوثق التحالف مع البروليتاريا وتدعم نضالها بوصفها الطبقة الوحيدة الثورية الى النهاية

هذا هو الاستنتاج الذي يقود اليه تحليل قضية وسائل النضال ضد الكارثة المحتمة المنقطعة النظير

لقد خلقت الحرب ازمة على درجة من الاستشراء ، ووترت قوى الشعب المادية والمعنوية توتيراً ، وسددت من الضربات الى التنظيم الاجتماعي العصري بكليته بحيث ان الانسانية وجدت نفسها امام امرين لا ثالث لهما اما الهلاك واما تسليم مصيرها للطبقة الاكثر ثورية من اجل الانتقال بأقصى السرعة والحزم الى اسلوب انتاج اعلى

وبحكم جملة من الاسباب التاريخية – تأخر روسيا اكثر من غيرها المصاعب الخاصة الناجمة عن الحرب بالنسبة لها تعفن القيصرية منتهى التعفن حيوية تقاليد عام ١٩٠٥ حيوية خارقة – انفجرت الثورة في روسيا قبل سائر البلدان وبفعل الثورة ادركت روسيا في بضعة اشهر ، من حيث نظامها **السياسي** ، البلدان الطليعية

ولكن هذا قليل فالحرب لا تعرف الشفقة ، وهي تطرح المسألة بحدة لا هوادة فيها اما الهلاك واما ادراك البلدان الطليعية وتجاوزها في **الميدان الاقتصادي** ايضاً

وهذا امر ممكن لأننا نرى امامنا تجربة جاهزة هي تجربة عدد كبير من البلدان الطليعية ونتائج جاهزة هي نتائج تكنيكها وثقافتها واننا نلقى التأييد المعنوي من الاحتجاج المتنامي في اوروبا على الحرب وجو الثورة العمالية العالمية المتصاعدة والحرية الديموقراطية الثورية النادرة ندرة خارقة ابان الحرب

الامبريالية تنشطنا وتحفزنا على السير الى امام

الهلاك ام الانطلاق بأقصى السرعة الى امام هكذا طرح التاريخ المسألة

ان موقف البروليتاريا من الفلاحين في هذا الظرف يؤكد مع اجراء التغيير المناسب الموضوعة البلشفية القديمة القائلة بانتزاع الفلاحين من نفوذ البرجوازية وفي هذا فقط ضمانة انقاذ الثورة

والحال ان الفلاحين انما هم اكثر ممثلي كل الجمهور البرجوازي الصغير عدداً

اما اصحابنا الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة فقد اخذوا على انفسهم امر الاضطلاع بدور رجعي مفاده ابقاء الفلاحين تحت نفوذ البرجوازية جر الفلاحين الى الائتلاف مع البرجوازية لا مع البروليتاريا

الا ان تجربة الثورة تعلم الجماهير بسرعة وسياسة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الرجعية تمنى بالافلاس فقد هُزِموا في سوفييتي العاصمتين (٨٩) وفي هذين الحزبين الديموقراطيين للبرجوازية الصغيرة تنمو المعارضة «اليسارية» وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ اعطى المجلس العام الذي عقده في بتروغراد الاشتراكيون-الثوريون أغلبية الثلثين للاشتراكيين-الثوريين **اليساريين** الذين يميلون الى التحالف مع البروليتاريا ويرفضون التحالف (الائتلاف) مع البرجوازية

ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة يرددون التضاد المفضل لدى البرجوازية البرجوازية والديموقراطية ولكن هذا التضاد اخرق من حيث جوهر الامر كما هي عليه مقارنة المكاييل بالاذرع

هناك برجوازية ديموقراطية وهناك ديموقراطية برجوازية ان الجهل المطبق سواء في التاريخ ام في الاقتصاد السياسي هو وحده القادر على انكار هذا .

وهذا التضاد غير الصحيح احتاجه الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة لكي **يستروا** واقعاً لا مراء فيه هو وجود **البرجوازية الصغيرة** بين البرجوازية والبروليتاريا وهذه البرجوازية الصغيرة بحكم وضعها الطبقي الاقتصادي تتأرجح بصورة لا ندحة عنها بين البرجوازية والبروليتاريا

ان الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة يجرون البرجوازية الصغيرة الى التحالف مع البرجوازية وهنا كنه كل «ائتلافهم» ، كنه الوزارة الائتلافية كلها كنه كل سياسة كيرنسكي نصف الكاديتي النموذجي وفي نصف عام من الثورة ، منيت هذه السياسة بالافلاس التام

واذاً الكاديت يزعمون شامتين الثورة منيت بالافلاس الثورة **لم** تتغلب لا على الحرب ولا على الخراب

هذا غير صحيح **الكاديت والاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة** هم الذين منوا بالافلاس لأن هذه الكتلة (التحالف) حكمت روسيا نصف عام وفي نصف عام شددت الخراب وشوشت الوضع الحربي وصعبته

وبقدر ما يتكامل افلاس **تحالف** البرجوازية مع **الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة** ، **يتعلم** الشعب بمزيد من السرعة ويجد بمزيد من السهولة المخرج **الصحيح** تحالف الفلاحين الفقراء اي اغلبية الفلاحين مع البروليتاريا

١٠ – ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

كتب في ١٠ – ١٤ (٢٣ – ٢٧) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧
صدر في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ بكراس على حدة عن دار « بريبوي »

المجلد ٣٤
ص ص ١٥١ – ١٩٩

قضية من القضايا الجذرية في الثورة

لا ريب في ان قضية سلطة الدولة هي القضية الرئيسية الكبرى في كل ثورة فالامر التالي في يد اي طبقة تكون السلطة ، هو الذي يقرر كل شيء واذا كانت جريدة الحزب الحاكم الرئيسي في روسيا ، «ديلّو نارودا» قد شكت منذ وقت قريب (العدد ١٤٧) من ان مسألة الجمعية التأسيسية ومسألة الحبوب يلفهما النسيان سواء بسواء بسبب من المجادلات حول السلطة ، فقد كان ينبغي اجابة الاشتراكيين-الثوريين بما يلي اشكوا من انفسكم ذلك ان تذبذب تردد حزبكم **انتم** هو على وجه الضبط اكثر ما يتحمل الذنب سواء أعن ديمومة لعبة «النط بالدور على المناصب الوزارية» ام عن التأجيلات التي لا نهاية لها في عقد الجمعية التأسيسية ام عن تقويض الرأسماليين للتدابير المتخذة والمرسومة من اجل احتكار الحبوب ومن اجل تأمين البلد بالحبوب

ومن المستحيل تجنب مسألة السلطة وابعادها لان هذه هي بالضبط المسألة الاساسية التي تحدد **كل شيء** في تطور الثورة في سياستها الخارجية والداخلية اما ان ثورتنا قد «ضيعت عبثا» نصف عام على التأرجحات بصدد تنظيم السلطة فان هذا واقع لا جدال فيه وهذا الواقع اشترطته سياسة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة المتأرجحة . وسياسة هذين الحزبين حددها ، في آخر

تحليل وضع البرجوازية الصغيرة الطبقي ، وتقلقلها الاقتصادي في النضال بين الرأسمال والعمل

ان المسألـــة تنحصر كلها الآن في معرفـــة ما اذا كانت الديموقراطية البرجوازية الصغيرة قد تعلمت شيئاً ما ام لا خلال نصف السنة العظيم هذا الغني من حيث المضمون غنى خارقاً فاذا كان لا هلكت الثورة ولن يستطيع انقاذها غير انتفاضة ظافرة تقوم بها البروليتاريا واذا كان نعم ، تعين البدء فوراً بانشاء سلطة ثابتة لا تتأرجح ان سلطة ثابتة ابان الثورة الشعبية اي ثورة استنهضت الجماهير اغلبية العمال والفلاحين الى الحياة لا يمكن ان تكون غير سلطة تعتمد بكل جلاء وبلا تحفظ **على اغلبية** السكان وحتى الآن ، لا تزال سلطة الدولة في روسيا **عملياً** في ايدي **البرجوازية** التي تضطر فقط الى القيام بتنازلات جزئية (لكي تبدأ باسترجاعها في اليوم التالي بالذات) والى اغداق الوعود (لكي لا تفي بها) ، والى البحث عن شتى الوسائل لستر سيطرتها (لكي تخدع الشعب بظاهر «الائتلاف الشريف») وهكذا دواليك وهلم جراً في الاقوال حكومة شعبية ، ديموقراطية ، ثورية في الافعال ، حكومة معادية للشعب ، معادية للديموقراطية ، معادية للثورة ، برجوازية ذلك هو التناقض الذي بقي حتى الآن وكان مصدر تذبذب السلطة وتقلقلهـــا التام مصدر كل لعبـــة «النط بالدور على المناصب الوزاريـــة» التي انصرف اليهـــا السادة الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة بتلك الحمية المؤسفة (بالنسبة للشعب)

اما حل السوفييتات وموتها بلا مجد واما كل السلطـــة للسوفييتات هذا ما قلته امام مؤتمر سوفييتات عامة روسيا في مستهل حزيران (يونيو) ١٩١٧ (٩٠) وتاريخ تموز وآب (يوليو واغسطس) أكد صحة هذه الكلمات بقوة الاقناع التام ان سلطة السوفييتات هي وحدها التي تستطيع ان تكون سلطة ثابتة تعتمد

بكل جلاء على اغلبية الشعب مهما كذب خدم البرجوازيـــة الاذلاء بوتريسوف وبليخانوف ومن لف لفهما الذين يصفون تسليـــم السلطة فعلاً الى اقلية ضئيلة من الشعب الى البرجوازية الى المستثمِرين بانه «توسيع لقاعدة» السلطة

ان السلطة السوفييتية هي وحدها التي تستطيع ان تكون ثابتة وهي وحدها تستحيل الاطاحة بها حتى في اشـــد الاوقات عصفاً في اشد الثورات عصفاً ان سلطة كهذه هي وحدها التي تستطيع ان تؤمن تطور الثورة باستمرار وعلى نطاق واسع ، والصراع السلمي بين الاحزاب في داخل السوفييتات وطالما لم تُنشأ سلطة كهذه فلا مناص من انعدام الحزم من التقلقل ، من التأرجحات من «ازمات السلطة» التي لا نهاية لها ، من هذه المهزلة التي لا خاتمة لها مهزلة النط بالدور على المناصب الوزارية من الانفجارات يميناً وشمالاً على السواء

ولكن الشعار القائل «السلطة للسوفييتات» يُفهم في احيان كثيرة جداً ان لم يكن في اغلبية الاحيان ، فهما غير صحيح اطلاقاً بمعنى «الوزارة من احزاب الاغلبية السوفييتيـة» وهذا الرأي الفادح الخطأ نود لو نتناوله بمزيد من التفصيل

«الوزارة من احزاب الاغلبية السوفييتيـة» هذا يعني تغير اشخاص الوزراء مع عدم المس بجهاز السلطة الحكومية القديم كله ، وهو جهاز دواويني بكليته غير ديموقراطي بكليته عاجز عن اجراء الاصلاحات الجديـــة التي ترد حتى في برامـــج الاشتراكيين الثوريين والمناشفة

«السلطة للسوفييتات» ، هذا يعني تحويل جهاز الدولة القديم كله بصورة جذرية هذا الجهاز الدواويني الذي يكبح كل ما هو ديموقراطي يعني ازالة هذا الجهاز والاستعاضة عنه بجهاز جديد ، شعبي ، اي بجهاز السوفييتات الديموقراطي حقاً ،اي جهاز اغلبية

الشعب المنظمة والمسلحة ،- العمال والجنود والفلاحين يعني منح اغلبية الشعب المبادرة والاستقلالية لا في انتخاب النواب وحسب ، بل ايضاً في تصريف شؤون الدولة ، وفي تحقيق الاصلاحات والتحويلات

ولكي نجعل هذا الفرق اوضح وأجلى نذكر باعتراف قيم ادلت به منذ بعض الوقت جريدة الحزب الحاكم حزب الاشتراكيين- الثوريين ، «ديلو نارودا» فقد كتبت تقول حتى في تلك الوزارات التي أعطيت للوزراء الاشتراكيين (كتب هذا في زمن الائتلاف السيئ الذكر مع الكاديت عندما كان الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة وزراء) حتى في هذه الوزارات بقي جهاز الادارة كله الجهاز القديم ، وهو يعرقل العمل كله

وهذا مفهوم فان كل تاريخ البلدان البرجوازية والبرلمانية ، وكذلك البلدان البرجوازية الدستورية الى حد ملحوظ يثبت ان تبديل الوزراء امر غير ذي شأن لان عمل الادارة الفعلي يتركز في ايدي جيش لجب من الموظفين والحال ان هذا الجيش مفعم كلياً بروح معاداة الديموقراطية ومرتبط بآلاف وملايين الخطوط بالملاكين العقاريين والبرجوازية وتابع لهم بشتى الصور والاشكال وهذا الجيش يحيط به جو العلاقات البرجوازية ولا يتنفس الا من هوائه ، وقد جمد وتحجر وتخدر ، وليس في مقدوره ان يتفلت من هذا الجو ، ولا يستطيع ان يفكر ويشعر ويعمل الا على الطريقة القديمة هذا الجيش مقيد بعلاقات الخضوع الدواويني بامتيازات معينة ملازمة لخدمة «الدولة» بينا الصفوف العليا من هذا الجيش مستعبدة كلياً للرأسمال المالي بواسطة الاسهم والمصارف وهي لدرجة معينة عميلة للرأسمال المالي ووسيطة لمصالحه ومروجة بنفوذه .

ان محاولة اجراء تحويلات كالغاء الملكية الاقطاعية للارض دون تعويض او كاحتكار الحبوب ، وخلافهما ، بواسطة جهاز الدولة **هذا** انما هو اعظم وهم اعظم خداع للنفس وخداع للشعب ان هذا الجهاز **يستطيع** ان يخدم البرجوازية الجمهورية وذلك بانشاء جمهورية بشكل «ملكية بلا ملك» على غرار الجمهورية الثالثة في فرنسا (٩١) ، ولكن جهاز دولة كهذا عاجز كلياً عن اجراء الاصلاحات التي تبتر من حقوق الرأسمال ، حقوق «الملكية الخاصة المقدسة» او تحد منها جدياً ناهيك عن اجراء الاصلاحات التي تقضي على هذه الحقوق ولهذا ينجم دائماً في ظل شتى الوزارات «الائتلافية» التي يشترك فيها «الاشتراكيون» ان هؤلاء الاشتراكيين حتى في حال استقامة البعض منهم اكمل الاستقامة يصبحون في الواقع بمثابة زينة فارغة او بمثابة ستار للحكومة البرجوازية بمثابة مانعة لصواعق غضب الشعب على هذه الحكومة بمثابة اداة لخداع الجماهير من قبل هذه الحكومة هكذا كان حال لويس بلان عام ١٨٤٨ وهكذا كان الحال حتى الآن عشرات المرات في بريطانيا وفرنسا لدن اشتراك الاشتراكيين في الوزارة وهكذا كان حال تشيرنوف وتسيريتيلي واضرابهما في عام ١٩١٧ وهكذا كان وسيكون ما دام النظام البرجوازي قائماً وما دام جهاز الدولة القديم البرجوازي الدواويني هو هو

ولذا كانت سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ذات قيمة خاصة لانها على وجه التدقيق **نموذج** جديد لجهاز الدولة اعلى بما لا يقاس اوفر ديموقراطية بما لا يقارن ولقد فعل الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة كل شيء كل ما يمكن وكل ما لا يمكن لكي يحولوا السوفييتات (وخاصة سوفييت بتروغراد وسوفييت عامة روسيا اي اللجنة التنفيذية المركزية) الى محافل للثرثرة الفارغة ، تنصرف تحت ستار «الرقابة» الى اتخاذ قرارات

وتمنيات عاجزة تضعهـا الحكومـة في الادراج بألطف وانعـم الابتسامات ولكن ما ان هب «نسيم» الفتنة الكورنيلوفية «الطري» الذي بشر بعاصفة قوية حتى تطاير كل ما هو عفن في السوفييتات لفترة من الزمن بينا بدأت مبادرة الجماهير الثورية تتجلى كشيء جليل ، جبار ، يستحيل قهره

فليتعلم من هذا المثال التاريخي جميـع قليلي الايمان ليخجل ذلك الذي يقول «ليس لدينا جهاز نستعيض به عن الجهاز القديم الذي يميل حتماً الى الدفاع عن البرجوازية» لان هذا الجهاز **موجود** انه السوفييتات بالذات فلا تخافـوا مبادرة الجماهير واستقلاليتها واركنوا الى المنظمات الثورية للجماهير تروا في **جميع** ميادين حياة الدولة قوة العمال والفلاحين نفسها وعظمتهـم نفسها ومنعتهم نفسها التي ابدوها في اتحادهم وهبتهم على الفتنة الكورنيلوفية

ان عدم الثقة بالجماهير ، والخوف من مبادرتها ، والخوف من استقلاليتها الرجفان امام عزيمتها الثورية بدلاً من مساندتها بتفان في جميع الميادين هذه هي الخطيئة التي اشد ما اقترفها زعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة وهنا واحد من اعمق جذور ترددهم وتذبذبهم ومحاولاتهم التي لا نهاية لها والعقيمة للغاية من اجل صب النبيذ الجديد في القرب القديمـة ، قرب جهاز الدولـة الدواويني القديم

خذوا قصة اشاعة الديموقراطية في الجيش ابان الثورة الروسية عام ١٩١٧ وقصـة وزارة تشيرنوف ، وقصـة «سلطنـة» بالتشينسكي وقصة استقالة بيشيخونوف تروا في كل خطوة اوضح التأكيد لما قيل اعلاه فبدون الثقة التامة بمنظمات الجنود المنتخبة ، بدون تطبيق مبدأ انتخاب القادة من قبل الجنود تطبيقاً تاماً ، كان الحاصل ان كورنيلوف وكاليدين ومن لف لفهما والضباط

المعادين للثورة ظهروا على رأس الجيش هذا واقع وان من لا يريد ان يغمض عينيه قصداً وعمداً لا يمكنه ألا يرى ان حكومة كيرنسكي **تبقي** كل شيء **على قدمه بعد فتنة كورنيلوف** ، انها **تبعث بالفعل الكورنيلوفية** فان تعيين الكسييف و«الصلــح» مــع كليمبوفسكي وغاغارين وباغراتيون واضرابهـم من الكورنيلوفيين ، والرخاوة في معاملة كورنيلوف وكاليدين كل هذا يبين بوضوح ما بعده وضوح ان كيرنسكي يبعث بالفعل الكورنيلوفية

لا وسط ولقد بينت التجربة ان لا وسط فاما كل السلطة للسوفييتات واشاعة الديموقراطية على اكمل وجه في الجيش واما الكورنيلوفية

وقصة وزارة تشيرنوف ؟ أولم تثبت ان كل خطوة جدية نوعاً من اجل تلبية حاجات الفلاحين فعلاً كل خطوة تنم عن الثقة بهم وبمنظماتهم الجماهيرية وباعمالهم الجماهيرية قد استثارت اعظم الحماسة في صفوف الفلاحين جميعهم اما تشيرنوف ، فقد تأتى له ان «يساوم» و«يساوم» خلال اربعة اشهر تقريبــاً مع الكاديت والموظفين الذين اضطروه بمماطلات ومكائد لا نهايــة لها الى الاستقالة في آخر الامر دون ان يفعل شيئــاً وفي هذه الاشهر الاربعة ولمدة هذه الاشهر الاربعة «كسب» الاقطاعيون والرأسماليون «اللعبة» وذادوا عن ملكية الارض الاقطاعية وأجلوا عقد الجمعية التأسيسية بل انهم بدأوا يقومون بجملة من اعمال القمــع ضد اللجان الزراعية (٩٢)

لا وسط ولقد بينت التجربة ان لا وسط فإما كل السلطة للسوفييتات سواء في المركز ام في الاقاليم وكل الارض للفلاحين **على الفور** الى ان تتخذ الجمعية التأسيسية قراراً واما ان يكبح الاقطاعيون والرأسماليون كل شيء ، ويبعثوا السلطة الاقطاعية ،

ويدفعوا الفلاحين الى الاستياء والغضب ويسيروا بالامور الى حد نشوب انتفاضة فلاحية في اقصى الضراوة

والقصة نفسها تماماً فيما يتعلق باحباط الرأسماليين (بمساعدة بالتشينسكي) لكل رقابة جدية نوعاً على الانتاج وباحباط التجار لاحتكار الحبوب ولبداية توزيع الخبز والمواد الغذائية توزيعاً ديموقراطياً مضبوطاً من قبل بيشيخونوف

ان القضية في روسيا الان لا تتلخص اطلاقاً في اختراع «اصلاحات جديدة» ، في رسم «المخططات» لتحويلات ما «شاملة» تماماً كلا ابداً هكذا يصور الامر - بصورة بينة الكذب - الرأسماليون ، والبوتريسوفيون والبليخانوفيون الذين يزعقون ضد «فرض الاشتراكية» ، ضد «ديكتاتورية البروليتاريا» أما الوضع في روسيا فعلاً فهو على نحو بحيث ان الاعباء المصائب المنقطعة النظير والناجمة عن الحرب وخطر الخراب والجوع الارهب الذي لم يسمع بمثله من قبل ، هي التي اوحت من تلقاء نفسها بالمخرج ، ورسمت من تلقاء نفسها ولم ترسم وحسب ، بل قدمت كذلك ، من باب الاصلاحات والتحويلات التي لا تقبل تأجيلاً الاصلاحات والتحويلات التالية احتكار الحبوب ، الرقابة على الانتاج والتوزيع الحد من اصدار النقود الورقية مبادلة الحبوب بالبضائع مبادلة صحيحة الخ

ان التدابير من هذا النوع ، وفي هذا الاتجاه على وجه التدقيق ، انما يعترف الجميع بانها محتمة لا ندحة عنها وقد بدئ بتحقيقها في اماكن عديدة ومن شتى الجوانب **لقد بدئ بتحقيقها** ولكن مقاومة الاقطاعيين والرأسماليين تعرقلها وقد عرقلتها في كل مكان وهذه المقاومة تتحقق سواء أعبر حكومة كيرنسكي (وهي **بالفعل** حكومة برجوازية وبونابرتية تماماً) ام عبر جهاز الدولة القديمة

الدواويني ام بواسطة ضغط الرأسمال المالي الروسي و «الحليف» بصورة مباشرة وغير مباشرة

ومنذ زمن غير بعيد كتب اي بريليجايف في «ديلو نارودا» (العدد ١٤٧) متباكياً على استقالة بيشيخونوف وانهيار الاسعار الثابتة واخفاق احتكار الحبوب

«الجرأة والحزم ، هذا ما اعوز حكوماتنا على اختلاف تركيباتها يجب على الديموقراطية الثورية الا تنتظر ، يجب عليها ان تبدي بنفسها المبادرة وتتدخل بصورة منهاجية في الفوضى الاقتصادية واذا ما اقتضى الامر في مكان ما النهج الثابت والسلطة الحازمة ، فان هذا المكان هو هنا بالضبط»

ان ما هو صحيح صحيح اقوال من ذهب الا ان كاتبها لم يفكر بان مسألة النهج الثابت والجرأة والحزم ليست مسألة اشخاص بل مسألة **الطبقة** القادرة على ابداء الجرأة والحزم والطبقة الوحيدة القادرة على ذلك هي البروليتاريا ان جرأة السلطة وحزمها ونهجها الثابت ليست غير ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء وان اي . بريليجايف يتأوه **على هذه الديكتاتورية** دون ادراك منه

والا فماذا تعني هذه الديكتاتورية في الواقع ؟ لا شيء غير تحطيم مقاومة الكورنيلوفيين ، وبعث اشاعة الديموقراطية في الجيش على اكمل وجه ان ٩٩ بالمئة من افراد الجيش سيكونون من الانصار المتحمسين لهذه الديكتاتورية بعد قيامها بيومين ان هذه الديكتاتورية ستعطي الفلاحين الارض وتعطي اللجان الفلاحية المحلية مطلق السلطة فكيف يمكن للمرء ، اذا لم يجن ، ان يشك في ان الفلاحين سيؤيدون هذه الديكتاتورية ؟ أما ما **وعد** به بيشيخونوف وحسب («ان مقاومة الرأسماليين قد حُطمت» — كلمات بيشيخونوف حرفياً في خطابه الشهير امام مؤتمر السوفييتات) ، فان

هذه الديكتاتورية ستطبقه عملياً وتحوله الى واقع دون ان تقصي ابداً المنظمات الديموقراطية التي بدأت تتكون في مضمار الاغذية والرقابة وخلافها بل انها على العكس ستدعم هذه المنظمات وتطورها وتقضي على جميع العقبات في طريق عملها

ان ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء هي وحدها دون غيرها التي تستطيع ان تحطم مقاومة الرأسماليين وتبدي الجرأة والحزم الجليلين فعلاً في ممارسة السلطة وتؤمن لنفسها مساندة الجماهير مساندة زاخرة بالحماسة والتفاني والبطولة الحقيقية سواء في صفوف الجيش ام في صفوف الفلاحين .

السلطة للسوفييتات ، ذلك هو الشيء الوحيد الذي يمكنه ان يجعل التطور اللاحق تطوراً تدريجياً سلمياً ، هادئاً مواكباً تماماً لمستوى وعي وتصميم الاغلبية من الجماهير الشعبية لمستوى تجربتها الخاصة السلطة للسوفييتات – ان هذا يعني احالة ادارة البلد ورقابة اقتصاده بكليتهما الى العمال والفلاحين الذين لن يتجاسر **احد** على مقاومتهم والذين **سيتعلمون بسرعة** من التجربة سيتعلمون من نشاطهم العملي توزيع الارض والمواد الغذائية والخبز توزيعاً صحيحاً

«رابوتشي بوت» («طريق العمال») ، العدد ١٠ ، ٢٧ (١٤) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

الملجد ٣٤
ص‌ص ٢٠٠ – ٢٠٧

مهمات الثورة

روسيا بلد البرجوازية الصغيرة فان اغلبية السكان الساحقة تنتسب الى هذه الطبقة وتذبذبات هذه الطبقة بين البرجوازية والبروليتاريا محتمة وان انتصار قضية الثورة قضية السلام والحرية وحصول الشغيلة على الارض لا يتأمن بسهولة وسرعة وهدوء وبطريقة سلمية الا اذا انضمت هذه الطبقة الى البروليتاريا

وان مجرى الثورة يبين لنا هذه التذبذبات في الواقع العملي. ولن نعلل انفسنا بالاوهام بصدد حزبي الاشتراكيين الثوريين والمناشفة بل سنسير بثبات في طريقنا البروليتاري الطبقي ان بؤس الفلاحين الفقراء وويلات الحرب وويلات الجوع – ان كل هذا يبين للجماهير بصورة اجلى فاجلى صحة السبيل البروليتاري وضرورة دعم الثورة البروليتارية

ان الآمال البرجوازية الصغيرة «السلمية» في «الائتلاف» مع البرجوازية في التوافق معها في امكانية الانتظار «بهدوء» حتى موعد انعقاد الجمعية التأسيسية «القريب» وما شابه ، – ان كل هذا يحطمه مجرى الثورة بقساوة ، بلا رحمة ولا شفقة فان الفتنة الكورنيلوفية كانت الدرس القاسي الاخير وكانت بمقدار كبير درساً كمل الآلاف والآلاف من الدروس الصغيرة من الدروس المتألفة من حالات خداع العمال والفلاحين في مطارحهم من قبل

الرأسماليين والملاكين العقاريين المتألفة من حالات خداع الجنود من قبل الضباط والخ والخ.

يتزايد الاستياء السخط الحقد في الجيش بين الفلاحين بين العمال وان «ائتلاف» الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة مع البرجوازية الذي يعد بكل شيء ولا يفي بشيء يزعل الجماهير ويفتح عيونها ويدفعها الى الانتفاض

تتعاظم معارضة اليساريين بين الاشتراكيين-الثوريين (سبيريدونوفا وغيرها) وبين المناشفة (مارتوف وغيره) ،- وهي تشمل الآن زهاء ٤٠٪ من «مجلس» و«مؤتمر» هذين الحزبين اما **في القاعدة** في صفوف البروليتاريا والفلاحين ولا سيما بين الفلاحين الفقراء فان **اغلبية** الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة **يسارية**

الفتنة الكورنيلوفية تعلّم الفتنة الكورنيلوفية علّمت الكثير

ولا يمكن ان نعرف ما اذا كانت السوفييتات ستتمكن الآن من المضي ابعد من زعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة مؤمنة بذلك تطور الثورة السلمي ام انها ستراوح من جديد في مكانها جاعلة بذلك الانتفاضة البروليتارية امراً محتماً

لا تمكن معرفة ذلك

والمطلوب منا ان نساعد في القيام بكل ما يمكن لتأمين الفرصة «الاخيرة» لتطور الثورة السلمي ان نساعد ذلك بعرض برنامجنا وتوضيح طابعه الشعبي الشامل وتطابقه المطلق مع مصالح ومطالب الاغلبية الساحقة من السكان

وان الاسطر التالية انما هي محاولة لعرض هذا البرنامج

لنحمله اكثر ما نحمله الى «العامة» الى الجماهير الى المستخدمين ، الى العمال ، الى الفلاحين ، وليس فقط الى جماعتنا ،

بل ايضاً وعلى الاخص الى الاشتراكيين-الثوريين ، الى اللاحزبيين ، الى الجهلاء لنحاول استنهاضهم الى التفكير المستقل الى تقديـــم حلولهم الى ارسال وفودهم هم الى المداولة الى السوفييتات الى الحكومة ، – وآنذاك لن يضيع عملنا هباء ايا كان مآل المداولة آنذاك سيكون نافعاً سواء بسواء للمداولة وللانتخابـــات الى الجمعية التأسيسية ، ولكل نشاط سياسي على العموم

الحياة تعلم صحة البرنامج البلشفي والتكتيـــك البلشفي فمن ٢٠ نيسان (ابريل) حتى الفتنة الكورنيلوفيـــة ، – «ما اقصر المدة ، وما اكثر المحن والدروس» (٩٣)

ان تجربة **الجماهير** تجربة الطبقات **المظلومة** قد لقنتها خلال هذه المدة الكثير الكثير من العبر والدروس وتفارق زعمـــاء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة عن الجماهير تماماً وسينعكس هذا باصدق ما يمكن في برنامج ملموس للغاية على وجه الضبط اذا افلحنا في تحقيق مناقشته على مستوى الجماهير

وبال التوافق مع الرأسماليين

١ – ان ابقاء ممثلي البرجوازية في دست السلطة وان بعدد قليل ابقاء كورنيلوفيين سافرين مثل الجنرالات الكسييـــف وكليمبوفسكي وباغراتيون وغاغارين وخلافهم او اشخاصاً برهنوا عن عجزهم التام حيال البرجوازية وعن قدرتهم على التصرف بالطريقة البونابرتيـــة مثل كيرنسكي ، – انما يعني فتـــح الابواب على مصاريعها ، من جهة ، امام الجوع والكارثة الاقتصادية المحتمة التي يعجلها ويؤزمها الرأسماليون قصداً وعمداً ومن جهة اخرى امام الكارثة الحربية لان الجيش يكره القيادة العليا ولا يمكنـــه ان يشترك بحماسة في الحرب الامبريالية . وفضلاً عن ذلك ، لا ريب

ان الجنرالات والضباط الكورنيلوفيين سيقدمون في حال بقائهم في دست السلطة **ويفتحون الجبهة امام الالمان** قصداً وعمداً كما فعلوا في غاليسيا وفي مشارف ريغا ولا يمكن درء هذا الا بتأليف حكومة جديدة على الاسس الجديدة المعروضة ادناه وبعد كل ما عانته البلاد منذ ٢٠ نيسان ستكون مواصلة التوافق مع البرجوازية بأي شكل كان من جانب الاشتراكيين الثوريين والمناشفة لا خطأ وحسب بل ايضاً خيانة مباشرة للشعب والثورة

السلطة للسوفييتات

٢ – يجب ان تنتقل السلطة كلها في الدولة الى ممثلي سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين بوجه الحصر على اساس برنامج محدد وبشرط مسؤولية السلطة مسؤولية تامة امام السوفييتات يجب ان يصار في الحال الى اعادة انتخاب السوفييتات سواء لاجل مراعاة كل تجربة الشعب في الاسابيع الاخيرة من الثورة ، الفائقة الغنى بالعبر والدروس ام لاجل ازالة المظالم الصارخة (انعدام التمثيل النسبي انعدام المساواة في الانتخابات وما الى ذلك) التي لا تزال قائمة هنا وهناك

السلطة كلها في المحال حيث لا توجد بعدُ مؤسسات منتخَبة بصورة ديموقراطية وفي الجيش يجب ان تنتقل بوجه الحصر الى السوفييتات المحلية والى المفوضين الذين تنتخبهم ، والى المؤسسات الاخرى ، المنتخبة فقط

يجب ان يتحقق الزاماً وفي كل مكان وبدعم تام من جانب الدولة ، تسليح العمال والوحدات العسكرية الثورية ، اي تلك التي برهنت فعلاً عن قدرتها على قمع الكورنيلوفيين

السلام للشعوب

٣ – يجب على الحكومة السوفييتية ان تعرض **بلا ابطاء** على **جميع** الشعوب المتحاربة (اي في آن واحد على حكوماتها وعلى جماهير العمال والفلاحين) عقد صلح عام في الحال بشروط ديموقراطية وكذلك عقد هدنة في الحال (وان لثلاثة اشهر على الاقل)

اما الشرط الرئيسي للصلح الديموقراطي فهو الامتناع عن الالحاقات (الفتوحات) – ليس بالمعنى غير الصحيح القائل ان جميع الدول تستعيد ما فقدته بل بالمعنى الصحيح الوحيد القائل ان **كل** شعب بدون اي استثناء سواء في اوروبا ام في المستعمرات ينال الحرية والامكانية لكي يقرر بنفسه ما اذا كان يشكل دولة **منفردة** ام يدخل في قوام اية دولة اخرى

وحين تعرض الحكومة السوفييتية شروط الصلح يتعين عليها ان تشرع هي نفسها على الفور وبالفعل في تنفيذها ، اي ان تنشر وتلغي المعاهدات السرية التي نتقيد بها حتى الآن والتي عقدها القيصر والتي تعد الرأسماليين الروس بنهب تركيا والنمسا والخ ثم يتوجب علينا ان نلبي في الحال شروط الاوكرانيين والفنلنديين ونؤمن لهم كما لجميع ابناء القوميات الاخرى في روسيا الحرية التامة ، بما في ذلك حرية الانفصال وان نطبق الشيء نفسه حيال ارمينيا **كلها** ونتعهد بالجلاء عنها وعن الاراضي التركية التي احتللناها ، والخ

ان شروط الصلح من هذا النوع لن تلقى الترحاب من الرأسماليين ، ولكنها ستلقى من جميع الشعوب تعاطفاً على درجة من العظمة وتستتبع انفجاراً تاريخياً عالمياً من الحماسة على درجة من العظمة واستياء من اطالة الحرب اللصوصية على درجة من الشمول بحيث اننا سنحصل في الحال ، اغلب الظن ، على الهدنة وعلى

الموافقة على فتح مفاوضات الصلح لان الثورة العمالية ضد الحرب تتعاظم بلا مردّ في كل مكان ، وما يقدر على دفعها الى الامام ليس الكلام الفارغ عن الصلح (الذي تخدع به جميع الحكومات الامبريالية ، بما فيها حكومتنا ، حكومة كيرنسكي ، العمال والفلاحين من زمان) ، بل فقط القطيعة مع الرأسماليين وعرض الصلح

واذا حدث ما هو الاقل احتمالاً اي اذا لم تقدم اي من الدول المتحاربة حتى على الهدنة ، فان الحرب ستكون آنذاك من جانبنا حرباً اضطرارية فعلاً ، عادلة ودفاعية فعلاً وان مجرد ادراك البروليتاريا والفلاحين الفقراء لهذه الحقيقة سيجعل روسيا اقوى بمرات عديدة على الصعيد الحربي ايضاً ولا سيما بعد القطيعة التامة مع الرأسماليين الذين ينهبون الشعب ، ناهيك عن ان الحرب ستكون آنذاك من جانبنا لا بالاقوال ، بل بالافعال حرباً بالتحالف مع الجماهير المظلومة في جميع البلدان حرباً بالتحالف مع الشعوب المظلومة في العالم اجمع

ويجب على الاخص تحذير الشعب من زعم الرأسماليين الذي يثق به احياناً اكثر الناس استسلاماً للذعر وكذلك الضيقو الافق ومفاده ان بمقدور الرأسماليين الانجليز والآخرين ان يلحقوا بالثورة الروسية ضرراً فادحاً في حال فسخ تحالفنا الحالي اللصوصي معهم ان هذا الزعم كاذب تماماً لان «مساندة الحلفاء المالية» التي تغني اصحاب المصارف لا «تسند» العمال والفلاحين الروس الا كما يسند الحبل المشنوق وفي روسيا تكفي الحبوب والفحم والبترول والحديد وكل ما ينبغي لاجل توزيع هذه المنتوجات بصورة عادلة هو الخلاص من الاقطاعيين والرأسماليين الذين ينهبون الشعب اما فيما يخص احتمال خطر الحرب ضد الشعب الروسي من جانب حلفائه الحاليين فان الافتراض القائل ان الفرنسيين والايطاليين قد يعمدون الى ان يوحدوا قواتهم مع

القوات الالمانية ويدفعوها ضد روسيا في حال عرضها صلحاً عادلاً ، هو لغو في لغو وحتى اذا اعلنت انجلترا واميركا واليابان الحرب على روسيا (وهو امر صعب عليها منتهى الصعوبة سواء من جراء عدم شعبية حرب كهذه بين الجماهير ام من جراء الاختلاف المادي في المصالح بين رأسماليي هذه البلدان على تقاسم آسيا ولا سيما على نهب الصين) فانه لن يكون بمقدورها ان تتسبب لروسيا وان بجزء من مائة من ذلك الضرر وتلك المصائب التي تتسبب بها الحرب ضد المانيا والنمسا وتركيا

الارض للشغيلة

٤ – يجب على الحكومة السوفييتية ان تعلن في الحال الغاء الملكية الخاصة لاراضي الاقطاعيين بدون تعويض وتضع هذه الاراضي تحت اشراف اللجان الفلاحية الى ان تبت الجمعية التأسيسية في الامر كذلك يجب ان توضع تحت اشراف اللجان الفلاحية ذاتها موجودات الاقطاعيين من ادوات زراعية وماشية بغية تقديمها للفلاحين الفقراء في المقام الاول ومجاناً من كل بد لاجل الانتفاع بها

ان هذه التدابير التي تطالب بها من زمان الاغلبية الساحقة من الفلاحين سواء في قرارات مؤتمراتهم ام في مئات الوصايا من المحال (كما يتبين مثلاً من خلاصة الوصايا الـ٢٤٢ (٩٤) في «انباء سوفييت نواب الفلاحين») هي ضرورية ضرورة مطلقة وعاجلة ان شتى التسويفات التي عانى منها الفلاحون في زمن الوزارة «الائتلافية» لم تبق مقبولة اليوم

ان كل حكومة تتباطأ في اتخاذ هذه التدابير انما يجب اعتبارها حكومة **معادية للشعب** ، يجدر اسقاطها وسحقها بانتفاضة يقوم بها

العمال والفلاحون وبالعكس لن تكون الحكومة حكومة الشعب بأسره الا بتحقيق هذه التدابير

مكافحة الجوع والخراب

٥ – يجب على الحكومة السوفييتية ان تطبق في الحال وعلى صعيد الدولة بأسرها الرقابة العمالية على الانتاج والاستهلاك وبدون هذا كما بينت التجربة منذ السادس من ايار (مايو) تكون جميع الوعود بالاصلاحات ومحاولات القيام بها باطلة ويتهدد الجوع مع كارثة لم يسمع بمثلها من قبل البلاد بأسرها من اسبوع الى اسبوع

من الضروري ان يصار في الحال الى تأميم المصارف وقطاع الضمان وكذلك اهم فروع الصناعة (صناعة البترول صناعة الفحم الحجري صناعة التعدين صناعة السكر وخلافها) والى الغاء السر التجاري بلا قيد ولا شرط وفرض الرقابة الدائبة من جانب العمال والفلاحين على الاقلية الضئيلة من الرأسماليين الذين يبتزون الارباح من التسليمات للخزينة ويتهربون من تقديم البيانات الحسابية ومن فرض الضريبة العادلة على ارباحهم واموالهم

ان هذه التدابير التي لا تنتزع اي كوبيك لا من ملكية الفلاحين المتوسطين ولا من ملكية القوزاق ولا من ملكية الحرفيين الصغار هي بالتأكيد تدابير عادلة لاجل تحمل اعباء الحرب بالتساوي وتدابير ماسة لاجل مكافحة الجوع ولن يكون من الممكن التوصل الى زيادة انتاجية العمل واقرار فريضة العمل الالزامي على الجميع ومبادلة الحبوب بمنتوجات الصناعة بصورة عادلة ، واعادة المليارات والمليارات من النقود الورقية التي

يخفيها الاغنياء الى الخزينة الا بكبح جماح نهب الرأسماليين وبقطع دابر توقيفهم المتعمد للانتاج

وبدون هذه التدابير يستحيل كذلك الغاء الملكية الخاصة لاراضي الاقطاعيين بدون تعويض لان اراضي الاقطاعيين مرهونة بمعظمها للمصارف ولان مصالح الاقطاعيين والرأسماليين تتشابك بعضها في بعض بصورة لا انفصام لعراها

ان القرار الاخير الذي اتخذته الشعبة الاقتصادية في اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات نواب العمال والفلاحين لعامة روسيا («رابوتشايا غازيتا» العدد ١٥٢) لا يعترف «**بوبال**» تدابير الحكومة (مثل زيادة اسعار الحبوب لاجل اثراء الاقطاعيين والكولاك) وحسب ، ولا يعترف «بواقع **التبطل التام** للهيئات المركزية المشكلة لدى الحكومة من اجل ضبط الحياة الاقتصادية» وحسب ، بل يعترف ايضاً حتى «**بمخالفة القوانين**» من قبل هذه الحكومة وهذا الاعتراف من جانب الحزبين الحاكمين ، حزبي الاشتراكيين الثوريين والمناشفة ، يبين مرة اخرى كل اجرامية سياسة التوافق مع البرجوازية

النضال ضد ثورة الاقطاعيين والرأسماليين المضادة

٦ – حظيت فتنة كورنيلوف وكاليدين بمساندة كل طبقة الاقطاعيين والرأسماليين وعلى رأسهم الحزب الكاديتي (الحزب الدستوري الديموقراطي او حزب «حرية الشعب») وهذا ما اثبتته كلياً الوقائع المنشورة في «ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية»)

ولكن لاجل سحق هذه الثورة المضادة سحقاً تاماً وحتى لاجل التحقيق فيها لم يتخذ اي اجراء ولا يمكن ان يتخذ اي اجراء جدي بدون انتقال السلطة الى السوفييتات . وليس بمقدور اي لجنة ان

تجري تحقيقاً كاملاً وتعتقل المذنبين ، والخ اذا لم تكن تتمتع بسلطة الدولة ان الحكومة السوفييتية وحدها هي التي يمكنها ويجب عليها ان تقوم بهذا وهي وحدها التي يمكنها ان تؤمن روسيا من تكرر المحاولات «الكورنيلوفية» المحتم وذلك باعتقال الجنرالات الكورنيلوفيين وزعماء الثورة المضادة البرجوازية (غوتشكوف ميليوكوف ريابوشينسكي ماكلاكوف وشركاهم) ، وحل الاتحادات المعادية للثورة (دوما الدولة ، اتحادات الضباط ، وما الى ذلك) ، ووضع اعضائها تحت مراقبة السوفييتات المحلية ، وحل الوحدات العسكرية المعادية للثورة

وهي وحدها التي يمكنها ان تؤلف لجنة لاجل اجراء التحقيق التام والعلني في قضية الكورنيلوفيين كما في جميع القضايا الاخرى حتى وان كانت البرجوازية هي التي اقامتها ولمثل هذه اللجنة فقط ، سيدعو حزب البلاشفة من جهته العمال الى الانصياع التام والمساعدة التامة

وبوسع الحكومة السوفييتية وحدها فقط ان تناضل بنجاح ضد هذا الظلم الصارخ كاستئثار الرأسماليين بكبريات المطابع واغلبية الجرائد وذلك بواسطة الملايين المنهوبة من الشعب ومن الضروري اغلاق الجرائد البرجوازية المعادية للثورة («ريتش» ، «روسكويه سلوفو» (٩٥) ، وخلافهما) ، ومصادرة مطابعها ، وبسط احتكار الدولة على الاعلانات الخاصة في الجرائد وتركيز نشر هذه الاعلانات في جريدة حكومية تصدرها السوفييتات وتقول الحقيقة للفلاحين وهكذا فقط يمكن ويجب ان يُنتزع من يد البرجوازية هذا السلاح الماضي سلاح الكذب والافتراء بلا عقاب ، سلاح خداع الشعب ، سلاح تضليل الفلاحين واعداد الثورة المضادة .

تطور الثورة السلمي

٧ - تسنح الآن لروسيا الديموقراطية وللسوفييتات وحزبي الاشتراكيين الثوريين والمناشفة فرصة من النادر للغاية ان تسنح في التاريخ هي فرصة تأمين انعقاد الجمعية التأسيسية في الموعد المعين بدون تسويفات جديدة وتجنيب البلاد الكارثة الحربية والاقتصادية ، فرصة تأمين تطور الثورة السلمي

واذا اخذت السوفييتات الآن في يدها سلطة الدولة ، بصورة كلية وبوجه الحصر لاجل تطبيق البرنامج المعروض اعلاه فان السوفييتات لن تحظى بمساندة تسعة اعشار سكان روسيا والطبقة العاملة ، والاغلبية الساحقة من الفلاحين وحسب ، بل ستحظى كذلك بحماسة ثورية عظيمة للغاية في صفوف الجيش واغلبية الشعب بتلك الحماسة التي يستحيل بدونها التغلب على الجوع وعلى الحرب

ولولا التذبذبات من جانب السوفييتات لما كان من الممكن ان تقوم الآن اية مقاومة في وجهها فما من طبقة تتجرأ على استثارة انتفاضة ضد السوفييتات والاقطاعيون مع الرأسماليين الذين تعلموا من تجربة الفتنة الكورنيلوفية ، سيتنازلون عن السلطة بسلام امام مطلب السوفييتات الانذاري وللتغلب على مقاومة الرأسماليين لبرنامج السوفييتات سيكفي فرض مراقبة العمال والفلاحين على المستثمرين واتخاذ تدابير لمعاقبة المخالفين كمصادرة جميع الاموال المرفقة باعتقال غير طويل الامد

واذا ما اخذت السوفييتات السلطة كلها فانه سيكون بوسعها ، حتى في الوقت الحاضر - وسيكون ذلك ، اغلب الظن آخر سانحة تتوفر لها - ان تؤمن تطور الثورة السلمي ، وانتخاب الشعب لنوابه بصورة سلمية ، والصراع السلمي بين الاحزاب داخل

السوفييتات وامتحان برامج مختلف الاحزاب على محك التطبيق وانتقال السلطة بصورة سلمية من يد حزب الى يد حزب آخر

واذا فاتت هذه السانحة فلا ندحة من نشوب حرب اهلية في منتهى الشدة بين البرجوازية والبروليتاريا كما يبين كل مجرى تطور الثورة ابتداء من حركة ٢٠ نيسان وانتهاء بالفتنة الكورنيلوفية والكارثة التي لا مناص منها ستقرّب هذه الحرب وستنتهي هذه الحرب من كل بد كما تبين جميع المعطيات والاعتبارات التي يسهل على عقل الانسان فهمها بانتصار الطبقة العاملة التام بمساندة الفلاحين الفقراء للطاقة العاملة من اجل تحقيق البرنامج المعروض ، ولكنها قد تكون شاقة جداً ، دامية ، وقد تكلف حياة عشرات الآلاف من الاقطاعيين والرأسماليين والضباط المتعاطفين معهم ولن تتردد البروليتاريا عن بذل اية تضحيات لاجل انقاذ الثورة الذي يستحيل بدون البرنامج المعروض ولكن البروليتاريا ستدعم السوفييتات بشتى الوسائل اذا ما استفادت من السانحة الاخيرة المتوفرة لها لاجل تأمين تطور الثورة السلمي

كتب في النصف الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

صدر في ٩ و ١٠ تشرين الاول – اكتوبر (٢٦ و ٢٧ ايلول) ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي بوت» («طريق العمال») ، العددان ٢٠ و ٢١

المجلد ٣٤
ص ص ٢٢٩ – ٢٣٨

يجب على البلاشفة ان يأخذوا السلطة

رسالة الى اللجنة المركزية ولجنة بتروغراد ولجنة موسكو لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي (البلشفي) في روسيا

ان البلاشفة وقد نالوا الاغلبيــة في سوفييتي نواب العمال والجنود في العاصمتين (٩٦) يستطيعــون **ويجب عليهم** ان يأخذوا سلطة الدولة في ايديهم

يستطيعون لان الاغلبية النشيطة من عناصر الشعب الثورية في العاصمتين كافية لكي تلهم الجماهير وتحطم مقاومة الخصــــم وتدحره وتظفر بالسلطة وتحتفظ بها لان البلاشفة بعرضهم على الفور صلحاً ديموقراطياً واعطائهــم الارض على الفور للفلاحين وبعثهم المؤسسات والحريات الديموقراطية التي داسها وحطمهـــا كيرنسكي سيشكلون حكومة لن يطيح بها **احد**

ان اغلبية الشعب **معنا** وهذا ما بينه السبيل الطويل والصعب من ٦ ايار (مايو) الى ٣١ آب (اغسطس) والى ١٢ ايلول (سبتمبر) (٩٧) فان الاغلبية في سوفييتي العاصمتين انمـــا هي ثمرة تطور الشعب **نحونا** وتذبذب الاشتراكيين-الثوريين والمناشفــــة وازدياد قوة الامميين بينهم يبرهنان الامر نفسه

ان المداولة الديموقراطية **لا** تمثل اغلبية الشعب الثوري بل تمثل **فقط الطوابق العلوية البرجوازية الصغيرة التوفيقية** لا يجوز ان ننخدع بارقام الانتخابات ، فالقضية ليست في الانتخابات قارنوا الانتخابات الى دوما المدينة في بتروغراد وموسكو والانتخابات الى السوفييتـــات . قارنوا الانتخابات في موسكـــو واضراب ١٢ آب

(اغسطس) في موسكو (٩٨) فهذه هي معطيات موضوعيـــة عن اغلبية العناصر الثورية التي تقود الجماهير

ان المداولة الديموقراطية تخدع الفلاحين اذ لا تعطيهـم لا السلام ولا الارض

فقط الحكومة البلشفية ستلبي مطالب الفلاحين

* *

لماذا يجب على البلاشفة ان يأخذوا السلطة **الآن** بالذات ؟

لان تسليم بتروغراد القادم يجعل حظنا اسوأ بمائة مرة

والحال نحن **لا نستطيع** الحؤول دون تسليم بتروغراد والجيش برئاسة كيرنسكي وشركاه

ولا يجوز ايضاً «انتظار» الجمعية التأسيسيـــة لان كيرنسكي وشركاه **يستطيعون** دائماً **احباط** انعقادها وان بتسليم بتروغراد ان حزبنا وحده ، حين يأخذ السلطة ، يستطيع ان يؤمن عقد الجمعية التأسيسية وحين يأخذ السلطة ، يتهم الاحزاب الاخرى بالمماطلة ويثبت التهمة (٩٩)

وفقط بالعمل السريع يجب ويمكن الحؤول دون عقد الصلـح المنفرد بين الامبرياليين الانجليز والالمان

لقد تعب الشعـب من تذبذبات المناشفـــة والاشتراكيين۔ الثوريين فقط انتصارنا في العاصمتين يجتذب الفلاحين الينا

* * *

ان المسألة لا تنحصر في «يوم» الانتفاضة ولا في «لحظتها» بالمعنى الضيق فان هذا لا يقرره غير صوت مشترك هـو صوت اولئك الذين هم **على صلة** بالعمال والجنود **بالجماهير**

فالمسألة تتلخص في ان لحزبنا الآن **مؤتمره** فعلاً في المداولة الديموقراطية وهذا المؤتمر **يجب** عليه (سواء شاء ام أبى انما يجب عليه) ان يقرر **مصير الثورة** .

المسألة تتلخص في جعل **المهمة** واضحـــة بنظر الحزب في جدول الاعمـال يجـب طرح **الانتفاضة المسلحة** في بتروغراد وفي موسكو (مع المقاطعة) والظفر بالسلطة والاطاحة بالحكومـة يجب التأمل مليا في **كيفية** التحريض على هذا ، دون الافصـاح عن ذلك في الصحافة

يجب تذكر كلمات ماركس عن الانتفاضة وامعان الفكر فيها «**الانتفاضة انما هي فن**» (١٠٠) الخ

* * *

من السذاجة انتظار الاغلبية «الشكلية» عند البلاشفة فمـا من ثورة تنتظر **هذا** وكيرنسكي وشركاه ايضاً لا ينتظرون بل يهيئون تسليم بتروغراد ولا بد للتذبذبات الحقيرة من جانـب «المداولة الديموقراطية» على وجه الضبط ان تفجر وهي ستفجر فعلاً صبر عمال بتروغراد وموسكو ان التاريخ لن يغفر لنا اذا لم نأخذ السلطة الآن

لا جهاز ؟ يوجد جهاز السوفييتات والمنظمات الديموقراطية والوضع الدولي الآن **على وجه الضبط** ، **عشية** الصلح المنفرد بين الانجليز والالمان **هو في صالحنا** ان عرض الصلح على الشعوب الآن على وجه الضبط انما يعني **احراز النصر**

واذا اخذنا السلطة **دفعة واحدة** في موسكو وفي بتروغراد على السواء (ليس من المهم من يبدأ ؛ بل حتى قد تبدأ موسكو) ، انتصرنا **بكل تأكيد وبلا ريب**

ن . لينين

كتب في ١٢ ــ ١٤ (٢٥ ــ ٢٧) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧

صدر للمرة الاولى عام ١٩٢١ في مجلة «بروليتارسكايا ريفولوتسيا» («الثورة البروليتارية») ، العدد ٢

المجلد ٣٤

ص‌ص ٢٣٩ ــ ٢٤١

الماركسية والانتفاضة

رسالة الى اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي (البلشفي) في روسيا

من شر التشويهات التي تقترفها الاحزاب «الاشتراكيـــة» السائدة بحق الماركسيـــة ويكاد يكون اوسع التشويهات انتشاراً الكذب الانتهازي الزاعم ان تحضير الانتفاضة وبوجـه عام اعتبار الانتفاضة فناً انما هو ضرب من «البلانكية»

ان زعيم الانتهازية ، برنشتين ، قد اكتسب شهرة سيئـــة باتهامـه الماركسيـــة بالبلانكية وان الانتهازيين الحاليين الذين يزعقون بالبلانكية لا يجددون ولا «يُغنون» ، من حيث جوهر الامر ، «افكار» برنشتين الهزيلة وان بذرة واحدة

اتهام الماركسيين بالبلانكية لانهم يعتبرون الانتفاضة فناً فهل يمكن ان يكون ثمة تشويه للحقيقة أشد وضوحاً ! فمـــا من ماركسي ينكر أن ماركس بالذات قد أبدى بهذا الصدد رأياً في منتهى الدقة والوضوح والجزم اذ سمى الانتفاضة **فناً** بالضبط وقال انه ينبغي اعتبارها فنـاً وانـه ينبغي **احراز** نجاح اول والمضي قدماً من نجاح الى نجاح ، دون وقف **الهجوم** على العدو ، ومع استغلال بلبلته الخ. الخ.

ولكي تكون الانتفاضة موفقة ينبغي لها ان تعتمد على الطبقة الطليعية ، لا على مؤامرة او على حزب هذا اولاً ينبغي للانتفاضة ان تعتمد على **النهوض الثوري عند الشعب** هذا ثانيـاً . ينبغي

للانتفاضة ان تعتمد على انعطاف حاسم في تاريخ الثورة الصاعدة حين يبلغ نشاط الصفوف المتقدمة من الشعب ذروته حين تكون **الترددات** في صفوف الاعـــداء **وفي صفوف أصدقاء الثورة الضعفاء ، الحائرين ، غير الحازمين** ، أشدها هذا ثالثـاً ان هذه الشروط الثلاثة بالذات هي التي تميز **الماركسية عن البلانكية** فيما يتعلـق بطرح مسألة الانتفاضة

ولكن متى توفرت هذه الشروط كان رفض اعتبار الانتفاضة **فناً** خيانة للماركسية وخيانة للثورة

ولكي نثبت لماذا ينبغي اعتبـار الفترة التي نعيشهـا فترة **يتوجب** فيها على الحزب ان يعترف بان مجرى الاحداث الموضوعيـة قد طرح **الانتفاضة** في جدول الاعمال وان يعتبر الانتفاضة فناً لكي نثبت هذا من الاحسن اغلب الظن استخدام طريقة المقارنـة وتتبع الاحوال في يومي ٣ و٤ تموز (يوليو) وايام ايلول (سبتمبر)

في ٣ و٤ تموز كان من الممكن والصائب طرح المسألـة على النحو التالي من الاصح اخذ السلطة لان اعداءنا كانـوا على كل حال قد اتهمونـــا بالانتفاض ونكلوا بنا كعصاة ولكن هذا لم يكن يجيز استخـــلاص استنتاج في صالح اخذ السلطة حينذاك لان الظروف الموضوعية لانتصــــار الانتفاضـــة لم تكن متوفرة بعد

١) لمّا تكن معنا الطبقة التي هي طليعة الثورة

لمّا تكن معنا أغلبية العمال والجنود في العاصمتين اما الآن فنحوزها في سوفييتيهما ان هذا الأغلبية قد اوجدتها **فقط** حوادث تموز وآب (يوليو واغسطس) وخبرة «التنكيل» بالبلاشفة وخبرة فتنة كورنيلوف

٢) لمّا يكن النهوض الثوري قد شمل حينذاك الشعب بأسره اما الآن ، فقد توفر هذا النهوض ، بعد فتنة كورنيلوف . والدليل

على ذلك حوادث الاقاليم واخذ السوفييتات السلطة في العديد من الاماكن

٣) لمّا تكن حينذاك **تذبذبات** ذات مدى سياسي عام خطير في صفوف اعدائنا وفي صفوف البرجوازية الصغيرة الحائرة اما اليوم ، فان هذه التذبذبات هائلة جداً فان عدونا الرئيسي الامبريالية في البلدان المتحالفة والامبريالية العالمية – لان «الحلفاء» يترأسون الامبريالية العالمية – **اخذ يتردد** بين الحرب حتى النصر وبين صلح منفرد ضد روسيا وان اصحابنـــا الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الذين فقدوا الاكثرية في صفوف الشعب بالتأكيد تذبذبوا بصورة هائلة ، وتخلّوا عن الكتلـــة ، اي عن الائتـــلاف ، مع الكاديت

٤) ولهذا ، لو اقدمنا على الانتفاضة في ٣ و ٤ تموز لكان ذلك خطأ فلم يكن بوسعنا لا ماديـــاً ولا سياسيـاً ان نحتفظ بالسلطة مادياً رغم ان بتروغراد كانت في ايدينا احياناً لان عمالنا وجنودنا أنفسهم ما كانوا **ليقاتلون ويستشهدون** في ذلك الحين بغية امتلاك المدينة فما كانوا قد بلغوا درجة كافية من «الضراوة» ومن الحقد الفوار **سواء على** كيرنسكي وأضرابه ، **او على** تسيريتيلي وتشيرنوف واضرابهما وما كان مناضلونا قد تمرسوا بتجربـــة ملاحقة البلاشفة بمساهمة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة

وسياسياً لم يكن بوسعنا ان نحتفظ بالسلطـــة في ٣ و٤ تموز لانه كان من المحتمل بل ومن المؤكـد ان يزحـف الجيش وقوى الاقاليم على بتروغراد **قبل فتنة كورنيلوف**

اما الآن فاللوحة مغايرة تماماً

فمعنا أغلبية **الطبقة** التي هي طليعة الثورة طليعة الشعب ، والقادرة على استنهاض الجماهير

معنا **أغلبية** الشعب ، لان استقالة تشيرنوف هي أبرز واوضح دليل ، وليست بالدليل الوحيد ، على ان الفلاحين لن **يتلقوا الارض**

من كتلــــــة الاشتراكيين-الثوريين (ولا من الاشتراكيين-الثوريين أنفسهم) والحال ، في هذا يكمن لب قضية طابـــع الثورة الشعبي الشامل

نحن نحظى الآن بأفضلية كون الحزب يعرف تمام المعرفـــة السبيل الذي ينبغي سلوكه بينما تجتاح تذبذبات لا سابق لهـا صفوف **الامبريالية بكليتها** وكتلة المناشفـة والاشتراكيين-الثوريين بأسرها

ان **انتصارنا مضمون** ، لان الشعب على قيد شعرة من اليأس ، ونحن دللنا الشعب بأسره على المخرج الصحيح اذ بيّنا له «في ايام فتنة كورنيلوف» اهمية قيادتنا ثم **عرضنا** على المتكتلين مساومة **وتلقينا رفضهم** وذلك في جو من استمرار التذبذبات في صفوفهم

وانه لمن فادح الخطأ الظن بان المساومة التي عرضناها لم ترفض **بعد** وأن «المداولة الديموقراطيـة» **قد** تقبلهــا لقد عُرضت المساومة **من حزب لاحزاب** ولم يكن بالامكان عرضها على نحــو آخر فرفضتها **الاحزاب** وليست المداولة الديموقراطيـة سوى مداولة لا أكثر وينبغي الا ننسى شيئاً واحداً هو **ان أغلبيـة الشعب الثوري الفلاحين الفقراء الحانقين غير ممثلــة** في هذه المداولة انها مداولة **أقلية الشعب** تلك حقيقة بدهية لا يجوز نسيانها فاذا اعتبرنا المداولة الديموقراطية برلماناً اقترفنــا شر خطأ ووقعنا في شر بلاهة برلمانية (١٠١) اذ انهـا **لا تقرر** اي شيء ، حتى **ولو** اعلنت نفسها برلمان الثورة الدائم ذا السيادة فتقرير الامور **لا يتوقف** عليها ، **بل على احياء العمــال في بتروغراد وموسكو**

ان جميع المقدمات الموضوعية لنجاح الانتفاضــة متوفرة لدينا فلدينا الافضليات الاستثنائية الناجمة عن وضع لا يقضي فيه **غير** انتصارنا في الانتفاضة على التذبذبات التي عذبت الشعب ،

والتي هي اشد الاشياء ايلاماً في العالم ولا يعطي فيه غير انتصارنا في الانتفاضة الارض للفلاحين على الفور ؛ **ولا يُحبط** فيه غير انتصارنا **نحن** في الانتفاضة لعبة الصلح المنفرد الموجه ضد الثورة يحبط هذه اللعبة بعرضه علناً صلحاً أكمل ، وأعدل وأسرع صلحاً **في صالح** الثورة

وأخيراً ان حزبنا وحده **يستطيع** انقاذ بتروغراد بعد ان ينتصر في الانتفاضة لأنه اذا رُفض عرض الصلح الذي نتقدم به واذا لم نحصل حتى على هدنة ، غدونا **نحن** «دفاعيين» ، وسرنا في **طليعة أحزاب الحرب** وأمسينا **أشد** «أحزاب **الحرب**» **ضراوة** وخضنا الحرب بصورة ثورية حقاً ؛ وانتزعنا كل الخبز و**كل** الجزمات من الرأسماليين وتركنا لهم الفتائت وأحذيناهم الاحذية من لحاء الشجر ، وأعطينا الجبهة كل الخبز وكل الاحذية

واذ ذاك نذود عن بتروغراد

وما تزال في روسيا موارد هائلة مادية ومعنوية لخوض حرب ثورية حقاً وثمة ٩٩ بالمئة من الاحتمالات ان يمنحنا الالمان هدنة على الاقل والحال ان الحصول على هدنة الآن انما يعني الانتصار على **العالم بأسره**

* * *

اننا اذ ندرك الضرورة المطلقة لانتفاضة عمال بتروغراد وموسكو في سبيل انقاذ الثورة وفي سبيل انقاذ روسيا من تقاسم «منفرد» بين امبرياليي الحلفين يترتب علينا اولاً ان نكيف تكتيكنا السياسي في المداولة وفقاً لظروف الانتفاضة بسبيل النضوج ويترتب علينا ثانياً ان نثبت اننا لا نكتفي بالموافقة قولاً فقط على فكرة ماركس حول ضرورة اعتبار الانتفاضة فناً .

وعلينا ان نعمد فوراً في المداولة الى تشكيل ورص الكتلة البلشفيـــة دون الركض وراء العدد ، دون الخشيـــة من ترك المتذبذبين في معسكر المتذبذبين **فهناك** يكونـــون أوفر فائدة لقضية الثورة مما لو كانوا في معسكر المكافحين المفعمين بروح الحزم والتفاني

يترتب علينا ان نضع بياناً موجزاً باسم البلاشفة ، نشير فيه بأشد ما يكون من الجزم الى عدم لزوم الخطب الطويلة و«الخطب» بوجه عام الى ضرورة القيام بعمل فوري في سبيل انقاذ الثورة ، الى الضرورة المطلقة للقطيعة التامة مع البرجوازية وخلع كل الحكومة الحالية خلعاً والقطيعة التامـــة مع الامبرياليين الانجلو-فرنسيين الذين يهيئون تقاسم روسيا بصورة «منفردة» الى ضرورة انتقال كل السلطـــة فوراً **الى الديموقراطية الثوريـــة التي تترأسهـــا البروليتاريا الثورية**

ينبغي ان يكون بياننا عبارة عن صيغة موجزة وقاطعة الى اقصى حد **لهذا** الاستنتاج بالارتباط مع المشاريع البرنامجية التالية السلام للشعوب الارض للفلاحين مصادرة الارباح الرأسماليـة الفاضحة كبح جماح الرأسماليين الذين يخربون الانتاج بصورة فاضحة

وكلما كان هذا البيان موجزاً وقاطعاً كان ذلك أحسن انما ينبغي ايضاً ان نشير فيه بكل وضوح الى نقطتين اضافيتين عـلى جانب كبير من الاهمية ان التذبذبات قد عذبت الشعب الى اقصى حد وان تردد الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة قد عذبه تعذيباً ولذا نقطع نهائياً كل صلة لنا مع هذين **الحزبين** لانهما خانا الثورة

وبعد اننا اذ نعرض في الحال صلحاً بدون الحاقات واذ نقطع فوراً كل صلة مع الامبرياليين الحلفاء وجميـــع الامبرياليين

الآخرين انما نحصل فوراً إما على هدنة واما على تبني كل البروليتاريا الثورية وجهة نظر الدفاع وعلى قيام الديموقراطية الثورية ، تحت قيادة البروليتاريا الثورية ، بحرب عادلة حقاً ثورية حقاً

وبعد تلاوة هذا البيان بعد الدعوة الى **البت بالامور** بدلاً من الكلام ، **الى العمل** بدلاً من تدبيج القرارات ينبغي علينا ان **نوجّه** كل كتلتنا الى **المصانع والثكنات** فهناك مكانها هناك عصب الحياة هناك مصدر خلاص الثورة هناك محرّك المداولة الديموقراطية

وهناك ، في خطابات حماسية ، متأججة ينبغي علينا ان نوضح برنامجنا وان نطرح المسألة على النحو التالي اما قبول المداولة هذا البرنامج قبولاً **تاماً** واما الانتفاضة وليس ثمة من حل وسط ويستحيل الانتظار فالثورة بسبيل الهلاك

بطرح المسألة على هذا النحو وتركيز كل نشاط كتلتنا في المصانع والثكنات **سنتمكن من ان نختار بصواب اللحظة المناسبة لشن الانتفاضة**

ولكي نعالج امر الانتفاضة بطريقة ماركسية ، اي على اعتبارها فناً ينبغي علينا في الوقت نفسه ألا نضيع اي دقيقة فننظم **هيئة اركان** لفصائل الثوار ونوزع قوانا ونوجّه الافواج الامينة نحو اهم المراكز ونطوّق آلكسندرينكا ونحتل بتروبافلوفكا (١٠٢) ونعتقل هيئة الاركان العامة والحكومة ونرسل ضد اليونكر والفرقة الوحشية (١٠٣) فصائل يستطيع أفرادها التضحية بحياتهم ولا يدعون العدو يمر نحو المراكز الهامة من المدينة ينبغي علينا ان نعبىء العمال المسلحين وندعوهم الى خوض معركة مستميتة أخيرة ينبغي ان نحتل دفعة واحدة التلغراف والتلفون وان نقيم هيئة اركاننا **نحن** الثورية عند المركز التلفوني وان

نربطها تلفونياً بجميع المعامل والمصانع بجميع الأفواج **بجميع** النقاط التي سيجري فيها النضال المسلح الخ

وطبيعي ان كل ما قيل ما هو الا من باب الاشارة لكي **نبيّن** اننا لا نستطيع ، في الفترة التي نمر بها ان نبقى أمناء للماركسية ، ان نبقى أمناء للثورة ، **اذا لم نعتبر الانتفاضة فناً**

ن . لينين

كتب في ١٣ ـ ١٤ (٢٦ ـ ٢٧) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧
صدر للمرة الاولى عام ١٩٢١ في مجلة «بروليتارسكايا ريفولوتسيا» («الثورة البروليتارية») العدد ٢

الملجد ٣٤
ص‌ص ٢٤٢ ـ ٢٤٧

هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟

مقدمة للطبعة الثانية

هذه الكراسة ، كما يستدل من نصها كتبت في اواخر ايلول (سبتمبر) وفرغ منها في اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧

وجاءت ثورة الخامس والعشرين من اكتوبر فنقلت المسألة المثارة في هذه الكراسة من نطاق النظرية الى نطاق التطبيق

هذه المسألة يجب ان يكون الجواب عليها الآن افعالاً لا اقوالاً فالحجج النظرية ضد السلطة البلشفية مفرطة في الضعف وقد دحضت

والقضية الآن تتلخص في ان تبرهن الطبقة الطليعية البروليتاريا **بنشاطها العملي** ، على حيوية حكومة العمال والفلاحين فالعمال الواعون جميعهم وكل ما في طبقة الفلاحين من حي وشريف والشغيلة والمستثمَرون كافة سيبذلون جهودهم كلها لحل هذه المسألة التاريخية الكبرى عملياً

فالى العمل الى العمل جميعاً ان قضية الثورة الاشتراكية العالمية يجب ان تنتصر وستنتصر

بطرسبورغ ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧

ن . لينين

صدر عام ١٩١٨ في كراسة ن لينين «هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟» ، من سلسلة «مكتبة الجندي والفلاح» ، بطرسبورغ

علام تجتمع الاتجاهات جميعها من «ريتش» الى «نوفايـــا جيزن» من الكاديت الكورنيلوفيين الى انصاف البلاشفة **جميعها** باستثناء البلاشفة ؟

انها تجتمع على ان البلاشفة اما لن يعتزموا ابدا أخذ سلطة الدولة كلها وحدهم واما لو اعتزموا واخذوها لما قدروا على الاحتفاظ بها حتى خلال زمن قصير جداً

واذا قال احد ان أخذ البلاشفة سلطة الدولة كلها بين ايديهم وحدهم انما هو مسألة سياسية غير واقعيـــة ابداً ، ولا يمكن ان يعتبرها واقعية الا «متعصب» مغرور مملوء ثقة بنفسه ، فاننا ندحض هذا الزعم مستشهدين باقوال دقيقة صدرت عن احزاب واتجاهات سياسية من مختلف «الالوان» من اشد الاحزاب والاتجاهات جدية ونفوذاً

ولكن لنقل بضع كلمات بادئ الامر بصدد المسألة الاولى من المسألتين المطروحتين وهي هل يعتزم البلاشفة أخذ سلطة الدولة كلهـا وحدهـــم ؟ لقد أتيح لي ، في مؤتمـــر السوفييتات لعامة روسيـا ان اجيب عن هذه المسألـــة بالتأكيد القاطـــع وذلك فى ملاحظـــة اطلقتهـــا مـــن مجلسي اثنـــاء احدى خطـــب تسيريتيلي الوزاريـــة (١٠٤) . ولم أجد في الصحافـــة تصريحات

خطية ولم اسمع تصريحات شفوية من البلاشفة تؤكد انه لا ينبغي لنا ان نأخذ السلطة وحدنا ولا ازال اتمسك بالرأي القائل ان حزباً سياسياً بوجه عام – وحزب الطبقة الطليعية بوجه خاص – ليس له الحق في الوجود ، لا يستحق ان يعتبر حزباً ليس الا صفراً حقيراً بكل المعاني اذا رفض اخذ السلطة حين تتوافر امكانية اخذها

واننا لنورد الآن اقوال الكاديت والاشتراكيين-الثوريين وانصاف-البلاشفة (بل وافضل القول ارباع-البلاشفة) في المسألة التي نحن بصددها

افتتاحية «ريتش» في ١٦ ايلول (سبتمبر)

«... كان الاختلاف والتشوش يسودان في قاعة مسرح الكسندرينسكي وتعطي الصحافة الاشتراكية اللوحة ذاتها الا ان وجهة نظر البلاشفة وحدها تتميز بالدقة والوضوح والاستقامة وهي ، في المداولة ، وجهة نظر الاقلية اما في السوفييتات ، فهي تيار يزداد قوة على قوة ولكن البلاشفة ، على الرغم من كل حرارة كلماتهم وجملهم المتبجحة وما يتظاهرون به من ثقة بانفسهم ، شجعان بالاقوال فقط ، باستثناء المتعصبين القلائل منهم ولن يحاولوا اخذ «السلطة كلها» من تلقاء انفسهم ورغم انهم par excellence * مشوشون وهدامون ، فانهم ، في الجوهر ، جبناء يدركون تماماً ، في اعماق نفوسهم ، كل جهلهم الداخلي وكون نجاحاتهم الحالية عرضية موقتة وهم يدركون جيداً مثلنا جميعاً ، ان اليوم الاول لانتصارهم النهائي سيكون ايضاً اليوم الاول لسقوطهم السريع وهم غير مسؤولين بحكم طبيعتهم بالذات ، وفوضويون من حيث طرقهم واساليبهم العملية ، فلا يمكن اعتبارهم الا نزعة من نزعات الفكر السياسي ، او بتعبير اصح ، ضلالاً من ضلالاته وخير وسيلة للتخلص من البلشفية سنوات مديدة ، لاستئصال جذورها ، هي العهد بمصير الوطن الى زعمائها ولولا ادراكنا لوبال مثل هذه التجارب وعدم جوازها ، لكان بامكاننا الاقدام ، بدافع اليأس ، حتى على

* في الغالب . بالفرنسية في النص الاصلي الناشر

هذه الوسيلة البطولية ولكنا نعود فنقول ان ابطال الساعة المساكين هؤلاء ، لا يطمحون البتة في الواقع ، ولحسن الحظ ، الى اخذ السلطة كلها وهم ، في مطلق الاحوال ، عاجزون عن القيام بعمل خلاق وهكذا تقتصر اذن كل دقتهم ووضوحهم واستقامتهم على المنبر السياسي ، على فصاحة الاجتماعات الحاشدة ولا يمكن عمليا ، باي وجه من الوجوه ، أخذ موقفهم بالحسبان ومع ذلك فانه يسفر ، في ناحية واحدة ، عن نتيجة فعلية هي انه يوحد جميع التلاوين الاخرى « للفكر الاشتراكي» على المناهضة له

هكذا يحاكم الكاديت واليكم الآن وجهة نظر اكبر حزب «سائد وحاكم» في روسيا هو حزب «الاشتراكيين-الثوريين» الواردة في المقال الخالي ايضاً من التوقيع اي في افتتاحية هيئة تحرير جريدتهم الرسمية «ديلو نارودا» بتاريخ ٢١ ايلول (سبتمبر)

اذا رفضت البرجوازية ان تعمل مع الديموقراطية قبل الجمعية التأسيسية على اساس البرنامج الذي اقرته المداولة ، **فينبغي ان يتكون ائتلاف في قلب المداولة** وسيكون هذا تضحية فادحة بالنسبة لانصار الائتلاف ، **ولكن لا بد لدعاة فكرة «الخط الصافي» للسلطة من ان يقدموا عليها ايضاً** بيد اننا نخشى الا يتم الاتفاق في هذا الصدد واذ ذاك يبقى حل ثالث واخير ، هو ان القسم من المداولة الذي دافع **مبدئيا** عن فكرة تجانس السلطة ، **يجب عليه** ان ينظم هذه السلطة

ولنقل بصراحة **سيتعين على البلاشفة ان يؤلفوا الوزارة** فهم ، بعزيمة كبرى ، قد نفحوا في الديموقراطية الثورية روح الحقد على الائتلاف ، ووعدوها بجميع المنافع والمغانم بعد القضاء على «سياسة التوفيق» التي ينسبون اليها كل مصائب البلاد

فاذا ادركوا عواقب **نشاطهم التحريضي ، ولم يخدعوا الجماهير ، كان من واجبهم** ان يحققوا الوعود التي نشروها جزافاً شمالاً ويميناً .

والمسألة موضوعة بوضوح .

فلا يبذلن هؤلاء الجهود عبثاً للتستر وراء نظريات يستنبطونهـــا بعجلة وقائلة بعدم امكانهم اخذ السلطة

فهذه النظريات ، لن تقبلها الديموقراطية

الا انه يجب في الوقت نفسه على انصار الائتلاف ان يضمنوا لهـــم مطلق التأييد وتلك هي الحلول الثلاثة ، السبل الثلاثة التي تنفتح امامنا ؛ وليس من سبل غيرهـــا » ! (حرف التأكيد لجريدة « ديلـــو نارودا » بالذات)

هكذا يحاكم الاشتراكيون-الثوريون واليكم ، اخيراً ، «موقف» «ارباع-البلاشفة» من «نوفايا جيزن» كما ورد في افتتاحية هيئـــة تحرير «نوفايا جيزن» بتاريخ ٢٣ ايلول (سبتمبر) هذا اذا امكن تسمية محاولات الجلوس بين كرسيين بالموقف

« ... اذا تشكل الائتلاف مع كونوفالوف وكيشكين من جديد ، فلن يدل هذا الا على استسلام جديد من جانب الديموقراطيـــة وعلى الغاء قرار المداولة بصدد السلطة المسؤولة على اساس برنامج الرابـــع عشر من آب (اغسطس)

ولن تشعر وزارة متجانسة يؤلفها المناشفـــة والاشتراكيون-الثوريون بانها خاضعة للمحاسبة اكثر مما شعر بذلك الوزراء الاشتراكيون المسؤولون الاعضاء في الوزارة الائتلافية ولن يكون في وســـع هذه الحكومة لا ان تلف حولها « القوى الحية » للثورة ، ولا ان تأمل في ايـــة مؤازرة فعلية نوعاً ، من جانب طليعة الثورة ، البروليتاريا

الا ان تأليف وزارة متجانسة من نوع آخر ، هي حكومة « للبروليتاريا والفلاحين الفقراء » ، لن يكون مخرجاً افضل من الوضع ، بل مخرجاً اسوأ — اذ انه لن يكون مخرجاً بمعنى الكلمة العادي ، بل اخفاقاً ، لا غير والحقيقة نه لم يرفع احد مثل هذا الشعار ، غير « رابوتشي بوت » (١٠٥) وذلك في ملاحظات عرضية ووجلة اتبعها « التفسير » بانتظام » (وان هذا الكذب الفاضح يكتبه « بجرأة » كتاب سياسيون مسؤولون تناسوا حتى افتتاحيـــة « ديلو نارودا » بتاريخ ٢١ ايلول ...) .

«من الناحية الشكلية بعث البلاشفة اليوم شعار كل السلطة للسوفييتات وهذا الشعار كانوا قد سحبوه حين انخرطت السوفييتات بشخص لجنتها التنفيذية المركزية بعد ايام تموز (يوليو) (١٠٦) انخراطاً واضحاً في طريق سياسة نشيطة معادية للبلاشفة اما الآن ، فلم يصبح بامكاننا ان نعتبر «خط السوفييت» مقوّماً وحسب بل تتوفر لنا كذلك جميع المبررات للاعتقاد ان مؤتمر السوفييتات المنوى عقده سيعطي البلاشفة الاغلبية وفي هذه الاحوال يكون شعار «كل السلطة للسوفييتات» الذي بعثه البلاشفة «الخط التكتيكي» الهادف بالضبط الى ديكتاتورية البروليتاريا و«الفلاحين الفقراء» صحيح انه يقصد ايضاً بالسوفييتات سوفييتات نواب الفلاحين وعليه يفترض الشعار البلشفي سلطة ترتكز على الاغلبية الساحقة من كل الديموقراطية في روسيا ولكن شعار «كل السلطة للسوفييتات» يفقد والحالة هذه معناه الخاص اذ يجعل السوفييتات من حيث تركيبها معادلة تقريباً «للبرلمان التمهيدي» الذي تؤلفه المداولة .» (ان زعم «نوفايا جيزن» هذا كذب وقح سافر يضاهي الزعم بان تزوير الديموقراطية وتشويهها « معادلين تقريباً» للديموقراطية فالبرلمان التمهيدي (١٠٧) هو **تزوير** يظهر ارادة الاقلية من الشعب ولا سيما ارادة كوسكوفا وبركنغيم وتشايكوفسكي واضرابه وشركاهم بمظهر ارادة الاكثرية هذا اولا وثانياً ، ان سوفييتات الفلاحين نفسها المزورة من قبل افكسنتييف وتشايكوفسكي ومن لف لفهما قد اعطت في المداولة نسبة عالية من اخصام الائتلاف الى حد ان التئامها مع سوفييتات نواب العمال والجنود من شأنه ان يؤدي **حتما الى فشل الائتلاف** وثالثاً يعني شعار «السلطة للسوفييتات» ان سلطة سوفييتات الفلاحين ستشمل الارياف في الغالب . والحال ان هيمنة الفلاحين **الفقراء** امر مضمون في

الريف) «فاذا كان الامر واحداً في كلا الحالين فينبغي سحب الشعار البلشفي فوراً ولكن اذا كان القصد من شعار «السلطة للسوفييتات» مجرّد ستر لديكتاتورية البروليتاريا فان هذه السلطة تعني بالضبط فشل الثورة وافلاسها

فهل من حاجة الى البرهنة على ان البروليتاريا اذا انعزلت عن سائر الطبقات في البلاد بله عن القوى الحية الحقيقية في الديموقراطية لن تتمكن لا من الاستيلاء ، تكنيكياً ، على جهاز الدولة وتحريكه في وضع معقد للغاية ولا من الصمود سياسياً لكل هذا الضغط من القوى المعادية الذي لن يكنس ديكتاتورية البروليتاريا وحسب بل كل الثورة ايضاً ؟

ان السلطة الوحيدة التي تستجيب لمقتضيات الساعة انما هي في الظرف الراهن ائتلاف شريف حقاً في داخل الديموقراطية»

* * *

اننا نعتذر من القارئ على هذه الاستشهادات الطويلة فقد كان لا غنى عنها اطلاقاً كان ينبغي ان نبين بدقة مواقف مختلف الاحزاب التي تناصب البلاشفة العداء كان ينبغي ان نثبت بدقة امراً فائق الاهمية وهو ان **جميع** هذه الاحزاب قد اعترفت بان مسألة أخذ البلاشفة وحدهم السلطة كلها ليست مسألة واقعية تماماً وحسب بل ايضاً مسألة ملحة مسألة الساعة

لننتقل الآن الى دراسة الحجج التي حملت «الجميع» من الكاديت الى جماعة «نوفايا جيزن» على الاقتناع بان البلاشفة لن يتمكنوا من الاحتفاظ بالسلطة

ان «ريتش» الرصينة لم تدل اطلاقاً باية حجة بل انها اكتفت بان تصب على البلاشفة سيولاً من الشتائم البذيئة الحانقة والمقطع الذي اوردناه يبين ، فيما يبين ، مدى خطأ الظن بان

«ريتش» «تستفز» البلاشفة على أخذ السلطة وانه بالتالي «احذروا ايها الرفاق ، لان ما ينصح به العدو انما هو بالتأكيد سيئ» واذا سمحنا لانفسنا بان «نقتنع» بان البرجوازية «تستفزنا» لأخذ السلطة بدلاً من ان نراعي عملياً الاعتبارات العامة والملموسة فان البرجوازية ستستغفلنا لانه ما من شك في انها ستتنبأ على الدوام بحقد بملايين البلايا من اخذ البلاشفة السلطة وستصيح على الدوام بحقد «من الافضل لنا ان نتخلص من البلاشفة دفعة واحدة و«لسنوات مديدة» وذلك بان ندعهم يأخذون السلطة ثم نهزمهم شر هزيمة» هذه الصيحات اذا شئتم هي ايضاً «استفزازات» ولكنها تصدر من الجهة المعاكسة فان الكاديت والبرجوازيين لا «ينصحون»نا اطلاقاً ولم «ينحو»نا قط بأخذ السلطة انما يحاولون فقط **تخويفنا** بمشاكل الحكم التي يزعمون ان لا حل لها

كلا لا يجوز ان تخيفنا صيحات البرجوازيين الخائفين يجب ان نتذكر دائماً اننا لم نضع قط نصب عيوننا مهام اجتماعية «لا حل لها» اما المهام القابلة تماماً للحل اي مهام القيام دون ابطاء بالخطوات نحو الاشتراكية ، باعتبارها المخرج الوحيد من وضع بالغ الصعوبة فلن **تحلها الا** ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء فالنصر النصر الوطيد مضمون الآن اكثر مما في وقت مضى واكثر مما في اي مكان آخر ، للبروليتاريا في روسيا اذا ما أخذت السلطة

لنبحث بصورة عملية خالصة الظروف **الملموسة** التي تجعل هذا الوقت او ذاك وقتاً غير ملائم ، ولكن دون ان ندع الخوف يتملكنا لحظة واحدة بسبب من زعيق البرجوازية الضاري ودون ان ننسى ان مسألة أخذ البلاشفة السلطة كلها تغدو حقا **مسألة ملحة** .

فاذا نسينا ذلك تعرض حزبنا لخطر اكبر بكثير مما لو اعتبرنا أخذ السلطة امراً «سابقاً لاوانه» **فلا** يمكن ان يكون ثمة الآن بهذا الصدد اي شيء «سابق لاوانه» فهناك مليون احتمال على صحة قولنا هذا مقابل احتمال او احتمالين

وبصدد شتائم «ريتش» **الحانقة** يمكن ويجب ان نردد

انا لا نستشف التأييد
في همس المدائح العذب
بل في زعقات الحقد الضارية (١٠٨)

اما ان البرجوازية تكنّ لنا حقداً ضارياً فان هذا من اوضح البراهين على اننا ندل الشعب على السبل والطرائق **الصائبة** للاطاحة بسيطرة البرجوازية

لم تتفضل «ديلو نارودا» هذه المرة وعلى سبيل الاستثناء النادر وتشرفنا بشتائمها ولكنها لم تدل ايضاً باية حجة من الحجج انما تحاول فقط بصورة غير مباشرة ، ان **تخوفنا** بالتلميح الى الاحتمال التالي «سيتعين على البلاشفة ان يؤلفوا الوزارة» واني لأقر تماماً بان الاشتراكيين-الثوريين حين حاولوا تخويفنا قد خافوا هم انفسهم حقاً وصدقاً خافوا حتى الموت من شبح الليبيرالي الذي تملكه الرعب واقر ايضاً بان الاشتراكيين-الثوريين يتوصلون ، في دوائر ما عالية جداً ومتعفنة جداً كاللجنة التنفيذية المركزية وما شاكلها من اللجان «المتصلة» (اي التي على صلة مع الكاديت او بتعبير ابسط ، التي لها علاقات مريبة مع الكاديت) الى تخويف بعض البلاشفة ذلك اولاً لان الجو في جميع هذه اللجان التنفيذية المركزية ، وفي «البرلمان التمهيدي» ، الخ موبوء ، خانق ، تتقزز منه النفس ، الى حد انه يضر **اياً كان** اذا

اسنتشقه طويلاً وثانياً ، لان صدق الطوية عدوى ، ولان التافه الضيق الافق الخائف حقاً وصدقاً يستطيع حتى ان يحوّل بعضاً من الثوريين لفترة من الزمن الى اناس تافهين محدودين

ولكن مهما يكن مفهوماً بحكم «الطبيعة البشريـة» هذا الخوف الصادق الذي يستحوذ علـى الاشتراكي-الثوري الذي كان لسوء حظـه وزيراً مع الكاديت او كان صالحاً بنظرهم لان يكون وزيراً ، فان الاستسلام للخوف ، انما يعني ارتكاب خطيئة سياسية يمكن بكل سهولة ان تكون متاخمة لخيانة البروليتاريـا فهاتوا براهينكم العملية ايها السادة ولكن عبثاً تأملون باننا سنؤخذ بخوفكم ونخاف بدورنا

*

اما البراهين العملية ، فاننا لا نجدها هذه المرة الا في «نوفايا جيزن» فان هذه الصحيفة تتولى هذه المرة دور محامي البرجوازية ، وهو دور يوافقها اكثر من دور محامي البلاشفـة الذي يبدو من الجلي انه «يجرح شعور» هذه السيدة الطيبة الظريفـة من كل النواحي (١٠٩)

ويدلي هذا المحامي بست حجج

١ – البروليتاريا «معزولـة عن سائر الطبقات في البلاد»

٢ – البروليتاريا «معزولة عن القوى الحيـة الحقيقيـة في الديموقراطية»

٣ – «لن تتمكن من الاستيلاء ، تكنيكياً ، على جهاز الدولة»

٤ – «لن تتمكن من تحريك» هذا الجهاز

٥ – «الوضع معقد للغاية»

٦ – «لن تتمكن مـن الصمود لكل هذا الضغط مـن القوى المعادية الذي لن يكنس ديكتاتورية البروليتاريا وحسب بل كل الثورة ايضا» .

الحجة الاولى تعرضها «نوفايا جيزن» بغلاظة تدعو الى الضحك ذلك اننا لا نعرف سوى ثلاث طبقات في المجتمع الرأسمالي ونصف الرأسمالي البرجوازية والبرجوازية الصغيرة (ويمثلها الفلاحون بصورة رئيسية) والبروليتاريا فما معنى القول اذن بانعزال البروليتاريا عن سائر الطبقات حين يدور الكلام حول نضال البروليتاريا ضد البرجوازية ؟ وحول الثورة ضد البرجوازية ؟

اغلب الظن ان «نوفايا جيزن» كانت تود لو تقول ان البروليتاريا معزولة عن الفلاحين اذ من المؤكد انه لا يمكن ان تقصد الملاكين العقاريين ولكنه كان يستحيل عليها ان تقول بدقة وصراحة ان البروليتاريا معزولة الآن عن الفلاحين اذ ان خطأ هذه المزاعم الصارخ يفقأ العين

فمن الصعب ان يتصور المرء بلداً رأسمالياً البروليتاريا معزولة فيه عن البرجوازية الصغيرة بهذا القدر القليل كما هي عليه اليوم البروليتاريا في روسيا وهذا – لاحظوه جيداً – في الثورة **ضد البرجوازية** ولدينا النتائج الاخيرة للتصويت **مع** او **ضد** الائتلاف مع البرجوازية حسب «الكوريات الانتخابية» «لدوما بوليغين» (١١٠) من صنع تسيريتيلي اي المداولة «الديموقراطية» السيئة الصيت وهي نتائج مأخوذة من المعطيات الموضوعية والتي لا تقبل الجدل لنأخذ مثلاً الكوريات الانتخابية للسوفييتات، فاننا نحصل على النتيجة التالية

	مع الائتلاف	ضد الائتلاف
سوفييتات نواب العمال والجنود	٨٣	١٩٢
سوفييتات نوات الفلاحين	١٠٢	٧٠
مجموع السوفييتات	١٨٥	٢٦٢

وهكذا يتبين ان الاغلبيـــة بوجـــه عام تؤيد الشعار البروليتاري **ضد** الائتلاف مع البرجوازية وقد رأينـا اعلاه ان الكاديت انفسهم مكرهون على الاعتراف بنمو نفوذ البلاشفـــة في السوفييتات والحال ان المقصود هنا مداولـة عقدهـا زعماء **الامس** في السوفييتات ونعني بهم الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الذين يتمتعون بالاغلبية المضمونة في الهيئات المركزية ! فمن الجلي اذن ان تفوق البلاشفة **الفعلي في** السوفييتات **يبدو** هنا **اقل** مما هو عليه

وسواء في قضية الائتلاف مع البرجوازية ام في قضية تسليم اراضي الملاكين العقاريين الى اللجان الفلاحية فوراً ، تتوفر للبلاشفة حالياً **الاغلبيـــة** في سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين **اغلبية الشعب** اغلبية البرجوازية الصغيرة وقد نشرت جريدة «رابوتشي بوت» في عددهـا ١٩ الصادر في ٢٤ ايلول (سبتمبر) معلومات استقتها من العدد ٢٥ من صحيفة «زناميا ترودا» (١١١) لسان الاشتراكيين-الثوريين عن اجتماع السوفييتات المحليـــة لنواب الفلاحين المنعقـــد في ١٨ ايلول في بتروغراد ففي هذا الاجتماع صوتت اللجان التنفيذية لاربعة سوفييتات لنواب الفلاحين (من محافظات كوستروما وموسكو وسامارا وتوريا) الى جانب الائتلاف دون اي تحفظ وصوتت الى جانب الائتلاف بدون الكاديت اللجان التنفيذيـة من **ثلاث** محافظات وجيشين **اثنين** (محافظات فلاديمير وريازان والبحر الاسود) وصوتت ضد الائتلاف اللجان التنفيذية من **ثلاث وعشرين** محافظة **واربعة** جيوش

وهكذا ، ان اغلبية الفلاحين ضد الائتلاف

هاكم هي «عزلة البروليتاريا»

تجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان الائتلاف حظي بتأييد ثلاث محافظات بعيدة ، هي محافظات سامارا وتوريـا والبحر الاسود ،

حيث الفلاحون الاغنياء وكبار الملاكين العقاريين الذين يستخدمون اليد العاملة المأجورة كثيرون جداً نسبياً وبتأييد اربع محافظات صناعيـــة (هي محافظات فلاديمير وريازان وكوستروما وموسكو) حيث البرجوازية الريفية اقوى ايضاً مما هي عليه في اكثرية محافظات روسيا وقد يكون من المفيد ان نجمع معلومات اكثر تفصيلاً حول هذه المسألة ونرى ما اذا كان ثمـــة معلومات عن **افقر** الفلاحين بالذات في المحافظات ذات المستوى الاعلى من حيث «**غنى**» الفلاحين

ومما يلفت النظر ايضاً ان «المجموعات القومية» قد صوتت باغلبيتها الكبرى الى جانب اخصام الائتلاف اي بالضبط ٤٠ ضد ١٥ وهكذا فان سياسة الالحاق والعنف الفظـة التي ينتهجهـــا البونابرتي كيرنسكي وشركاه ازاء الامم التي لا تتمتع بكامل حقوقها في روسيا قد أوتيت اكلهـا وهذا يعني ان سواد السكان من الامم المضطهَدة ، اى سواد برجوازيتها الصغيرة ، تثق ببروليتاريا روسيا اكثر مما تثق بالبرجوازية اذ ان التاريخ وضع في جدول الاعمال هنا قضية نضال الامم المضطهَدة في سبيل تحررها وضد الامم التي تضطهدها لقد خانت البرجوازية بسفالة قضية حريـة الامم المضطهدة ولكن البروليتاريا ظلت امينة لقضية الحرية

لا ريب ولا جدال في ان المسألة القومية والمسألة الزراعية هما في الوقـــت الحاضر المسألتان الاساسيتان بنظر الجماهيـر البرجوازية الصغيرة من سكان روسيا وان البروليتاريا «**ليست** معزولة» اطلاقاً في هاتين المسألتين اذ ان اغلبيـــة الشعب تسير وراءها فهي **وحدها** القادرة على ان تتبع في هاتين المسألتين سياسة حازمة «ديموقراطية ثورية» حقاً من شأنها ان تؤمن للسلطـــة البروليتارية في الحال لا تأييد اغلبية السكان وحسب بل ايضاً انفجار الحماسة الثورية حقاً بين الجماهير لان هذه الجماهير ستجد

للمرة الاولى من جانب الحكومة لا اضطهاد الفلاحين بلا شفقة على ايدي الملاكين العقاريين ، ولا اضطهاد الاوكرانيين على ايدي الروس ، كما في ظل القيصرية ولا اي ميل - تموهه الجمل الطنانة - الى مواصلة انتهاج السياسة نفسها في ظل الجمهورية ، ولا اية ازعاجات واهانات ولا اية مشاحنات ومماطلات ولا اية شغزبيات ولا اية محاولات للتملص (اي كل ما ينعم به كيرنسكي على الفلاحين والامم المظلومة) ، بل العطف الحار المثبت عملياً ، والتدابير الثورية الفورية ضد الملاكين العقاريين ومنح الحرية **التامة** فوراً لفنلنده واوكرانيا وبيلوروسيا والمسلمين الخ

والسادة الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا يجرون القمم نصف الكاديتيــة من التعاونيين الى نجدة سياستهم **الرجعية**-الديموقراطية **المناهضة** للجماهير ولهذا ، لن يتجاسروا ابداً على استشارة الجماهير على تنظيم استفتاء او مجرد تصويت في جميع السوفييتات المحلية وفي جميع المنظمات المحلية حول نقاط معينة من السياسة العمليــة مثلاً حول النقاط التالية هل ينبغي تسليم اراضي الملاكين العقاريين كلها الى اللجان الفلاحية فوراً ؟ هل ينبغي تحقيق هذا المطلب او ذاك من مطالب الفنلنديين او الاوكرانيين ، الخ ؟

ثم مسألة السلام هذه المسألة الجذرية في الحياة الراهنة كلها البروليتاريا «معزولة عن سائر الطبقات» ان البروليتاريا تبرز في هذه المسألة كممثلة فعلاً للامة **بأسرها** ، ممثلة لكل ما هو حي وشريف في **جميع** الطبقات للاغلبية الساحقة من البرجوازية الصغيرة ، لان البروليتاريا وحدها ، متى تسنمت السلطة ، ستعرض **فوراً** صلحاً عادلاً على جميع الشعوب المتحاربة لان البروليتاريا وحدها ستقدم على اتخاذ تدابير **ثورية** حقاً (نشر المعاهدات السرية ، الخ .) لبلوغ الصلح الاعدل وفي اسرع وقت .

كلا ان السادة في «نوفايـــا جيزن» حين يزعقون بان البروليتاريا معزولة انمـــا يعربون عن مجرد خوفهم الذاتي من البرجوازية فلا مرية ان الوضع الموضوعي في روسيا هو على نحو بحيث ان البروليتاريا في **الوقت الراهن بالذات ليست** «معزولة» عن اغلبية البرجوازية الصغيرة ففي الوقت الراهن بالذات ، بعد تجربة «الائتلاف» الفاشلة تحظى البروليتاريا بعطف **اغلبية** الشعب ان **هذا** الشرط الضروري لاحتفاظ البلاشفة بالسلطــة متوفر **فعلاً**

* * *

تتلخص الحجة الثانية في ان البروليتاريا «معزولة عن القوى الحية الحقيقية في الديموقراطية» اما ما تعنيه هذه الحجة فمن المستحيل فهمه يخيل ان هذا من «اليوناني» كما يقول الفرنسيون في مثل هذه الاحوال

ان محرري «نوفايا جيزن» من المستوزرين انهم صالحون تماماً للاشتراك في الوزارة مع الكاديت لان المطلوب من امثال هؤلاء الوزراء هو بالذات فن الادلاء بالجمل المعسولة المنمقة ، الفارغة المعنى اطلاقاً والصالحة لتستير الخساسات كل الخساسات والتي تحظى بالتالي بتصفيق الامبرياليين والاشتراكيين-الامبرياليين . ان تصفيق الكاديت وبريشكوفسكايا وبليخانوف وشركاهما مضمون لجماعة «نوفايا جيزن» لقاء الزعم القائل ان البروليتاريا معزولة عن القوى الحية الحقيقية في الديموقراطية وذلك لانه قيل فيه بصورة **غير مباشرة** – او انه سيفهم هكذا كما لو انه قيل فيه صراحة – بان الكاديت وبريشكوفسكايـا وبليخانوف وكيرنسكي وشركاهم هم «القوى الحية في الديموقراطية»

هذا غير صحيح انهم قوى ميتــة وقد اثبت ذلك تاريخ الائتلاف .

ان جماعة «نوفايا جيزن» المذعورين من البرجوازية ومن الجو الذي خلقه المثقفون البرجوازيون ينسبون الى ما هو «حي» الجناح **اليميني** من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة كجماعة «فوليا نارودا» (١١٢) وجماعة «ايدينستفو» الخ هذا الجناح الذي لا يمتاز بشيء جوهري عن الكاديت اما نحن فاننا لا نعتبر حياً الا ما هو مرتبط بالجماهير لا بالكولاك الا ما انفصل عن الائتلاف بتأثير عبره «فالقوى الحية الفعالة» في الديموقراطية البرجوازية الصغيرة انما يمثلها الجناح اليساري من الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة وازدياد قوة هذا الجناح اليساري ولا سيما بعد اجراءات تموز (يوليو) المضادة للثورة ، هو من أصوب الدلائل الموضوعية على ان البروليتاريا **ليست** معزولة

وهذا ما يشهد عليه في الآونة الاخيرة بمزيد من الوضوح ميل الوسطيين من الاشتراكيين-الثوريين نحو اليسار هذا الميل الذي يؤكده بيان تشيرنوف بتاريخ ٢٤ ايلول (سبتمبر) حيث قال ان كتلته لا تستطيع دعم الائتلاف الجديد مع كيشكين وشركاه ان هذا الميل الى اليسار لدى الكتلة الوسطية من الاشتراكيين-الثوريين التي كانت تعطي حتى الآن الاغلبية الساحقة من ممثلي هذا الحزب وهو الحزب السائد والمهيمن من حيث عدد الاصوات التي نالها في المدن ولا سيما في الارياف يدل على ان بيانات «ديلو نارودا» المذكورة اعلاه والقائلة انه من الضروري للديموقراطية لدى توفر شروط معينة ان «تضمن مطلق التأييد» لحكومة بلشفية خالصة ليست على كل حال مجرد كلمة عابرة

فان الوقائع كرفض الكتلة الوسطية من الاشتراكيين-الثوريين تأييد الائتلاف الجديد مع كيشكين ، او كتفوق **اخصام** الائتلاف بين **المناشفة الدفاعيين** في الاقاليم (جوردانيا في القفقاس ، **الخ** .) ، هي الدليل الموضوعي على ان قسماً معيناً من **الجماهير** التي تسير حتى

الآن وراء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، **ستدعم** حكومة بلشفية خالصة

ان بروليتاريا روسيا ليست معزولة في الوقت الحاضر عن القوى **الحية** بالذات في الديموقراطية

الحجة الثالثة «لن تتمكن البروليتاريا من الاستيلاء تكنيكياً على جهاز الدولة» هذه الحجة قد تكون اكثر الحجج العادية شيوعاً وتستحق اكثر ما يكون من الاهتمام لهذا السبب وكذلك لانها تشير الى مهمة من **اخطر واصعب** المهام التي تواجه البروليتاريا الظافرة لا ريب ان هذه المهام صعبة جداً ولكننا نحن الذين نسمي انفسنا اشتراكيين اذا اشرنا الى صعوبة هذه المهمات لمجرد ان **نتملص** من تنفيذها زال عملياً الفرق بيننا وبين خدم البرجوازية فان صعوبة مهام الثورة البروليتارية يجب ان تحفز انصار البروليتاريا الى مزيد من الاهتمام والدقة في دراسة الوسائل الضرورية للقيام بهذه المهام

ان المقصود بجهاز الدولة ، في الدرجة الاولى الجيش النظامي والبوليس وسلك الموظفين وحين يؤكد كتاب «نوفايا جيزن» ان البروليتاريا لن تتمكن تكنيكياً من الاستيلاء على هذا الجهاز فانما يكشفون عن جهلهم المطبق وعدم رغبتهم في ان يحسبوا اي حساب لوقائع الحياة وللاعتبارات المعروضة منذ زمن بعيد في المطبوعات البلشفية

ان كتاب «نوفايا جيزن» جميعهم يعتبرون انفسهم ان لم يكن ماركسيين فعلى الاقل اشتراكيين مثقفين ، مطلعين على الماركسية والحال علّم ماركس بالاستناد الى تجربة كومونة باريس انه **لا يسع** البروليتاريا ان تكتفي بالاستيلاء على آلة الدولة جاهزة

وبتحريكها لاغراضها الخاصة انما يجب عليها ان **تحطم** هذه الآلة وتستعيض عنها بآلة جديدة (وقد تناولت هذا الموضوع بمزيد من التفصيل في كراس انتهى قسمه الاول وسيصدر عما قريب تحت اسم «الدولة والثورة تعاليم الماركسية حول الدولة ومهمات البروليتاريا في الثورة» *) وهذه الآلة الجديدة للدولة انما انشأتها كومونة باريس وها ان سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين في روسيا هي «جهاز للدولة» **من الطراز نفسه** وهذا ما اشرت اليه مراراً عديدة منذ ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٧ وهذا ما تنص عليه قرارات المجالس العامة البلشفية وكذلك المطبوعات البلشفيــة ويقيناً ان بوسع «نوفايــا جيزن» ان تعلن عن عدم موافقتها التام مع ماركس ومع البلاشفة ، ولكن ، حين تعمد الجريدة التي توبخ البلاشفة بكثير من الاصرار والتعالي لما يبدونه ، حسب زعمها ، من خفة في معالجة القضايا الصعبة الى التملص من المسألة كليا فكأنها تمنح نفسها شهادة فقر حال

ان البروليتاريا **لا** تستطيع «الاستيلاء» على «جهاز الدولــة» و«تحريكه» ولكنها تستطيع ان **تحطم** كل ما في جهاز الدولـــــة القديم من عناصر الاضطهاد والروتين ومن العلــــل البرجوازيـــة المستعصية وان تستعيض عنه بجهاز جديد بجهاز خاص **بها** هو سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين

ولذا لا بد للمرء ان يجد من باب الفظاعة المغلظة ان تنسى «نوفايا جيزن» تماماً «جهاز الدولة» هذا واذ يلجأ جماعة «نوفايا جيزن» الى هذه الطريقة في محاكماتهم النظرية فانهم من حيث الجوهر يفعلون في حقل النظرية السياسية ما يفعلــه الكاديت في حقل النشاط السياسي وبالفعــل اذا **لم تكن** البروليتاريـــا

* راجعوا هذا المجلد ، ص ١ ــ ١٤٨ . **الناشر** .

والديموقراطية الثورية **بحاجة** الى اي جهاز جديد للدولة فقدت السوفييتات raison d'être * وحقها في الحياة ، وكان الكاديت انصار كورنيلوف **على حق** في سعيهم الى القضاء على السوفييتات قضاء تاماً !

ان هذا الضلال النظري الفظيع وهذا العمى السياسي عند جماعة «نوفايا جيزن» لعلى درجة بالغة من الفظاعة خصوصاً وان المناشفة الامميين (١١٣) ذاتهم (الذين تكتلت معهم جماعة «نوفايا جيزن» في الانتخابات الاخيرة الى دوما مدينة بتروغراد) قد اظهروا بعض التقارب من البلاشفة في هذه المسألة فقد جاء مثلا في بيان اغلبية السوفييتات الذي تلاه الرفيق مارتوف في المداولة الديموقراطية ، قوله

«... ان سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، التي انشئت في الايام الاولى من الثورة بالنهوض الجبار للابداع الشعبي الحقيقي ، قد اصبحت نسيجاً جديداً لطراز الدولة الثوري حل محل النسيج البالي لدولة النظام القديم ...»

هذا كلام مفرط بعض الشيء في التنميق اي ان تفنن التعابير يغطي هنا غموض الفكرة السياسية فالسوفييتات **لم تحل بعد** محل «النسيج» القديم وهذا «النسيج» القديم **ليس** دولة من النظام القديم انما هو **في آن** دولة القيصرية والجمهورية البرجوازية وفي كل حال يتفوق مارتوف كثيراً جداً في المقطع الوارد اعلاه على جماعة «نوفايا جيزن»

ان السوفييتات هي جهاز جديد للدولة يؤمن اولاً قوة مسلحة من العمال والفلاحين علماً بان هذه القوة غير منفصلة عن الشعب كما كان عليه الجيش النظامي السابق بل وثيقة الارتباط

---

* علة وجودها . بالفرنسية في النص الاصلي **الناشر** .

به وهي ، من الناحية العسكرية تفوق سابقاتها بما لا يقاس كما انه لا يمكن من الناحية الثورية ، الاستعاضة عنها بأية قوة كانت ثانياً يؤمن هذا الجهاز صلة مع الجماهير مع اغلبية الشعب على درجة من الوثوق ومتانة العرى وسهولة الرقابة والتجديد ، بحيث لا مثيل لها البتة في جهاز الدولة السابق ثالثاً ان هذا الجهاز هو بحكم انتخابه وقابليته للتغيير والتجديد حسب مشيئة الشعب وبدون الشكليات البيروقراطية اكثر ديموقراطية بكثير من الاجهزة السابقة رابعاً يؤمن هذا الجهاز صلة مكينة مع شتى المهن فيسهل بالتالي تطبيق اعمق الاصلاحات واكثرها تبايناً دون اية بيروقراطية خامساً يعطي هذا الجهاز شكلاً لتنظيم الطليعة ، اي القسم الاوفر وعياً والاشد عزماً والاكثر تقدماً من الطبقتين **المظلومتين** طبقة العمال وطبقة الفلاحين ويمكّن بالتالي طليعة هاتين الطبقتين المظلومتين من ان تستنهض وتربي وتعلم وتقود وراءها **كل السواد الاعظم الضخم** من هاتين الطبقتين الذي ظل حتى الآن على هامش الحياة السياسية والتاريخ تماماً سادساً يتيح هذا الجهاز الجمع بين منافع النظام البرلماني ومنافع الديموقراطية المباشرة ، اي الجمع في شخص هيئة ممثلي الشعب المنتخبين بين الوظيفة التشريعية **والوظيفة التنفيذية** وتلك بالنسبة للنظام البرلماني البرجوازي ومن حيث تطور الديموقراطية ، خطوة الى امام ذات شأن تاريخي عالمي

في ١٩٠٥ لم تكن سوفييتاتنا اذا جاز القول الا في حالة جنينية اذ انها لم تعش بالاجمال سوى بضعة اسابيع ومن البديهي انه لم يكن بالامكان في تلك الظروف حتى الكلام عن تطورها الشامل ومن سابق الاوان الكلام عن هذا في ثورة ١٩١٧ ايضاً اذ ان فترة بضعة اشهر فترة وجيزة جداً ولاسيما لان الزعماء الاشتراكيين الثوريين والمناشفة **كانوا يعهرون** السوفييتات

ويجعلون منها نواد للثرثرة الباطلة وذيلاً لسياسة التوفيق التي يسير عليها الزعماء فكانت السوفييتات تتفسخ وتتعفن وهي حية ، تحت قيادة ليبر ودان وتسيريتيلي وتشيرنوف ومن لف لفهم ولذا لن تتمكن السوفييتات من التطور والنمو حقـــاً ومن ابراز كل مواهبها وكفاءاتها الا اذا أخذت سلطة الدولة **بكاملهـــا** والا **فليس لها ما تفعله** اذ تبقى اما مجرد اجنة (والحال لا يمكن البقاء طويلاً في حالة جنينية) واما دمى فان «ازدواج السلطـــة» يشل السوفييتات

لو لم يستحدث ابداع الطبقتين الثوريتين الشعبي السوفييتات ، لكانت الثورة البروليتارية في روسيا امراً ميؤوساً منه ، اذ انه ما من شك في انه كان استحال على البروليتاريا الاحتفاظ بالسلطة بواسطة الجهاز القديم في حين كان لا يمكـــن انشاء جهاز جديد في الحال فان تاريـــخ تعهير السوفييتات المؤسف من جانب تسيريتيلي وتشيرنوف واضرابهما وكذلك تاريخ «الائتلاف» هما في الوقت نفسه تاريخ تخلص السوفييتات من الاوهام البرجوازية الصغيرة تاريخ مرورها «بمطهر» دراستها العملية لجميع بشاعاتِ واقذار الائتلافات البرجوازيـــة **كافة من كل شاكلـــة وطراز** ونأمل ألا يكون هذا «المطهر» قد اوهن السوفييتات بل قوّاها

* *

ان المشكلة الرئيسية التي تواجهها الثورة البروليتارية هي تطبيق الحساب والرقابة تطبيقاً في غاية الدقـــة والوجدان وعلى النطاق الوطني الشامل **الرقابة** العمالية على انتاج وتوزيـــع المنتجات

وحين اعترض علينا كتاب «نوفايا جيزن» ، زاعمين اننا اذ نرفع شعار «رقابة العمال» نتزلق الى السينديكالية كان اعتراضهم هذا

نموذجا لتطبيق «الماركسية» تطبيقاً مدرسياً غبياً وقد **حفظوها عن ظهر قلب** على الطريقة ‌الستروفيــة دون ان يمعنوا الفكر فيها فالسينديكالية اما تنبذ الديكتاتورية الثورية للبروليتاريا وامــا تضعها كالسلطة السياسية على العموم في المرتبــة الاخيرة اما نحن فنضعها في المرتبة الاولى واذا اقتدى المرء **بجماعة** «نوفايا جيزن» وقال برقابة الدولة **لا** بالرقابة العمالية ، كان الحاصل جملة اصلاحية برجوازية او صيغة كاديتية صرفاً من حيث الجوهر اذ ان الكاديت لا يبدون اي اعتراض على **اشتراك** العمال في «رقابة الدولة» فالكاديت انصار كورنيلوف يعلمون حق العلم ان هذا الاشتراك هو خير طريقة لخداع العمال من جانب البرجوازية وانعم اسلوب **لرشوة** اضراب غفوزديــــف ونيكيتين وبروكوبوفيتش وتسيريتيلي وكل هذه العصابة سياسياً

اما نحن فاننا حين نقول «بالرقابــة العمالية» ونضع هذا الشعار **الى جانب** ديكتاتورية البروليتاريا دائماً **على اثرها** دائماً انما نوضح بذلك اية دولة نعني فالدولة هي جهاز سيطرة **طبقة** ما ولكن اية طبقة ؟ فاذا كانت هذه الطبقة هي البرجوازية كانت الدولة دولة كاديتية-كورنيلوفية-«كيرنسكية» يكابد منها الشعــب العامل الروسي عذاب الشهادة منذ اكثر من ستة اشهر اما اذا كانت هذه الطبقة هي البروليتاريا واذا كان المقصود هو الدولــة البروليتارية **اي** ديكتاتورية البروليتاريا فان الرقابة العمالية **يمكن** ان تصبح **حساباً** لانتاج وتوزيع المنتجات يقوم به الشعب بأسره وفي كل مكان ويشمل كل شيء ويجري في غاية الدقة والوجدان

تلك هي المشكلة الرئيسية ، والمهمة الرئيسية التي تواجهها الثورة البروليتارية ، اي الثورة الاشتراكية وبدون السوفييتات ، يستحيل حل هذه المهمة ، في روسيا على الاقل . فالسوفييتات **ترسم**

الخطوط الكبرى لعمل البروليتاريا التنظيمي الذي **يمكنه** ان يحل هذه المهمة ذات الاهمية التاريخية العالمية

وها نحن وصلنا الآن الى جانب آخر من مسألة جهاز الدولة ففضلاً عن الجهاز «الاضطهادي» في الغالب وهو الجيش النظامي والبوليس وسلك الموظفين يوجد في الدولة الحالية جهاز وثيق الارتباط بالمصارف والسينديكات ، جهاز يؤدي ، اذا جاز التعبير عملاً كبيراً قوامه الحساب والتسجيل وهذا الجهاز لا يجوز تحطيمه ولا ينبغي انما ينبغي انتزاعه من الرأسماليين ينبغي **قطع وبتر** كل ما لهم فيه من موصّلات للنفوذ والتأثير ينبغي **اخضاعه** للسوفييتات البروليتارية ، وجعله اكثر اتساعاً وشمولاً واقرب واسهل الى منال الشعب بأسره **ويمكن** بلوغ هذا الغرض بالاعتماد على ما حققته الرأسمالية الكبرى من منجزات (ولن تستطيع الثورة البروليتارية بصورة عامة ان تبلغ هدفها الا اذا اعتمدت على هذه المنجزات)

لقد انشأت الرأسمالية **اجهزة** للحساب كالمصارف والسينديكات والبريد وتعاونيات الاستهلاك واتحادات المستخدمين **وبدون المصارف الكبرى ، يستحيل تحقيق الاشتراكية**

فالمصارف الكبرى **هي** «جهاز للدولة» **نحتاجه** من اجل تحقيق الاشتراكية **وناخذه جاهزاً** من الرأسمالية علماً بان مهمتنا هنا هي ان **نبتر** فقط ما يشوه هذا الجهاز الرائع **تشويهاً رأسمالياً** وان نجعله **اكبر** مما هو عليه ، واوفر ديموقراطية واكثر شمولاً ان الكم سيتحول الى كيف فان مصرفاً واحداً موحداً وضخماً للدولة له فروعه في كل ناحية وكل معمل سيعني تسعة اعشار الجهاز **الاشتراكي** سيعني **المحاسبة** على صعيد الدولة سيعني حساب انتاج وتوزيع المنتجات على صعيد الدولة وسيكون ، اذا جاز القول ، بمثابة **الهيكل العظمي** للمجتمع الاشتراكي .

ان «جهاز الدولة» هذا (وهو غير تابع بكليته للدولة في النظام الرأسمالي الا انه سيكون تابعاً للدولة بكليته عندنا في ظل النظام الاشتراكي) بوسعنا ان «نأخذه» و«نحركه» بضربة واحدة بمرسوم واحد اذ ان عمل المحاسبة والرقابة والتسجيل والحساب والجرد انما يقوم به فعلاً في هذا الجهاز **المستخدمون** الذين هم باكثريتهم في وضع البروليتاريين او في وضع انصاف البروليتاريين

فبمرسوم واحد من الحكومة البروليتارية يمكن ويجب تحويل هؤلاء المستخدمين الى وضع مستخدمين للدولة كما يفعل كلاب حراسة الرأسمالية ، من امثال بريان وغيره من الوزراء البرجوازيين ، اذ يحولون بمرسوم واحد عمال السكك الحديدية المضربين الى وضع موظفين للدولة وسنكون بحاجة الى عدد اكبر بكثير من امثال مستخدمي الدولة هؤلاء ، **وبامكاننا** الحصول عليهم بعدد اكبر لان الرأسمالية قد بسّطت وظائف الحساب والرقابة وحصرتها في **تسجيلات** غير صعبة نسبياً يستطيع القيام بها اي انسان متعلم

ان «استدالة» جمهور مستخدمي المصارف والسينديكات والتجارة الخ الخ ، هي امر ممكن التحقيق تماماً سواء من الناحية التكنيكية (بفضل العمل التمهيدي الذي قامت به الرأسمالية والرأسمالية المالية من اجلنا) ام من الناحية السياسية ، شرط ان تتم هذه العملية تحت اشراف **السوفييتات** ورقابتها

اما كبار المستخدمين ، وعددهم قليل جداً ولكنهم يميلون الى الرأسماليين فتنبغي معاملتهم «بصرامة» شأنهم شأن الرأسماليين فهم **سيقاومون** كالرأسماليين فينبغي **تحطيم** هذه المقاومة واذا كان الساذج الابدي بيشيخونوف قد دندن حتى في حزيران (يونيو) ١٩١٧ دندنة «طفل في شؤون الدولة» حقا «ان مقاومة الرأسماليين قد سحقت» ، **فان البروليتاريا ستجعل** من هذه

الجملة الصبيانيـــة من هذا التبجح الصبياني من هذا العبث الصبياني **حقيقة واقعة**

وهذا ما نستطيع فعله اذ ان المقصود هو مقاومة اقليـة ضئيلة من السكان ، او بالاحرى حفنة من الناس سيكون كل منهـم موضع **رقابة** من جانب اتحادات المستخدمين والنقابات وتعاونيات الاستهلاك والسوفييتات بحيث ان كل تيت تيتيتش سيشعر بانه **مطوق** كالفرنسيين في سيدان (١١٤) وان اضراب تيت تيتيتش انما نعرف اسماءهم كلهـم فيكفي ان نأخذ لوائح اسماء المدراء واعضاء مجالس الادارة وكبار حملة الاسهم الخ فهم بضعة مئات وعلى الاكثر بضعـة آلاف في **عموم** روسيـــا ولكل منهم تستطيع الدولة البروليتاريـة بواسطـــة جهاز السوفييتات وجمعيـات المستخدمين الخ الخ ان تخصص عشرة مـن المراقبين بل مائـــــة ، حتى اننـــا قـــــد لا نضطر الى «تحطيم مقاومتهم» بل قد نتوصل بفضل **الرقابـة العمالية** (على الرأسماليين) الى جعل كل **مقاومة مستحيلة**

فليس في مصادرة املاك الرأسماليين سيتلخص «لب» القضية بل بالضبط في الرقابة العمالية العامة والشاملة على الرأسماليين وانصارهم المحتملين فالمصادرة وحدها لن تعطي شيئاً اذ انها لا تنطوي على عنصر التنظيم ومراقبة التوزيع السديد وبوسعنـا ان نستعيض بسهولة عن المصادرة باستيفاء ضريبـة **عادلة** (ولو بموجب معدلات شينغاريف) – شرط القضاء على امكانية التملص من الرقابة واخفاء الحقيقة والاحتيال على القانون الا ان الرقابـــة العمالية **في دولة العمال هي وحدها التي ستقضي** على هذه الامكانية .

تشكيل السنديكات الاجباري اي الاتحـــاد الاجبـــاري في اتحادات خاضعة لرقابة الدولة ذلك ما هيأته الرأسمالية ومـا حققته دولة اليونكر في المانيا ، وما سيكون ممكن التحقيق تماما في

روسيا بالنسبة للسوفييتات وديكتاتورية البروليتاريا وما سيعطينا «جهاز دولة» شاملاً عصرياً وغير بيروقراطي *

* * *

الحجة الرابعة لمحامي البرجوازية لن تتمكن البروليتاريا من «تحريك» جهاز الدولة هذه الحجة ليست شيئاً جديداً بالمقارنة مع سابقتها فمن الواضح اننا لن نتمكن لا من الاستيلاء على الجهاز القديم ولا من تحريكه اما الجهاز الجديد السوفييتات فقد تم تحريكه «بالنهوض الجبار للابداع الشعبي الحقيقي» انما ينبغي فقط تخليص هذا الجهاز من القيود التي اثقلته بها هيمنة زعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة ان هذا الجهاز قد تم تشغيله انما ينبغي لنا فقط ان ننزع عنه تلك الشراريب البرجوازية الصغيرة الشوهاء التي تمنعه من المضي قدما على قدم وساق

وينبغي لنا ان نتناول هنا امرين آخرين لكي نكمل ما قيل اعلاه اولاً الوسائل الجديدة للرقابة تلك الوسائل التي لم نستنبطها نحن بل استنبطتها الرأسمالية في طورها الامبريالي العسكري ثانياً اهمية تعميق الديموقراطية في ادارة دولة من طراز بروليتاري

فلسنا نحن الذين اوجدنا احتكار الحبوب وبطاقات الخبز بل الدولة الرأسمالية المحاربة وقد سبق لهذه الدولة ان اقرت في نطاق النظام الرأسمالي فريضة العمل العامة التي هي بمثابة اشغال شاقة عسكرية بالنسبة للعمال ولكن البروليتاريا في هذا الميدان ايضاً كما في كامل ابداعها التاريخي تأخذ اسلحتها من الرأسمالية ولا «تختلقها» ، لا «تخلقها من العدم»

* حول اهمية تشكيل السنديكات الاجباري راجعوا كراسي «الكارثة المحدقة وكيف نحاربها» . (راجعوا هذا المجلد ، ص ١٩٦-١٩٩ . **الناشر**) .

ان احتكار الحبوب وبطاقة الخبز وفريضة العمل العامة كل هذا يشكل في يد الدولة البروليتارية في يد السوفييتات المطلقة السلطة ، اقوى وسيلة للحساب والرقابة ، اي وسيلة من شأنها اذا ما شملت الرأسماليين **والاغنياء على العموم** اذا ما طبقها **العمال** عليهم ان تعطي قوة لا مثيل لها في التاريخ «لتحريك» جهاز الدولة وللتغلب على مقاومة الرأسماليين واخضاعهم للدولة البروليتاريا ان هذه الوسيلة للرقابة **والاكراه على العمل** انما هي اقوى من قوانين الكونفانسيون (١١٥) ومقصلتها فالمقصلة لم تكن تفعل **غير** التخويف غير تحطيم المقاومة **النشيطة ولكن هذا لا يكفينا**

اجل ، هذا لا يكفينا ينبغي لنا «تخويف» الرأسماليين بمعنى جعلهم يشعرون بكل جبروت الدولة البروليتارية وينسون التفكير في المقاومة النشيطة وليس هذا وحسب بل ينبغي لنا ايضاً تحطيم مقاومتهم **السلبية** ، التي هي بلا مرية ، مقاومة اشد خطراً وضرراً ينبغي لنا ان نسحق كل مقاومة اية كانت وليس هذا وحسب ، بل ينبغي لنا ايضاً ان **نفرض العمل** في اطار تنظيمي جديد للدولة فلا تكفي «ازاحة» الرأسماليين انما ينبغي تشغيلهم في **خدمة الدولة الجديدة** (بعد ازاحة «المقاومين» الذين لا يصلحون للعمل ولا يمكن اصلاحهم) وقولنا هذا يتعلق على السواء بالرأسماليين وفئة عليا معينة من المثقفين البرجوازيين والمستخدمين وغيرهم

والوسيلة اللازمة لهذا الغرض متوفرة لدينا فالدولة الرأسمالية المحاربة هي التي زودتنا بالوسيلة والسلاح لتحقيق هذا هذه الوسيلة هي احتكار الحبوب وبطاقة الخبز وفريضة العمل العامة «من لا يشتغل لا يأكل» ، تلك هي القاعدة الاساسية ، الاولية الرئيسية التي تستطيع تطبيقها وستطبقها سوفييتات نواب العمال حين تتسلم السلطة .

لكل عامل دفتر عمل ولكن هذه الوثيقة لا تهين العامل رغم انها **في الوقت الحاضر** بلا جدال وثيقة للعبودية المأجورة الرأسمالية ، وشهادة على تبعية العامل لهذا الطفيلي او ذاك

وستطبق السوفييتات نظام دفتر العمل على **الاغنياء** اولاً ثم تدريجياً على عموم السكان (اغلب الظن ان دفتر العمل في بلد زراعي لن يكون ضرورياً لاكثرية الفلاحين الساحقة خلال مدة طويلة) وهكذا لن يبقى دفتر العمل دليل «العظم الاسود» ووثيقة الفئات «الدنيا» شهادة العبودية المأجورة بل يغدو دليلاً على انه لم يبق ثمة «عمال» في المجتمع الجديد وعلى انه بالمقابل لم يبق ثمة اي امرئ ليس **شغيلاً**

ينبغي ان يتلقى الاغنياء دفاتر العمل من نقابة العمال او المستخدمين الاقرب الى ميدان نشاطهم وينبغي ان يتلقوا من هذه النقابة في كل اسبوع او في فترات معينة اخرى شهادة تثبت قيامهم بمهامهم بكل وجدان ، والا منعت عنهم بطاقة الخبز والمنتجات الغذائية بعامة وسوف تقول الدولة البروليتارية نحن بحاجة الى منظمين صالحين من اجل حسن سير المصارف واتحاد المؤسسات والمشروعات (والرأسماليون اوفر تجربة منا بهذا الصدد ، والعمل يسير على نحو اسهل مع اناس ذوي خبرة) نحن بحاجة اكثر مما مضى الى اعداد متزايدة ابدا من المهندسين ، والمهندسين الزراعيين ، والفنيين والاختصاصيين المتعلمين من جميع المهن والاختصاصات وسنعهد الى جميع هؤلاء العاملين بعمل يتناسب وقواهم وعاداتهم ومن المحتمل ان لا نطبق المساواة التامة فيما يتعلق بالاجور الا بصورة تدريجية مع احتفاظنا لهؤلاء الاختصاصيين بأجرة مرتفعة خلال المرحلة الانتقالية ولكننا سنخضعهم للرقابة العمالية الشاملة ونطبق بكل دقة وصرامة قاعدة «من لا يشتغل لا يأكل» . اما شكل تنظيم العمل ، فاننا لا

نخترعه ، انما نأخذه جاهزاً من الرأسمالية المصارف والسينديكات وخيرة المصانع والمحطات الاختبارية والاكاديميات الخ ولا يبقى لنا الا ان نقتبس خير الامثلة من تجربة البلدان المتقدمة

ويقينا اننا لا نفارق ميدان الحس السليم الواقعي ولا نقع ولو قليلاً في الطوبوية اذا اكدنا ان الطبقة الرأسمالية بمجموعها ستقاومنا مقاومة عنيدة جداً ولكننا سنحطم هذه المقاومة بفضل تنظيم جميع السكان في السوفييتات اما اشد الرأسماليين عناداً وعصياناً فسنضطر بالطبع الى معاقبتهم بمصادرة كل املاكهم وبالسجن ولكن انتصار البروليتاريا **سيزيد** بالمقابل عدد الحالات المماثلة للحالة التي اطلعت عليها مثلاً في «ازفيستيا» اليوم

«في ٢٦ ايلول (سبتمبر) تقدم مهندسان من المجلس المركزي للجان المصانع والمعامل وابلغاه القرار الذي اتخذه فريق من المهندسين بتأليف اتحاد للمهندسين الاشتراكيين وبما ان الاتحاد يعتبر ان الفترة الحالية هي ، في الجوهر ، بداية الثورة الاجتماعية ، فانه يضع نفسه تحت تصرف جماهير العمال ، وينوي العمل بالاتفاق التام مع منظمات العمال ، رغبة منه في صيانة مصالح العمال وقد اجاب ممثلو المجلس المركزي للجان المصانع والمعامل ان المجلس يؤلف بكل طيبة خاطر في نطاقه فرعاً للمهندسين يحتوي برنامجه الاحكام الاساسية التي اقرها المجلس العام الاول للجان المصانع والمعامل بصدد الرقابة العمالية على الانتاج وعما قريب سيعقد مندوبو المجلس المركزي للجان المصانع والمعامل واصحاب المبادرة من المهندسين الاشتراكيين اجتماعاً مشتركاً» («ازفيستيا تسيك» — «انباء اللجنة التنفيذية المركزية» ، ٢٧ ايلول ١٩١٧)

* * *

ويقولون لنا ان البروليتاريا لن تتمكن من تحريك جهاز الدولة .

بعد ثورة ١٩٠٥ حكم روسيـــا ١٣٠ ملاك عقاري حكموها عن طريق اعمال العنف المستمرة بحق ١٥٠ مليون انسان، عن طريق الاستهتار اللامتناهي بحقهم واكراه الاكثرية الساحقـة على كدح الارقاء والعيش على الطوى

وبعد هذا، يزعم بعضهم ان اعضاء الحزب البلشفي الـ ٢٤٠٠٠٠ لن يتمكنوا من حكم روسيا في صالح الفقراء وضد الاغنياء فوراء هؤلاء الـ ٢٤٠٠٠٠ الآن من الاصوات ما لا يقل عن مليون صـــوت انسان راشد والحال ان تجربة اوروبا وتجربة روسيا – وان مثلاً تجربـة انتخابات آب (اغسطس) الى دومـا بتروغراد – تثبتان هذه النسبة بالذات بين عدد اعضاء حزب من الاحزاب وبين عدد الاصوات التي ينالها في الانتخابات فها نحن اذاً نحوز «جهازا للدولة» يضم **مليون** انسان مخلصين للدولة الاشتراكية فكرياً لا رغبة في قبض راتب ضخم في العشرين من كل شهر

وعلاوة على ذلك تتوفر لنا «وسيلـة رائعة» لزيادة جهاز دولتنا **عشر مرات** فوراً ودفعة واحدة وهي وسيلة لم تتوفر قط لاي دولة رأسمالية ولن تتوفر لها ابداً هذه الوسيلة الرائعة، انما هي اشراك الشغيلة، اشراك الفقراء في النشاط اليومي لتصريف شؤون الدولة

ولكي نبين مدى سهولة تطبيق هذه الوسيلة الرائعة ومدى فعاليتها نأخذ ابسط الامثلة واشدها دلالة

ينبغي للدولة ان تطرد قسراً من احد المساكن اسرة من الاسر لتضع محلها اسرة اخرى وهذا غالباً ما تفعله الدولة الرأسمالية – وما ستفعله ايضاً دولتنا نحن، الدولة البروليتارية او الاشتراكية.

ان الدولة الرأسمالية تطرد اسرة عمالية لم تستطع تسديد بدل الايجار من جراء فقدان معيلهـا يأتي مأمور الاجراء واحد افراد الشرطة او الميليشيا، او فصيلة بكاملها ولاجل تنفيذ حكم

الاخلاء في احد احياء العمال تنبغي فصيلة من القوزاق لماذا ؟ لان مأمور الاجراء ورجل «الميليشيا» يرفضان تنفيذ مأموريتهما دون عدد عديد من الحرس العسكري ذلك انهما يعرفان ان مشهد الاخلاء يثير انفجاراً من الغضب بين السكان المجاورين بين آلاف وآلاف من الناس يكاد يتملكهم اليأس ويلهب فيهم كميناً من الحقد على الرأسماليين والدولة الرأسمالية ، الى حد ان مأمور الاجراء او فصيلة الميليشيا يتعرضان في كل لحظة لخطر التمزيق ارباً ارباً ولذا تنبغي قوات عسكرية كبيرة ، ينبغي ان تنقل الى مدينة كبيرة عدة افواج يكون جنودها من كل بد من مناطق نائية في البلاد ، لكي يكونوا غرباء عن حياة الفقراء في المدينة ولا يخشى ان يصابوا «بعدوى» الاشتراكية

كذلك ينبغي للدولة البروليتارية ان تسكن قسراً اسرة جد معوزة في شقة ثريّ من الاثرياء لنفترض ان فصيلة الميليشيا العمالية تتألف من ١٥ شخصاً بحارين وجنديين وعاملين واعيين (يكفي ان يكون احدهما فقط عضوا في حزبنا او محبذاً له) ومثقف ، و ٨ اشخاص من الفقراء الكادحين بينهم على الاقل خمس نساء من الخادمات وفعلة الخ تصل الفصيلة الى بيت الثريّ وتتفحص مسكنه فتجد خمس غرف يشغلها رجلان وامرأتان فتقول لهم «ايها المواطنون سيترتب عليكم في هذا الشتاء ان تلزوا بعضكم الى بعض وتشغلوا غرفتين فقط اما الغرفتان الاخريان فافعلوا ما يلزم لكي يمكن اسكان اسرتين تقيمان في طابق تحت الارض ولا بد لكم من ان تلزوا بعضكم الى بعض قليلاً لفترة من الزمن حتى نكون قد بنينا ، بمساعدة المهندسين (وللمناسبة هل انت مهندس ؟) مساكن مريحة للجميع ان تلفونكم سيخدم عشر اسر مما يوفر ١٠٠ ساعة عمل يقضيها سكان البناية في التنقل من دكان الى دكان الخ . وفضلاً عن

ذلك تضم اسرتكم شخصين من انصاف العمال ولا عمل لهما وبوسعهما القيام بعمل سهل ، وهما مواطنة عمرها ٥٥ سنة ومواطن عمره ١٤ سنة ولذا سيؤدي كل منهما خلال ثلاث ساعات يومياً فريضة الرقابة على صحة توزيع المنتجات بين عشر اسر وفريضة التسجيل اللازم لذلك وها ان المواطن الطالب من فصيلتنا سيضع حالاً نسختين من نص هذا الامر الرسمي ونرجوكم ان تتفضلوا وتسلمونا ايصالاً تتعهدون فيه بتنفيذ هذا الامر بحذافيره»

على هذا النحو من الممكن برأيي ، ان نقارن بأمثلة ملموسة بين جهاز وحكم الدولة القديمين البرجوازيين وبين جهاز وحكم الدولة الجديدين الاشتراكيين

ولكننا لسنا طوبويين فنحن نعرف ان اية طباخة او اي فاعل ليسا قادرين على الشروع فوراً في تصريف شؤون الدولة ونحن موافقون بهذا الخصوص مع الكاديت وبريشكوفسكايا وتسيريتيلي . ولكننا نختلف عن هؤلاء المواطنين بكوننا نطالب بالتخلي فوراً عن الوهم القائل ان الموظفين الاغنياء او المتحدرين من اسر غنية هم وحدهم الذين يستطيعون **حكم** الدولة والقيام بالعمل الاداري العادي اليومي ونحن نطالب بان يتولى العمال والجنود الواعون امر **تعلم** ادارة الدولة وان يبدأ هذا التعلم حالاً اي ان **يبدأ** فوراً اشراك جميع الشغيلة وجميع الفقراء في هذا التعلم

والكاديت ايضاً كما نعلم موافقون على تثقيف الشعب بتعاليم الديموقراطية والسيدات زوجاتهم موافقات على القاء المحاضرات بالاستناد الى خيرة المراجع الانجليزية والفرنسية على الخادمات حول مساواة النساء في الحقوق وفي اول حفلة موسيقية جماهيرية ستنظم مراسيم التبويس على المنصة امام آلاف الحضور فان السيدة المحاضرة ستبوس السيدة بريشكوفسكايا ، والسيدة بريشكوفسكايا ستبوس الوزير السابق

تسيريتيلي وعلى هذا المنوال سيتعلم الشعب عياناً ومع الشكر والامتنان ما هي المساواة الجمهورية والحرية الجمهورية والاخوة الجمهورية

اجل اننا نوافق على ان الكاديت وبريشكوفسكايا وتسيريتيلي مخلصون للديموقراطية على طريقتهم وانهم يبثون مبادئها بين الشعب ولكن ما العمل اذا كان لنا تصور آخر بعض الشيء عن الديموقراطية ؟

ذلك اننا نعتبر انه ، من اجل تخفيف ما تجره الحرب من اعباء ومصائب لا مثيل لها وكذلك من اجل تضميد الجراحات الرهيبة التي سببتها للشعب ينبغي تطبيق الديموقراطية **الثورية** ينبغي اتخاذ تدابير **ثورية** كالتدبير الذي وصفته آنفاً ، على سبيل المثال اى توزيع المساكن في صالح الفقراء ينبغي اتباع **الخطة نفسها** في المدن والقرى فيما يتعلق بالمواد الغذائية والالبسة والاحذية ، الخ . ، وفي الريف فيما يتعلق بالارض ، وهكذا دواليك وفي ادارة الدولة على **هذا النحو** نستطيع ان **نشرك فوراً** جهاز **دولة** يضم عشرة ملايين انسان ان لم يكن عشرين مليوناً ولم يسبق له مثيل في اية دولة رأسمالية ونحن وحدنا قادرون على انشاء مثل هذا الجهاز لان العطف التام والصادق من جانب اغلبية السكان الساحقة مضمون لنا نحن وحدنا قادرون على انشاء مثل هذا الجهاز لان لدينا عمالاً واعين تشبعوا بروح الطاعة والنظام بعد «تدرب» رأسمالي طويل (وليس عبثاً ان تدربنا في مدرسة الرأسمالية) عمالاً **قادرين** على انشاء ميليشيا عمالية وتوسيعها **تدريجياً** (على ان يشرعوا بهذا العمل حالاً) لكي يجعلوا منها ميليشيا **الشعب بأسره** يجب على العمال الواعين ان يتولوا القيادة ولكنهم يستطيعون اشراك السواد الحقيقي من الشغيلة والمضطهَدين في تصريف شؤون الادارة .

وطبيعي ان لا مناص من وقوع الاخطاء في بداية عمل هذا الجهاز الجديد ولكن ألم يرتكب الفلاحون الاخطاء حين تحرروا من القنانة واخذوا يصرفون شؤونهم بانفسهم ؟ وهل يمكن ان يكون ثمة سبيل آخر لتعليم الشعب حكم نفسه بنفسه واجتناب الاخطاء ، غير النشاط العملي ؟ غير الشروع على الفور في الادارة الذاتية الشعبية الحقيقية ؟ ان الامر الرئيسي الآن هو التخلص من وهم المثقفين والبرجوازيين القائل انه لا يستطيع ادارة الدولة غير موظفين من نوع خاص وتابعين كلياً للرأسمال ، بحكم وضعهم الاجتماعي ان الامر الرئيسي هو القضاء على محاولات البرجوازيين والموظفين والوزراء «الاشتراكيين» لتصريف شؤون الادارة على النمط القديم ولكنهم لا يستطيعون الادارة فبعد سبعة اشهر كانت النتيجة انهم استثاروا انتفاضة الفلاحين في بلد فلاحي ان الامر الرئيسي هو ان نبعث في نفوس المضطهَدين والشغيلة الثقة بقواهم ، وان نبين لهم بالامثلة العملية انهم يستطيعون ويجب عليهم ان يتولوا امر توزيع الخبز وجميع المنتجات الغذائية والحليب والالبسة والمساكن الخ **في صالح الفقراء** وذلك بصورة **سديدة** ، منظمة ، دائبة ، دقيقة . والا ، **فلا مناص** لروسيا من الافلاس والهلاك ولكن اذا شرعنا بوجدان وجرأة في تسليم البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في كل مكان امر تصريف شؤون الادارة استثار هذا حماسة ثورية بين الجماهير لا سابق لها في التاريخ وعزز القوى الشعبية في نضالها ضد المصائب الى حد ان كثيراً من الامور التي تبدو مستحيلة بالنسبة لقوانا الدواوينية المحدودة القديمة يغدو ممكن التحقيق للجماهير العديدة الملايين التي **تبدأ العمل في صالحها نفسها** بدلاً من العمل تحت طائلة العصا في صالح الرأسماليين والنبلاء والموظفين .

* * *

وبمسألة جهاز الدولة ترتبط كذلك مسألة المركزية وقد اثارها الرفيق بازاروف بعزيمة فائقة وبصورة غير موفقة اطلاقاً في مقالة «البلاشفة ومسألة السلطة» في مجلة «نوفايا جيزن» العدد ١٣٨ ٢٧ ايلول (سبتمبر)

يحاكم الرفيق بازاروف على النحو التالي «ليست السوفييتات بجهاز مكيف لجميع ميادين حياة الدولة» وذلك حسبما يزعم لان تجربة سبعة اشهر قد بينت ولان «عشرات ومئات الوثائق الموجودة في الشعبة الاقتصادية لدى لجنة بطرسبورغ التنفيذية» قد اكدت ان السوفييتات رغم تمتعها الفعلي في العديد من الاماكن «بكامل السلطة» «لم تستطع ان تحرز نتائج مرضية نوعاً في ميدان مكافحة الخراب الاقتصادي» ولذا ينبغي جهاز «مقسوم حسب فروع الانتاج وممركز بدقة في نطاق كل فرع وخاضع لمركز وطني واحد» «فليس المقصود» (ولاحظوا ذلك) «الاستعاضة عن الجهاز القديم بل اصلاحه فقط مهما تهكم البلاشفة على الذين يملكون خطة

ان جميع محاكمات الرفيق بازاروف هذه تذهل حقاً لضعفها وعقمها وهي نسخة من محاكمات البرجوازية وانعكاس لوجهة نظرها الطبقية !

وبالفعل ، من المضحك حقاً ان يزعم المرء ان السوفييتات قد تمتعت «بكامل السلطة» في مكان ما من روسيا وفي فترة ما (هذا اذا لم يكن هذا الزعم تكراراً لاكاذيب الرأسماليين المغرضة الطبقية) فان التمتع بكامل السلطة يقتضي بسط السلطة على اراضى البلد كافة وعلى المصارف والمصانع كافة وكل من كان ملماً ولو بعض الشيء بخبرة التاريخ ومعطيات العلم فيما يخص ترابط السياسة والاقتصاد لا يمكنه ان «ينسى» هذا التفصيل «الصغير» .

فالبرجوازية تلجأ الى حيلة ماكرة قوامها انها **لا** تخول السوفييتات السلطة ، **وتخرب** كل خطوة هامة تتخذها السوفييتات ، وتبقي الحكم بين يديها وتحتفظ بالارض والمصارف الخ ومع ذلك تلقي تبعة الخراب على السوفييتات ! وتلك هي ايضاً تجربة الائتلاف المؤسفة كلها

فالسوفييتات لم تتمتع قط بكامل السلطة والتدابير التي اتخذتها لم يكن بالامكان ان تسفر الا عن حلول موقتة لا تفي بالغرض والا عن تفاقم التشوش

وان تثبت ضرورة المركزية للبلاشفة الذين هم من انصار المركزية من حيث عقيدتهم وبرنامجهم و تكتيك حزبهم كله ، فكأنك حقاً تحاول ان تفتح باباً مفتوحاً واذا كان كتاب «نوفايا جيزن» يمارسون هذا العمل العقيم فلمجرد انهم لم يدركوا اطلاقاً معنى واهمية سخرياتنا من وجهة نظرهم «المنطلقة من مصلحة الدولة بأسرها» وهم لم يدركوا ذلك لانهم لا يقرون بنظرية النضال الطبقي الا **برؤوس شفاههم** لا بعقولهم وهم اذ يرددون كلمات حفظوها عن ظهر قلب حول النضال الطبقي ينزلقون في كل لحظة الى «وجهة النظر ما فوق الطبقية» وهي وجهة نظر طريفة من الناحية النظرية ورجعية من الناحية العملية وينعتون هذا التزلف الى البرجوازية بخطة «الدولة بأسرها»

ولكن الدولة ، يا احباءنا ، مفهوم طبقي فالدولة هي هيئة او آلة تمارس بواسطتها طبقة معينة العنف ضد طبقة اخرى وطالما ان الدولة آلة تمارس البرجوازية بواسطتها العنف ضد البروليتاريا ، فلا يمكن ان يكون شعار البروليتاريا الا **تحطيم** هذه الدولة ولكن عندما تصبح الدولة بروليتارية عندما تغدو آلة عنف البروليتاريا ضد البرجوازية نمسي تماماً ، ودون اي تحفظ ، من انصار المركزية والسلطة الحازمة .

وزيادة في الايضاح نقول اننا لا نسخر من «الخطط» بل من عدم ادراك بازاروف وشركاه لحقيقة انهم بانكارهم «الرقابة العمالية» بانكارهم «ديكتاتوريـــة البروليتاريـــا» انما **يدعمون** ديكتاتورية البرجوازية وما من وسط ، فالوسط مجرد توهم باطل يراود الديموقراطي البرجوازي الصغير

وما من مركز ، وما من بلشفي عارضا قط **مركزية** السوفييتات او توحيدها وما من واحد منـــا يعارض انشاء لجان المصانـــع والمعامل حسب فروع الانتاج ومركزتها . ولذا **طاش سهم** بازاروف عن الغرض

لقد ضحكنا وما نزال نضحك وسنظل نضحك من **الاصلاحية** ، لا من «المركزية» ولا من «الخطط» ان اصلاحيتكم مضحكـــة على الاخص بعد تجربة الائتلاف فكل من ينادي «لا بالاستعاضة عن الجهاز بل باصلاحه» ، انما هو اصلاحي انمـــا هو ديموقراطي اصلاحي لا ديموقراطي ثوري ذلك ان الاصلاحيـــة ليست الا تنازلات من جانب الطبقة الحاكمة **لا** اسقاطها تنازلات تقوم بها مع احتفاظها **هي** بالسلطة

وذلك هو بالضبط ما تبينه تجربة الائتلاف خلال ستة اشهر .

وهذا ما نضحك منه فان بازاروف الذي لم يتفهم نظرية النضال الطبقي قد اغتر بالبرجوازية التي تهتف بالاجماع «هذا هو المقصود بالضبط فنحن لا نعارض الاصلاحات ونحن نؤيـــد اشتراك العمال في الرقابة على صعيد الدولة بأسرها نحن موافقون كل الموافقة» واذا بازاروف الطيب القلب يقوم ، **موضوعيـــاً** بدور بوق للرأسماليين

هكذا كان على الدوام وسيظل كذلك على الدوام حال الذين يحاولون في غمرة النضال الطبقي الضاري اتخاذ موقـــف «وسط» .

ولان كتاب «نوفايا جيزن» عاجزون عن ادراك فحوى النضال الطبقي لهذا السبب بالذات كانت سياستهم عبارة عن تأرجح مضحك ومستمر بين البرجوازية والبروليتاريا

فانصرفوا اذن الى «الخطط» ، ايها المواطنون الاعزاء فان هذا ليس بميدان السياسة ولا بميدان النضال الطبقي وفي ميدان الخطط بوسعكم ان تفيدوا الشعب وفي جريدتكم عدد كبير من الاقتصاديين فاستعينوا بالمهندسين وغيرهم ممن يكونون مستعدين لدراسة مسائل ضبط الانتاج والتوزيع كرسوا ملحق «جهازكم» الكبير (جريدتكم) لعرض المعلومات الدقيقة عن انتاج وتوزيع المنتجات في روسيا وعن المصارف والسنديكات الخ الخ ولدراستها دراسة عملية ، واذ ذاك تفيدون الشعب اذ ذاك لا تتسببون بضرر فادح بجلوسكم بين كرسيين ، اذ ذاك يحظى عملكم هذا في ميدان «الخطط» بامتنان العمال وشكرهم لا باستهزائهم

حين تنتصر البروليتاريا ستفعل ما يلي انها ستعهد الى الاقتصاديين والمهندسين والمهندسين الزراعيين الخ برسم «خطة» **تحت رقابة منظمات العمال ،** وبالتثبت منها ، وايجاد الوسائل اللازمة للتوفير في العمل عن طريق المركزة ، والبحث عن التدابير والاساليب التي تؤمن ابسط ما يكون من الرقابة واقلها كلفة واسهلها تطبيقاً واوفرها شمولاً ولقاء هذا سندفع للاقتصاديين والاحصائيين والفنيين اجوراً عالية ولكن ولكننا لن نعطيهم ما يأكلون اذا لم ينفذوا هذا العمل بوجدان وكمال **في صالح الشغيلة**

اننا ننادي بالمركزية و «**الخطة**» ، ولكن بمركزية وخطة الدولة **البروليتارية** والضبط البروليتاري للانتاج والتوزيع في مصلحة الفقراء والشغيلة والمستثمَرين ، **وضد** المستثمِرين ونحن لا نريد ان نفهم بما يتسم بطابع «الدولة بأسرها» الا ما يستحق مقاومة

الرأسماليين وما يؤمن السلطة كل السلطة لاكثرية الشعب اي للبروليتاريين وانصاف البروليتاريين ، للعمال والفلاحين الفقراء

* * *

الحجة الخامسة هي ان البلاشفة لن يتمكنوا من الاحتفاظ بالسلطة «لان الوضع معقد للغاية

فيا لهم من حكماء انهم قد يسلمون بالثورة ولكن شرط ألا تسفر عن «وضع معقد للغاية»

ولكن ليس ثمة ثورات كهذه ، وان الاحلام بمثل هذه الثورة لا تنطوي الا على شكاوى رجعية خليقة بالمثقفين البرجوازيين فالثورة وان بدأت في وضع قليل التعقيد في الظاهر تسفر **على الدوام** خلال تطورها عن وضع معقد **للغاية** ذلك لان الثورة الحقيقية العميقة «الشعبية» ، على حد تعبير ماركس (١١٦) هي عملية معقدة ومؤلمة الى اقصى حد ، عملية احتضار نظام اجتماعي قديم وولادة نظام اجتماعي جديد احتضار وولادة نمط حياة لعشرات الملايين من الناس فالثورة انما هي النضال الطبقي والحرب الاهلية وقد بلغا الذروة من الحدة والجموح والضراوة وما من ثورة عظيمة في التاريخ تحاشت الحرب الاهلية وليس غير الرجال المعلبين (١١٧) من يمكنهم ان يتصوروا الحرب الاهلية دون «وضع معقد للغاية»

ودون وضع معقد للغاية لن تقوم ايضاً اية ثورة فمن يخش الذئاب لا يذهب الى الغاب

وليس ثمة في الحجة الخامسة ما هو جدير بالبحث لانها لا تنطوي على اية فكرة ، لا اقتصادية ، ولا سياسية ولا اية فكرة من نوع آخر على وجه العموم . انما تنطوي فقط على شكاوى اولئك

الذين تملأ الثورة قلوبهم بالأسى والرعب واسمح لنفسي بغية تعريف هذه الشكاوى بان اروي ذكريين شخصيتين صغيرتين

الذكرى الاولى ، حديث جرى لي مع مهندس غني قبيل حوادث تموز (يوليو) فقد كان هذا المهندس فيما مضى ثورياً وعضواً في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي وحتى في الحزب البلشفي اما اليوم فهو يتندى خوفاً ويتململ ضغينـة على العمال الثائرين المتمردين الذين لا يمكن كبح جماحهم فهو يقول (وصاحبنا رجل مثقف وكان في الخارج) لو انهم مثل العمال الالمان على الاقل ويقيناً اني ادرك حتمية الثورة الاجتماعية بوجه عام ولكن عندنا مع انخفاض مستوى العمال بسبب الحرب هذه ليست بثورة بل هاوية

وقد يكون صاحبنا المهندس مستعداً لقبول الثورة الاجتماعية ، لو ان التاريخ يوصل اليها بهدوء ونعومة ، وملاسة ودقة ، مثلما يصل قطار سريع الماني الى المحطة واذا رقيب العربة يفتح باب العربة ، بكل رزانة ورصانة ويهتف قائلا «محطـة الثورة الاجتماعيـة Alle aussteigen (لينزل الجميع) ولكن لِمَ لا ينتقل في هذه الحال من وضع مهندس في خدمة تيت تيتيتش الى وضع مهندس في خدمة منظمات العمال ؟

لقد شهد هذا الرجل اضرابات وهو يعرف ايـة عاصفة من المشاعر المتأججة يطلقها على الدوام ابسط اضراب ، حتى في الفترات السلمية ويقيناً انه يدرك كم من ملايين المرات ينبغي ان تكون هذه العاصفة اشد هيجاناً وسورة حين يستنهض النضال الطبقي سواد الشعب الشغيل في بلاد شاسعة الارجاء وحين تكون الحرب ويكون الاستثمار قد دفعا الى شفير هاوية اليأس ملايين من الناس ارهقهم الملاكون العقاريون طوال قرون ونهبهم واضناهم وخبلهم الرأسماليون وموظفو القيصر طوال عقود . كل هذا يفهمه صاحبنا

«نظرياً» ، ولكنه لا يقرّ به الا من رؤوس شفتيه فهو مذعور فقط بسبب «الوضع المعقد للغاية»

الذكرى الثانية بعد حوادث تموز (يوليو) اضطررت ، بفضل العناية الفائقة التي شرفتني بها حكومة كيرنسكي الى الانتقال الى الحياة السرية وطبيعي ان العمال كانوا يؤون امثالي ها نحن الى الغداء في مسكن عمالي وضيع في حي عمالي ناء من بتروغراد وها ربة البيت تجلب الخبز ورب البيت يقول «انظر ، اي خبز ممتاز . انت ترى ، «انهـــم» لا يجرؤون الآن على اعطائنا خبزاً رديئـاً بل اننا لم نكن لنفكر بان من الممكن اعطاء خبز طيب في بتروغراد» .

لقد اذهلني هذا التقديـر الطبقي لحوادث تموز فقد كان فكري يدور ويلف حول اهمية الواقع السياسية ويقدر شأنه في مسير الاحداث العام ويبحث عن الملابسة التي اسفرت عن هذا التعرج في مجرى التاريخ ، ويحزر الملابسة التي ستنجم عن هذا التعرج ، ويفكر في ماهية التعديلات التي ينبغي ادخالها في شعاراتنا وجهاز حزبنا قصد تكييفه وفقاً للوضع الجديد ولكني لم اكن لافكر في الخبز ،انا الذي لم اعرف العوز فالخبز كان بنظري كأنمـا من البديهيات كان بمثابة نتاج ثانوي لعمل الكاتب فالفكر يصـــل الى أس كل الاشياء الى النضال الطبقي من اجل الخبز من خلال التحليل السياسي وعبر طريق غاية في التعرج والمشقة

اما ممثل الطبقة المظلومة وان كان من عداد العمال ذوي الثقافة الجيدة والاجور المرتفعة فانه يأخذ الثور من قرنيه على الفور وبهذه البساطة وهذه الاستقامة المدهشتين وبهذا العزم الراسخ وهذه النظرة الثاقبة المذهلـة التي نبعد عنها نحن المثقفين بعد الثرى عن الثريا فالعالم بأسره ينقسم بنظره الى معسكرين «نحن» ، الشغيلة و«هم» المستثمرون وليس ثمة اي ظل لحيرة حول ما جرى : معركة من معارك النضال الطويل الذي

تدور رحاه بين العمل والرأسمال فحين نقطع الخشب تتطايـر الشظايا

«اى شيء مؤلم هذا «الوضع المعقد للغاية» ، وضع الثورة» — هذا هو تفكير المثقف البرجوازي وشعوره

«لقد ضغطنا «عليهم» ولن يجرؤوا بعد الآن على التصرف على هواهم كما في السابق سنضغط مرة اخرى فنطيح بهم نهائياً» — هذا هو تفكير العامل وشعوره

* *

الحجة السادسة والاخيرة ان البروليتاريا «لن تتمكن من الصمود لكل هذا الضغط من القوى المعاديـــــة الذي لن يكنس ديكتاتورية البروليتاريا وحسب بل كل الثورة ايضاً»

لا تحاولوا تخويفنا ايها السادة فلن تبلغوا مأربكم لقد رأيناها هذه القوى المعادية وخبرنا ضغطها ايام فتنة كورنيلوف (التي لا تختلف عنها البتة الكيرنسكية) . اما كيف سحق البروليتاريون والفلاحون الفقراء الكورنيلوفية ، وفي اي حال يرثى له تورط انصار البرجوازية والممثلون القليلون من فئات ملاكي الاراضي الصغار المحلية الموسرة بخاصة و«المعادية» بخاصة للثورة فذلك ما رآه الجميع وما يذكره الشعب واذ تحاول «ديلو نارودا» في عددهـا الصادر بتاريخ ٣٠ ايلول (سبتمبر) اقناع العمال بـ«الاصطبار» على الكيرنسكية (اي الكورنيلوفية) وعلى الدوما البوليغين (١١٨) وتسيريتيلي المزور حتى انعقاد الجمعية التأسيسية (وقد دعيت الى الانعقاد في ظل «التدابير العسكريـــة» ضد الفلاحين بسبيـل الانتفاض !) فانما تردد حتى الاملال حجة «نوفايا جيزن» السادسة بالذات وتزعق حتى البحاح قائلة «ان حكومة كيرنسكي لن تخضع في حال من الاحوال» (لسلطـــة السوفييتات ، لسلطـــة العمال

والفلاحين التي تسميها «ديلو نارودا» سلطة «تروتسكي ولينين»، لكي لا تتخلف في هذا عن اعداء السامية ونشطاء مذابح اليهود والمَلَكيين والكاديت – اليكم اية اساليب لا يتورع عنها الاشتراكيون-الثوريون !!)

ولكن لا «نوفايا جيزن» ولا «ديلو نارودا» ستتمكنان من تخويف العمال الواعين تقولون «ان حكومة كيرنسكي لن تخضع في حال من الاحوال»، وهذا يعني بتعبير ابسط واصرح واوضح انها ستعمد مجدداً الى فتنة كورنيلوفية وبعد هذا يتجاسر هؤلاء السادة من «ديلو نارودا» ويزعمون ان ذلك سيعني «الحرب الاهلية» وان «آفاقاً رهيبة» تنتظرنا !

كلا ايها السادة انكم لن تخدعوا العمال فلن تكون تلك حرباً اهلية بل فتنة عقيمة تشعل نارها حفنة من اتباع كورنيلوف واذا وطد هؤلاء العزم على «ان لا يخضعوا» للشعب وان يستفزوه مهما كلف الامر على تكرار ما جرى حيال الكورنيلوفيين في فيبورغ ولكن على نطاق اوسع **اذا رغب** الاشتراكيون-الثوريون في ذلك اذا رغب كيرنسكي عضو حزب الاشتراكيين-الثوريين في ذلك فبوسعه ان يغيظ الشعب الى حد الهيجان ولكنكم لن تتمكنوا ايها السادة من تخويف العمال والجنود بهذا

ويا لها من وقاحة لا حد لها يعيدون طبع دوما بوليغين المزور يحشدون بالتزوير عدداً من التعاونيين الرجعيين ومن الكولاك الريفيين ويضمون اليهم الرأسماليين والملاكين العقاريين (وقد اطلقوا عليهم اسم عناصر انتخابية) ويريدون بوساطة هذه العصابة من انصار كورنيلوف **احباط ارادة الشعب** ارادة العمال والفلاحين .

لقد دفعوا الامور في بلاد فلاحية الى حد ان الانتفاضة الفلاحية تجتاحها كفيضان نهر كبير ففكروا في الامر في جمهورية ديموقراطية ٨٠٪ من سكانها فلاحون اوصلوا الفلاحين الى حد الانتفاض حتى ان «ديلو نارودا» ، جريدة تشيرنوف ولسان حال حزب «الاشتراكيين الثوريين» التي بلغت بها الوقاحة في ٣٠ ايلول (سبتمبر) حد نصح العمال والفلاحين «بالاصطبار» قد اضطرت الى الاعتراف التالي في افتتاحيتها بتاريخ ٢٩ ايلول

«لم يفعل **شيء تقريبا** حتى الآن للقضاء على العلاقات **الجائرة** التي ما تزال **سائدة** في الارياف في وسط روسيا بالضبط»

و«ديلو نارودا» نفسها وفي نفس افتتاحية ٢٩ ايلول تقول ان «اساليب ستوليبين ما تزال تبرز بقوة» في تصرفات «الوزراء الثوريين» ، وهذا يعني ، بتعبير اوضح وابسط ، انها تنعت كيرنسكي ونيكيتين وكيشكين وشركاهم بانهم **اقران ستوليبين**

ان «اقران ستوليبين» ، كيرنسكي وشركاه الذين سبق لهم ان اوصلوا الفلاحين الى حد الانتفاض يتخذون الآن «التدابير العسكرية» ضد الفلاحين ويعزون الشعب واعدينه بعقد الجمعية التأسيسية (هذا مع العلم انه سبق لكيرنسكي وتسيريتيلي ان **خدعا** الشعب مرة حين اعلنا في ٨ تموز (يوليو) على رؤوس الاشهاد ان الجمعية التأسيسية ستلتئم في الموعد المعين ، اي في ١٧ ايلول (سبتمبر) ولكنهما **نكثا بوعدهما** فيما بعد واخّرا موعد انعقاد الجمعية التأسيسية ، رغم نصائح **المنشفي دان** نفسه وارجآه لا لاواخر تشرين الاول (اكتوبر) كما كانت تريد اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية آنذاك بل لاواخر تشرين الثاني (نوفمبر))

ان «اقران ستوليبين» كيرنسكي وشركاه يعزون الشعب واعدينه بقرب انعقاد الجمعية التأسيسية كأن الشعب يستطيع ان

يثق بمن سبق لهم ان كذبوا في حالة مماثلة كأن الشعب يستطيع ان يصدق بان الجمعية التأسيسية ستعقدها **بصورة صحيحة** حكومة تلجأ الى **التدابير العسكرية** في انأى القرى اي حكومة **تغطي** صراحة اعتقالات الفلاحين الواعين التعسفية **وتزوير** الانتخابات

ان توصلوا الفلاحين الى الانتفاض وتبلغ بكم الوقاحة حد القول لهم «ينبغي «الاصطبار» ينبغي الانتظار تنبغي الثقة بحكومة تتخذ «التدابير العسكرية» لكي تقمع الفلاحين الثائرين

ان توصلوا الامور الى حدّ مصرع مئات الآلاف من الجنود الروس في الهجوم الذي شُن بعد ١٩ حزيران (يونيو) واستطالة امد الحرب وتمرد البحارة الالمان (١١٩) الذين يثورون ويلقون بقادتهم الى الماء ان توصلوا الامور الى هذا الحد ، ولا تكفوا ابداً عن التشدق بالسلام دون ان **تعرضوا** صلحاً عادلاً على **جميع** المتحاربين وان تبلغ بكم الصفاقة حد القول للعمال والفلاحين حد القول للجنود الذين يسقطون ويموتون «ينبغي الاصطبار» ثقوا بحكومة «قرن ستوليبين» بحكومة كيرنسكي ثقوا شهراً آخر بالجنرالات اتباع كورنيلوف فقد يرسلون خلال هذا الشهر عشرات الآلاف الجديدة من الجنود الى الذبح «ينبغي الاصطبار» .

أليس ذلك ذروة الوقاحة والصفاقة ؟؟

كلا ايها السادة الاشتراكيون-الثوريون يا زملاء كيرنسكي الحزبيين ان الجنود لن يخدعوا بكم

ان العمال والجنود لن يصطبروا على حكومة كيرنسكي يوماً واحداً آخر حتى ولا ساعة واحدة **اخرى** لانهم يعلمون ان حكومة **السوفييت** ستتقدم **فوراً** من جميع المتحاربين بعروض صلح عادل وستعطي بالتالي **على الارجح** ، هدنة فورية وصلحاً سريعاً .

ان جنود جيشنا الفلاحي لن يصطبروا ساعة واحدة **اخرى** على بقاء حكومة كيرنسكي خلافاً لارادة السوفييتات تلك الحكومة التي تقمع انتفاضة الفلاحين **بتدابير عسكرية**

كلا ، ايها السادة الاشتراكيون-الثوريون يا زملاء كيرنسكي الحزبيين ان العمال والفلاحين لن يخدعوا بكم مرة اخرى

* * *

ان حجة ضغط القوى المعادية الذي سيكنس ديكتاتورية البروليتاريا كما تزعم «نوفايا جيزن» المذعورة حتى الموت تنطوي ايضاً على خطأ منطقي وسياسي فظيع لا يمكن ان لا يلاحظه غير اناس اطاح الرعب بصوابهم

تقولون «ان ضغط القوى المعادية سيكنس ديكتاتورية البروليتاريا» حسناً جداً ولكنكم جميعكم اقتصاديون واناس متعلمون ايها المواطنون الاعزاء وتعلمون جميعكم ان معارضة الديموقراطية بالبرجوازية دليل على الخراقة والجهل فكأنكم تقارنون الكيلوغرامات بالامتار اذ ثمة برجوازية ديموقراطية وفئات غير ديموقراطية من البرجوازية الصغيرة (قادرة على القيام بفانده (١٢٠) اخرى)

ان «القوى المعادية» مجرد تعبير طنان اما المفهوم الطبقي فهو **البرجوازية** (التي يدعمها الملاكون العقاريون ايضاً)

البرجوازية والملاكون العقاريون البروليتاريا البرجوازية الصغيرة اي الملاكون الصغار وبالدرجة الاولى جماهير الفلاحين تلك هي «القوى» الاساسية الثلاث التي انقسمت اليها روسيا مثل **اي** بلد رأسمالي آخر وتلك هي «القوى» الاساسية الثلاث التي اظهرها منذ زمن بعيد في جميع البلدان الرأسمالية (وفي روسيا) ، لا التحليل الاقتصادي العلمي وحسب بل ايضاً **تجربة**

كل التاريخ المعاصر **السياسية** في **جميع** البلدان تجربة **جميع** الثورات الاوروبيـة منذ القرن الثامن عشر تجربـة الثورتين الروسيتين **الاثنتين** عام ١٩٠٥ وعام ١٩١٧

أو هكذا اذن تهددون البروليتاريين بان ضغط البرجوازيـة سيكنس سلطتهم ؟ اذ على هذا وهذا فقط يقتصر تهديدكم وليس له اي معنى آخر

حسناً جداً فاذا كانت البرجوازية تستطيع ، مثلاً ، ان تكنس سلطة العمال والفلاحين الفقراء فلا يبقى ثمة غير «الائتلاف» اي التحالف او التوافق بين البرجوازيين الصغار والبرجوازية ولا يمكن تصور غير ذلك اطلاقاً

والحال دامت تجربة الائتلاف خلال ستة اشهر وقادت الى الافلاس وانتم انفسكم ايهـا المواطنون الاعزاء من «نوفايـا جيزن» ، انتم الذين لا تجيدون التفكير ، **عدلتم** عن الائتلاف

فما معنى هذا ؟

هذا معناه انكم تلبكتم ايها المواطنون من «نوفايا جيزن» ، واستسلمتم للخوف والرعب الى حد انكم لا تستطيعـون ادراك ابسط الاشياء الى حد انكـم تعجزون حقـاً عن **العد حتى ثلاثة ، وبالاحرى حتى خمسة**

اذن اما السلطة كل السلطة للبرجوازية وهو مطلب كففتم عن دعمه منذ زمن بعيد ولا تجرؤ البرجوازية نفسها على مجرد الهمس به اذ تعلم ان الشعب قد دك هذه السلطة بنقفـة بسيطة في ٢٠ و٢١ نيسان (ابريل) وانـه سيعيـد ويدكهـا بعزيمة مضاعفة وبلا رحمة تماماً واما السلطة للبرجوازيـة الصغيرة اي ائتلاف البرجوازية الصغيرة (تحالفها توافقها) مع البرجوازية لان البرجوازية الصغيرة لا تريد **ولا** تستطيع ان تأخذ السلطة وحدها ، وبصورة مستقلة ، كما اثبتت تجربـة جميع

الثورات وكما يثبت ايضاً العلم **الاقتصادي** اذ يبرهن ان المرء في البلاد الرأسمالية يستطيع اما ان يؤيد الرأسمال واما ان يـؤيد العمل ولكنــه لا يستطيع اطلاقاً الصمود في موقف وسط ولقد جرّب هذا الائتلاف في روسيا خلال ستـــة اشهر العديد من الاساليب ولكنه اخفق

واما ، اخيراً ، السلطة ، كل السلطة ، للبروليتاريين والفلاحين الفقراء ضد البرجوازية بغية تحطيم مقاومتهــا وهذا ما لم يُجرّب حتى الآن وهذا ما **ستثنون** عنه الشعب ايها السادة من «نوفايا جيزن» وذلك بان تنقلوا اليه عدوى رعبكم من البرجوازية

ولا يمكن تصور شيء آخر ، شيء رابع

وعليه اذا كانت «نوفايــا جيزن» تخشى ديكتاتوريـــة البروليتاريا وتتخلى عنها خشية من هزيمة قد تلحقها البرجوازيـــة بالسلطة البروليتارية كما تزعم فان موقفهـــا هذا يعني **العودة خلسة** الى موقف **التوافق** مع الرأسماليين وواضح وضوح الشمس في ربيعة النهار ان من يخشى المقاومـة ولا يؤمن بامكان سحقها ثم يعلم الشعب «اخش مقاومـــة الرأسماليين فلن تتغلب عليها» ، انما يدعو الشعب **بالتالي** ، مرة اخرى ، الى التوافق مع الرأسماليين

لقد تلبكت «نوفايا جيزن» عاجزة يُرثى لها كجميـــع الديموقراطيين البرجوازيين الصغار الذين يرون افلاس الائتلاف ولا يجرؤون على الدفاع عنه صراحة ، والذين تدافع البرجوازية عنهم في الوقت نفسه ويخشون سلطان البروليتاريين والفلاحين الفقراء

* * *

ان تخشى مقاومة الرأسماليين وتدعي في الوقت نفسه انـــك ثوري ، وتريد ان تكون في عداد الاشتراكيين ، فيا للعار . فالى

اية درجة من الانحطاط الفكري بلغت الاشتراكية العالميـــة التي افسدتها الانتهازية حتى **أمكن** سماع مثل هذه الاصوات

ان قوة مقاومة الرأسماليين انما رأيناها ورآها الشعب كله ايضاً لأن الرأسماليين هم اوعى من سائر الطبقات ولذلك ادركوا فوراً شأن السوفييتات فبذلوا عـلى الفور **كل قواهم** الى اقصى حد ولجأوا الى كل الوسائل والطرق والممكنات واندفعوا الى المعركة بكل حمية وحماسة ولفقوا ما لا يصدق من الاكاذيب والافتراءات وحاكوا المؤامرات العسكريـــة **لكي ينسفوا السوفييتات** ويقضوا عليها قضاء تاماً ويعهروهـا (بمساعدة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين) ويحولوهـــا الى نواد للثرثرة الفارغة ويملوا الفلاحين والعمال بأشهر وأشهر من الفصاحـــة الغثة والخطب المتهافتة والتظاهر بالثورة

أما قوة مقاومة البروليتاريين والفلاحين الفقراء ، **فاننا لم نرها حتى الآن** لان هذه القوى لن تظهر بكل جبروتهـا الا حين تصبح السلطة بيد البروليتاريا حين يتبين لعشرات الملايين من الناس الرازحين تحت وطأة البؤس والعبودية الرأسمالية من تجربتهـــم الخاصة **ويشعرون** ان السلطة في الدولة اصبحت في يد الطبقات المضطهَدة ، وان السلطة تساعد الفقراء في النضال ضد الرأسماليين والملاكين العقاريين **وتسحق مقاومتهم** حينذاك **فقط** يكون بوسعنا ان نرى اية قوى هائلة كامنة لمقاومة الرأسماليين ينطوي عليهـــا الشعب حينذاك فقط يتجلى ما اسماه انجلس «بالاشتراكيـــــة الكامنة» (١٢١) ، حينذاك فقط نرى انه ضد **كل عشرة آلاف** من اعداء سلطة الطبقة العاملـــة السافرين او المتسترين النشيطين او السلبيين يهب **مليون** من المكافحين الجدد ممن كانوا حتى ذاك مستغرقين في سبات سياسي عميق ويعيشون بصعوبة وضنك فريسة الحرمان واليأس ، وفقدوا الايمان بكرامتهم الانسانيـــة

وبحقهم في الوجود وبان الدولة المركزية العصرية ، بكل ما لها من جبروت تستطيع ان تخدمهم هم ايضاً وان فصائل الميليشيا البروليتارية تدعوهم **هم** ايضاً عن يقين وثقة الى الاشتراك النشيط المباشر اليومي في ادارة شؤون الدولة

ان الرأسماليين والملاكين العقاريين وقد تلطف السادة بليخانوف وبريشكوفسكايا وتسيريتيلي وتشيرنوف واضرابهم وشركاهم ومدوا لهم يد المعونة ، فعلوا **كل شيء لتقبيح** الجمهورية الديموقراطية لتقبيحها باستخذائهم امام المال والثروة الى حد ان تتملك الشعب اللامبالاة **ويصبح كل شيء بنظره سواء بسواء** لان الجائع لا يستطيع التمييز بين الجمهورية والملكية والجندي المنهوك الحافي القدمين المرتجف برداً والمقضى عليه بالموت في سبيل مصالح غريبة عنه لا يستطيع ان يقع في حب الجمهورية

ولكن حين يرى آخر فاعل ، وكل عاطل عن العمل ، وكل طباخة ، وكل فلاح حل به الخراب – لا عن طريق الصحف بل بأم عينيه ، – ان السلطة البروليتارية تمد يد العون الى الفقراء ، بدلاً من ان تستخذي امام المال والثروة ، وانها لا تتورع عن اتخاذ التدابير الثورية وانها تأخذ ما يفيض عن الطفيليين لكي تعطيه الجائعين وتسكن قسراً الذين لا مأوى لهم في مساكن الاغنياء وانها تجبر الاغنياء على دفع الاموال من اجل الحليب ولكنها لا تعطيهم منه اية نقطة قبل ان تؤمن منه لاطفال **جميع** الاسر الفقيرة ما يكفيهم ، وان الارض تنتقل الى الشغيلة ، وتوضع المصانع والمصارف تحت رقابة العمال ، وان اقدام اصحاب الملايين على اخفاء ثرواتهم يعرضهم فوراً لعقاب حازم ، – حين يرى الفقراء ذلك ويشعرون به ، حينذاك ما من قوة من قوى الرأسماليين والكولاك ، ما من قوة من قوى الرأسمال المالي العالمي الذي يتصرف بمئات

المليارات ستتمكن من قهر الثورة الشعبية بل بالعكس **فهي** التي ستقهر العالم أجمع لأن الانقلاب الاشتراكي ينضج في جميع البلدان

ان ثورتنا منيعة لا تقهر اذا لم تخف من نفسها، اذا سلمت البروليتاريا السلطـــة كل السلطة لأن وراءنـــا تقف قوى البروليتاريا العالمية وهي قوى اوفر عدداً واكثر تطوراً واشد تنظيماً بما لا يقاس قوى استطاعت الحرب ان تكبتها موقتـــاً ولكنها لم تبدها بل على العكس اكثرتها

* * *

ان يخاف المرء ان «يكنس» السادة الرأسماليون سلطـــة البلاشفة ، اي سلطة البروليتاريا التي تحظى بتأييد الفلاحين الفقراء دون اي تحفظ فاي قصر نظر ، واي خوف مخز امام الشعب ، واي نفاق ورياء ! ان من يبدون هذا الخوف ينتسبون الى هذا «المجتمع الراقي» (حسب المقياس الرأسمالي الا انه فى الواقع مجتمع **متعفن**) الذي يلفظ كلمة «العدالة» دون الايمان بها ويرددها بحكم العادة كجملة من الجمل الرائجة دون ان يضمنها اي محتوى

اليكم مثالاً

السيد بيشيخونوف نصف كاديتي معروف ولن تجد في جماعة «الترودوفيك» (١٢٢) عضواً اكثر اعتدالاً من هذا الزميـــل بالفكر لبريشكوفسكايا وبليخانوف واضرابهما وما من وزير كان قط اشد استخذاء منه امام البرجوازيـــة ولم ير العالم قط نصيراً اشد حماسة منه «للائتلاف» والتوافق مع الرأسماليين

واليكم الاعترافات التي **اضطر** هذا السيد الى الادلاء بهـــا في خطابه امام المداولة «الديموقراطية» (اقرأ مداولـــة بوليغين) كما اوردتها «ازفيستيا» ، لسان حال الدفاعيين

«هناك برنامجان احدهما هو برنامج مطالب الجماعات ، مطالب الطبقات والقوميات والبلاشفة هم الذين يدافعون عن هذا البرنامج باشد الصراحة الا انه ليس من السهل على سائر فئات الديموقراطية ايضاً ان تتخلى عن هذا البرنامج ذلك لان هذه المطالب هي مطالب الجماهير الكادحة ، ومطالب القوميات المغبونة والمضطهَدة ولذا ليس من السهل على الديموقراطية القطيعة مع البلاشفة ، والتخلي عن هذه المطالب الطبقية ، خصوصاً وانها عادلة ، من حيث جوهرها ولكن هذا البرنامج الذي ناضلنا في سبيله قبل الثورة ، والذي قمنا بالثورة من اجله ، والذي سنؤيده بالاجماع في ظروف اخرى ، انما ينطوي في الظرف الراهن ، على خطر كبير جداً ويشتد هذا الخطر الآن بسبب انه ينبغي عرض هذه المطالب في فترة يستحيل فيها على الدولة ان تلبيها ينبغي بادئ بدء صيانة الكل ، الدولة ، وانقاذها من الهلاك ، ولهذا الغرض ، ليس ثمة سوى سبيل واحد لا تلبية المطالب ، مهما بدت عادلة وملحة ، بل بالعكس ، القبول بالقيود والتضحيات التي لا بد من ان تبذلها جميع الاطراف» («ازفستيا تسيك» – «انباء اللجنة التنفيذية المركزية» ، ١٧ ايلول – سبتمبر)

ان السيد بيشيخونوف لا يدرك انه لا يدافع عن الكل طالما الرأسماليون يتسلمون زمام الحكم بل يدافع عن مصالح الرأسمال الامبريالي الروسي و «الحليف» المغرضة ولا يدرك السيد بيشيخونوف ان الحرب لا تكف عن ان تكون حرب فتح ونهب حرباً امبريالية الا بعد القطيعة مع الرأسماليين ومعاهداتهم السرية والحاقاتهم (اغتصاب اراضي الغير) واحتيالاتهم المالية في المصارف ولا يدرك السيد بيشيخونوف ان الحرب لا تصبح حرباً عادلة دفاعية الا **بعد** ان يرفض العدو اجراء صلح عادل يعرض عليه رسمياً ولا يدرك السيد بيشيخونوف ان القوة الدفاعية لبلد خلع نير الرأسمال ، واعطي الفلاحين الارض ووضع المصارف

والمصانع تحت رقابـــة العمال ستفوق **اضعافاً مضاعفة** القدرة الدفاعية لبلد رأسمالي

والرئيسي ان السيد بيشيخونوف **لا** يدرك انـه حين يضطر الى الاقرار بان الحق مع البلشفيـــة وبان مطالبهـــا هي مطالب **«الجماهير الكادحة»** اي اغلبية السكان انمـا **يتخلى** بالتالي عن جميع مواقعه عن جميع مواقع الديموقراطية البرجوازية الصغيرة بمجملها

هنا تكمن قوتنا ولهذا ستكون حكومتنا منيعة لا تقهر ذلك ان اخصامنـــا انفسهم يضطرون الى الاعتراف بان البرنامج البلشفي هو برنامج «الجماهير الكادحة» و«القوميات المضطهَدة»

والحال ان السيد بيشيخونوف هو الصديـــق السياسي للكاديت وجماعتـــي «ايدينستفـــو» و«ديلـــو نارودا» وبريشكوفسكايـــا وبليخانوف واضرابهمـا وهو ممثل الكولاك والسادة الذين ستأتي نساؤهـــم واخواتهم غداً ويفقأن برؤوس مظلاتهن عيون البلاشفـــة المهزومين اذا ما تغلبت عليهم قوات كورنيلوف او قوات كيرنسكي (والامر سواء بسواء)

وهذا السيد **مضطر** الى الاعتراف «بعدالة» مطالب البلاشفة

ان «العدالة» بنظره ليست سوى كلمة جوفاء ولكنهـــا ليست كذلك بنظر جماهير انصاف البروليتاريين واغلبية البرجوازيين الصغار في المدن والارياف الذين انهكتهم الحرب واذاقتهم الوان العذاب واشاعت بينهم الخراب انما هي المسألـة الاشد حدة والحاحاً واهمية انما هي مسألة الموت جوعاً مسألـــة الخبز اليومي ولهذا **يستحيل** بناء **اية** سياســـة على «الائتلاف» على «التوافق» بين مصالح الجياع والمفتقرين ومصالح المستثمرين ولهذا كانت مساندة **هذه** الجماهير باغلبيتها الساحقة ، **مضمونة** لحكومة البلاشفة .

العدالة كلمة فارغة ، - يقول المثقفون وكذلك الدجالـــون المستعدون لان ينعتوا انفسهم بالماركسيين لهذه الحجة النبيلـــة وهي انهم «تأملوا دبر» المادية الاقتصادية

ان الافكار تغدو قـــوة حين تستولي على الجماهير والآن بالضبط جسد البلاشفة اي ممثلو الاممية البروليتارية الثورية بسياستهم الفكرة التي تحرك في العالم بأسره جماهير غفيرة لا عد لها من الشغيلة

ان العدالة وحدها ان مجرد شعور الجماهير الساخطة على الاستثمار لم يكن بوسعه اطلاقاً ان يقودها الى السبيل الصائب نحو الاشتراكية ولكن حين تشكل بفضل الرأسمالية هذا الجهاز المادي من المصارف الكبيرة والسينديكات والسكك الحديدية الخ وحين كدست البلدان المتقدمة بتجربتها الفائقة الغنى احتياطيات من المدهشات التكنيكيـــة التي تعيق الرأسماليـــة استعمالها وحين بنى العمال الواعون حزباً يضم ربع مليون عضو لكي يأخذوا بين ايديهم هذا الجهاز بدأب وانتظام ويحركوه بمساعدة جميع الشغيلة وجميع المستثمَرين - حين تتوفر كل هذه الشروط والظروف فما من قوة في العالم تستطيع ان تمنع البلاشفة **اذا لم يستسلموا للخوف** واستولوا على السلطة من الاحتفاظ بهذه السلطة حتى انتصار الثورة الاشتراكية العالمية

تذييل

لقد كنت كتبت ما سبق حين حملت الينا افتتاحية «نوفايا جيزن» في اول تشرين الاول (اكتوبر) آية جديدة في البلادة والغباوة ، ولكنها شديدة الخطر خصوصاً وانها جاءت مجلببة بجلباب العطف على البلاشفة ومزينة بهذه المحاكمة التافهة الضيقة الافق «لا تقع في الاستفزاز» (لا تقع في احبولة الصيحات بالاستفزاز الرامية الى تخويف البلاشفة وحملهم على **عدم** أخذ السلطة)

واليكم هذه الآية

«ان دروس الحركات كحركة ٣ ـ ٥ تموز (يوليو) من جهة ، وايام فتنة كورنيلوف ، من جهة اخرى ، قد بينت بكل وضوح ان الديموقراطية ، التي تحوز اشد الهيئات نفوذاً بين السكان ، تغدو منيعة لا تقهر حين تاخذ موقف الدفاع في الحرب الاهلية ، ولكنها تمنى بالهزيمة وتخسر جميع العناصر المترددة ، الوسطية ، حين تاخذ مبادرة الهجوم»

فلو ان عزيمة البلاشفة تراخت باي شكل كان امام هذه الآية من الغبارة التافهة الواردة اعلاه في هذه المحاكمة لاهلكوا حزبهم والثورة في آن واحد

ذلك لان صاحبنا مبدع هذه الآية شاء التحدث عن الحرب الاهلية (وهذا موضوع فى طاقة سيدة طيبة ظريفة من كل النواحي

بالضبط) ولكنه شوه **عِبَرَ التاريخ** حول هذه المسألـــــة بصورة تدعو الى بالغ الهزء والضحك

فاليكم رأي ممثل ومؤسس تكتيك البروليتاريا الثوري كارل ماركس ، في **هذه** العبر عبر التاريخ حول **هذه** المسألة

«ان الانتفاضة فن مثل الحرب او اي فن آخر وهي تخضع لقواعد يؤدي اهمالها الى هلاك الحزب المسؤول عن هذا الاهمال وهذه القواعد التي تنبع بصورة منطقية من طبيعة الاحزاب من طبيعة الظروف التي لا بد من مواجهتها في مثل هذه الحال جد واضحة وبسيطة الى حد ان تجربة ١٨٤٨ القصيرة جعلت الالمان يعرفونها بصورة كافية اولاً ، لا تلعبوا ابداً بالانتفاضة اذا كنتم لا تعتزمون على السير حتى النهاية (حرفياً على ان تأخذوا بالحسبان جميع عواقب هذه اللعبة) فالانتفاضة معادلة ارقامها غير محدودة اطلاقاً وقد تتغير كل يوم والقوى القتالية التي تصطدمون بها تتفوق عليكم تفوقاً كاملاً من حيث التنظيم ، وروح الطاعة والنظام ، والهيبة التقليدية» (ويقصد ماركس هنا «اصعب» الحالات حين تنشب الانتفاضة ضد سلطة عريقة «مكينة» ، ضد جيش لما يتفسخ بتأثير الثورة ومن جراء تذبذبات الحكومة) ؛ «فاذا لم يستطع الثوار حشد قوات كبيرة ضد خصمهم كسرهم وقضى عليهم ثانياً ومتى بدأتم الانتفاضة فاعملوا باشد الحزم وبادروا الى الهجوم فالدفاع موت كل انتفاضة مسلحة فهي في حال الدفاع تهلك قبل ان تعارك اعداءها باغتوا عدوكم ما دامت قواته مشتتة ، مبعثرة احرزوا انتصارات جديدة وان طفيفة كل يوم احتفظوا بالتفوق المعنوي الذي اكسبتكم اياه اول حركة للثوار تكللت بالنجاح اجتذبوا اليكم هذه العناصر المترددة التي تتبع دائماً الجانب الاقوى والتي تسير دائماً وراء الجانب الاقوى اكرهوا عدوكم على التراجع قبل ان يتمكن من حشد قواته ضدكم ؛ وبكلمة ، اعملوا حسب

كلمات دانتون الذي هو اكبر معلم عرفه التاريخ في التكتيك الثوري الجرأة الجرأة ايضاً الجرأة ابداً» («الثورة والثورة المضادة فى المانيا» الطبعة الالمانية ، ١٩٠٧ ص ١١٨)

قد يقول «الماركسيون-هم-ايضاً» من «نوفايا جيزن» عن انفسهم لقد غيرنا كل هذا فبدلاً من الجرأة المثلثة نحوز مزيتين «الاعتدال والدقة» (١٢٣) فتجربة التاريخ العالمي تجربة الثورة الفرنسية الكبرى لا تمثل شيئاً بنظرنا «نحن» فان ما يهمنا «نحن» انما هي تجربة حركتي ١٩١٧ كما نراها مشوهة عبر نظارتي مولتشالين

لنر الى هذه التجربة ، ولكن دون هاتين النظارتين الظريفتين

انكم تشبهون احداث ٣ – ٥ تموز (يوليو)«بالحرب الاهلية» لانكم صدقتم الكسينسكي وبيريفيرزيف وشركاهما ومما يمتاز به هؤلاء السادة من «نوفايا جيزن» ، انهم يصدقون اناساً من **هذا النوع** (ولكنهم انفسهم لم يفعلوا شيئاً على الاطلاق بصورة مستقلة **لجمع المعلومات** عن احداث ٣ – ٥ تموز ، رغم ضخامة جهاز جريدتهم اليومية الكبيرة)

ولكن لنفترض مع ذلك لحظة ان احداث ٣ – ٥ تموز لم تكن بداية حرب اهلية حصرها البلاشفة ضمن حدود هذه البداية بل حرباً اهلية حقيقية لنفترض هذا

فماذا يعني هذا الدرس في هذه الحال ؟

اولاً ان البلاشفة **لم** ينتقلوا الى الهجوم اذ لا جدال في انهم لو هاجموا في ليلة الثالث الى الرابع من تموز (يوليو) وحتى في الرابع لكانوا احرزوا نجاحاً كبيراً جداً ولقد كان الدفاع نقطة الضعف عندهم اذا تحدثنا عن الحرب الاهلية (كما تفعل «نوفايا جيزن» وليس عن تحول انفجار عفوي الى تظاهرة مماثلة لتظاهرة ٢٠ – ٢١ نيسان (ابريل) كما تبين **الوقائع**)

وهكذا فان «الدرس» ينطق **ضد** الحكماء من «نوفايا جيزن»

ثانياً ، اذا كان البلاشفة لم يستهدفوا اطلاقاً القيام بالانتفاضة في ٣ و٤ تموز ، واذا كانت **اية من هيئاتهم** لم تعمد حتى الى اثارة هذه المسألة ، فسبب ذلك **خارج** عن نطاق مناقشتنا مع «نوفايا جيزن» اذ اننا نناقش حول **عبر** «الحرب الاهلية» ، اي حول **عبر** الانتفاضة لا حول امتناع حزب ثوري عن التفكير بالانتفاضة ، لانه من الواضح انه لا يجوز الاكثرية

ولما كان البلاشفة كما يعرف الجميع لم يحرزوا الاكثرية في سوفييتات العاصمتين وفي البلاد (اكثر من ٤٩ بالمئة من الاصوات في موسكو) الا بعد تموز (يوليو) ١٩١٧ **بكثير** فان «العبر» التي تستخلص في هذه الحال ايضاً ليست اطلاقاً ليست بلا ريب تلك التي ترغب فيها السيدة من «نوفايا جيزن» — الطيبــــة من كل النواحي

كلا ، ثم كلا ، فالافضل لكم ان لا تتدخلوا في السياسة ، ايها المواطنون من «نوفايا جيزن» !

واذا كان الحزب الثوري لا يحوز الاغلبية في الفصائل الطليعية من الطبقات الثورية وفي البلاد ، فلا يمكن حتى ان يدور الحديث حول الانتفاضة وفضلاً عن ذلك ، تتطلب الانتفاضة ١ — تصاعد موجة الثورة في عموم البلاد ٢ — اصابة الحكومة السابقة مثلاً حكومة «الائتلاف» ، بالافلاس المعنوي السياسي التام ٣ — ترددات كبيرة في معسكر جميع العناصر الوسطية اي التي **ليست** مع الحكومــة تماماً ، رغم انها دعمتها العشية تماماً

فلماذا لم تلحظ «نوفايا جيزن» هذه العبرة البالغة الاهمية عندما ذكرت «عبر» ٣ — ٥ تموز (يوليو) ؟ لان الذين عالجوا المسألة السياسية ليسوا برجال سياسة ، بل رجال حلقــــة من المثقفين ارعبتهم البرجوازية .

لنتابع ثالثاً تبين الوقائع ان **انهيار** الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة بدأ بالضبط بعد ٣ – ٤ تموز (يوليو) حينما **انكشف** بالضبط **القناع** عن السادة تسيريتيلي واضرابه بسبب من السياسة التي اتبعوها **في تموز** وبالضبط حين رأت **الجماهير** في البلاشفة مناضليها الطليعيين وفي «الاشتراكيين الكتلويين» خونة وهذا الانهيار اثبتته تماماً ، **قبل** فتنة كورنيلوف ، الانتخابات التي جرت في ٢٠ آب (اغسطس) ببتروغراد والتي اسفرت عن انتصار البلاشفة وهزيمة «الاشتراكيين الكتلويين» (وهو أمر حاولت «ديلو نارودا» ان تدحضه وتنفيه لأمد قريب **باخفائها** ما احرزته **جميع** الاحزاب من اصوات ولكنها كانت تخدع نفسها وتخدع قراءها الا انه يتبين من المعلومات التي نشرتها «دين» في ٢٤ آب والتي لا تشمل غير المدينة ، ان نسبة الاصوات التي احرزها الكاديت قد ارتفعت من ٢٢ بالمئة الى ٢٣ بالمئة في حين هبط عدد الاصوات التي نالوها ٤٠ بالمئة ، وان نسبة الاصوات التي احرزها البلاشفة ارتفعت من ٢٠ بالمئة الى ٣٣ بالمئة في حين لم يهبط عدد الاصوات التي نالوها سوى ١٠ بالمئة وان نسبة الاصوات التي احرزتها كل الجماعات «الوسطية» هبطت من ٥٨ بالمئة الى ٤٤ بالمئة كما هبط عدد الاصوات التي نالتها ٦٠ بالمئة ! !)

ان انهيار الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة منذ حوادث تموز حتى فتنة كورنيلوف قد اثبته ايضاً نمو الجناح «اليساري» في كل من هذين الحزبين وهو يضم زهاء ٤٠ بالمئة من الاعضاء ، وذلك «انتقاماً» للبلاشفة الذين يلاحقهم السادة كيرنسكي واضرابه

ان الحزب البروليتاري قد احرز **كسباً** رائعاً بفضل حوادث ٣ – ٤ تموز رغم «خسارته» بعض مئات من الاعضاء ذلك لان **الجماهير** قد رأت وادركت خلال هذه الايام القاسية على وجه الضبط ، أمانة هذا الحزب **وخيانة** الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة .

ولذا لم تكن «العبرة» اطلاقاً ما تزعمه «نوفايا جيزن» بل كانت عبرة اخرى لا تترك الجماهير الهائجة لكي تنحاز الى «مولتشالينيي الديموقراطية» ومتى تقررت الانتفاضة انتقل الى الهجوم طالما قوى العدو مبعثرة ، وخذه على حين غفلة

أليس صحيحاً قولنا هذا ايهـــا السادة «الماركسيون-هم-ايضاً» من «نوفايا جيزن» ؟

او ربما **لا** تتلخص «الماركسية» في بناء التكتيـــك على تقدير الوضع **الموضوعي** التقدير الدقيق ، بل تتلخص في الخلط ، بصورة خرقاء ، ودون اي انتقاد وروية ، بين «الحرب الاهلية» وبين «مؤتمر السوفييتات ودعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد» ؟

ولكن هذا يبعث حقاً على الضحك ، ايها السادة لأنه تشويه تام للماركسية ولكل منطق على العموم

فاذا **لم يكن** ثمة اي سبب في الوضع **الموضوعي** يدعـــو الى زيادة حدة النضال الطبقي حتى تحويله الى «حرب اهلية» فلماذا تتحدثون اذاً عن «الحرب الاهلية» **لمناسبة** «مؤتمر السوفييتـــات والجمعية التأسيسية» ؟ (هكذا بالضبط كان عنوان افتتاحيـــة «نوفايا جيزن» المعنية) في هذه الحالة كان ينبغي ان تقولوا للقارئ بوضوح وان تثبتوا له ان الوضـــع الموضوعي **لا** يتضمن تربة صالحة للحرب الاهلية ، وانه يمكن ويجب بالتالي بناء التكتيك على الوسائل السلمية الدستورية الشرعية «البسيطـــة» من الناحية الحقوقية والبرلمانية كمؤتمر السوفييتات والجمعيـــة التأسيسية مثلاً حينذاك **يمكن** القول بأن مؤتمراً كهذا وجمعية كهذه قادران فعلاً على **البت بالامور**

ولكن اذا كان الوضع الموضوعي الحالي ينطوي على حتمية او حتى احتمال نشوب حرب اهلية واذا كنتم لا تتحدثون عنها «عبثا» ، بل لانكم رأيتم بوضوح جو حرب اهلية ، وشعرتم به ،

ولمستموه فكيف تستطيعون ان تجعلوا من مؤتمر السوفييتات او الجمعية التأسيسية حجر الزاوية ؟ ؟ فان ذلك يعني انكم تهزأون بالجماهير الجائعة المنهوكة ! أيوافق الجائع على «الانتظار» شهرين ؟ ام ان الخراب الذي تكتبون انتم بأنفسكم يومياً عن تفاقمه واستشرائه يوافق على «الانتظار» حتى مؤتمر السوفييتات او الجمعية التأسيسية ؟ ام ان الهجوم الالماني يوافق على «انتظار» مؤتمر السوفييتات او الجمعية التأسيسية، هذا اذا لم نقم من جهتنا باية خطوات جدية لكسب السلام (اي اذا لم نتقدم من جميع المتحاربين باقتراح رسمي لعقد صلح عادل) ؟ او ربما تتوفر لديكم معلومات تتيح لكم الاستنتاج ان تاريخ الثورة الروسية ، الذي سار بشكل عاصف للغاية وفي منتهى السرعة من ٢٨ شباط (فبراير) حتى ٣٠ ايلول (سبتمبر) سيسير من اول تشرين الاول (اكتوبر) حتى ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) (١٢٤) بوتيرة غاية في الهدوء ، والسلام والتوازن والاعتدال الشرعي ودون انفجارات وقفزات ، وهزائم في الحرب وأزمات اقتصادية ؟ ام ان الجيش في الجبهة ، الذي اعلن الضابط **غير** البلشفي دوباسوف رسمياً باسم الجبهة انه «لن يحارب بعد الآن» ، سيقبل ان يعاني الجوع والبرد بهدوء حتى الموعد «المقرر» ؟ ام ان انتفاضة الفلاحين لن تبقى عنصراً من عناصر الحرب الاهلية لانكم نعتموها «بالفوضوية» و«المذبحة» ولان كيرنسكي يوجه قواته «العسكرية» **ضد الفلاحين** ؟ ام انه من الممكن **من المعقول** ان تقوم الحكومة بعمل هادئ منتظم **صادق** ، من اجل انعقاد الجمعية التأسيسية في بلاد **فلاحية** في حين **تقمع** هذه الحكومة انتفاضة الفلاحين ؟

لا تضحكوا من «ارتباك معهد سمولني» (١٢٥) ايها السادة ! فان ارتباككم لا يقل عنه . فعلى الاسئلة الرهيبة التي تدور حول

الحرب الاهلية   تجيبون بجمل مرتبكة واوهام دستورية يُرثى لها   ولهذا اقول   لو ان البلاشفة استسلموا لمثل هذه الامزجة لكانوا اهلكوا حزبهم وثورتهم على السواء

ن لينين

اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧

كتب في اواخر ايلول (سبتمبر) ــ اول (١٤) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧
صدر في تشرين الاول ١٩١٧ في مجلة «بروسفيشينيه» ، العدد ١ ــ ٢

المجلد ٣٤ ،
ص‌ص ٢٨٧ ــ ٣٣٩

رسالة الى اللجنة المركزية
ولجنة موسكو ولجنة بتروغراد والاعضاء البلاشفة
في سوفييتي بتروغراد وموسكو

ايها الرفاق الاعزاء ان الاحداث تفرض علينا مهمتنا بدرجة من الوضوح بحيث ان التباطؤ يصبح **جريمة** حقاً وفعلاً

الحركة الزراعية تنمو والحكومـــــة تشدد اعمال القمـــع الوحشية وعطف العساكر علينا يتعاظم (٩٩ بالمئة من اصوات الجنود الى جانبنا في موسكو والقوات الفنلندية والاسطول ضد الحكومة ، وشهادة دوباسوف عن الجبهة على العموم (١٢٦))

في المانيا بداية الثورة واضحة وخاصة بعد اعدام البحارة رمياً بالرصاص الانتخابات في موسكو — ٤٧ بالمئة من البلاشفة — انتصار هائل ومع الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (١٢٧) نحن الاغلبية **البينة في البلد**

عمال السكك الحديدية وموظفو البريد في نزاع مع الحكومة بدلاً عن المؤتمـــر في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبـــر) يتحـــدث الليبردانيون (١٢٨) الآن عن المؤتمر في الايام العشرة الاخيرة من هذا الشهر وهكذا دواليك وهلمجراً

«الانتظار» في ظروف كهذه ، جريمة

لا يحق للبلاشفة ان ينتظروا مؤتمر السوفييتات انما يجب عليهم **ان يأخذوا السلطة فوراً** وبهذا ينقذون على السواء الثورة العالمية (والا نجم خطر صفقة يعقدها امبرياليو جميـــع البلدان

الذين سيكونون بعد الاعدامات رمياً بالرصاص في المانيا متساهلين بعضهم ازاء بعض **وسيتحدون ضدنا**) والثورة الروسية (والا فقد تصبح موجة الفوضى الحالية اقوى **منا**) وحياة مئات الآلاف من الناس في الحرب

التباطؤ جريمة انتظار مؤتمر السوفييتات لعبة اطفال بالشكليات لعبة مخزية بالشكليات ، خيانة للثورة

اذا كان لا يمكن اخذ السلطة دون انتفاضة توجب **الاقدام على الانتفاضة فوراً** ومن المحتمل جداً انه يمكن الآن على وجه الضبط اخذ السلطة دون انتفاضة مثلاً اذا اخذ سوفييت موسكو السلطة فوراً ودفعة واحدة واعلن نفسه (مع سوفييت بتروغراد) حكومة فالنصر في موسكو مضمون وليس ثمة من يحاربه في بتروغراد يمكن الانتظار وليس للحكومة ما تفعله ولا خلاص لها فستستسلم

لان سوفييت موسكو بعد ان يأخذ السلطة والمصارف والمصانع وجريدة «روسكويه سلوفو» يحصل على قاعدة عملاقة وقوة عملاقة بتحريضه امام روسيا كلها وطرحه للمسألة كما يلي **الصلح** نعرضه **غداً** اذا استسلم البونابرتي كيرنسكي (واذا لم يستسلم اطحنا به) **الارض** للفلاحين **الآن فوراً** التنازلات لعمال السكك الحديدية ولموظفي البريد **الآن فوراً** الخ

ليس من الالزامي «البدء» من بتروغراد اذا «بدأت» موسكو دون سفك دماء دعمها بكل تأكيد ١ - الجيش في الجبهة بعطفه ٢ - الفلاحون في كل مكان ٣ - الاسطول والقوات الفنلندية **تزحف على بتروغراد**

وحتى اذا كان عند كيرنسكي في جوار بتروغراد فيلق او فيلقان من الخيالة فانه سيضطر الى الاستسلام وفي وسع سوفييت بتروغراد ان ينتظر محرضاً في سبيل الحكومة السوفييتية

بموسكو الشعار السلطة للسوفييتـــات الارض للفلاحين السلام للشعوب الخبز للجياع

النصر مضمون بنسبة تسعـــة احتمالات الى عشرة بدون سفك دماء

الانتظار جريمة بحق الثورة

تحية ن لينين

كتب في اول (١٤) تشريـــــن الاول (اكتوبر) ١٩١٧
صدر للمرة الاولى عام ١٩٢١ في مجموعة مؤلفات ن لينين (ف اوليانوف)
المجلد ١٤ الجزء الثاني

المجلد ٣٤
ص‌ص ٣٤٠ ـ ٣٤١

نصائح غائب

اكتب هذه الاسطر في ٨ تشرين الاول (اكتوبر)   وانا لا آمل كثيراً بانها ستصل الى رفاق بتروغراد في التاسع منه   وقد تصل متأخرة   اذ ان موعد انعقاد مؤتمر السوفييتات في منطقة الشمال قد تحدد في العاشر من تشرين الاول (اكتوبـــر) (١٢٩)   بيد اني ساحاول مع ذلك ان اعطي نصائحي ، «نصائح غائب» للافادة منها فيما اذا وقع في القريب العاجل الانتفاض المحتمـــل لعمال وجنود بتروغراد وكل «الضواحي» ولكن الذي لم يقع حتى الآن

من الواضح انه ينبغي ان تنتقل كل السلطة الى السوفييتات ويجب ان يكون من الواضح بالقدر نفسه لكل بلشفي ان اعظـــم العطف والتأييد المتفاني بين جميع الشغيلة والمستثمَرين في العالم بأسره على العموم   ولا سيما في البلدان المتحاربة   وبين الفلاحين الروس على الخصوص   مضمونان للسلطة الثورية البروليتارية (او البلشفية ، وهذا هو الشيء نفسه اليوم) . وهاتان النقطتان معروفتان على نطاق شامل وثابتتان منذ زمن بعيد ، ولا يجدر التوقف عندهما

انما ينبغي التوقف عند نقطة من المشكوك فيه انها واضحة كل الوضوح بنظر جميع الرفاق   وهي التالية   ان انتقال السلطة الى السوفييتات يعني اليوم   عملياً   الانتفاضة المسلحة   وهو امر يبدو بديهياً ، ولكن ليس الجميع قد تأملوا ويتأملون به كفاية

حتى الآن ان العدول الآن عن الانتفاضة المسلحة يعني العدول عن شعار البلشفية الرئيسي (كل السلطة للسوفييتات) وعن كل الاممية البروليتارية الثورية ، بوجه عام

ولكن الانتفاضة المسلحة هي شكل **خاص** من اشكال النضال السياسي يخضع لقوانين خاصة من المهم التأمل بها بانتباه وقد اعرب كارل ماركس عن هذه الفكرة بوضوح رائع عندما كتب يقول ان «**الانتفاضة**» المسلحة «**فنّ مثل الحرب**» .

واليكم بعض القواعد الرئيسية التي وضعها ماركس عن هذا الفن

١ - **عدم اللعب** ابداً بالانتفاضة وحين نبدأ بها ينبغي الاقتناع الراسخ بانه من الضروري **السير حتى** النهاية

٢ - حشد **قوى تفوق** قوى العدو **بكثير** في المكان الحاسم واللحظة الحاسمة والا اباد العدو الثوار لانه احسن منهم استعداداً وافضل تنظيماً

٣ - متى بدأت الانتفاضة ينبغي العمل باعظم ما يكون من **الحزم** والانتقال من كل بد مهما كان الامر **الى الهجوم** «ان الدفاع هو موت الانتفاضة المسلحة»

٤ - ينبغي السعي الى اخذ العدو على حين غفلة واستغلال الفترة التي تكون فيها قواته مبعثرة

٥ - ينبغي احراز النجاحات **كل يوم** حتى ولو كانت قليلة الاهمية (ويمكن القول كل ساعة عندما يتعلق الامر بمدينة واحدة) مع الاحتفاظ «**بالتفوق المعنوي**» بأي ثمن كان

وقد اوجز ماركس دروس جميع الثورات حول الانتفاض المسلح مستشهداً بكلمة «دانتون الذي هو اكبر معلم عرفه التاريخ فى التكتيك الثوري الجرأة ، الجرأة ايضاً ، الجرأة ابداً»

فاذا طبقنا هذا القول على روسيا وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ فانه يعني الهجوم على بتروغراد في آن واحد وبأشد ما يكون من الفجأة والسرعة من الخارج والداخل حتماً من احياء العمال ومن فنلنده من ريفل وكرونشتادت هجوم **كل** الاسطول حشد قوات **تتفوق تفوقاً هائلاً** على قوات «الحرس البرجوازي» (طلاب المدارس العسكرية) و«القوات الفندية» * (قسم من القوزاق) الخ التي يتراوح عدد افرادها بين ١٥ و٢٠ الف رجل (وقد يزيد عن ذلك)

ينبغي تنسيق قواتنا الرئيسية **الثلاث** الاسطول والعمال والوحدات العسكرية بصورة نحتل معها بأي ثمن كان ونحفظ **مهما بلغت الخسائر** أ – الهاتف ب – البرق ج – محطات السكك الحديدية د – الجسور بالدرجة الاولى

ينبغي فرز **اشد** العناصر **حزماً** («قوات الصدام» **العمال الشباب** وكذلك خيرة البحارة) وتشكيل فصائل صغيرة منها يعهد اليها باحتلال اهم النقاط كلها **وبالاشتراك في** كل مكان **في جميع** العمليات الهامة مثلاً

تطويق وعزل بتروغراد والاستيلاء عليها بهجوم منسق يقوم به الاسطول والعمال والوحدات العسكرية ، – وتلك مهمة تتطلب **فناً وجرأة مثلثة**

ينبغي تشكيل فصائل تضم خيرة العمال الذين يتسلحون بالبنادق والقنابل ويزحفون على «مراكز» العدو (المدارس العسكرية البرق الهاتف الخ .) ويطوقونها تحت شعار **نموت حتى آخر رجل ، ولا نترك العدو يمر**

---

* راجعوا الملاحظة رقم ١٢٠ . **الناشر** .

واننا لنأمل في ان يطبق القواد بنجاح وصايا دانتون وماركس العظيمة اذا ما تقرر القيام بالانتفاضة

ان نجاح الثورة الروسية والثورة العالمية يتوقف على يومين او ثلاثة ايام من النضال

كتب في ٨(٢١) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧
صدر للمرة الاولى في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ في جريدة «البرافدا»، العدد ٢٥٠

الملجد ٣٤
ص‌ص ٣٨٢ ـ ٣٨٤

رسالة الى الرفاق البلاشفة المشتركين في مؤتمر سوفييتات المنطقة الشمالية

ايها الرفاق ! ان ثورتنا تعيش زمناً حرجاً الى اقصى حد وهذه الازمة صادفت ازمة كبيرة هي ازمة تعاظم الثورة الاشتراكية العالمية واشتداد نضال الامبريالية العالمية ضدها وعلى القادة المسؤولين في حزبنا تقع مهمة عملاقة يعرض عدم ادائها الحركة البروليتارية الاممية لخطر الافلاس لخطر الافلاس التام والوقت الآن لعلى نحو بحيث ان التباطؤ اشبه بالموت حقاً

القوا نظرة الى الوضع الدولي ان تعاظم الثورة العالمية لا جدال فيه ان تفجر استياء العمال التشيكيين قد قمع بوحشية لا تصدق بوحشية تشير الى ذعر الحكومة منتهى الذعر وفي ايطاليا بلغ الامر كذلك حد الانفجار الجماهيري في تورينو (١٣٠) ولكن الاهم انما هو الانتفاضة في الاسطول الالماني (١٣١) ينبغي ان نتصور المصاعب التي لا تصدق والتي تواجهها الثورة في بلد كالمانيا ، خصوصاً في الظروف الراهنة ومن المستحيل الشك في ان الانتفاضة في الاسطول الالماني تعني ازمة عظيمة هي ازمة تعاظم الثورة العالمية واذا كان شوفينيونا الذين يروجون بهزيمة المانيا يطلبون من عمالها الانتفاض فوراً فاننا نحن الامميين الثوريين الروس نعرف من تجربة ١٩٠٥ - ١٩١٧ انه يستحيل

تصور علامة على تعاظم الثورة اكثر وزناً من الانتفاضة في صفوف العساكر

فكروا في اي وضع نجد انفسنا الآن حيال الثوريين الالمان ففي وسعهم ان يقولوا لنا ليس عندنا الا ليبكنخت واحد دعا علناً الى الثورة وصوته مخنوق في سجن الاشغال الشاقة وليس عندنا اي جريدة تتحدث علناً عن ضرورة الثورة وليس عندنا حريـــة الاجتماع وليس عندنـــا اي سوفييت لنواب العمال او لنواب الجنود وبالكاد يصل صوتنا الى الجماهير الغفيرة حقاً ولقد قمنا بمحاولة انتفاضة استناداً الى احتمال واحد ما في النجاح من اصل مائة اما انتم الامميين الثوريين الروس فعندكـــم نصف عام من التحريض الحر ، وعندكم نحو عشرين جريدة ، وعندكم جملة كاملة من سوفييتات نواب العمال والجنود وقد انتصرتم في سوفييتي العاصمتين والى جانبكم اسطول البلطيق كله وجميـــع القوات الروسية في فنلنده وانتم لا تستجيبون لندائنا الى الانتفاض ولا تطيحون بامبرياليكم كيرنسكي مع ان عندكم ٩٩ احتمالاً من اصل مائة في صالح انتصار انتفاضتكم

اجل ، سنكون خونة حقيقيين للاممية اذا اجبنا في لحظة كهذه في ظروف ملائمة كهذه على نداء كهذا من الثوار الالمان اذا اجبنا **فقط** بقرارات

اضيفوا الى هذا اننا نعرف جميعنا معرفة رائعة تعاظم التواطؤ والتآمر بين الامبرياليين العالميين ضد الثورة الروسية خنقها مهما كلف الامر خنقها بالاجراءات العسكرية وبالصلـــح على حساب روسيا ، — من هذا تقترب الامبريالية العالمية اكثر فاكثر وهذا ما يؤزم بشكل خاص ازمة الثورة الاشتراكية العالميـــة هذا ما يجعل التباطؤ بالانتفاض خطراً على الاخص واكاد اكون مستعـــداً للقول : اجرامياً من جهتنا .

ثم خذوا الوضع الداخلي في روسيا . ان افلاس الاحزاب البرجوازية الصغيرة التوفيقية التي افصحت عن ثقة الجماهير ثقة غير واعية بكيرنسكي والامبرياليين على العموم قد نضج نضوجاً كلياً الافلاس تام تصويت الكتلة السوفييتية في المداولة الديموقراطية ضد الائتلاف وتصويت **اغلبية** السوفييتات المحلية لنواب الفلاحين (خلافاً لسوفييتهم المركزي حيث يجلس الافكسنتييفيون وغيرهم من اصدقاء كيرنسكي) ضد الائتلاف والانتخابات في موسكو حيث العمال هم اقرب العمال الى الفلاحين وحيث صوّت **اكثر من ٤٩ بالمئة** للبلاشفة (وبين الجنود صوت ١٤ الفاً من اصل ١٧ الفاً) ، – ترى أليس هذا افلاساً تاماً لثقة الجماهير الشعبية بكيرنسكي وبدعاة التوفيق مع كيرنسكي وشركاه ؟ ترى هل في وسع المرء ان يتصور ان يكون بامكان الجماهير الشعبية ان تقول للبلاشفة بصورة اوضح من هذه التصويتات قودونا اننا سنسير وراءكم

ونحن الذين كسبنا على هذا النحو اغلبية الجماهير الشعبية الى جانبنا وظفرنا بسوفييتي العاصمتين هل ننتظر ؟ وماذا ننتظر ؟ ان يسلم كيرنسكي وجنرالاته الكورنيلوفيون بتروغراد للالمان ويدخلوا على هذا النحو مباشرة او بصورة غير مباشرة علناً او سراً في تآمر مع بيوكانن وغليوم **سواء بسواء** من اجل خنق الثورة الروسية كلياً

ولا يقتصر الامر على اعراب الشعب بتصويت موسكو وباعادة انتخاب السوفييتات عن ثقته بنا فهناك علائم تدل على تفاقم الخمول واللامبالاة وهذا مفهوم وهذا لا يعني انهيار الثورة كما يزعق الكاديت وابواقهم بل يعني انهيار الايمان بالقرارات وبالانتخابات ان الجماهير تطلب في الثورة من الاحزاب القائدة اعمالاً لا اقوالاً ، انتصارات في النضال ، لا احاديث . وانها لتقترب

اللحظة التي يمكن فيها ان يظهر بين صفوف الشعب رأي مفاده ان البلاشفة ايضاً ليسوا خيراً من الآخرين لانهم لم يعرفوا كيف **يفعلون** بعد اعرابنا عن ثقتنا بهم

في عموم البلاد تستعر الانتفاضة الفلاحية وظاهر بوضوح ما بعده وضوح ان الكاديت واذنابهم يستصغرون من شأنها بكل الوسائل ويحصرونها في «المذابح» وفي «الفوضى» ان هذا الكذب يحطمه واقع بداية تسليم الارض للفلاحين في مراكز الانتفاضة ان «المذابح» و«الفوضى» لم تفض بعد ابداً الى مثل هذه النتائج السياسية الممتازة وما تتمتع به الانتفاضة الفلاحية من قوة هائلة انما يثبته كون دعاة التوفيق والاشتراكيين-الثوريين في «ديلو نارودا» **وحتى** بريشكو-بريشكوفسكايا سواء بسواء قد طفقوا يتحدثون عن تسليم الارض للفلاحين بغية اطفاء الحركة قبل ان تكبر نهائياً رغم انوفهم

فهل ننتظر **نحن** ما اذا كانت وحدات القوزاق التابعة للكورنيلوفي كيرنسكي (وفي الآونة الاخيرة بالضبط فضحه الاشتراكيون-الثوريون انفسهم بان له ميولاً كورنيلوفية) ستتوفق في خنق هذه الانتفاضة الفلاحية **جزءاً جزءاً** ؟

اغلب الظن ان كثيرين من قادة حزبنا لم يلاحظوا الاهمية **الخاصة** لذلك الشعار الذي اعترفنا به جميعنا وكررناه بلا نهاية هذا الشعار هو كل السلطة للسوفييتات وكانت مراحل كانت فترات خلال نصف عام من الثورة **لم** يكن فيها هذا الشعار يعني الانتفاضة ربما هذه المراحل وهذه الفترات اعمت قسماً من الرفاق وحملتهم على نسيان ان هذا الشعار **يعادل** الآن بالنسبة لنا ايضاً ومنذ منتصف ايلول (سبتمبر) على اقل تقدير ، **نداء الى الانتفاضة**

وفي هذا الصدد لا يمكن ان يكون اي ظل لشك . ومنذ وقت

قريب اوضحت «ديلو نارودا» هذا «بطريقة مبسطة» قائلة «ان كيرنسكي لن يخضع في اي حال من الاحوال وكيف لا !

ان شعار «كل السلطة للسوفييتات» ليس سوى نداء الى الانتفاضة والذنب ذنبنا كلياً واطلاقاً اذا كنا نحن الذين دعونا الجماهير طوال اشهر الى الانتفاضة الى رفض التوفيق لا نقود هذه الجماهير الى الانتفاضة عشية افلاس الثورة بعد ان اعربت الجماهير عن ثقتها بنا

ان الكاديت ودعاة التوفيق يخوّفون بمثال ٣ – ٥ تموز (يوليو) بتفاقم تحريض المائة السود (١٣٢)، وهكذا دواليك. ولكن اذا كان وقع خطأ في ٣ – ٥ تموز فهو فقط خطأ كوننا لم نأخذ السلطة وانا اعتقد ان هذا الخطأ لم يقع آنذاك لاننا آنذاك لم نكن **بعد** اغلبية بينا الآن يكون هذا خطأ مشؤوماً واسوأ من خطأ فان تفاقم تحريض المائة السود مفهوم على انه تأزم النزعات المتطرفة في جو الثورة البروليتارية الفلاحية المتنامية ولكن جعله حجة **ضد** الانتفاضة امر مضحك لان عجز المائة السود الذين اشتراهم الرأسماليون **عجز المائة السود في النضال** لا يتطلب حتى مجرد برهان فهؤلاء في النضال صفر تماماً ففي النضال ، لا يمكن لكورنيلوف وكيرنسكي الاعتماد الا على الفرقة الوحشية وكذلك على القوزاق. والحال ، بدأ التفسخ الآن في صفوف القوزاق ايضاً ، وفضلاً عن ذلك يتعرضون من داخل مقاطعاتهم القوزاقية لخطر حرب اهلية يشنها الفلاحون

اني اكتب هذه الاسطر يوم الاحد في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ولن تقرأوها قبل العاشر من تشرين الاول وقد سمعت من رفيق مر بالعاصمة ان المسافرين على طريق فرصوفيا يقولون كيرنسكي يسوق القوزاق على بتروغراد من المحتمل تماماً ، وسيكون الذنب ذنبنا مباشرة اذا لم نتثبت من صحة هذا

من جميع النواحي واذا لم **ندرس** قوة وتوزع **العساكر الكورنيلوفية من القرعة الثانية**

من جديد ساق كيرنسكي العساكر الكورنيلوفية الى جوار بتروغراد لكي يحول دون انتقال السلطة الى السوفييتات لكي يحول دون عرض الصلح فوراً من جانب هذه السلطة لكي يحول دون انتقال الارض كلها على الفور الى الفلاحين لكي يسلم بتروغراد للالمان ويهرب هو بنفسه الى موسكو هذا هو شعار الانتفاضة الذي يترتب علينا الترويج به على اوسع نطاق ممكن والذي سيحرز نجاحاً هائلاً

لا يجوز انتظار مؤتمر السوفييتات لعامة روسيا الذي يمكن ان تؤجله اللجنة التنفيذية المركزية حتى تشرين الثاني (نوفمبر) بالذات لا يجوز التأجيل واتاحة الفرصة لكيرنسكي ليجلب المزيد من القوات الكورنيلوفية في مؤتمر السوفييتات تتمثل فنلنده والاسطول وريفل التي يمكنها معاً ان تحرك على الفور نحو بتروغراد ضد الافواج الكورنيلوفية الاسطول والمدفعية والرشاشات وفيلقين او ثلاثة من الجنود برهنوا مثلاً في فيبورغ عن كل قوة كرههم للجنرالات الكورنيلوفيين الذين تواطأ كيرنسكي من جديد معهم

ومن افدح الخطأ نبذ امكانية تحطيم الافواج الكورنيلوفية من القرعة الثانية على الفور لاعتبار ان اسطول البلطيق اذا ما اتجه الى بتروغراد يفتح بذلك الجبهة للالمان ان المفترين الكورنيلوفيين سيقولون هذا كما سيلفقون كل كذب على العموم ولكنه لا يليق بالثوريين ان يسمحوا بتخويف انفسهم بالكذب والافتراء ان كيرنسكي سيسلم بتروغراد للالمان ، هذا ما هو واضح الآن منتهى الوضوح ؛ وان اي تأكيدات بالعكس لن تزيل

اقتناعنا التام بهذا اقتناعنا النابع من مجرى الاحداث كلـــه ومن سياسة كيرنسكي كلها

ان كيرنسكي والكورنيلوفيين سيسلمون بتروغراد للالمان ولاجل انقاذ بتروغراد ، لهذا الغرض على وجه الضبط ، ينبغي اسقاط كيرنسكي وينبغي على **سوفييتي العاصمتين** اخذ السلطة وعلى الفور يعرض هذان السوفييتان الصلح على جميع الشعوب وبذلـك يؤديان واجبهما امام الثوريين الالمان ويخطوان خطوة حاسمة نحو تحطيم المؤامرات المجرمة ضد الثورة الروسية ، مؤامرات الامبريالية العالمية

فقط تحرك اسطول البلطيــق والقوات الفنلنديـة وريفـل وكرونشتادت على الفور ضد القوات الكورنيلوفية بجوار بتروغراد من شأنه ان ينقذ الثورة الروسية والعالميــة ولهذا التحرك ٩٩ احتمالاً من مائة بان يفضي **في بضعة ايام** الى استسلام قســم من القوات القوزاقية الى هزيمة قسم آخر منها هزيمـــة تامة الى اسقاط كيرنسكي لان العمال والجنـود في العاصمتين سيدعمون تحركاً كهذا

التباطؤ اشبه بالموت

الشعار «كل السلطة للسوفييتات» هو شعار الانتفاضة ومن يستعمل هذا الشعار دون ان يفهم هذا دون ان يتأمل بهذا فلا يلومنّ الا نفسه والحال ينبغي معرفة الوقوف من الانتفاضة كما من **الفن** ، — ولقد ألححت على هذا اثناء المداولة الديموقراطية وألح عليه الآن لان الماركسية تعلّم **هذا** ويعلمه كل الوضــع الراهن في روسيا وفي العالم اجمع

ليست القضية في التصويتات ولا في اجتذاب «الاشتراكيين-الثوريين اليساريين» ولا في زيادة السوفييتات الاقليمية ولا في مؤتمرها . القضية في الانتفاضة التي **تستطيع** بتروغراد وموسكـو

وهلسنكفورس وكرونشتادت وفيبورغ وريفل ويجب عليها ان تقررها في **جوار بتروغراد** وفي بتروغراد – هنا يمكن ويجب تقرير هذه الانتفاضة وتنفيذها باكثر ما يمكن من الجدّ بأكثر ما يمكن من الاستعداد بأسرع ما يمكن من الوقت بأكثر ما يمكن من العزيمة

في مستطاع ومن واجب الاسطول وكرونشتادت وفيبورغ وريفل الزحف على بتروغراد وهزم الافواج الكورنيلوفية واستنهاض العاصمتين والقيام بتحريض جماهيري من اجل سلطة تسلم الارض للفلاحين على الفور وتعرض الصلح على الفور وفي مستطاعها ومن واجبها اسقاط حكومة كيرنسكي وانشاء هذه السلطة

التباطؤ اشبه بالموت

ن . لينين

٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧

صدر للمرة الاولى في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥ في جريدة «البرافدا» العدد ٢٥٥

المجلد ٣٤
ص‌ص ٣٨٥ – ٣٩٠

رسالة الى الرفاق (١٣٣)

ايها الرفاق ان الزمن الذي نعيش لعلى درجة من الحرج والاحداث تتوالى بدرجة من السرعة الخاطفة ، بحيث ان الصحفي الذي وضعته الاقدار في معزل نوعاً عن المجرى الرئيسي للتاريخ يتعرض لخطر التأخر على الدوام أو لخطر عدم الاطلاع ولا سيما اذا ظهرت كتاباته بعد فوات الاوان ومع ادراكي تماماً لهذا اراني مضطراً الى ارسال هذه الرسالة الى البلاشفة حتى وان تعرضت لخطر عدم النشر اطلاقاً في الصحف لان الذبذبات التي ارى من واجبي أن اقاومها بكل الحزم لم يسمع بمثلها من قبل وبوسعها أن تسفر عن عواقب وخيمة على الحزب وعلى حركة البروليتاريا العالمية وعلى الثورة أما فيما يتعلق بخطر التأخر فاني سأبين بقصد درئه ، اية معلومات املك ، وبأي تاريخ

لقد تسنى لي يوم الاثنين فقط في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) أن ارى صباحاً رفيقاً اشترك العشية في اجتماع بلشفي هام جداً في بتروغراد واطلعني بالتفصيل على مناقشات هذا الاجتماع لقد تناول البحث مسألة الانتفاضة أي نفس المسألة التي تبحثها أيضاً جرائد الاحد من جميع الاتجاهات وتمثل في الاجتماع من بين جميع ميادين النشاط البلشفي في العاصمة اشدها تأثيراً ونفوذاً ولم يشغل موقفاً سلبياً غير اقلية ضئيلة جداً من الاجتماع ، أي

بالضبط رفيقان فقط والحجج التي ادلى بها هذان الرفيقان لعلى درجــة من الضعف وهي تعبير عن الارتباك والذعر وعن افلاس جميع الافكار الاساسية في البلشفية وفي الاممية البروليتاريــة الثورية على درجة من الغرابة بحيث انــه من العسير ايجاد تفسير لمثل هذه الذبذبات المخزية ولكننا امام الامر الواقع وبما انــه لا يحق للحزب الثوري أن يصبر على الذبذبات في مسألــة بمثل هذا القدر من الخطورة وبما ان هذين الرفيقين اللذين اضاعا مبادئهما قد يتسببان بشغب ما فمن الضروري تحليل حججهما وكشــف ذبذباتهما وتبيان مبلغ خزيها ولتكن الاسطر التالية محاولــة لاداء هذه المهمة

«... لا نملك الاغلبية في الشعب ؛ وبدون هذا الشرط لا امل في نجاح الانتفاضة ...»

ان الذين بمقدورهم أن يقولوا هذا ، هم اما محرفون للحقيقة واما متحذلقون يريدون مهما كلف الامر أن يضربوا كلياً عرض الحائط بوضع الثورة الفعلي أن يحصلوا سلفاً على ضمانات بان حزب البلاشفة قد نال في عموم البلاد نصف الاصوات بالضبط وصوتاً واحداً اضافياً **الا** أن التاريخ لم يقدم يومــاً ولا في أي ثورة مثل هذه الضمانات وليس بمقدوره اطلاقــاً أن يقدمهــا والتقدم بمثل هذا المطلب انما هو سخر من المستمعين ولا يعدو ان يكون ستاراً لاخفاء **تهرب** صاحبه من الواقع

لان الواقع يبين لنا بأم العين ان اغلبية الشعب اخذت تنتقــل بسرعة الى جانب البلاشفة بعد ايام تموز (يوليو) على وجــه الدقة وهذا ما اثبتتــه أيضاً انتخابات ٢٠ آب (اغسطس) في بتروغراد حتى قبل الفتنة الكورنيلوفية وذلك عندما ارتفعت نسبة الاصوات البلشفيــة من ٢٠٪ الى ٣٣٪ في المدينــة بدون الضواحــي ثم

الانتخابات في ايلول (سبتمبر) الى الدومـات (المجالس) في دوائر موسكو ، عندما ارتفعت نسبة الاصوات البلشفية من ١١٪ الى ٤٩ ١/٣٪ (قال لي رفيق من موسكو رأيته في الايام الاخيرة ان الرقم الدقيق هو ٥١٪) وهذا ما اثبتته اعادة انتخاب السوفييتات وهذا ما اثبته واقع أن اغلبية سوفييتات الفلاحين قد **عارضت** الائتلاف رغـم سوفييتها المركزي «الافكسنتييفي» ومعارضـة الائتلاف تعني السير **بالفعل** وراء البلاشفة وبعد تبين انباء الجبهة اكثر فاكثر وبوضوح متعاظم أبداً ان الجنود ينتقلون **بسوادهم الاعظم** الى صف البلاشفة باشد فاشد من الحزم ، رغم الافتراءات والتهجمات الشرسة من جانب الزعماء الاشتراكيين-الثوريين والمناشفـة والضباط والنواب وخلافهم ومن لف لفهم

واخيراً ان اكبر واقع في الحياة الراهنة في روسيا انما هـو **الانتفاضة الفلاحية** وهذا هو انتقال الشعب الى جانب البلاشفـة انتقالاً موضوعياً اثبتته الافعال لا الاقوال لاننا امام امر واقـع مهما كذبت الصحافة البرجوازية وابواقها الحقيرة من انصار «نوفايا جيزن» «المتذبذبـين» وشركائهـم مولولـة بصدد المذابح وبصدد الفوضى فان حركة الفلاحين في محافظـة تامبوف كانت انتفاضة بالمعنى المادي والسياسي انتفاضـة اسفرت عن نتائج سياسية رائعة للغاية ومنها أولاً الموافقة على تسليـم الاراضي للفلاحين وليس عبثـاً تزعق الآن النفايـة الاشتراكية-الثوريـة ، - بمـا فيهـا «ديلـو نارودا» التي روعتها الانتفاضة بضرورة تسليم الاراضي للفلاحين وهذه هي صحة البلشفيـة المثبتة **بالفعل** وهذا هو نجاحها فقد **تبين** ان «تعليم» البونابرتيين وخدمهم في البرلمان التمهيدي مستحيل بسبيل غير سبيل الانتفاضة .

هذا واقع والوقائع شيء عنيد وهذه «الحجة» الواقعية في **صالح** الانتفاضة اقوى من آلاف الحيل «المتشائمة» التي يلجأ اليها السياسي الحائر والمذعور

ولو لم تكن الانتفاضة الفلاحية حدثاً ذا اهمية سياسية وطنية عامة لما كان الخدم الاشتراكيون-الثوريون من البرلمان التمهيدي زعقوا بضرورة تسليم الارض للفلاحين

وهناك نتيجة سياسية وثورية رائعة اخرى للانتفاضة الفلاحية سبق واشارت اليها «رابوتشي بوت» هي نقل الحبوب الى محطات السكك الحديدية في محافظة تامبوف هذه هي «حجة» اخرى ايها السادة الحائرون حجة في صالح الانتفاضة بوصفها الوسيلة الوحيدة لانقاذ البلاد من المجاعة والازمة اللتين تدقان على الباب واللتين لا سابق لابعادهما وبينما يزمجر خونة الشعب الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة ،ويتوعدون ، ويدبجون القرارات ، ويعدون باطعام الجياع بعقد الجمعية التأسيسية سيعمد الشعب **على الطريقة البلشفية** الى حل مسألة الحبوب **بالانتفاض** على الملاكين العقاريين والرأسماليين والتجار المحتكرين

ولقد اضطرت الصحافة **البرجوازية** الى الاعتراف بالنتائج الباهرة **لهذا** الحل (الوحيد الفعلي) لمسألة الحبوب ، بل اضطرت الى ذلك حتى «روسكايا فوليا» التي نشرت خبراً يفيد ان محطات السكك الحديدية في محافظة تامبوف كانت مزدحمة بالحبوب **بعد أن انتفض الفلاحون** ! !

كلا ان الشك الآن في أن اغلبية الشعب تسير وسوف تسير وراء البلاشفة يعني التذبذب بخزي وعار والتنكر بالفعل **لجميع** مبادئ الثورية البروليتارية والتبرؤ من البلشفية تماماً

«... لسنا على ما يكفي من القوة لاخذ السلطة ، والبرجوازية ليست على ما يكفي من القوة لاحباط الجمعية التأسيسية ...» .

القسم الاول من هذه الحجة هو مجرد ترديد للحجة السابقة وهي لا تزداد قوة وقدرة على الاقناع اذا كان المرء يعرب عن ارتباكه وذعره من البرجوازية بالتشاؤم بصدد العمال والتفاؤل بصدد البرجوازية واذا كان اليونكر والقوزاق يقولون انهم سيقاتلون حتى القطرة الاخيرة من دمائهم ضد البلاشفة فان هذا القول جدير بكامل الثقة أما اذا اعرب العمال والجنود في مئات الاجتماعات عن كامل ثقتهم بالبلاشفة واكدوا استعدادهم للذود حتى الموت عن مطلب انتقال السلطة الى السوفييتات فمن «المناسب» التذكير بان التصويت شيء والقتال شيء آخر

يقيناً ان التفكير على هذا النحو «يدحض» الانتفاضة ولكننا نتساءل بم يختلف اذن هذا «التشاؤم» الموجه بشكل اصيل الهادف بشكل اصيل عن الانتقال السياسي الى صف البرجوازية ؟

انظروا الى الوقائع تذكروا البيانات التي اصدرها البلاشفة آلاف المرات و«نسيها» اصحابنا المتشائمون فقد قلنا آلاف المرات ان سوفييتات نواب العمال والجنود قوة وانها طليعة الثورة وان **بمقدورها** أن تأخذ السلطة وقد لمنا المناشفة والاشتراكيين-الثوريين آلاف المرات لانهم يثرثرون بصدد «هيئات الديموقراطية ذات الصلاحية» **ويخافون** في الوقت نفسه أن يأخذوا السلطة بيد السوفييتات

وماذا برهنت الفتنة الكورنيلوفية ؟ لقد برهنت أن السوفييتات قوة فعلية

وبعد أن ثبت هذا بالتجربة بالوقائع ننبذ البلشفية جانباً ، ونتبرأ من انفسنا ، ونقول لسنا على ما يكفي من القوة (مع اننا نملك سوفييتي العاصمتين واغلبية السوفييتات الاقليمية الى جانب البلاشفة) ! طيب ، أليست هذه يا ترى ، ذبذبات مخزية ؟ ذلك أن اصحابنا «المتشائمين» يطرحون جانباً ، من حيث

جوهر الامر شعار «كل السلطة للسوفييتات» ، **خوفاً** من الاعتراف بهذا

كيف يمكن تقديم البرهان على أن البرجوازية ليست على ما يكفي من القوة لاجل احباط **الجمعية التأسيسية** ؟

اذا **لم يكن بمقدور** السوفييتات أن تسقط البرجوازية فان هذا **يعني** ان البرجوازية على ما يكفي من القوة لاجل احباط **الجمعية** التأسيسية لانه لم يبق هناك من يحول دون ذلك هل تصديق وعود كيرنسكي وشركاه تصديق قرارات البرلمان التمهيدي الذليل — هل هذا لائق ، يا ترى بعضو الحزب البروليتاري وبالثوري ؟

ليس **بمقدور** البرجوازية أن تحبط **الجمعية التأسيسية** وحسب اذا لم يتم اسقاط الحكومة الحالية بل بمقدورها أيضاً أن تتوصل الى هذه النتيجة **بصورة غير مباشرة** ، بتسليم بتروغراد الى الالمان ، وفتح الجبهة ، وتشديد الاغلاقات التعجيزية وتخريب نقل الحبوب وقد اثبتت **الوقائع** ان البرجوازية قد فعلت كل هذا جزءاً جزءاً وهذا يعني أن بمقدورها أن تفعل هذا أيضاً **بكليته** اذا لم يسقطها العمال والجنود

«... يجب أن تكون السوفييتات مسدساً مصوباً الى صدغ الحكومة مع المطالبة بعقد الجمعية التأسيسية والعدول عن المحاولات الكورنيلوفية ...»

الى هذا الحد تمادى في الكلام احد المتشائمين المكتئبين !

وقد اضطر الى التمادي في الكلام الى هذا الحد لان العدول عن الانتفاضة **يعني** العدول عن شعار «كل السلطة للسوفييتات»

يقيناً ان الشعارات «ليست من المقدسات» وهذا غني عن البيان . ولكن لماذا لم يطرح **احد** مسألة تغيير **هذا الشعار** (كما

طرحت أنا هذه المسألة بعد ايام تموز – يوليو) ؟ لماذا **يخشون** أن يقولوا هذا صراحة مع أن مسألة الانتفاضة **التي لا مناص منها** من الآن وصاعداً لاجل تحقيق شعار «كل السلطة للسوفييتات» هي موضع بحث في الحزب منذ ايلول (سبتمبر) ؟

هنا لن يتملص أبداً اصحابنا المتشائمون المكتئبون ان العدول عن الانتفاضة يعني العدول عن تسليم السلطة الى السوفييتات ويعني «نقل» جميع الآمال والمعولات الى البرجوازية الطيبة التي «وعدت» بعقد **الجمعية التأسيسية**

فهل من الصعب يا ترى أن يفهم المرء أن **الجمعية** التأسيسية **مؤمنة** ونجاحها مؤمن **في حال وجود السلطة في** أيدي السوفييتات ؟ لقد قال البلاشفة هذا آلاف المرات ولم يحاول **احد** أن يدحض هذا وان مرة واحدة وقد اعترف الجميع بهذا «الطراز المركب» ولكن القول الآن تحت ستار كليمة «الطراز المركب» **بالعدول** عن تسليم السلطة للسوفييتات والقول به **سراً** ، **خوفاً** من التبرؤ من شعارنا على المكشوف ، – ما هذا ؟ وهل يمكن العثور على تعابير برلمانية **لوصف هذا** ؟

اجابوا صاحبنا المتشائم بدقة وصواب «مسدس بدون رصاصة ؟» فاذا كان الحال كذلك فهذا انتقال سافر الى الليبردانيين الذين قالوا آلاف المرات عن السوفييتات بانها «مسدس» وخدعوا الشعب آلاف المرات لان السوفييتات كانت صفراً **في ظل سيادتهم**

اما اذا كان المسدس «برصاصة» فان هذا هو التحضير **التكنيكي** للثورة لانه يجب الحصول على الرصاصة يجب تعبئة المسدس ناهيك عن أن رصاصة واحدة لن تكفي

اما الانتقال الى الليبردانيين والعدول **السافر** عن شعار «كل السلطة للسوفييتات» ، واما الانتفاضة ولا وسط .

لا يمكن للبرجوازية ان تسلم بتروغراد للالمان ، رغم أن رودزيانكو يريد هذا ، لان من يحاربون ليسوا البرجوازيين ، بل بحارتنا البواسل

هذه الحجة تتلخص هي أيضاً في «التفاؤل» **بصدد البرجوازية** الذي يبديه حتماً لدى كل خطوة المتشائمون فيما يتعلق بالقوى الثورية ومؤهلات البروليتاريا

ان البحارة البواسل هم الذين يحاربون **ولكن** هذا لم يمنع اميرالين **اثنين** من **التواري** قبل الاستيلاء على ايزل !

وهذا واقع والوقائع شيء عنيد والوقائع تثبت ان **بمقدور** الاميرالات أن يخونوا بصورة ليست اسوأ مما خان كورنيلوف اما انه لم يطرأ أي اصلاح في القيادة العامة وان قوام القيادة كورنيلوفي ، فان هذا واقع لا مراء فيه

واذا **شاء** الكورنيلوفيون (وعلى رأسهم كيرنسكي لانه هو أيضاً كورنيلوفي) أن يسلموا بتروغراد فان بوسعهم أن يفعلوا هذا بسبيلين وحتى «بثلاثة سبل»

اولاً بوسعهم أن يفتحوا الجبهة الشمالية البرية عن طريق خيانة قوام القيادة الكورنيلوفي

ثانياً بوسعهم أن «يتواطأوا» بصدد حرية عمل الاسطول الالماني كله الذي هو **اقوى** منا وأن يتواطأوا مع الامبرياليين الالمان ومع الامبرياليين الانجليز على السواء وفضلاً عن ذلك كان بوسع «الاميرالين المتواريين» أن يسلما الالمان **الخطط أيضاً**

ثالثاً بوسعهم عن طريق الاغلاقات التعجيزية وتخريب ايصال الحبوب ، أن يدفعوا قواتنا الى اليأس **التام** والعجز **التام**

ومن المستحيل انكار أي من هذه السبل الثلاثة ولقد اثبتت الوقائع ان الحزب البرجوازي القوزاقي في روسيا قد طرق جميع هذه الابواب الثلاثة وحاول أن يفتحها .

اذن ؟ اذن لا يحق لنا أن **ننتظر** حتى تخنق البرجوازية الثورة اما ان «رغبات» رودزيانكو ليست ترهة فقد اثبتت التجربة ذلك فان رودزيانكو رجل عملي ووراء رودزيانكو يقف **الرأسمال** وهذا امر لا جدال فيه والرأسمال هو قوة كبيرة طالما لم تستول البروليتاريا على الحكم ولقد طبق رودزيانكو طوال **عقود وعقود من السنين** سياسة الرأسمال بكل اخلاص وايمان

اذن ؟ اذن يعني التردد في مسألة الانتفاضة بوصفها الوسيلة الوحيدة لانقاذ الثورة ، السقوط في حمأة تلك الثقة الجبانة نصف الليبردانية الاشتراكية-الثورية المنشفية ازاء البرجوازية والثقة نصف «الفلاحية» اللاواعية التي ناضل البلاشفة ضدها اكثر ما ناضلوا

اما تكتيف اليدين غير اللازمتين على الصدر الفارغ والانتظار مع الحلف «بالايمان» بالجمعية التأسيسية ، حتى يسلم رودزيانكو وشركاه بتروغراد ويخنقوا الثورة ، — واما الانتفاضة ولا وسط

وحتى عقد الجمعية التأسيسية مأخوذاً بمفرده لن يغير شيئاً في الامر لانك لن تؤثر في الجوع ، ولن تؤثر في غليوم لا بأي «تأسيس» ولا بأي تصويتات وان في جمعية تتمتع بسيادة ما بعدها سيادة فان عقد الجمعية التأسيسية **ونجاحها** يتوقفان على انتقال السلطة الى السوفييتات وهذه الحقيقة البلشفية القديمة يؤكدها الواقع بجلاء متعاظم أبداً **وقساوة** مشتدة أبداً

«... نحن نقوى يوماً بعد يوم ، وبوسعنا أن ندخل الى الجمعية التاسيسية كمعارضة قوية ، فلماذا نراهن بكل شيء ...»

هذه حجة رجل تافه ضيق الافق «قرأ» ان الجمعية التأسيسية تدعى الى الانعقاد ويطمئن بثقة ساذجة للسبيل الدستوري المفعم باقصى الشرعية واقصى الولاء

الا انه من المؤسف انه لا يمكن البت **عن طريق انتظار الجمعية التأسيسية** لا بمسألة الجوع ولا بمسألة تسليم بتروغراد وهذا الامر «التافه» ينساه الساذجون أو المحتارون أو الذين استسلموا للذعر

فان الجوع لا ينتظر والانتفاضة الفلاحية لم تنتظر والحرب لا تنتظر والاميرالان المتواريان لم ينتظرا

ام لاننا اذا **نادينا** نحن البلاشفة بالايمان في عقد الجمعية التأسيسية سيوافق الجوع على الانتظار ؟ ويوافق الاميرالان المتواريان على الانتظار ؟ ويوافق ماكلاكوف ورودزيانكو واضرابهما على وقف الاغلاقات التعجيزية وتخريب نقل الحبوب والاتفاقات السرية مع الامبرياليين الانجليز والالمان ؟

فهكذا هو الحاصل عند ابطال «الاوهام الدستورية» والبلاهة البرلمانية ان الحياة الحية تزول ولا يبقى غير **الورق** عن عقد الجمعية التأسيسية لا يبقى غير الانتخابات

وبعد هذا يدهش العميان لان الشعب الجائع والجنود الذين خانهم الجنرالات والاميرالات لا يبالون بالانتخابات ! فيا للحكماء

ولكن ما بدأ الكورنيلوفيون من جديد ، فاننا سنريهم آنذاك ولماذا نبدأ نحن ، وما الداعي الى المجازفة ؟ ..»

هذا مقنع منتهى الاقناع وثوري منتهى الثورية ان التاريخ لا يتكرر ولكن اذا عدنا **القهقرى** اليه واكدنا ونحن نتأمل الفتنة الكورنيلوفية الاولى : «لو ان الكورنيلوفيين يبدأون» ؛ اذا فعلنا

هذا فأي ستراتيجية ثورية ممتازة ولكـــم تشبه «عسى ولعل» !
عسى الكورنيلوفيون يبدأون من جديد في الوقت غير المناسب ! —
ما اقوى هذه «الحجة» أليس كذلك ؟ وأي تعليل جدي هذا التعليل
للسياسة البروليتارية ؟

ولكن اذا كان الكورنيلوفيون من الرعيـل الثاني قد تعلموا
شيئاً ما ؟ اذا **انتظروا حتى** قيام تمردات الجوع واختراق الجبهة
وتسليم بتروغراد ، **ولم يبدأوا** قبل ذاك ؟ فما العمل في هذه الحال ؟

يقترحون علينا أن نبني تكتيك الحزب البروليتاري على احتمال
اقتراف الكورنيلوفيين من جديد لاحد اخطائهم القديمة

لننس كل ما كان يثبته **واثبته** البلاشفة مئات المرات مـا
اثبته تاريخ ثورتنا في نصف سنة واعني بـــه انه **لا** مخرج ولا
مخرج موضوعياً ولا يمكن أن يكون ثمة مخرج **غير** ديكتاتوريـــة
الكورنيلوفيين أو ديكتاتورية البروليتاريا لننس هذا ولنتبرأ
من كل هذا ولننتظر وماذا ننتظر ؟ ننتظر معجزة واعني بهـا
أن يحل (لمناسبة استطالة الحرب واستفحال المجاعة) عقد الجمعية
التأسيسية بصورة سلمية هادئة ملساء شرعية وتنفيـــذ
قراراتها الشرعية للغاية محل تطور الحوادث العاصف والفاجع منذ
٢٠ نيسان (ابريل) حتى ٢٩ آب (اغسطس) وهذا هو التكتيـــك
«الماركسي» انتظروا ايها الجياع فان كيرنسكي قد وعد بعقد
الجمعية التأسيسية !

ليس ثمة في الوضع الدولي ، والحق يقال ، أي شيء يلزمنـا
بالعمل على الفور ؛ ونحن نسيئ بالاحرى الى قضية الثورة الاشتراكية في
الغرب ، اذا سمحنا باعدامنا رمياً بالرصاص ...» .

هذه الحجة رائعة حقاً فان شيدمان «نفســـــه» ورينودل «نفسه» ما كان بوسعهما أن «يستعملا» بمزيد من التفنن عطـــف العمال على نجاح الثورة الاشتراكية العالمية

فكروا فقط الالمان رغم الاحوال الصعبة صعوبة هائلة ورغم ان عندهم ليبكنخت **وحده** (ناهيك عن انــه في سجن الاشغال الشاقة) بدون الجرائـــــد بدون حريـــــة الاجتماعات بدون السوفييتات ورغم العداوة التي لا تصدق لافكار الامية من جانب **جميع** طبقات السكان بما فيها آخر فلاح ميسور ورغم التنظيـــم الرائع للبرجوازية الامبريالية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ،– الالمان أي الثوريون الاميون الالمان العمال المرتدون سترات البحارة قاموا بانتفاضة في الاسطول ،– مع حظ بالنجاح يكاد لا يبلغ واحداً بالمئة

اما نحن الذين نملك عشرات الجرائد وحرية الاجتماعات ونملك **الاغلبية في** السوفييتات ، نحن ، الاميين البروليتاريين الذين نتمتع بافضل تنظيم في العالم بأسره نرفض دعم الثوريين الالمان بانتفاضتنا سوف نحاجج مثل شيدمان ورينودل ومن لف لفهما من التعقل الذي ما بعده تعقل الامتناع عن الانتفاضة لانهـم اذا قتلونا جميعـاً رميـــاً بالرصاص فان العالم سيخسر مثل هؤلاء الاميين الممتازين المتعقلين المثاليين

لنبرهن على تعقلنا لنأخذ قراراً بالتعاطف مع **الثوار الالمان** ولنرفض **الانتفاضة** في روسيا ان هذا سيكون اميـــة حقيقية متعقلة وبأي سرعة ستزدهر الامية العالمية اذا انتصرت **في كل مكان** مثل هذه السياسة الحكيمة

ان الحرب قد عذبت وارهقت العمال من جميـــع البلدان الى الحد الاقصى الاضطرابات في ايطاليا وفي المانيا وفي النمسا تتكاثر ونحن **وحدنا** لدينا سوفييتـــات نواب العمال والجنود ،– سوف

ننتظر – فسوف نخون الامميين الالمان مثلما نخون الفلاحين الروس الذين يدعوننا – لا بالاقوال بل بالافعال ، **بالانتفاضة ضد الملاكين العقاريين** – الى الانتفاضة ضد حكومة كيرنسكي

لتتلبد غيوم المؤامرة الامبريالية التي يحوكها رأسماليو جميع البلدان المستعدون لخنق الثورة الروسية ، – فاننا سننتظر بهدوء حتى يخنقوننا **بالروبل** وعوضاً عن الهجوم على المتآمرين وتحطيم صفوفهم بانتصار سوفييتات نواب العمال والجنود سوف ننتظر **الجمعية التأسيسية** حيث ستنهزم **بالتصويتات** جميع المؤامرات العالمية اذا عقد كيرنسكي ورودزيانكو الجمعية التأسيسية بوجدان واستقامة وهل يحق لنا أن نرتاب في وجدان واستقامة كيرنسكي ورودزيانكو ؟

ولكن «الجميع» ضدنا ! نحن معزولون ؛ وان اللجنة التنفيذية المركزية ، والمناشفة-الامميين ، وانصار «نوفايا جيزن» والاشتراكيين-الثوريين اليساريين قد اصدروا وسوف يصدرون النداءات ضدنا ! ..»

حجة في منتهى القوة حتى الآن ضربنا بلا هوادة المتذبذبين جزاء لذبذباتهم **ومن جراء هذا** كسبنا عطف الشعب **ومن جراء هذا** ظفرنا بالسوفييتات التي بدونها لم يكن من الممكن أن تكون الانتفاضة مأمونة سريعة اكيدة والآن لنستغل السوفييتات التي ظفرنا بها لكي **ننتقل نحن أيضاً الى معسكر المتذبذبين** فما اروع مستقبل البلشفية !

ان كنه سياسة الليبردانيين والتشيرنوفيين وكذلك «اليساريين» بين الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة يتلخص كله في **الذبذبات** . وللاشتراكيين-الثوريين اليساريين وللمناشفة-الامميين

اهمية سياسيـــــــة **هائلة** بوصفهم **علائم** على أن **الجماهير تياسر** وهذان الواقعان ، — أي انتقال حوالي ٤٠٪ من المناشفـــــــة ومن الاشتراكيين-الثوريين الى معسكر اليساريين من جهة والانتفاضة الفلاحية ، من جهة اخرى ، — هما على صلة واضحة ، لا ريب فيها

ولكن طابع هذه الصلة بالذات هو الذي يفضح كل هاويـــة ميوعة اولئك الذين خطر في بالهم الآن أن يتهانفوا بصدد أن اللجنة التنفيذية المركزية التي تعفنت وهي حيـــــة أو الاشتراكيين-الثوريين اليساريين المتذبذبين وشركاهم قد قاموا ضدنا لانـــه ينبغي اجراء مقارنة بين ذبذبات الزعماء البرجوازيين الصغار **هذه** ذبذبات مارتوف وكامكوف وسوخانوف واضرابهم وشركاهم وبين **انتفاضة** الفلاحين وهذه مقارنة سياسية **فعلية** فمع من يجـــب السير ؟ مع الحفنات المتذبذبـة من زعماء بتروغراد الذين اعربوا **بصورة غير مباشرة** عن **مياسرة** الجماهير والذين تهانفـوا بخزي وعار لدن **كل** انعطاف سياسي وتذبذبوا وهرعوا يطلبون العفـو من الليبردانيين والافكسنتييفيين وشركاهم **أم مع هذه الجماهير المياسرة** ؟

هكذا وهكذا فقط ترد المسألة

ولمناسبة خيانة الانتفاضة الفلاحيـــــة من جانب مارتوف وكامكوف وسوخانوف ومن لف لفهم يقترحون علينا نحن حزب الامميين الثوريين العمالي ، أن نخون هذه الانتفاضة أيضاً هذا مـا تؤدي اليه سياســـة «الايماءات بالرأس» الى الاشتراكيين-الثوريين اليساريين والمناشفة-الامميين

أما نحن فقد قلنا لكي تساعد المتذبذبين يجب عليك انت بالذات أن تكـف عن الذبذبة وهؤلاء الديموقراطيون البرجوازيون الصغار اليساريون «اللطفاء» قد تذبذبوا صوب الائتلاف أيضاً ولكننا جررناهم وراءنا في آخر المطـاف بعدم تذبذبنـــا نحـن بالذات . واكدت الحياة صحة موقفنا نحن

ان هؤلاء السادة كانوا يهلكون الثورة على الدوام بذبذباتهم ولكننا وحدنا نحن كنا ننقذها وهل نستسلم الآن حين يطرق الجوع على باب بتروغراد ويمهد رودزيانكو وشركاه لتسليمها ؟ !

« ولكنه لا توجد عندنا حتى صلات متينة مع مستخدمي السكك الحديدية والبريد فان ممثليهم الحقيقيين هم بلانسون واضرابه وهل يمكن احراز النصر بدون البريد وبدون السكك الحديدية ؟ ..»

أجل ، أجل البلانسونيون هنا والليبردانيون هناك ولكن أي ثقة منحتهم **الجماهير** ؟ ألسنا نحن الذين كنا نبرهن على الدوام ان هؤلاء الزعماء يخونون **الجماهير** ؟ أوليس عن هؤلاء الزعماء انصرفت الجماهير واتجهت **الينا** اثناء الانتخابات في موسكو واثناء الانتخابات الى السوفييتات ؟ ألا يعاني جمهور مستخدمي السكك الحديدية والبريد من الجوع ؟ ألا يضرب ضد حكومة كيرنسكي وشركاه ؟

«وقبل ٢٨ شباط (فبراير) هل كانت لنا صلات مع هاتين النقابتين ؟» – هذا السؤال طرحه احد الرفاق على «المتشائم» فاجاب هذا بالاشارة الى استحالة اجراء مقارنة بين الثورتين ولكن هذه الاشارة لا تفعل غير أن **تعزز** موقف الذي طرح السؤال لان البلاشفة بالذات هم الذين تكلموا آلاف المرات عن التحضير المديد للثورة **البروليتارية ضد البرجوازية** (ولم يتكلموا لكي ينسوا هذا عشية اللحظة الحاسمة) وان الحياة السياسية والاقتصادية لنقابة البريد والبرق ونقابة السكك الحديدية تتميز على وجه الدقة **بانفصال** العناصر البروليتارية من الجمهور عن الاوساط العليا من البرجوازية الصغيرة والبرجوازية والقضية لا تقوم البتة في التزود الزاماً وسلفاً «بالصلات» مع هذه النقابة وتلك ، بل تقوم في كون

انتصار الانتفاضة البروليتارية والفلاحية هو وحده الذي **يمكنه** أن يرضي **الجماهير** في جيوش مستخدمي السكك الحديدية والبريد والبرق

«... الحبوب في بتروغراد تكفي ليومين او ثلاثة فهل بمقدورنا ان نقدم الحبوب للمنتفضين ؟ ..»

هذه ملاحظة من الف ملاحظة متشككة (وبوسع المتشككين أن «يتشككوا» **دائماً** ولا شيء غير التجربة يدحضهم) من نوع الملاحظات التي تلقي الذنب على الغير

فان رودزيانكو واضرابه وشركاه على وجه الضبط أي البرجوازية على وجه الضبط تهيئ الجوع وتتحايل لخنق الثورة بالجوع وليس ثمة **ولا يمكن** أن يكون ثمة أي خلاص من الجوع غير انتفاضة الفلاحين ضد الملاكين العقاريين في الريف وانتصار العمال على الرأسماليين في المدينة وفي المركز وبدون ذلك **لا يمكن** لا أخذ الحبوب من الاغنياء ولا نقلها رغم تخريبهم ولا تحطيم مقاومة المستخدمين الذين ارتشوا والرأسماليين الذين يغتنون ولا اقرار حساب صارم وهذا ما اثبته على وجه الدقة تاريخ المؤسسات التموينية والهوشة التموينية «للديموقراطية» التي **تشكت** ملايين المرات من تخريب الرأسماليين **وهانفت وتوسلت**

وليست في الدنيا قوة غير قوة الثورة البروليتارية المظفرة لاجل الانتقال الى **العمل الثوري** عوضاً عن الشكاوى والطلبات والدموع وبقدر ما تؤجل الثورة البروليتارية وبقدر ما تستبعدها الاحداث أو ذبذبات المتذبذبين **والحائرين** بقدر ما يتزايد عدد ما تكلفه من الضحايا ويصعب **ضبط** نقل الحبوب وتوزيعها .

ان التباطؤ في الانتفاضة اشبه بالموت – بهذا يجب الرد على من يملكون «الشجاعة» المكتئبة لرؤية استفحال الخراب واقتراب الجوع **ولنصح** العمال **بالعدول** عن الانتفاضة (**أي نصحهم بالانتظار ، والاتكال أيضاً وأيضاً على البرجوازية**)

«... وفي الوضع على الجبهة ، لا وجود كذلك بعد لاي خطر وحتى عقد الجنود انفسهم هدنة ، فان هذا لن يكون مصيبة بعد ...»

ولكن الجنود لن يعقدوا الهدنة فلهذا الغرض تنبغي سلطة الدولة التي لا يمكن الحصول عليها الا بالانتفاضة ان الجنود سيفعلون شيئاً واحداً انهم **سيفرون** وهذا ما تشهد عليه التقارير من الجبهة فلا يمكن الانتظار دون المجازفة بمساعدة تواطؤ رودزيانكو مع غليوم والخراب **التام** في حال فرار الجنود بالجملة اذا بلغوا (**وهم الآن قريبون** من اليأس) حد اليأس التام وتركوا كل شيء لحكم القدر

واذا اخذنا السلطة ولم نحصل لا على هدنة ولا على صلح ديموقراطي ، فقد لا يقبل الجنود على حرب ثورية ، فما العمل في هذه الحال ؟»

هذه الحجة تحمل على تذكر القول المأثور بوسع غبي واحد أن يطرح من المسائل عشرة اضعاف ما يستطيع عشرة حكماء ان يحلوا

نحن لم ننكر يوماً مصاعب **السلطة** في زمن الحرب الامبريالية ، ولكننا **نادينا** دائماً مع ذلك بديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء . فهل نتبرأ من هذا ، يا ترى ، حين آن اوان العمل ؟ ؟

لقد قلنا دائماً ان ديكتاتورية البروليتاريا في بلد واحد تحدث تغييرات هائلة سواء في وضع البلد الدولي أم في اقتصاده أم في وضع جيشه ومزاجه ، – فهل «ننسى» كل هذا الآن متخوفين من «مصاعب» الثورة ؟ ؟

«... لا وجود بين الجماهير لمزاج الاندفاع الى الشارع ، كما ينقل الجميع ومن عداد العلائم التي تبرر التشاؤم ، انتشار صحافة المجازر وصحافة المائة السود انتشاراً متعاظماً الى اقصى حد ...»

حين يسمح الناس للبرجوازية بتخويفهم حينذاك تصطبغ جميع الاشياء والظاهرات بالنسبة لهم باللون الاصفر فهم اولاً يستعيضون عن معيار الحركة الماركسي بمعيار المثقفين الانطباعي **وعوضاً** عن الحساب السياسي لتطور النضال الطبقي ولسير الاحداث في عموم البلاد اجمالاً وفي الوضع الدولي اجمالاً يضعون الانطباعات الذاتية عن المزاج وينسون ، بالطبع «في الوقت المناسب» ان ثبات خط الحزب وعزمه الراسخ هما **أيضاً عامل** من عوامل المزاج وخاصة في أحدّ اللحظات الثورية ويكون احياناً من المناسب جداً للناس أن ينسوا أن القادة المسؤولين يحملون بذبذباتهم وميلهم الى حرق ما كانوا يخرون سُجَّداً امامه في الامس اقبح الذبذبات الى مزاج فئات معينة من الجماهير أيضاً

ثانياً ، – وهذا هو الامر الرئيسي في اللحظة الراهنة – ينسى الناس المائعون في معرض الكلام عن مزاج الجماهير أن يضيفوا

ان «الجميع» ينقلونه ، كمزاج تركيز وترقب

ان «الجميع» موافقون على أن العمال سيهبون كرجل واحد بناء على دعوة السوفييتات ولاجل الدفاع عن السوفييتات ؛

ان «الجميع» موافقون بصدد استياء العمال الشديد من تردد المراكز في مسألة «المعركة الاخيرة ، الفاصلة» التي يدركون حتميتها بوضوح

ان «الجميع» يعترفون كذلك بانه يوجد بين العمال الواعين نوع قريب من اليأس ويشيرون الى واقع تفاقم الفوضوية على هذا الاساس بالذات

ان «الجميع» يعترفون كذلك بانه يوجد بين العمال الواعين نوع من عدم رغبة في الخروج الى الشارع من أجل التظاهر **فقط** ، من أجل النضال الجزئي **فقط** لان الهواء يحمل رائحة اقتراب معركة عامة لا معركة جزئية ، في حين أن عدم جدوى مختلف الاضرابات والمظاهرات والضغوط قد تم اختباره وادراكه كلياً

وهكذا دواليك

واذا نظرنا الى هذا التشخيص لمزاج الجماهير من وجهة نظر كل تطور النضال الطبقي والسياسي وكل مجرى الاحداث في غضون نصف سنة من ثورتنا اتضح لنا كيف يشوه المسألة اولئك الذين اخافتهم البرجوازية فالمسألة هي بالضبط على خلاف ما كانت عليه قبل ٢٠ – ٢١ نيسان (ابريل) ٩ حزيران (يونيو) ٣ تموز (يوليو) لان السائد آنذاك كان **التهييج العفوي** الذي بوصفنا حزباً ، أما لم نتفهمه (٢٠ نيسان) ، وأما كبحناه وشكلناه في مظاهرة سلمية (٩ حزيران و٣ تموز) لاننا كنا نعرف جيداً آنذاك ان السوفييتات ليست لنا **بعد** ، وان الفلاحين **لا يزالون** يؤمنون بالسبيل الليبرداني-التشيرنوفي لا بالسبيل البلشفي (بالانتفاضة) وانه لا يمكن بالتالي أن تكون اغلبية الشعب معنا وان الانتفاضة بالتالي سابقة للاوان

وآنذاك **لم** تبرز البتة عند اغلبية العمال الواعين مسألة المعركة الاخيرة الفاصلة ؛ وهذه المسألة لم تطرحها أية هيئة من

هيئات الحزب على العموم أما الجمهور القليل الوعي والواسع جداً فلم يكن يتميز لا بالتركيز ولا بعزم الاستماتة بل على وجه الضبط **بالتهيج** العفوي مع الامل الساذج في «التأثير» على اضراب كيرنسكي والبرجوازية بمجرد «التحرك» بمجرد التظاهر

وليس هذا ما ينبغي لاجل الانتفاضة بل ينبغي عزم الواعين الصلب والثابت والواعي على القتال الى النهاية ،- هذا من جهة وينبغي من جهة اخرى المزاج المركز المستميت عند الجماهير الواسعة التي **تشعر** بانه يستحيل الآن انقاذ أي شيء بانصاف التدابير وانه يستحيل «التأثير» في أي حال من الاحوال وان الجياع سيدمرون كل شيء ويهشمون كل شيء حتى بصورة فوضوية» **اذا** لم يستطع البلاشفة أن يقودوهم في المعركة الفاصلة

والى هذا الجمع بالذات بين تركيز الواعين الذي علمته التجربة وبين المزاج القريب من اليأس مزاج الحقد عند اوسع الجماهير على مسببي الاغلاقات التعجيزية وعلى الرأسماليين دفع تطور الثورة بالفعل العمال والفلاحين **سواء بسواء**

وعلى هذا الاساس بالذات كان مفهوماً كذلك «نجاح» لئام صحافة المائة السود الذين يتظاهرون بالبلشفية أما ان المائة السود يشمتون لدن رؤية اقتراب المعركة الفاصلة بين البرجوازية والبروليتاريا فان هذا قد كان على الدوام وهذا لوحظ في جميع الثورات بلا استثناء ، وهذا أمر محتم اطلاقاً واذا سمحنا **لهذا** الامر بتخويفنا تعين آنذاك ، لا العدول عن الانتفاضة وحسب بل العدول كذلك عن الثورة البروليتارية عموماً لانه لا يمكن في المجتمع الرأسمالي أن تتعاظم هذه الثورة بطريقة **لا** ترافقها شماتة المائة السود وآمالها باستغلال الوضع

ان العمال الواعين يدركون جيداً جداً ان المائة السود يعملون مع البرجوازية يداً بيد وان انتصار العمال الفاصل (الذي لا يؤمن

به البرجوازيون الصغار ، والذي يخشاه الرأسماليون ، والذي يتمناه احياناً المائة السود بدافع الشماتة لثقتهم بان البلاشفة لن يحتفظوا بالسلطة) ان هذا الانتصار **سيحطم** المائة السود الى النهاية وان البلاشفة **سيتمكنون** من الاحتفاظ بالسلطة بثبات وصلابة ولما فيه اعظم النفع لاجل البشرية جمعاء التي عذبتها ومزقتها الحرب

وبالفعل ، من ذا الذي يستطيع ممن لم يجنّوا أن يشك في أن اضراب **رودزيانكو** وسوفورين يعملون معاً ؟ وان الادوار موزعة بينهم ؟

أولم تثبت الوقائع يا ترى ان بأمر رودزيانكو يعمل كيرنسكي وتطبع «مطبعة الدولة بجمهورية روسيا» (لا تمزحوا !) على حساب الخزينة خطابات المائة السود من «دوما الدولة» ؟ وهذا الواقع ألم يفضحه يا ترى ، **حتى** الخدم من «ديلو نارودا» الذين يستخذون امام «رجلهم الصغير» ؟ أولم تثبت تجربة **جميع** الانتخابات يا ترى اكمل التأييد لقوائم الكاديت الانتخابية من جانب «نوفويه فريميا» ، هذه الجريدة المرتشية ، هذه الجريدة التي توجهها «مصالح» القيصرية والملاكين العقاريين ؟

أولم نقرأ امس يا ترى ان الرأسمال التجاري الصناعي (اللاحزبي طبعاً وطبعاً اللاحزبي اذ أن فيخليايف وراكيتنيكوف وغفوزديف ونيكيتين واضرابهم ومن لف لفهم لا يأتلفون مع الكاديت ، والعياذ بالله ، بل يأتلفون مع الاوساط التجارية الصناعية **اللاحزبية** !) قد وهب الكاديت ٣٠٠٠٠٠ روبل ؟

ان كل صحافة المائة السود اذا نظرنا الى الاشياء من وجهة النظر الطبقية وليس العاطفية انما هي **فرع** لشركة «ريابوشينسكي وميليوكوف وشركاهما» فان الرأسمال يشتري لنفسه ، من جهة ميليوكوف وزاسلافسكي وبوتريسوف واضرابهم ومن لف لفهم ، ومن جهة اخرى ، المائة السود .

ولا يمكن أن تكون ثمة أية وسيلة لوضع حد لهذا التسميم الفائق الشناعة للشعب بسم عدوى المائة السود الرخيصة غير **انتصار البروليتاريا**

وهل من داع للغرابة اذا كان **الجمع** الذي عذبته ومزقتــه المجاعة واستطالة الحرب «يتلقف» سم المائة السود ؟ وهل يمكننا أن نتصور المجتمع الرأسمالي عشيـــة الافلاس **بدون** اليأس في اوساط الجماهير المظلومة ؟ وهل يمكن ليأس الجماهير التي يتفشى بينها الجهل بصورة لا يستهان بها ان **لا** يتجلى في تعاظـم تصريف السم من كل نوع ؟

كلا انه لميؤوس موقف اولئـك الذين يعمدون في معرض كلامهم عن مزاج الجماهير الى القاء تبعة ميوعتهم الشخصيـة على الجماهير فان الجماهير تنقسم الى متريثين عن معرفة ووعي ومستعدين عن غير وعي للسقوط في لجة اليأس ولكن جماهير المظلومين والجياع **ليست مائعة**

ومن جهة اخرى ، لا يمكن للحزب الماركسي أن يحصر مسالة الانتفاضة في مسالة المؤامرة العسكرية ...»

ان الماركسية مذهب خارق العمق وفائق الشمول ولهذا لا غرابة اذا رأينا دائماً **مقتطفات** من مقتبسات من ماركس ، – وخاصة اذا وردت المقتبسات في **غير** مناسبة ، – بين «حجج» اولئك الذين يقطعون صلاتهم بالماركسيـة فان المؤامرة العسكرية هي من البلانكية **اذا** لم ينظمها حزب طبقة معينة **اذا** لم يأخذ منظموها بالحسبان الوضـع السياسي على العموم والوضـع الدولي على الخصوص **اذا** لم يكن هذا الحزب يتمتع بعطف اغلبية الشعب المثبت بوقائع موضوعية ، **اذا** لم يفض تطور احـداث الثورة الى

دحض الاوهام التوفيقية لدى البرجوازية الصغيرة بصورة عملية **اذا** لم يتم الظفر باغلبية هيئات النضال الثوري المعترف بها «مطلقة الصلاحية» أو التي برهنت عن مؤهلاتها بنحو آخر من طراز «السوفييتات» **اذا** لم يكن في الجيش (ما دام الامر يجري في زمن الحرب) مزاج ناضج تماماً ضد الحكومة التي تمدد الحرب غير العادلة خلافاً لارادة الشعب **اذا** لم تكتسب شعارات الانتفاضة (من نوع شعار «كل السلطة للسوفييتات» وشعار «الارض للفلاحين» ، وشعار «عرض صلح ديموقراطي في الحال على جميع الشعوب المتحاربة مع الغاء المعاهدات السرية والديبلوماسية السرية في الحال» وما الى ذلك) اوسع الشهرة والشعبية **اذا** كان العمال الطليعيون غير متيقنين بيأس وضع الجماهير وبمساندة الريف مساندة تبرهن عليها حركة فلاحية جدية أو انتفاضة ضد الملاكين العقاريين وضد الحكومة التي تدافع عنهم **اذا** كان وضع البلاد الاقتصادي يثير آمالاً جدية في حل الازمة حلاً ملائماً بالوسائل السلمية والبرلمانية لربما يكفي ؟

في كراسي «هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟» (وآمل بان يصدر عما قريب) اوردت مقتبساً من ماركس يتعلق فعلاً بمسألة الانتفاضة ويحدد علائم الانتفاضة «كفن» *

واني مستعد للمراهنة على ما يلي اذا عرضنا على اولئك الثرثارين الذين يصيحون الآن في روسيا ضد المؤامرة العسكرية ان يفتحوا افواههم واذا دعوناهم الى تفسير الفرق بين «فن» الانتفاضة المسلحة وبين المؤامرة العسكرية الجديرة بالتنديد فانهم أما يكررون ما قيل أعلاه وأما يفضحون انفسهم ويستثيرون ضحك العمال الشامل فجربوا ايها الماركسيون-هم-أيضاً الافاضل غنوا لنا اغنية **ضد** «المؤامرة العسكرية» !

---

* راجعوا هذا المجلد ، ص ٣١٢ – ٣١٣ . **الناشر** .

خاتمة

كنت قد كتبت الاسطر السابقة حين تلقيت في الساعة الثامنة مساء ، يوم الثلاثاء ، الجرائد الصادرة صباحاً في بتروغراد وفيها مقالة للسيد ف بازاروف في «نوفايا جيزن» يؤكد السيد ف بازاروف انه «وزّع في المدينة منشور بشكل مخطوطة يعارض ، باسم بلشفيين بارزين اثنين القيام بالانتفاضة»

اذا كان هذا صحيحاً ، فاني ارجو الرفاق الذين لا يمكن لهذه الرسالة أن تصل الى ايديهم قبل ظهر الاربعاء أن **يطبعوه** باسرع ما يمكن

لقد كتبت هذه الرسالة لا من أجل النشر بل من أجل الحديث مع اعضاء الحزب عن طريق التراسل فقط ولكن اذا كان الابطال من «نوفايا جيزن» (الذين صوتوا اول امس مع البلاشفة وامس مع المناشفة ووحدوهم **تقريباً** في المؤتمر التوحيدي العالمي الشهرة (١٣٤)) الذين لا ينتسبون الى الحزب وسخر منهم الحزب الف مرة لميوعتهم الحقيرة اذا كان امثال هؤلاء يحصلون على **منشور** من اعضاء من حزبنا يحرضون ضد الانتفاضة ، فلا يجوز الصمت في هذه الحال يجب التحريض **من أجل** الانتفاضة أيضاً فليخرج المؤلفون المغفلون الى وضح النهار نهائياً وليتلقوا العقاب الذي يستحقونه لقاء ذبذباتهم المخزية ، وان بصورة سخر وتهكم من

جميع العمال الواعين ليس لدي من الوقت غير ساعة واحدة لبعث هذه الرسالة الى بتروغراد ولذا اشير بكلمتين فقط الى «اسلوب» يلجأ اليه الابطال المكتئبون من نزعة «نوفايا جيزن» الحمقاء ان السيد ف بازاروف يحاول أن يجادل مع الرفيق ريازانوف الذي قال وقال الف مرة بحق وصواب ان «الانتفاضة يحضرها جميع اولئك الذين يخلقون في الجماهير مزاج اليأس واللامبالاة»

الا ان البطل المكتئب للقضية المكتئبة «يعترض»

«وهل انتصر اليأس واللامبالاة يوما؟»

آه يا للاغبياء الحقراء من «نوفايا جيزن» هل يعرفون من امثلة الانتفاضة في التاريخ امثلة تبين ان جماهير الطبقات المظلومة قد انتصرت في معركة مستميتة دون أن تكون الآلام الطويلة والحد الاقصى من استفحال الازمات من كل شاكلة وطراز قد دفعتها الى حد اليأس ؟ ودون أن تستحوذ على هذه الجماهير اللامبالاة بمختلف البرلمانات التمهيدية الذليلة باللعب عبثاً بلعبة الثورات بانزال الليبردانيين للسوفييتات من هيئات للسلطة والانتفاضة الى هيئات للثرثرة الفارغة ؟

أو لربما اكتشف الاغبياء الحقراء من «نوفايا جيزن» عند الجماهير **اللامبالاة** بمسألة الحبوب ؟ بمسألة استطالة الحرب ؟ بمسألة تسليم الارض للفلاحين ؟

ن . لينين

كتب في ١٧ (٣٠) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧
صدر في اول و ٢ و ٣ تشرين الثاني — نوفمبر (١٩ و ٢٠ و ٢١ تشرين الاول — اكتوبر) ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي بوت» («طريق العمال») ، الاعداد ٤٠ و ٤١ و ٤٢

المجلد ٣٤ ،
ص ص ٣٩٨ — ٤١٨

رسالة الى اعضاء حزب البلاشفة (١٣٥)

ايها الرفاق ! لم اتمكن بعد من الحصول على جرائد بتروغراد الصادرة يوم الاربعاء في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) وعندما تلفنوا الي النص الكامل لتصريح كامينيف وزينوفييف في الجريدة غير الحزبية «نوفايا جيزن» رفضت ان اصدق هذا ولكنه تبين ان الشكوك مستحيلة وانا مضطر الى استغلال الفرصة لأوصل هذه الرسالة الى اعضاء الحزب قبل مساء الخميس او قبل صباح الجمعة لأن من الجريمة السكوت حيال واقع **كسر للثورة** كهذا لم يسمع بمثله من قبل

كلما كانت المسألة العملية اكثر جدية وكان الذين يقترفون جريمة كسر الثورة اكثر مسؤولية و«بروزاً» كلما تفاقم خطر هذه الجريمة واقتضى الامر طرد كاسري الثورة بمزيدٍ من الحزم وكان من غير المسموح به التردد حتى وان كان كاسر الثورة ادى فيما مضى «خدمات»

فكروا فقط ! معلوم في الاوساط الحزبية ان الحزب يبحث منذ ايلول (سبتمبر) مسألة الانتفاضة وان احداً لم يسمع شيئاً عن رسالة واحدة او ورقة واحدة من اي من الشخصين المذكورين اما الآن ويمكن القول عشية مؤتمر السوفييتات يقف بلشفيان بارزان **ضد** الاغلبية والامر واضح **ضد اللجنة المركزية** هذا لا يقال صراحة ولكن الضرر للقضية من هذا اكبر لأن القول بالتلميحات أشد خطراً .

من نص تصريح كامينيف وزينوفييف واضح تماماً انهما سارا ضد اللجنة المركزية والا لا معنى لتصريحهما ولكنهما لم يقولا **اي** قرار بالضبط من اللجنة المركزية اعترضا عليه

لماذا ؟

الامر واضح لأن اللجنة المركزية لم تنشره

فما هذا الذي ينجم اذن ؟

في أهم مسألة حيوية عشية اليوم الحرج يوم ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) يعمد «بلشفيان بارزان» في صحافة **غير** حزبية وفضلاً عن ذلك في جريدة كهذه على وجـــه الضبط تسير في هذه المسألة **يداً بيد مع البرجوازية ضد حزب العمال** ويهاجمـــان في جريدة كهذه قراراً **غير** منشور لمركز الحزب

ان هذا اشد خساسة بألف مرة **واشد ضرراً بمليون مرة** من جميع منشورات بليخانوف مثلاً في الصحافة غير الحزبيـــة في عامي ١٩٠٦ و١٩٠٧ تلك المنشورات التي ندد بها الحزب واي تنديد ! ذلك ان الامر تناول آنذاك الانتخابات وحسب ، بينا يتناول الامر الآن الانتفاضة من اجل الظفر بالسلطة !

وفي مسألة كهذه ، **بعد** القرار الذي اتخذه المركز يعترضان في جريدة غير حزبية وامام رودزيانكو وكيرنسكي ومن لف لفهما على هذا القرار **غير المنشور** – فهل في وسع المرء ان يتصور تصرفاً اشد كسراً اشد خيانة ؟

واني لأعتبر من العار عليّ اذا ما أخذت اتردد في شجب هذين الرفيقين السابقين بسبب من قربي السابق منهما واقول صراحة اني لم اعد اعتبرهما رفيقين وسأناضل بجميع قواي امام اللجنة المركزية وامام المؤتمر على السواء من اجل طردهما من الحزب

لأن حزب العمال الذي تضعه الحياة اكثر فأكثر امام الانتفاضة وجهاً لوجه ، ليس في مقدوره ان يحل هذه المهمة الصعبة اذا كانت

قرارات المركز غير المنشورة موضع اعتراض بعد اتخاذها في الصحافة غير الحزبية واذا جرى تسريب التردد والارتباك الى صفوف المناضلين

فليؤسس السيدان زينوفييف وكامينيف حزباً لهما من عشرات المحتارين او المرشحين الى الجمعية التأسيسية فان العمال لن ينضموا الى حزب كهذا لأن شعاره الاول سيكون

«يسمح لاعضاء اللجنة المركزية الذين انهزموا في اجتماع اللجنة المركزية فيما يخص مسألة المعركة الفاصلة ، بالذهاب الى الصحافة غير الحزبية من أجل شن الحملات على قرارات الحزب غير المنشورة»

ليبنيا لنفسيهما حزباً **كهذا** فان حزبنا العمالي حزب البلاشفة لا بد ان يكسب من هذا

عندما تنشر جميع الوثائق ستظهر جريمة زينوفييف وكامينيف بوضوح اكبر بكثير وحتى ذاك لتطرح امام العمال المسألة التالية

«لنفترض ان ادارة اتحاد النقابات في عامة روسيا قررت بعد مناقشة دامت شهراً وباغلبية تزيد على ٨٠ بالمئة انه ينبغي تحضير اضراب ولكن دون النشر موقتاً عن الموعد او عن اي شيء آخر لنفترض ان عضوين ، شرعا ، **بعد** اتخاذ القرار ، متسترين نفاقاً وراء «رأي خاص» ، يكتبان الى الجماعات المحلية حول اعادة النظر بالقرار ، وليس هذا وحسب ، بل اجازا كذلك ابلاغ رسائلهما الى جرائد **غير** حزبية . لنفترض اخيراً انهما هاجما القرار بنفسيهما ، في

الجرائد غير الحزبية مع انه لم ينشر بعد وطفقا يشنعان على الاضراب امام الرأسماليين

اننـا لنتساءل هل يتردد العمـال عن طرد كاسرين للاضراب كهذين من صفوفهم ؟»

* * *

اما فيما يخص وضع مسألة الانتفاضة الآن على مثل هذا القرب من يوم ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) فأنا لا استطيـع ان احكم ، عن بعد الى اي مدى بالضبط تضررت القضية بتصريـح كاسري الثورة في الصحافة غير الحزبية لا ريب ان الضرر اللاحق كبير جداً **عملياً** ولتصحيح الامور يجب قبل كل شيء بعث وحدة الجبهة البلشفية بطرد كاسري الثورة

ان ضعف الذرائع الفكرية ضد الانتفاضة سيزداد اتضاحاً بقدر ما نسحبها الى رابعة النهار لقد ارسلت في هذه الايام مقالة عن هذا الى «رابوتشي بوت» فاذا اعتبرت هيئـة التحرير انه يستحيل نشرها ، فان اعضاء الحزب سيطلعون عليها ، اغلب الظن ، في المخطوطة *

هذه الذرائع «الفكرية» اذا جاز القول تقتصر على اثنتين اولاً على «انتظار» الجمعية التأسيسية لننتظر فلعلنا نصل ، هذا هو فحوى الذريعة كلها ولعل مع الجوع ، مع الخراب ، مع فراغ صبر الجنود مع خطوات رودزيانكو واضرابه نحو تسليم بتروغراد للالمان ولعل مع اغلاق المعامل نصل ايضاً

لعل ثم لعل هنا كل قوة الذريعة

ثانياً ، التشاؤم الصيّاح كل شيء عند البرجوازية وكيرنسكي ممتاز كل شيء عندنا سيئ كل شيء عنـد الرأسماليين محضر

* راجعوا هذا المجلد ، ص ٣٣٥ ـ ٣٥٩ . **الناشر** .

تحضيراً عجيباً كل شيء عند العمال سيئ ان «المتشائمين» بصدد الناحية العسكرية من القضية يصيحون بأعلى اصواتهم بينما «المتفائلون» يلزمون الصمت لأن كشف شيء ما امام رودزيانكو وكيرنسكي لا يكون مستطاباً لأحد غير كاسرى الثورة

الوقت صعب المهمة صعبة الخيانة جسيمة

ومع ذلك ستحل المهمة وسيتراص العمال وستفعل انتفاضة الفلاحين وفراغ صبر الجنود على الجبهة الى اقصى حد فعلهما فلنرص الصفوف بمزيد من الوثون ، – يجب ان تنتصر البروليتاريا

ن لينين

كتب في ١٨ (٣١) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧

صدر للمرة الاولى في اول تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٧ في جريدة «البرافدا» ، العدد ٢٥٠

المجلد ٣٤
ص ص ٤١٩ – ٤٢٢

رسالة الى اللجنة المركزية
لحزب العمال الاشتراكي - الديموقراطي
في روسيا (البلشفي)

ايها الرفاق الاعزاء

ان حزباً يحترم نفسه لا يسعه احتمال كسر الاضراب وكاسريه في وسطه وهذا جلي وكلما ازددنا تأملاً في مقالات زينوفييف وكامينيف في الصحافة غير الحزبية كلما غدا مما لا مراء فيه أن تصرفهما هو كسر موصوف للاضراب ان لف ودوران كامينيف في جلسة سوفييت بتروغراد انما هما شيء سافل وضيع بكل جلاء فهو لو ترون موافق تماماً مع تروتسكي ولكن ترى هل يصعب على الفهم أن تروتسكي **لم يكن في وسعه** ، لم يكن من حقه ، **لا** يجوز له أن يقول امام الاعداء اكثر مما قال ترى ، هل يصعب على الفهم ان **واجب الحزب** الذي قد اخفى عن العدو قراره **هو** (بضروره الانتفاضة المسلحة ، بان هذه الانتفاضة قد نضجت كلياً بالاستعداد في جميع النواحي الخ .) وهذا القرار **يلزمان** في حال الاقوال والكتابات العلنية لا بالقاء «الذنب» على الخصم وحسب بل كذلك بالقاء تبعة المبادرة عليه .الاطفال وحدهم يمكنهم أن لا يفهموا هذا ان لف ودوران كامينيف غش وحسب ويجب قول الشيء نفسه عن لف ودوران زينوفييف وعلى الاقل عن رسالته «التبريرية» (الى لسان الحال المركزي ، على ما يبدو) التي لم أر غيرها (لان الرأي الخاص ، «الرأي الخاص المزعوم» الذي تطبل

وتزمر الصحافة **البرجوازية** بصدده لم اره **حتى الآن** انا عضو اللجنة المركزية) من «حجج» زينوفييف لينين وزع رسائله «**قبل** اتخاذ أي قرارات كانت» وانتم لم تحتجوا هكذا حرفياً يكتب زينوفييف ويخط بنفسه اربعة خطوط تحت كلمة **قبل** ترى هل يصعب على الفهم انه يمكن التحريض بالموافقة وبالمعارضة على السواء **قبل** قرار المركز في مسألة الاضراب وان التحريض **بعد** القرار في صالح الاضراب (بعد قرار اضافي باخفاء هذا عن العدو) ان التحريض بعد هذا ضد الاضراب انما هو كسر للاضراب ؟ ان أي عامل يفهم هذا ان مسألة الانتفاضة المسلحة كانت تبحث في المركز منذ ايلول (سبتمبر) آنذاك بالذات كان في مستطاع ومن **واجب** زينوفييف وكامينيف أن يبديا رأيهما كتابة لكي يرى **الجميع** حججهما ويقدر **الجميع** ارتباكهما التام ان من يخفي آراءه عن الحزب شهراً كاملاً **قبل** اتخاذ القرار ثم ينشر رأياً خاصاً **بعد** اتخاذ القرار انما هو كاسر اضراب

يتظاهر زينوفييف بانه لم يفهم هذا الفرق ، لم يفهم ان كاسري الاضراب وحدهم هم الذين يمكنهم بعد القرار بالاضراب بعد قرار المركز ، أن يحرضوا ضد القرار امام الهيئات الدنيا ان أي عامل يفهم هذا

والحال ، حرض زينوفييف وقوض قرار المركز على وجه الضبط ، سواء أفي اجتماع يوم الاحد (١٣٦) حيث لم ينل لا هو ولا كامينيف أي صوت ، أم في رسالته الحالية لان زينوفييف يبلغ من الصفاقة حد التأكيد بان «الحزب لم يُستفت» وان مسائل كهذه «لا يفصل بها عشرة اشخاص ». فكروا فقط ان جميع اعضاء اللجنة المركزية يعرفون ان اكثر من عشرة اعضاء من اللجنة المركزية قد حضروا الاجتماع الفاصل ان **اغلبية الدورة** قد حضرت وان كامينيف نفسه صرح في هذا الاجتماع : «هذا الاجتماع فاصل» ، وانه

كان معلوماً كل العلم عن اعضاء اللجنة المركزية الغائبين ان **اغلبيتهم غير موافقة** مع زينوفييف وكامينيف واذا **بعد** قرار للجنة المركزية في الاجتماع الذي اعترف به كامينيف أيضاً اجتماعاً **فاصلاً**، يبلغ عضو من اللجنة المركزية من الوقاحة حد الكتابة «الحزب لم يُستفت» «ان مسائل كهذه لا يفصل بها عشرة اشخاص» هذا كسر موصوف للاضراب قبل مؤتمر الحزب تقرر اللجنة المركزية اللجنة المركزية قررت واذا كامينيف وزينوفييف اللذان لم يبديا رأيهما كتابة **قبل** اتخاذ القرار يشرعان في **الاعتراض** على قرار اللجنة المركزية **بعد** اتخاذه

هذا كسر موصوف للاضراب فبعد اتخاذ القرار لا **يجوز** أي اعتراض طالما يتعلق الامر بالاستعداد فوراً **وسراً** للاضراب ويبلغ زينوفييف من الوقاحة حد أن يلقي **علينا** الآن «تحذير العدو» فأين هي اذن حدود الصفاقة ؟ فمن ذا الذي بالفعل افسد القضية واحبط الاضراب «بتحذير العدو» ان لم يكن اولئك الذين نشروا في الصحافة **غير الحزبية** ؟

الوقوف **ضد** قرار الحزب «الفاصل» وذلك في جريدة تسير في **هذه** المسألة جنباً الى جنب مع البرجوازية كلها

الصبر على هذا يعني ان الحزب يستحيل وجوده ان الحزب قد تحطم

وتسمية ما يطلع عليه وينشره بازاروف في جريدة غير حزبية «بالرأي الخاص» انما تعني السخر من الحزب

ان تصريح كامينيف وزينوفييف في الصحافة غير الحزبية كان خسيساً بخاصة لسبب آخر أيضاً هو أن الحزب لا يستطيع أن يدحض علناً **كذبهما الدسّاس** انا لا اعرف القرارات بشأن الموعد هكذا يكتب وينشر كامينيف باسمه وباسم زينوفييف (ان زينوفييف مسؤول كلياً عن كامل سلوك وتصرف كامينيف بعد تصريح كهذا .)

فكيف تستطيع اللجنة المركزية أن تدحض هذا ؟

نحن لا نستطيع أن نقول الحقيقة امام الرأسماليين أي على وجه الضبط ، اننا **قررنا** الاضراب وقررنا **اخفاء اختيار الوقت** له

نحن لا نستطيع أن ندحض كذب زينوفييف وكامينيف ، كذبهما الدساس ، **دون الحاق مزيد من الضرر بالقضية** فهنا بالذات تكمن الخساسة التي لا قياس لها والخيانة الحقيقية عند هذين الشخصين ، اذ انهما قد افشيا امام الرأسماليين خطة المضربين لان كل امرئ سيحزر **كيف** تسير الامور طالما نلزم الصمت في الصحافة

لقد **افشى** كامينيف وزينوفييف لرودزيانكو وكيرنسكي قرار لجنة حزبهما المركزية بشأن الانتفاضة المسلحة وباخفاء الاستعداد للانتفاضة المسلحة واختيار الموعد للانتفاضة المسلحة عن العدو هذا واقع ومن المستحيل دحض هذا الواقع بأي لف ودوران ان عضوين من اعضاء اللجنة المركزية قد **افشيا** قرار العمال بكذبهما الدساس امام الرأسماليين والجواب عن هذا يمكن ويجب أن يكون واحداً قرار اللجنة المركزية على الفور

«ان اللجنة المركزية لاعتبارها اقدام زينوفييف وكامينيف على التصريح في الصحافة غير الحزبية كسراً موصوفاً للثورة تطردهما من الحزب»

ليس من السهل عليّ كتابة هذا عن رفيقين قريبين ، سابقين ولكني اعتبر الترددات هنا جريمة ، والا **هلك** حزب الثوريين الذي لا يعاقب كاسري الاضراب البارزين

ان مسألة الانتفاضة المسلحة حتى وان ارجأها لزمن طويل كاسرا الاضراب اللذان افشيا الامر لرودزيانكو وكيرنسكي لم **تشطب** ، لم يشطبها الحزب ولكن كيف يمكن الاستعداد للانتفاضة المسلحة واعدادها **مع الصبر** في صفوفنا على كاسري الاضراب «البارزين» ؟ وكلما كانوا اكثر بروزاً ، كانوا **اشد خطراً** وكان من

غير اللائـق «الغفران» On n'est trahi que par les siens. هكذا يقول الفرنسيون ما خانك غير من **ائتمنته**

وكلما كان كاسرو الاضراب «**اكثر بروزاً**» تعاظـم واجب معاقبتهم فوراً بالطرد

هكذا فقط يمكن معافاة حزب العمال والتطهر من دزينـة من المثقفين المائعين والسير برص صفوف الثوريين الى مواجهة المصاعب العظيمة والعظمى السير **مع العمال الثوريين**

نحن لا نستطيع أن ننشر الحقيقة في الصحافـة ومفادها ان زينوفييف وكامينيف بلغا من الوقاحة ، **بعد** اجتماع اللجنة المركزية الفاصل حد المطالبة **باعادة النظر** في اجتماع يوم الاحـد وان كامينيف صاح بلا حياء «لقد اخفقت اللجنة المركزية لانها لم تفعل شيئاً خلال اسبوع» (**لم** يكن في وسعي أن ادحض لانه لا يجوز قول **ما تحقق بالذات**) بينـا اقترح زينوفييف بشكل بريء قراراً رفضه الاجتماع «الامتناع عن الانتفاض قبل التشاور مع البلاشفة الذين سيأتون في العشرين الى مؤتمر السوفييتات»

فكروا فقط بعد قرار **المركز** في مسألة الاضراب الاقتراح على اجتماع اعضاء القاعدة تأجيل هذه المسألة واحالتها (الى المؤتمر في العشرين والمؤتمر يؤجلونه فيما بعد أن زينوفييف واضرابه يؤمنون بالليبردانيين) احالتها الى **هيئة** لا يعرفها نظـام الحزب الداخلي **ولا** سلطة لها على اللجنة المركزية ، **ولا** تعرف بتروغراد

وبعد هذا ، يبلغ زينوفييف أيضاً من الوقاحة حد الكتابة «من المشكوك فيه أن تتوطد وحدة الحزب على هذا النحو»

حاولوا أن تطلقوا على هذا وصفاً غير التهديد بالانشقاق

وانا ارد على هذا التهديد بأني سأمضي الى النهاية وانال حرية الكـلام امام العمال **ومهما كلف الامر** ، سأصـم كاسر الاضراب زينوفييف بوصمة كاسر الاضراب . وعلى التهديد بالانشقاق ارد

باعـلان الحرب الى النهاية من أجل طرد كاسري الاضراب الاثنين من الحزب .

بعـد مناقشات **دامت شهراً** قررت ادارة النقابة الاضراب محتم وقد نضج ، الموعد نخفيه عن ارباب العمـــل بعد هذا يمضي اثنان من الادارة **الى القاعدة** ليعترضـا على القرار ويخفقان آنذاك يمضي الاثنان الى الصحافة امام الرأسماليين ويفشيان بواسطـة الكذب الدساس قرار الادارة فيحبطان بالتالي الاضراب الى ما لا يقل عن نصفه أو يؤجلانه الى زمن اسوأ ويحذران العدو

هذا كسر موصوف للاضراب ولهـــذا اطالب بطرد كاسري الاضراب الاثنين ، مع احتفاظي بحقي (نظراً لتهديدهما بالانشقاق) في نشر **كل شيء** عندما يصبح النشر ممكناً

كتب في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) (اول تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧
صدر للمرة الاولى في اول تشرين الثاني ١٩٢٧ في جريدة «البرافدا» ، العدد ٢٥٠

المجلد ٣٤
ص‌ص ٤٢٣ – ٤٢٧

خدعة جديدة للفلاحين
من قبل حزب الاشتراكيين - الثوريين

اعلن حزب الاشتراكيين-الثوريين بصورة احتفالية وعلى رؤوس الاشهاد في جريدته الرئيسية «ديلو نارودا» بتاريخ ١٨ و١٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان مشروع القانون الزراعي الجديد الذي تقدم به وزير الزراعة هو «خطوة كبرى نحو تحقيق برنامج الحزب الزراعي» وان «لجنة الحزب المركزية تقترح بالحاح على جميع منظمات الحزب القيام بحملة تحريض حازمة في صالح مشروع القانون وترويجه بين الجماهير»

الا ان مشروع القانون هذا الذي تقدم به الوزير س. ل. ماسلوف عضو حزب الاشتراكيين-الثوريين والذي نشرته «ديلو نارودا» باقسامه الرئيسية انما هو **خدعة للفلاحين** ان حزب الاشتراكيين-الثوريين قد خدع الفلاحين فقد انزلق من مشروعه الزراعي الى برنامج الملاكين الاقطاعيين برنامج الكاديت الذي ينص على «التقدير العادل» وصيانة الملكية العقارية الاقطاعية وتعهد حزب الاشتراكيين-الثوريين على رؤوس الاشهاد وبشكل احتفالي في مؤتمراته في عهد الثورة الروسية الاولى (عام ١٩٠٥) والثانية (عام ١٩١٧) بدعم مطلب الفلاحين القائل **بمصادرة اراضي الملاكين الاقطاعيين** ، اي بانتقالها الى الفلاحين مجاناً أما في المشروع الحالي الذي تقدم به السيد س. ل. ماسلوف ، فان الملكية

العقارية الاقطاعية لا تبقى وحسب بل حتى مدفوعات الفلاحين عن الاراضي «المؤجرة» حسب التقدير «العـادل» **تعود الى الملاكين الاقطاعيين**

ان مشروع القانون هذا الذي تقدم به السيد س. ل. ماسلوف انما هو خيانة تامة للفلاحين من قبل حزب الاشتراكيين-الثوريين وانتقـال تـام من قبل هذا الحزب الى الاخلاص للملاكين العقاريين الاقطاعيين فيجب حشد جميع القوى وبذل جميع الجهود بغية نشر ادراك هذه الحقيقة على اوسع نطاق ممكن بين الفلاحين

وقد نشرت «ديلـو نارودا» الصادرة في ١٨ اكتوبر (تشرين الاول) البنود ٢٥ – ٤٠ من مشروع س. ل. ماسلوف واليكـم الاساسي والاهم في هذا المشروع

١ – **ليست جميع** اراضي الملاكين العقاريين تدخل في «صندوق التأجير الموقت» المشكل

٢ – ان ادراج اراضي الملاكين العقاريين في هذا الصنـدوق تقوم به **لجان زراعية** مؤلفة بموجب قانون حكومـة الامير لفوف **المؤلفة من الملاكين العقاريين الاقطاعيين** ، الصادر بتاريخ ٢١ نيسان (ابريل) ١٩١٧

٣ – بدل الايجـار المترتب على الفلاحين عن اراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين هذه تقرره اللجان الزراعية «وفقاً للدخـل الصافي» ويعود بعد حسم المدفوعات ، الى «المالك المعني» **اي الى الملاك العقاري الاقطاعي**

هذه خدعـة مثلثة للفلاحين من جانب الاشتراكيين-الثوريين ولهذا يجب التوقف بمزيد من التفصيـل عند كل من هذه النقاط الثلاث

لقد نشرت «ازفيستيا (انباء) سوفييت نواب الفلاحين في عامة روسيا» في العدد ٨٨ الصادر بتاريخ ١٩ آب (اغسطس) «الوصيـة

النموذجية الموضوعة على اساس الوصايا ال٢٤٢ التي جاء بها نواب القاعدة الى المؤتمر الاول لسوفييتات نواب الفلاحين في عامة روسيا المنعقد في بتروغراد عام ١٩١٧»

هذه الخلاصة عن الوصايا ال٢٤٢ التي وضعها المنتخبون عن الفلاحين في مطارحهم انما هي **خير** مادة من اجل معرفة **ما يريده الفلاحون** وهذه الخلاصة عن الوصايا تبرهن بجلاء تام على ان مشروع س. ل. ماسلوف وحزب الاشتراكيين-الثوريين يخدعان الفلاحين

فان الفلاحين يطالبون بالغاء حق الملكية الخاصة للارض بتحويل **جميع** الاراضي ذات الملكية الخاصة وخلافها الى ملك الشعب بأسره **مجاناً** بتحويل الاراضي التي تشتمل على استثمارات عالية المستوى (بساتين ومزارع وخلافها) الى «اراض نموذجية» ووضعها تحت «تصرف الدولة والمشاعات للانتفاع بها بلا منازع» بمصادرة «**جميع** ادوات العمل الاعتدة منها والماشية» الخ.

هكذا وردت مطالب الفلاحين دقيقة وواضحة على اساس الوصايا ال٢٤٢ المحلية التي تقدم بها الفلاحون انفسهم

اما حزب الاشتراكيين-الثوريين الذي دخل في «**ائتلاف**» (اي في تحالف او في اتفاق) مع البرجوازية (الرأسماليين) والملاكين والذي يشترك في حكومة الرأسماليين والملاكين فقد وضع الآن بدلاً عن ذلك ، مشروعاً **لا يقضي على ملكية الملاكين العقاريين الاقطاعيين** بل ينقل **قسماً فقط** من اراضي هؤلاء الملاكين الى **صندوق التأجير الموقت ! !**

ان صندوق التأجير **لا** يمكن بموجب هذا المشروع ان يشمل البساتين والمزارع والمساحات المبذورة بالشمندر وخلافها ! ان صندوق التأجير لا يمكن ان يشمل الاراضي الضرورية «من اجل تلبية حاجات المالك بالذات وعائلته ومستخدميه وعماله ، وكذلك من اجل ما يلزم لتربية الماشية الموجودة» ! .

وهذا يعني ان الملاك العقاري الغني الذي يملك مصنعاً للسكر الشمندري او مصنعاً للبطاطا او مصانع للزبدة او مطاحن او بساتين ومزارع ومئات من رؤوس المواشي والذي يعمل من اجله عشرات المستخدمين والعمال انما تبقى له **استثمارة كبيرة ناهيك عن انها استثمارة رأسمالية** اليكم باي وقاحة وقلة حياء خدع حزب الاشتراكيين-الثوريين الفلاحين

ان ادراج اراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين او «ذات الملكية الخاصة» كما يقول المشروع ، في صندوق التأجير انما تقوم به **اللجان الزراعية** المؤلفة بموجب قانون ٢١ ابريل (نيسان) ١٩١٧ من قبل حكومة **الامير لفوف** وشركاه **الملاكية الاقطاعية** من قبل حكومة ميليوكوف وغوتشكوف حكومة الامبرياليين ونهابي الجماهير الشعبية الحكومة التي حطمها العمال والجنود في بتروغراد بحركة ٢٠ – ٢١ ابريل (نيسان) اي منذ نصف سنة بالضبط

ومفهوم ان **قانون هذه الحكومة الملاكية الاقطاعية** بشأن اللجان الزراعية ابعد من ان يكون قانوناً ديموقراطياً (شعبياً) بل بالعكس ففي هذا القانون جملة كاملة من التراجعات المسخطة للغاية عن الديموقراطية مثلاً ، البند الحادي عشر من هذا القانون يمنح «اللجان الزراعية في المحافظات حق تعليق قرارات لجان الاقضية والنواحي حتى صدور القرار النهائي من اللجنة الزراعية الرئيسية» اما اللجان ،فانها بموجب هذا القانون الملاكي الاقطاعي المكتوب احتيالاً مؤلفة على نحو بحيث تكون لجنة الناحية اقل ديموقراطية من لجنة القضاء ولجنة المحافظة اقل ديموقراطية من لجنة الناحية واللجنة الرئيسية اقل ديموقراطية من لجنة المحافظة

ان اللجنة الزراعية في القضاء ينتخبها بكليتها سكان القضاء اما لجنة الناحية فتضم بموجب القانون مثلاً حاكم الصلح و٥

اعضاء من «اللجان التنفيذية الموقتة» (حتى تنظيم الادارة الذاتية الجديدة) ولجنة المحافظة لا تضم عضواً من محكمة الدائرة وحاكم الصلح وحسب بل تضم كذلك ممثلاً عن الوزارة **يعينه** الوزير الخ. اما اللجنة الزراعية الرئيسية فتضم ٢٧ عضواً «بناء على دعوة من الحكومة الموقتة» وهي تضم ممثلاً واحداً عن كل من الاحزاب السياسية الاحد عشر مع العلم ان الاغلبية (٦ من ١١) معطاة **للكاديت والواقفين الى يمينهم** طيب ، أليس هذا احتيالاً من لفوف وشينغاريف (هما وقعا القانون) واصدقائهما ؟ أليس هذا سخراً من الديموقراطية في صالح الملاكين العقاريين ؟

ترى الا يؤكد هذا كلياً تصريحات البلاشفة غير مرة بان **سوفييتات نواب الفلاحين** التي ينتخبها **جمهور الشغيلة** والتي يمكنه ان يستبدلها في اي وقت كان هي وحدها التي تستطيع ان تعبر التعبير الصحيح عن ارادة الفلاحين وان تطبقها في الحياة ؟

ان الاشتراكيين-الثوريين الذين نالوا الاغلبية في اللجنة التنفيذية لسوفييتات نواب الفلاحين في عامة روسيا بفضل ثقة الفلاحين غير الواعية قد **خانوا** الفلاحين **خانوا** سوفييتات الفلاحين **وانتقلوا الى جانب الملاكين العقاريين** وسلّموا بقانون الملاك العقاري الامير لفوف بشأن اللجان الزراعية هاكم خدعة الاشتراكيين-الثوريين الرئيسية الثانية للفلاحين

ولذا ينبغي لنا نحن حزب العمال ان نعود ونؤكد ، بالحاح اكبر مطلب البلاشفة كل السلطة في القرية لسوفييتات نواب الفلاحين ونواب العمال الزراعيين !

ان الوصايا الفلاحية تطالب بالمصادرة بانتزاع اراضي الملاكين العقاريين دون **تعويض** بمصادرة مرابض تجويد نسل الخيل والمؤسسات الخاصة لتربية الماشية الاصيلة والطيور الداجنة ، واحالة الاستثمارات العالية المستوى الى ملكية الدولة ،

ومصادرة جميـــع المواشي والاعتدة الموجودة في حوزة الملاكين العقاريين الاقطاعيين

وعوضاً عن هذا يتحف مشروع الوزير الاشتراكي-الثوري الفلاحين **بالحفاظ على بدلات الايجار** التي تذهب كما في السابق الى جيوب الملاكين العقاريين !

ينص البند ٣٣ من المشروع الاشتراكي-الثوري «يدفع بدل الايجار الى اللجان التي» (بعد تحويل المدفوعات الى الخزينة وخلافه) «تحيل المتبقي الى المالك المعني»

هكذا خدع «الاشتراكيون-الثوريون» الفلاحين بوعود خلابة وقدموا لهم مشروعاً زراعياً **اقطاعياً-كاديتياً** !

وهذا أكمل خداع للفلاحين

ولم يبق هنا شيء على الاطلاق من مطالـــب الفلاحين بشأن المصـــادرة هذه ليست مصـــادرة لاراضي الملاكين العقاريين الاقطاعيين ، بل **توطيد** لهذه الملكية من قبل حكومة «جمهورية» **تؤمن** للملاكين العقاريين **الاحتفاظ** سواء بالعتاد والماشية ام بالارض من اجل اعالة «المستخدمين والعمال» ام بالارض «المعدة» (حسبنا فقط كلمة «المعدة» !) «من قبـل المالك لاجـــل مبذورات الشمندر السكري وغيره من النباتات الصناعية» ام **المدفوعات** عن كل بقية الارض المحالة الى صندوق التأجير ان اللجان الزراعية تتحول الى **جابيات لبدلات الايجار** من اجل السادة النبلاء ملاكي الاراضي

ان الملكية العقارية الاقطاعية لا يقضي عليها الاشتراكيون-الثوريون بل يوطدونها وان انتقالهم الى جانب الملاكين العقاريين الاقطاعيين وخيانتهم للفلاحين يبدوان الآن بوضوح ما بعده وضوح

لا يجوز للمرء ان ينخدع بالكاديـت الخبثاء هؤلاء الاصدقاء المخلصين للرأسماليين والملاكين العقاريين فان الكاديت يتظاهرون بان مشروع الاشتراكيين-الثوريين «ثوري» فوق العادة ، وقد اثيرت

الضجة في جميع الجرائد البرجوازية **ضد** المشروع وفي جميعها مقالات عن «**مقاومة**» الوزراء البرجوازيين (وخدمهم المباشرين بالطبع امثال كيرنسكي) لمشروع القانون «الرهيب» هذا كل هذا مهزلة ولعب وطلب تاجر يرى ميوعة الاشتراكيين-الثوريين فيساوم ويأمل في كسب المزيد اما في الواقع فان مشروع س ل ماسلوف هو مشروع «**اقطاعي**» مكتوب **من اجل** الاتفاق مع الملاكين العقاريين الاقطاعيين ، **من اجل انقاذهم**

واذا كانت «ديلو نارودا» تسمي هذا المشروع في عدديها المذكورين «مشروع قانون بارز عن الارض يبدأ (!) باصلاح عظيم (! !) لجتمعة (! !) الارض» ، فان هذه شعوذة خالصة ولا اخلص فان المشروع لا يتضمن اقل سمة من سمات «الجتمعة» (عدا المساعدة «الاجتماعية» المقدمة للملاك العقاري الاقطاعي من اجل الحصول بكل تأكيد على بدل الايجار) ولا يتضمن اي شيء «ثوري-ديموقراطي» على الاطلاق ولا يتضمن على العموم اي شيء عدا «اصلاحات» من الطراز الايرلندي مألوفة في **الاصلاحات البرجوازية الاوروبية** (١٣٧)

ونكرر ان هذا مشروع **من اجل** انقاذ الملاكين العقاريين الاقطاعيين ، **من اجل** «تهدئة» الانتفاضة الفلاحية الناشئة ، عن طريق تنازلات زهيدة تصون الرئيسي للملاكين العقاريين

ان تقديم الاشتراكيين-الثوريين مشروعاً مخزياً كهذا في الحكومة هو توضيح جلي لذلك النفاق الذي لم يسمع به من قبل والذي يتهمون به البلاشفة في «اخفاق» **الجمعية التأسيسية** بتقديمهم مخططات نقل السلطة الى السوفييتات «بقى ٤٠ يوماً فقط لانعقاد الجمعية التأسيسية» ،- هكذا يصيح الكاديت والرأسماليون والملاكون العقاريون والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون برياء ونفاق . وتحت ستار الضجة يحملون الى الحكومة مشروع قانون

هائل عن الارض **يخدع** الفلاحين **ويستعبدهم** للملاكين العقاريين **ويوطد** الملكية العقارية الاقطاعية للارض

عندما ينبغي دعم الملاكين العقاريين ضد الانتفاضة الفلاحية المتنامية ، آنذاك «**يمكن**» سحب مشروع قانون هائل سواء قبل ٤٠ يوماً من انعقاد **الجمعية** التأسيسية ام قبل ٣٠ يوماً من انعقادها

اما عندما يتناول الكلام انتقال السلطة كلها الى السوفييتات **من اجل** نقل **جميع** الاراضي الى الفلاحين من اجل القضاء **فوراً** على الملكية الاقطاعية للارض ، من اجل عرض صلح عادل **على الفور** ، عند ذاك يشرع الكاديت والرأسماليون والملاكون العقاريون والمناشفة والاشتراكيون-الثوريون يزعقون وينبحون بصوت واحد ضد البلاشفة

فليعرف الفلاحون اذن كيف خدعهم حزب الاشتراكيين-الثوريين ، كيف خانهم في صالح الملاكين العقاريين

فليعرف الفلاحون ان حزب **العمال** وحده ، ان البلاشفة وحدهم يقفون بكل قواهم والى النهاية **ضد** الرأسماليين **ضد** الملاكين العقاريين ويدافعون عن مصالح الفلاحين **الفقراء وجميع** الشغيلة

٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧

صدر في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٤ تشرين الاول - اكتوبر) ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي بوت» («طريق العمال») ، العدد ٤٤

المجلد ٣٤
ص ص ٤٢٨ - ٤٣٣

رسالة الى اعضاء اللجنة المركزية (١٣٨)

ايها الرفاق !

اكتب هذه الاسطر مساء الرابع والعشرين والوضع حرج ما بعده حرج وواضح في منتهى الوضوح ان التباطؤ في الانتفاضة هو الآن حقاً وصدقاً اشبه بالموت

انني ابذل جميع جهودي لكي اقنع الرفاق بان كل شيء الآن متعلق بشعرة وبانه ترد في جدول الاعمال قضايا لا تحلها الاجتماعات ولا المؤتمرات (حتى وان كانت مؤتمرات السوفييتات) بل تحلها بوجه الحصر الشعوب ، **الجمهور** ، نضال الجماهير المسلحة

ان زحف الكورنيلوفيين البرجوازي ، وعزل فرخوفسكي يبينان انه لا يجوز الانتظار ينبغي باي ثمن كان اليوم مساء ، اليوم ليلاً ، اعتقال الحكومة ونزع سلاح طلاب المدارس الحربية (والتغلب عليهم اذا قاوموا) ، الخ

لا يجوز الانتظار فمن الممكن خسارة كل شيء !

ثمن أخذ السلطة **الآن** فوراً الدفاع عن **الشعب** (لا المؤتمر بل الشعب الجيش والفلاحين بالدرجة الاولى) ضد الحكومة الكورنيلوفية التي طردت فرخوفسكي وحاكت مؤامرة كورنيلوفية ثانية

من ذا الذي يجب عليه ان يأخذ السلطة ؟

هذا لا يهم الآن لتأخذها اللجنة الثورية العسكرية (١٣٩) «او مؤسسة اخرى» تصرح انها لن تسلم السلطة الا للممثلين الحقيقيين عن مصالح الشعب مصالح الجيش (عرض الصلح على الفور) ، مصالح الفلاحين (يجب أخذ الارض فوراً ، والغاء الملكية الخاصة) ، مصالح الجياع

يجب ان تتعبأ جميع المناطق ، جميع الافواج ، جميع القوى على الفور وترسل حالاً الوفود الى اللجنة الثورية العسكرية الى لجنة البلاشفة المركزية لكي تطالب بالحاح لا يجوز في اي حال من الاحوال ابقاء السلطة في ايدي كيرنسكي وشركاه حتى الخامس والعشرين باي شكل كان يجب حل المسألة اليوم بكل تأكيد ، مساء او ليلاً

ان التاريخ لن يغفر التباطؤ للثوريين الذين كان في مستطاعهم ان ينتصروا اليوم (وسينتصرون اليوم بكل تأكيد) اذ انهم بهذا التباطؤ يجازفون بخسارة الكثير غداً ، يجازفون بخسارة كل شيء

ونحن ، اذ نأخذ السلطة اليوم لا نأخذها ضد السوفييتات ، بل من اجلها

ان أخذ السلطة هو شأن الانتفاضة وهدفها السياسي يتضح بعد أخذها

من الهلاك او التمسك بالشكليات انتظار التصويت المتذبذب في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ومن حق الشعب وواجبه ان يحل مثل هذه المسائل لا بالتصويت بل بالقوة ؛ من حق الشعب وواجبه في اللحظات الحرجة من الثورة ان يوجّه ممثليه حتى خيرتهم لا ان ينتظرهم

وهذا ما أثبته تاريخ جميع الثورات وان الثوريين ليقترفون جريمة لا قياس لها اذا ما فوتوا الفرصة مع علمهم ان عليهم يتوقف **خلاص الثورة** وعرض الصلح وخلاص بتروغراد والخلاص من الجوع وتسليم الارض للفلاحين .

الحكومة تهتز فيجب **الاجهاز عليها** مهما كلف الامر
التباطؤ في العمل اشبه بالموت

كتب في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر)
(٦ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧
صدر للمرة الاولى عام ١٩٢٤

المجلد ٣٤
ص‌ص ٤٣٥ – ٤٣٦

الى مواطني روسيا !

أُسقطت الحكومة الموقتة وانتقلت سلطة الدولة الى يد هيئة سوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد اي الى اللجنة الثورية العسكرية التي ترأس بروليتاريا بتروغراد وحامية بتروغراد

ان القضية التي ناضل الشعب في سبيلها عرض صلح ديموقراطي على الفور ، الغاء الملكية الاقطاعية للارض ، رقابة العمال على الانتاج ، انشاء حكومة سوفييتية ، ان هذه القضية قد تأمنت

عاشت ثورة العمال والجنود والفلاحين

اللجنة الثورية العسكرية
لدى سوفييت نواب
العمال والجنود في بتروغراد

٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧
الساعة العاشرة صباحاً

«رابوتشي اي سولدات» («العامل والجندي») العدد ٨ ، ٢٥ تشرين الاول – اكتوبر (٧ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧

المجلد ٣٥
ص ١

المؤتمر الثاني لسوفييتات
نواب العمال والجنود في عامة روسيا
٢٥–٢٦ تشرين الاول (اكتوبر)
(٧–٨ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧ (١٤٠)

١

تقرير عن السلام
٢٦ تشرين الاول (٨ تشرين الثاني)

ان مسألة السلم مسألة ملحة مسألة حساسة في الوقت الحاضر ولقد قيل كلام كثير وكتب شيء كثير حولها ولعلكم انتم جميعاً قد بحثتموها مرات عديدة فاسمحوا لي اذن ان اقرأ عليكم البيان الذي ينبغي ان تعلنه الحكومة التي ستنتخبونها

مرسوم السلام

ان حكومة العمال والفلاحين المنبثقة عن ثورة ٢٤ – ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) والمستندة الى سوفييتات العمال والجنود والفلاحين تقترح على جميع الشعوب المتحاربة وعلى حكوماتها ان تشرع على الفور بمفاوضات في سبيل صلح ديموقراطي عادل

ان الحكومة تعتبر صلحاً عادلاً او ديموقراطياً مثلما تتعطش اليه في جميع البلدان المتحاربة (١٤١) الغالبية العظمى من العمال والطبقات الكادحة التي ارهقتها وانهكتها الحرب وسامتها العذاب – الصلح الذي طالب به العمال والفلاحون الروس مطالبة اكيدة وملحة جداً بعد اسقاط الملكية القيصرية – الصلح الذي يقوم على الفور من غير الحاقات (اي من غير اغتصاب للاراضي الاجنبية ومن غير

ضم للقوميات الاجنبيـــــة الى كيان دول اخرى بالقوة) ومن غير غرامات

هذا هو الصلح الذي تقترح حكومة روسيا على جميع الشعوب المتحاربة عقده على الفور ، وهي تعلن انها مستعدة لان تقوم فوراً بدون اي مماطلة بكل الخطوات الحازمة الى ان يتم التصديق النهائي على كل شروط هذا الصلح من قبل المجالس ذات الصلاحية لممثلي الشعب في جميع البلدان وجميع الامم

وان الحكومة لتقصد بالالحـاق او الاستيـــلاء على الاراضي الاجنبية – حسب مفهوم الحق عند الديموقراطية عامة والطبقات الكادحة خاصة – كل ضم لقومية صغيرة او ضعيفة تقوم به دولـــة كبيرة او قوية الى كيانها ، دون ان تعبر هذه القومية عن موافقتهـا ورغبتها تعبيراً دقيقاً جلياً حراً بغض النظر عن الوقت الذي تم فيه هذا الضم القسري وكذلك بغض النظر عن درجة تطور او تأخر الامة المضمومة بالقوة او المحجوزة بالقوة في حدود الدولـــة المعنية واخيراً بغض النظر عن المكان الذي تقيم فيه تلك الامة ، سواء في اوروبا او في البلدان النائية ما وراء المحيطات

واذا احتجزت امة اية كانت بالقوة في حدود دولة معنية ولم تمنح الحق – على الرغـم من الرغبـــة التي عبرت عنها سواء في الصحافة او في المجالس الشعبية او في قرارات الاحزاب او بالتمرد او الانتفاضات ضد الاضطهاد القومي – نقول لـــم تمنح الحـــق لتقرر بتصويت حر بعد الجلاء التام لجيوش الامـــة الضامـــة او بشكل عام امة اقوى ، من دون ادنى اكراه مسألة اشكال كيانهـا السياسي فان ضم هذه الامة يعتبر الحاقاً اي استيلاء وعنفاً

وتعتبر الحكومة ان استمرار هذه الحرب لاجل معرفة كيفيـة تقاسم القوميات الضعيفة المغتصبة بين الامم القوية والغنية انما هو اعظم جريمة تقترف في حق الانسانية وانها لتعلن على رؤوس

الاشهاد عن عزمها على التوقيع فوراً على شروط صلح يوقف هذه الحرب بالشروط المشار اليها والعادلة بالدرجة نفسها لجميع القوميات دونما استثناء.

وتعلن الحكومة في الوقت ذاته انها لا تعتبر ابداً شروط الصلح المشار اليها آنفاً شروطاً نهائياً فهي تقبل ان تبحث كل شروط اخرى للصلح ملحة فقط على ان تعرض باسرع ما يمكن من قبل اي بلد متحارب وان تكون واضحة كل الوضوح وان ينبذ بشكل محتم كل التباس وكل سر لدى عرض شروط الصلح

ان الحكومة تلغي الديبلوماسية السرية وتعبر من جانبها عن ثابت عزمها على اجراء المفاوضات كلها بشكل مكشوف كلياً امام الشعب بأسره ، وتشرع على الفور في نشر النصوص الكاملة للمعاهدات السرية التي ابرمتها او عقدتها حكومة الملاكين العقاريين والرأسماليين منذ شهر فبراير (شباط) حتى ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وتعلن الحكومة انها تلغي على الفور ودون قيد ولا شرط كل مضمون هذه المعاهدات السرية لانه يرمي كما كانت عليه الحال في اغلب الاوقات الى تأمين مغانم وامتيازات للملاكين العقاريين والرأسماليين الروس ، والى صيانة او توسيع الحاقات الروس

ثم ان الحكومة اذ تدعو حكومات جميع البلدان وشعوبها الى الشروع على الفور بمفاوضات علنية لعقد الصلح تعلن من جانبها انها مستعدة لاجراء هذه المفاوضات اما بالمراسلة تلغرافياً ، واما بالمفاوضات بين ممثلي مختلف البلدان او في مؤتمر ينعقد لهؤلاء الممثلين وان الحكومة تسهيلاً منها لهذه المفاوضات ، تعين ممثلها مطلق الصلاحية في البلدان المحايدة

وتقترح الحكومة على جميع الحكومات والشعوب في جميع البلدان المتحاربة عقد هدنة فوراً ، وتعتبر من جانبها شيئاً مرغوباً

فيه ان تكون هذه الهدنة ثلاثة اشهر على اقل تقدير وهذه مدة يكون فيها من الممكن كل الامكان ليس فقط انجاز مفاوضات الصلح بمشاركة ممثلي جميع القوميات او الامم دونما استثناء سواء من اجتذب منها الى الحرب او ارغم على الاشتراك فيها بل ايضاً عقد مجالس ذات صلاحيات لممثلي الشعب في جميع البلدان وذلك للتصديق نهائياً على شروط الصلح

ان حكومة العمال والفلاحين الموقتة في روسيا اذ توجه عرض الصلح هذا الى حكومات جميع البلدان المتحاربة وشعوبها تتوجه ايضاً بشكل اخص الى العمال الواعين في الامم الثلاث وهي اكثر امم الانسانية تقدماً والدول العظمى الثلاث المشتركة في هذه الحرب الى عمال انجلترا وفرنسا والمانيا ان عمال هذه البلدان ادوا اعظم خدمة الى قضية التقدم والاشتراكية ان الامثلة العظيمة التي ضربتها الحركة الشارتية في انجلترا (١٤٢) وجملة الثورات ذات المغزى التاريخي العالمي التي قامت بها البروليتاريا في فرنسا واخيراً النضال البطولي ضد القانون الاستثنائي في المانيا (١٤٣) والعمل العنيد الطويل المنتظم النموذجي بالنسبة لعمال العالم اجمع لانشاء منظمات بروليتارية جماهيرية في المانيا – ان كل هذه الامثلة من البطولة البروليتارية والابداع التاريخي لضمان لنا بان عمال هذه البلدان سيفهمون الواجبات الملقاة على عواتقهم اليوم ، واجبات تحرير الانسانية من مخاوف الحرب وعواقبها وبان هؤلاء العمال بنشاطهم الحازم والحماسي والمتفاني والمتنوع الوجوه سيساعدوننا على السير بقضية السلم الى النهاية بنجاح وفي الوقت ذاته بقضية تحرير الجماهير الكادحة والمستثمرة من كل عبودية وكل استغلال

ان حكومة العمال والفلاحين المنبثقة عن ثورة ٢٤ – ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) والمستندة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ينبغي لها ان تشرع على الفور بمفاوضات الصلح وينبغي لندائنا ان يوجه الى الحكومات والشعوب على السواء فنحن لن يسعنا ان نتجاهل الحكومات لان معنى ذلك ابعاد امكانية عقد الصلح ولانه لا يجوز لحكومة الشعب ان تفعل ذلك ، بيد اننا لا يحق لنا الا نتوجه الى الشعوب في الوقت ذاته ان الحكومات والشعوب في كل مكان على خلاف ، ولذا ينبغي لنا ان نساعد الشعوب على التدخل في قضايا الحرب والسلم وانه لمن المؤكد اننا سوف ندافع بكل الوسائل عن برنامجنا الكامل للصلح فلا الحاق ولا غرامة يفرضان واننا لن نتخلى عنه ابداً ولكن ينبغي لنا ان نحرم اعداءنا من امكانية القول ان شروطهم مغايرة وانه من غير المجدي بعدئذ الدخول في مفاوضات معنا كلا ينبغي لنا ان نحرمهم من هذه الورقة الرابحة وان لا نقدم شروطنا بشكل نهائي ولهذا ادرجنا هذه القاعدة التي تقول اننا سوف نبحث كل شروط للصلح وكل اقتراح ان بحثنا ليس معناه ابداً اننا نقبلها فسوف نطرحها على بساط البحث في الجمعية التأسيسية التي يكون لها مطلق السلطة في ان تقرر ما يمكن وما لا يمكن التخلي عنه اننا نحارب كذب الحكومات التي تقول جميعها انها مع قضية السلم والعدالة بينما هي بالفعل تقوم بحروب الغزو والسلب وما من حكومة تعبر عن كل ما في خاطرها ولكننا نحن ضد الديبلوماسية السرية وسوف نعمل بشكل مكشوف امام الشعب بأسره اننا لا نغمض – ولم نغمض ابداً – عيوننا عن الصعاب فالحرب لا يمكن ان تنتهي بمجرد رفض القيام بها لا يمكن ان تنتهي من طرف واحد من الاطراف المتحاربة فنحن نقترح هدنة لثلاثة اشهر غير اننا لا نرفض هدنة اقل مدة من ذلك ، ليستطيع الجيش المرهق ان

يستروح وان قليلاً ومن جهة اخرى يجب عقد مجالس شعبية في جميع البلدان المتمدنة تناقش فيها الشروط

واننا اذ نقترح عقد هدنة على الفور نتوجه الى العمال الواعين في البلاد التي فعلت كثيراً في سبيل تطوير الحركة البروليتارية فنتوجه الى عمال انجلترا الذين عرفوا الحركة الشارتية والى عمال فرنسا الذين ابدوا مراراً عديدة كل قوة وعيهم الطبقي بالانتفاضات التي قاموا بها والى عمال المانيا الذين ناضلوا ضد القانون حول الاشتراكيين وخلقوا منظمات قوية

لقد اقترحنا في بيان ١٤ آذار (مارس) اسقاط اصحاب المصارف (١٤٤) ولكننا ما تجنبنا اسقاط اصحاب مصارفنا فحسب بل كنا متحالفين معهم اما اليوم فقد اسقطنا حكومة اصحاب المصارف

ان الحكومات والبرجوازية ستبذل كل جهودها لتتحد وتغرق ثورة العمال والفلاحين بالدم ولكن سنوات الحرب الثلاث كانت كافية لتعليم الجماهير يشهد على ذلك الحركة السوفييتية في البلدان الاخرى ، وتمرد الاسطول الالماني الذي قمعه طلاب المدارس العسكرية للجلاد غليوم (١٤٥) واخيراً يجب الا ننسى اننا لسنا في قلب افريقيا بل نحن في اوروبا حيث يمكن ان يعرف كل شيء بسرعة

ان الحركة العمالية سوف تنتصر ولسوف تشق الطريق نحو السلم والاشتراكية (**تصفيق طويل متواصل**)

صدر «تقرير عن السلام» في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٨ تشرين الاول — اكتوبر) ١٩١٧ في جريدتي «البرافدا» ، العدد ١٧١ و «ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية») العدد ٢٠٩ ؛ صدر «مرسوم السلام» في ٩ تشرين الثاني (٢٧ تشرين الاول) ١٩١٧ في جريدتي «البرافدا» العدد ١٧٠ و «ازفيستيا تسيك» ، العدد ٢٠٨

المجلد ٣٥
ص‌ص ١٣ — ١٨

٢

كلمة الختام بصدد التقرير عن السلام

٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) (٨ تشرين الثاني – نوفمبر)

لن اتناول طابع البيان العام ، فالحكومة التي سيؤلفها مؤتمركم سيكون في وسعها تعديل النقاط الثانوية منه

انني اعارض بحزم ان يتخذ طلبنا للصلح شكلاً نهائياً فقد يجر هذا وبالاً على قضيتنا كلها فنحن لا يسعنا القبول بان يفسح رفض التخلي عن نقطة تافهة في متطلباتنا المجال للحكومات الامبريالية بالقول انه لم يمكن الشروع بمفاوضات للصلح بسبب من تشددنا

سوف نبعث بندائنا الى كل مكان ولسوف يعرفه جميع الناس وسيكون من المستحيل اخفاء الشروط التي اقترحتها حكومتنا ، حكومة العمال والفلاحين

ومن المستحيل اخفاء ثورتنا العمالية والفلاحية التي اطاحت بحكومة اصحاب المصارف والملاكين العقاريين

اذا ارتدى الطلب شكلاً نهائياً فسوف يكون في وسع الحكومات الا ترد علينا الجواب في حين اننا سنرغمها عليه بصيغتنا وليعلم كل واحد ما تفكر به حكومته فنحن لا نريد اسراراً ، وانما نريد ان تكون الحكومة دائماً تحت مراقبة الرأي العام في بلدها .

وماذا سيقول الفلاح في الارياف النائية اذا لم يعرف ما تبغيه حكومة اخرى بسبب من صياغتنا النهائية ؟ لسوف يقول ايها الرفاق لماذا ابعدتم امكانية اقتراح شروط مختلفة للصلح ؟ كنت سأناقشها وابحثها وبعدئذ سأوصي ممثلي في الجمعية التأسيسية بكيفية التصرف انني لعلى استعداد لان احارب محاربة ثورية في سبيل شروط عادلة اذا لم توافق الحكومات غير انه يمكن ان توجد بالنسبة لبعض البلدان شروط اكون مستعداً بسببها للاقتراح على هذه الحكومات بمواصلة المعركة بنفسها ان تحقيق افكارنا تحقيقاً كاملاً لا يتم الا بقلب النظام الرأسمالي باكمله هذا ما يمكن ان يقوله الفلاح لنا وسوف يتهمنا باننا غالينا في التشدد حول مسائل تافهة بينما الشيء الاساسي بالنسبة لنا انما هو فضح كل خسة وكل دناءة البرجوازية والجلادين المتوجين او غير المتوجين الذين اصبحوا على رأس الحكومات بفضلها

لا يجوز لنا ولا ينبغي لنا ان نسمح للحكومات بان تتذرع بتشددنا وتخفي على الشعوب سبب ارسالها الى المجزرة ان محاولتنا ليست سوى قطرة ماء ولكنه لا يجوز لنا ولا ينبغي لنا ان نترك هذه القطرة التي تفتت صخرة الغزو البرجوازي ان تقديم الطلب بشكل نهائي يسهل موقف خصومنا لذلك سوف نطلع الشعب على جميع الشروط وسوف نضع جميع الحكومات امام شروطنا وليكن جوابها عنها الى شعوبها وسوف نطرح نحن جميع اقتراحات الصلح على الجمعية التأسيسية

هناك ايها الرفاق نقطة اخرى ينبغي لكم ان تعيروها انتباهاً مركزاً ان المعاهدات السرية يجب ان تنشر ويجب الغاء البنود المتعلقة بالالحاقات والغرامات. ولكن هناك، ايها الرفاق، بنود وبنود. ذلك ان حكومات القراصين لم تتفق على النهب وحسب،

بل ادرجت ايضاً في معاهداتها اتفاقات اقتصادية وبنوداً مختلفة اخرى حول علاقات حسن الجوار

اما نحن فلن نربط انفسنا بمعاهدات ولن نسمح بتقييدنا بمعاهدات اننا نرفض جميع البنود التي تفرض السلب والعنف ولكن لا يسعنا أن نرفض بنوداً تقضي بحسن الجوار واتفاقات اقتصادية بل سنقبلها بسرور اننا نقترح هدنة لثلاثة اشهر ونفضل مدة طويلة لان الشعوب قد تعبت وهي متعطشة للراحة من تلك المجزرة الدموية التي شبت منذ ثلاث سنوات ونيف يجب علينا ان نفهم ان الشعوب ينبغي لها ان تناقش شروط الصلح وتعبر عن ارادتها باشتراك البرلمانات وانه ليلزم وقت لهذا اننا نطلب هدنة طويلة ليستريح الجيش في الخنادق من كابوس القتل الدائم ولكننا لا نرفض اقتراحات هدنة اقصر فسوف نبحثها وينبغي لنا ان نقبلها حتى لو اقترحوا علينا هدنة لشهر واحد او شهر ونصف وان اقتراحنا بالهدنة لا ينبغي له ايضاً ان يأخذ صيغة نهائية لاننا لن نفسح في المجال لاعدائنا ان يخفوا الحقيقة كلها عن الشعوب متذرعين بتشددنا ولا ينبغي له ان يأخذ صيغة نهائية لان الحكومة التي لا ترغب في الهدنة مجرمة واذا لم يكن لاقتراحنا بالهدنة صيغة نهائية فسوف نرغم الحكومات بذلك على ان تظهر بوجه المجرمين في عيون شعوبها وامثال هؤلاء المجرمين لن تجاملهم الشعوب يعترض علينا بانه اذا لم نتقدم بصيغة نهائية فسوف نبرهن بذلك على عجزنا ولكنه قد حان الوقت لنبذ كل كذب برجوازي يتعلق بقوة الشعب ان القوة في رأي البرجوازية تكون عندما تذهب الجماهير عمياء الى المجزرة مطيعة اوامر الحكومات الامبريالية ان البرجوازية لا تعترف بان دولة من الدول قوية الا عندما تستطيع باستعمالها كل قوة الجهاز الحكومي ان توجه الجماهير الى حيث يشاء الحكام البرجوازيون .

اما مفهومنا عن القوة فانه يختلف كل الاختلاف ان ما يشكل قوة الدولة هو برأينا وعي الجماهير فالدولة تكون قوية عندما تعرف الجماهير كل شيء وتستطيع ان تحكم على كل شيء وتقدم على كل شيء بوعي ولا ينبغي لنا ان نخشى قول الحقيقة عن تعبنا واي بلد لم ينل منه التعب الآن ؟ اي شعب لا يقول ذلك جهاراً ؟ انظروا الى ايطاليا حيث سبب هذا التعب حركة ثورية طويلة تطالب بوقف المجزرة والمانيا الا نرى فيها مظاهرات العمال الجماهيرية تجري تحت شعارات وقف الحرب ؟ الا يعود تمرد الاسطول الالماني الى التعب هذا التمرد الذي قمعه الجلاد غليوم واجراؤه بلا هوادة ؟ فاذا امكن حدوث مثل هذه الاحداث في بلد منظم كالمانيا حيث اخذ الناس يتحدثون عن التعب ووقف الحرب فلا ينبغي لنا ان نخشى الحديث عنه حديثاً مكشوفاً فتلك هي الحقيقة سواء بالنسبة لنا ام بالنسبة لجميع البلدان المتحاربة وحتى غير المتحاربة

صدر في ١ تشرين الثاني (نوفمبر)
(٢٨ تشرين الاول – اكتوبر) ١٩١٧
في جريدتي «البرافدا» ، العدد ١٧١
و«ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية») العدد ٢٠٩

المجلد ٣٥
ص ص ١٩ – ٢٢

٣

تقرير عن الارض
٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) (٨ تشرين الثاني - نوفمبر)

اننا نعتبر ان الثورة قد بينت واثبتت الى اي حد من المهم وضع مسألة الارض بوضوح ان شنّ الانتفاضة المسلحة الثورة الثانية ثورة اكتوبر يدل بجلاء على انه ينبغي تسليم الارض للفلاحين ان الحكومة التي أُسقطت والحزبين التوفيقيين حزب المناشفة وحزب الاشتراكيين-الثوريين كانت ترتكب جريمة حين كانت ترجئ حل المعضلة الزراعية متذرعة بشتى الحجج وعلى هذا النحو قادت البلاد الى الخراب والى انتفاضة الفلاحين وما تزعمه عن المذابح والفوضى في الارياف انما هو مزاعم نكراء وكذب سافل فاين ومتى ادت التدابير المعقولة الى المذابح والفوضى ؟ فلو ان الحكومة تصرفت تصرفاً معقولاً ولو ان التدابير التي اتخذتها كانت منطبقة على حاجات الفلاحين الفقراء ، فهل كان حدث اي غليان بين جماهير الفلاحين ؟ والحال ان جميع التدابير الحكومية التي ايدها سوفييتا افكسنتييف ودان كانت موجهة ضد الفلاحين ودفعتهم الى الانتفاضة

وبعدما استثارت الحكومة الانتفاضة اخذت تولول بشأن المذابح والفوضى التي سببتها هي وكانت تريد قمع الانتفاضة بالحديد والدم ولكن انتفاضة الجنود والبحارة والعمال الثوريين المسلحة كنستها هي . فينبغي على حكومة ثورة العمال والفلاحين

ان تحل مسألة الارض قبل كل شيء الامر الذي من شأنه ان يهدئ ويرضي جماهير الفلاحين الفقراء التي لا عدّ لها وسأتلو عليكم الآن مواد المرسوم الذي يترتب على حكومتكم ، حكومة السوفييتات ، ان تقرّه واحدى مواد هذا المرسوم تنص على وصيـــة للجان الزراعية وقد صيغت هذه الوصية على اساس الوصايـا الـ٢٤٢ لسوفييتات نواب الفلاحين المحلية

مرسوم الارض

١ – تلغى ملكيــــة الملاكين العقاريين للارض فوراً دون اي تعويض

٢ – توضع املاك الملاكين العقاريين وكذلك جميـع اراضي العائلة القيصرية والاديرة والكنائس مع كل ماشيتها وعتادها ومع ابنيتها ومرافقها تحت تصرف اللجان الزراعية في النواحي وسوفييتات نواب الفلاحين في الاقضية الى ان تبت الجمعيـــــة التأسيسية بالمسألة

٣ – يعتبر كل اتلاف في الاملاك المصادرة التي غدت منذ الآن ملكاً للشعب بأسره جريمة فادحة تعاقب عليها المحكمة الثورية تتخذ سوفييتات نواب الفلاحين في الاقضية جميع التدابير الضرورية من اجل التقيد بنظام صارم لدن مصادرة املاك الملاكين العقاريين من اجل تحديد مساحة الاراضي الواجب مصادرتها وتعيينها بدقة من اجل وضع جردة دقيقة بجميع الاملاك المصادرة وتأمين الحراسة الثورية الصارمة على جميع مـــا ينتقل الى الشعب من استثمارات زراعية وابنية وعتاد وماشية ، ومؤن وغيرها

٤ – ان الوصية الفلاحية الوارد نصها ادناه والتي وضعتها هيئة تحرير صحيفة «ازفيستيا (انباء) سوفييت نواب الفلاحين في

عامة روسيا» بناء على الوصايا الـ٢٤٢ من سوفييتات نواب الفلاحين المحلية والتي نشرتها الصحيفة المذكورة في عددهـــا رقـم ٨٨ (بتروغراد العدد رقم ٨٨ ١٩ آب (اغسطس) ١٩١٧) ينبغي استخدامها كمرشد لانجاز التحويلات الزراعيـــة الكبيرة الى ان تبت الجمعية التأسيسية بها بصورة نهائية

الوصية الفلاحية بصدد الارض

«ان الجمعية التأسيسيـــة التي تمثل الشعب بأسره هي وحدها التي تستطيع حل المسألة الزراعية بكل مداها

واعدل حل للمسألة الزراعية ، ينبغي ان يكون الحل التالي

١ – **يلغى الى الابد حق الملكية الخاصة للارض** ؛ ولا يمكن بيع الارض وشراؤها ، ولا تأجيرها او رهنها ، ولا انتزاعها بأي شكل آخر

تنتزع جميع الاراضي **دون اي تعويض – اراضي الدولة ، والعائلـــة القيصرية ، والتاج ، والاديرة ، والكنائس ، والمخصصات ، والاراضي البكورية (١٤٦) ، والاملاك الخاصة ، والمشاعات ، والفلاحين ، الخ .** ، – وتصبح ملكاً وطنياً وتعطى من اجل الانتفاع بها لجميع الذين يحرثونها

ولا يعترف للاشخاص الذين تضرروا بفعـــل هذا الانقلاب في نظام الملكية بأي حق غير حق الافادة من معونة المجتمع خلال الفترة الضروريـــة لهم لكي يكيفوا انفسهم على اوضاع الحياة الجديدة

٢ – جميع ثروات باطن الارض ، من فلزات معدنيـــة ، وبترول ، وفحم ، وملح ، وغير ذلك ، وكذلك الغابات والمياه ذات الاهمية الوطنية ، تنتقل الى حوزة الدولة ، وتغدو تحت تصرفها وحدها بلا منازع ان الانتفاع بجميع مجاري المياه الصغيرة ، والبحيرات الصغيرة ، والاحراج الصغيرة ، وغير ذلك ، ينتقل الى المشاعات ، شرط ان تؤمن ادارتهـا هيئات الادارة الذاتية المحلية

٣ – **لا توزع** الاراضي التي تشتمل على استثمارات **عالية المستوى** ، من بساتين ، ومزارع ، ومشاتل ، ومشاتل لتطعيم الاغـــراس ، ومنابت

مدفاة ، وغير ذلك ، **بل تحول الى استثمارات نموذجية** ، وتبعاً لمساحتها واهميتها ، توضع تحت تصرف **الدولة او** تحت تصرف **المشاعات** للانتفاع بها بلا منازع

الاراضي الملاصقة للبيوت ، في المدن والارياف ، مع بساتينها ومنابت خضر اواتها ، تترك لواضعي ايديهم عليها الحاليين للانتفاع بها يحدد القانون مساحة هذه الاراضي ومقدار الضريبة الواجب دفعها من اجل الانتفاع بها

٤ـ تصادر مرابض تجويد نسل الخيل ومؤسسات تربية الماشية الاصيلة والطيور الداجنة ، وغير ذلك ، التي تملكها الدولة والافراد ، وتحول الى ملكية وطنية ، وتسلم ، تبعاً لحجمها واهميتها ، اما الى الدولة واما الى المشاعات ، من اجل الانتفاع بها بلا منازع

اما مسألة التعويض ، فينبغي على الجمعية التأسيسية ان تحلها

٥ ـ تنتقل كل الماشية والعتاد في الاراضي المصادرة ، دون اي تعويض ، وتبعاً لحجمها واهميتها ، اما الى الدولة واما الى المشاعات من اجل الانتفاع بها بلا منازع

لا يخضع للمصادرة ما يخص صغار الفلاحين من ماشية وعتاد

٦ ـ جميع مواطني الدولة الروسية (دون تمييز في الجنس) ، ممن يرغبون في حراثة الارض بأنفسهم ، مع عائلاتهم او متجمعين في جمعيات ، **لهم الحق في الانتفاع بالارض** ، ولكن فقط طالما هم قادرون على زراعتها العمل المأجور ممنوع

اذا اصيب احد افراد المشاعة بالعجز خلال سنتين ، تتعهد المشاعة باسداء المعونة له ، خلال هذه الفترة ، وذلك بزراعة الارض بصورة جماعية ، الى ان يستعيد قدرته على العمل

اما الزراع الذين فقدوا نهائياً القدرة على حراثة الارض شخصياً ، بسبب الشيخوخة او العجز ، فانهم يفقدون حق الانتفاع بها ، ولكنهم عوضاً عن ذلك ، يتلقون معاشاً تقاعدياً من الدولة

٧ ـ ينبغي ان يكون الانتفاع بالارض متساوياً ، اي ان يصار الى توزيع الارض بين الشغيلة على اساس الاوضاع المحلية ، وتبعاً لمعدل العمل و معدل الاستهلاك (١٤٧) .

وينبغي ان تكون اشكال الانتفاع بالارض حرة تماماً ، بشكل عائلات ، او خوتورات ، او مشاعات ، او ارتيلات ، كما تقرر ذلك الضيع والقرى .

٨ – تحول جميع الاراضي بعد انتزاعها الى صندوق اراضي الشعب بأسره والادارات الذاتية المحلية والمركزية ، ابتداء من مشاعات القرى والمدن المنظمة بصورة ديموقراطية ، دون اي تقسيم الى مراتب اجتماعية ، حتى المؤسسات المنطقية المركزية ، هي التي تشرف على توزيع الارض على الشغيلة

ويخضع صندوق الاراضي لتوزيعات دورية ، بقدر ما ينمو عدد السكان وبقدر ما يرتفع مستوى المردود والاساليب في الزراعة

في حال تعديل حدود قطع الاراضي ، تظل النواة الاصلية لقطعة الارض المعنية ، على حالها ، دون اي مساس بها

تعود اراضي الاعضاء الذين يتخلون عن عضويتهم الى صندوق الاراضي ؛ ويتمتع اقارب الاعضاء الذين يتخلون عن عضويتهم والاشخاص الذين يعينونهم بحق الافضلية على قطع الارض هذه

ينبغي التعويض عن قيمة الاسمدة واعمال التحسين (التحسينات الاساسية) الموظفة في الارض ، حال عدم الافادة منها ، عند عودة الارض الى صندوق الاراضي

اذا كان صندوق الاراضي الموجود في بعض الاماكن لا يكفي لسد حاجات جميع السكان المحليين ، فينقل فائض السكان الى اراض اخرى

تأخذ الدولة على عاتقها تنظيم هذا الانتقال وكذلك نفقاته ، وتقديم الماشية والعتاد ، الخ

يجرى الانتقال على النحو التالي اولاً الفلاحون الذين لا ارض عندهم ويرغبون في الانتقال ؛ ثم افراد المشاعة الفاسدون ، والفارون وغيرهم ؛ واخيراً ، بالقرعة او بالاتفاق»

ان مضمون هذه الوصية الذي يعبر عن الارادة المطلقة لدى اغلبية الفلاحين الواعين في عموم روسيا انما نعلنه حتى انعقاد الجمعية التأسيسية ، قانوناً موقتاً يصار الى تطبيقه فوراً قدر

الامكان كما يصار الى تطبيق بعض اقسامه حسب التدريج الضروري الذي ستقره سوفييتات نواب الفلاحين في الاقضية
٥ – لا تصادر اراضي الفلاحين البسطاء والقوزاق البسطاء

هنا ترتفع اصوات قائلة ان الاشتراكيين-الثوريين هم الذين وضعوا صيغة المرسوم نفسه وصيغة الوصية حسنا فليس المهم من ذا الذي وضع الصيغة ولكن لما كنا حكومة ديموقراطية فاننا لا نستطيع ان نتجاهل قرار الجماهير الشعبية الغفيرة حتى ولو كنا غير موافقين عليه ففي نار الحياة ، سيدرك الفلاحون بأنفسهم اين هي الحقيقة عندما يطبقون عملياً هذا القرار ، عندما يحققونه في مطارحهم بل حتى اذا استمر الفلاحون على السير وراء الاشتراكيين-الثوريين واعطوا هذا الحزب الاكثرية في الجمعية التأسيسية فاننا سنقول ايضاً :حسناً ان الحياة هي خير معلم وستبين من هو على حق ليعمل الفلاحون على حل المسألة من احد طرفيها فسنعمل مثلهم على حلها من الطرف الآخر ان الحياة ستضطرنا الى التقارب في تيار الابداع الثوري المشترك في صياغة اشكال جديدة للدولة ينبغي لنا ان نتبع الحياة ينبغي لنا ان نترك باب الحرية مفتوحاً على مصراعيه امام ابداع الجماهير الشعبية لقد كانت الحكومة السابقة التي اسقطتها الانتفاضة المسلحة تريد حل المسألة الزراعية بمساعدة البيروقراطية القيصرية القديمة التي لم تتم ازاحتها غير ان البيروقراطية لم تسع الا لمحاربة الفلاحين بدلاً من ان تحل المسألة ولقد تعلم الفلاحون بعض الشيء في مدى هذه الاشهر الثمانية من ثورتنا وهم يريدون ان يحلوا بانفسهم جميع المسائل المتعلقة بالارض . ولهذا نعارض كل تعديل على مشروع القانون

هذا لا نريد ان ندخل في التفاصيل لاننا نضع صيغة مرسوم لا برنامج عمل ان روسيا لكبيرة ، والاوضاع المحلية فيها متنوعة ونحن نؤمن في ان الفلاحين سيعرفون احسن منـــا كيــف يحلون المسألة بصورة صحيحة وكما يقتضى أيحلون المسألـــة بروح برنامجنا ام بروح برنامج الاشتراكيين-الثوريين ؟ ليس هنا جوهر الامر فجوهر الامر هو ان يقتنع الفلاحون اقتناعاً راسخاً بان ليس ثمــة بعد اليوم ملاكون عقاريون في الاريــاف وبان على الفلاحين انفسهـــم ان يحلوا جميع المسائل وان ينظمـــوا حياتهـــم

(تصفيق عاصف)

صدر في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبـــر)
(٢٨ تشرين الاول - اكتوبر) ١٩١٧ في
جريدتـــي «البرافـــدا»، العدد ١٧١
و«ازفيستيـا تسيك» («انبـاء اللجنـة
التنفيذية المركزية») ، العدد ٢٠٩

المجلد ٣٥
ص ص ٢٣ - ٢٧

٤

مرسوم بتشكيل حكومة العمال والفلاحين

ان مؤتمر نواب العمال والجنود والفلاحين في عامة روسيا يرسم ما يلي

تشكيل حكومة موقتة عمالية وفلاحية تسمى مجلس مفوضي الشعب من اجل ادارة البلاد حتى انعقاد الجمعية التأسيسية الاشراف على مختلف فروع حياة الدولة يخول للجان يجب ان يؤمن قوامها تطبيق البرنامج الذي اعلنه المؤتمر بالوحدة الوثيقة مع المنظمات الجماهيرية للعمال والعاملات والبحارة والجنود والفلاحين والمستخدمين السلطة الحكومية تخص هيئة رؤساء هذه اللجان اي مجلس مفوضي الشعب

الرقابة على نشاط مفوضي الشعب وحق عزلهم يعودان لمؤتمر سوفييتات نواب العمال والفلاحين والجنود في عامة روسيا ولجنته التنفيذية المركزية

في الوقت الحاضر يتشكل مجلس مفوضي الشعب من الاشخاص التاليين

رئيس المجلس – **فلاديمير اوليانوف (لينين)**

مفوض الشعب للداخلية – **أ . اي . ريكوف**

للزراعة – **ف . ب ميليوتين** ؛

للعمل – **أ غ شليابنيكوف**

للحربية والبحرية – لجنة قوامها **ف أ اوفسيينكو (انطونوف) ون . ف . كريلينكو وب . ي . ديبنكو**

للتجارة والصناعة – **ف ب نوغين**

للتعليم العام – **أ . ف لوناتشارسكي**

للمالية – **ي ي سكفورتسوف (ستيبانوف)**

للخارجية – **ل د برونشتين (تروتسكي)**

للعدلية – **غ اي اوبنوكوف (لوموف)**

للتموين – **اي أ تيودوروفيتش**

للبريدوالبرق – **ن ب افيلوف (غليبوف)**

الرئيس في شؤون القوميات – **ي ف جوغاشفيلي (ستالين)**

منصب مفوض الشعب لشؤون السكك الحديدية يبقى موقتاً غير مشغول

كتب في ٢٦ تشرين الاول – اكتوبر (٨ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧
صدر في ٢٧ تشرين الاول – اكتوبر (٩ تشرين الثاني – نوفمبر) ١٩١٧ في جريدة «رابوتشي اي سولدات» («العامل والجندي») العدد ١٠

المجلد ٣٥
ص‌ص ٢٨ – ٢٩

مشروع نظام للرقابة العمالية

١ – في جميع المؤسسات الصناعية والتجارية والمصرفية والزراعية وخلافها التي لا يقل فيها عدد العمال والمستخدمين (معاً) من ٥ اشخاص او التي لا يقل رقم اعمالها عن ١٠ روبل في السنة ، تطبق **الرقابة العمالية** على الانتاج وعلى تخزين وبيع وشراء جميع المنتوجات وجميع المواد الخام

٢ – الرقابة العمالية يطبقها جميع عمال ومستخدمي المؤسسة اما مباشرة اذا كانت المؤسسة صغيرة الى حد انه يمكن هذا واما بواسطة ممثليهم المنتخبين الذين يجب انتخابهم **فوراً** في اجتماعات عامة مع وضع محضر بالانتخابات وابلاغ اسماء المنتخبين الى الحكومة والى السوفييتات المحلية لنواب العمال والجنود والفلاحين

٣ – دون اذن الممثلين المنتخبين عن العمال والمستخدمين يمنع قطعاً توقيف المؤسسة او الانتاج التي او الذي يتسم بأهمية تشمل الدولة كلها (راجع البند ٧) وكذلك اجراء اي تغييرات في مجرى الانتاج

٤ – امام هؤلاء الممثلين المنتخبين يجب ان تكون **جميع** السجلات والوثائق مفتوحة دون استثناء وكذلك **جميع** مستودعات واحتياطيات المواد والادوات والمنتوجات دون اي استثناء .

٥ – قرارات الممثلين المنتخبين عـــن العمال والمستخدمين الزامية على مالكي المؤسسات ولا يمكن ان يلغيهـا غير النقابات والمؤتمرات النقابية

٦ – في جميع المؤسسات التي تتسم بأهمية تشمل الدولـة كلها يُعْلَن **جميع** المالكين **وجميع** الممثلين المنتخبين عن العمال والمستخدمين من اجل تطبيق الرقابة العماليـــة مسؤولين امام الدولة عن النظام الصارم غاية الصرامة وعن الانضباط وعن صيانة الاموال المذنبون عن الاهمال وعن اخفاء الاحتياطيات والحسابات وخلافها يعاقبون بمصادرة جميع املاكهم وبالسجن حتى ٥ سنوات

٧ – جميع المؤسسات التي تعمـــل من اجل الدفاع وكذلك المؤسسات المرتبطة بنحو او آخر بانتاج المنتوجات الضروريـة لمعيشة جماهير السكان تُعْتبر مؤسسات تتسم بأهمية تشمل الدولة كلها

٨ – السوفييتات المحلية لنواب العمال والمجالس العامـة للجان المصانع والمعامل وكذلك للجان المستخدمين في اجتماعات ممثليهم العامة تضع قواعد اكثر تفصيلاً للرقابة العمالية

كتب في ٢٦ او ٢٧ تشريـــن الاول – اكتوبـــر (٨ او ٩ تشريـــن الثاني – نوفمبر) ١٩١٧
صدر لاول مرة في ١٩٢٩ ، في الطبعتين الثانية والثالثة لمؤلفات لينين ، المجلد ٢٢

المجلد ٣٥
ص ص ٣٠ – ٣١

نداء الى السكان

ايها الرفاق العمال والجنود والفلاحون يا جميع الشغيلة

ان الثورة العمالية والفلاحية قد انتصرت نهائياً في بتروغراد، بعد ان شتتت واعتقلت آخر بقايا القوزاق القليلين الذين خدعهم كيرنسكي وانتصرت الثورة في موسكو ايضاً وقبل ان تصل الى موسكو بعض قطارات القوات المسلحة القادمة من بتروغراد كان طلاب المدارس العسكرية وغيرهم من الكورنيلوفيين قد وقعوا على شروط الصلح وتم نزع سلاح هؤلاء الطلاب وحل لجنـــة الانقاذ (١٤٨)

ومن الجبهة والارياف تتوالى الانباء كل يوم كل ساعة عن تأييد الاغلبية الساحقة من الجنود في الخنادق والفلاحين في الاقضية للحكومة الجديدة ومراسيمها بصدد عرض الصلح وتسليم الارض فوراً للفلاحين ان انتصـــار ثورة العمال والفلاحين مضمون لأن اغلبية الشعب قد دعمتها

وغني عن البيان ان الملاكين العقاريين والرأسماليين **وكبار** الموظفين والمستخدمين الوثيقي الارتباط بالبرجوازية وبكلمة جميع الاغنياء وجميع الذين يؤيدونهم يستقبلون الثورة الجديدة بالعداوة ويقاومون انتصارهـــا ويهددون بوضع حد لنشاط المصارف ، ويفسدون او يشلون عمـل مختلف المؤسســات ،

ويعرقلونه بشتى الطرائق ويعيقونـه بصورة مباشرة تارة وغير مباشرة تارة اخرى ولقد كان كل عامـل واع يدرك تمام الادراك اننا سنصطدم حتماً بمقاومة من هذا النوع وقد اشارت الصحافة الحزبية البلشفية كلهـا الى هذا الامر مراراً عديدة ان الطبقات الكادحة لن يعتريها الخوف لحظة واحدة بسبب من هذه المقاومة ولن ترتجف ابداً امام تهديدات انصار البرجوازيـة واضراباتهم

فمعنا اغلبية الشعب معنا اغلبية الشغيلة والمضطهَدين في العالم بأسره معنا قضية العدالة ان انتصارنا مضمون

ستُسحق مقاومـة الرأسماليين وكبار المستخدمين ولن نحرم احداً من املاكه دون قانون خاص تسنه الدولة حول تأميم المصارف والسنديكات وهذا القانون قيد التحضير ولن يخسر اي شغيلاو عامل كوبيكـاً واحداً بل بالعكس فانـه سيلقى المساعدة وباستثناء ادق الحساب والرقابة باستثناء تحصيل الضرائب العلنيـة المقررة من قَبل لا تنوي الحكومة اتخاذ اي اجراء آخر

وباسم هذه المطالب المشروعة ، التفت اغلبية الشعب الساحقة حول حكومة العمال والفلاحين الموقتة

ايها الرفاق الشغيلة ! تذكروا بانكم **انتم** الذين تقودون الدولة **بانفسكم** الآن ولن يساعدكم احد اذا لم تتحدوا بانفسكم واذالـم تأخذوا **جميع شؤون** الدولـة في ايديكم ان سوفييتاتكم هي من الآن وصاعداً هيئات سلطـة الدولة تتمتع بكامل الصلاحيات هيئات تتمتع بسلطة الفصل والتقرير

تجمعوا حول سوفييتاتكم عززوها انصرفوا بانفسكم الى العمل في القاعدة ولا تنتظروا احداً اقيموا النظام الثوري الاحزم اسحقوا بلا رحمة المحاولات الفوضوية من جانب السكارى والزعران ،

وطلاب المدارس العسكريــة المعادين للثورة والكورنيلوفيين وغيرهم

ابسطوا اقسى الرقابة على انتاج المواد الغذائية وحسابهـا اعتقلوا واحيلوا الى محكمة الشعب الثورية كل من يجرؤ على الاساءة الى قضيــة الشعب سواء بتخريب (اتلاف عرقلــة نسف) الانتاج واخفاء مخزونات الحبوب والاغذيــة والتأخير في ايصال مشحونات الحبوب وتشويش العمل في السكك الحديدية والبريد والبرق والهاتف ام بوجه عام بابداء المقاومة اية مقاومـة لقضية السلام الكبرى لتسليم الارض للفلاحين لتأمين الرقابة العمالية على الانتاج وعلى توزيع الاغذية

ايها الرفاق العمال والجنود والفلاحون يا جميع الشغيلة خذوا السلطة **كلها** واعهدوا بهـا الى سوفييتاتكم اسهروا على الارض والحبوب والمصانع والاعتدة والمواد الغذائيــة ووسائط النقل سهركم على حدقات عيونكم ، — فكل هذا سيصبح بعد الآن **بكليته** ملككم ملك الشعب بأسره وبالاتفاق مع اغلبية الفلاحين وبتأييدهم وباتباع السبل التي دلت عليها تجربة العمال والفلاحين **العملية** سنسير تدريجيــاً وبحزم وتصميم نحـو انتصار الاشتراكيــة الذي سيوطده العمال الطليعيون في ارقى البلدان المتمدنة والذي سيعطي الشعوب سلاماً وطيداً ويخلصها من كل اضطهاد وكل استثمار

٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧
بتروغراد

رئيس مجلس مفوضي الشعب
ف اوليانوف (لينين)

«البرافدا» ، العدد ٤ ، (النشرة المسائية)
١٩ (٦) تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧

المجلد ٣٥
صص ٦٥ — ٦٧

جواب عن اسئلة الفلاحين

عن اسئلة الفلاحين العديدة نجيب بان كل السلطة في الدولة قد انتقلت الآن بكليتهـا الى سوفييتـات نواب العمال والجنود والفلاحين وقد انتصرت الثورة العمالية في بتروغراد وموسكو وهي تنتصر في سائر انحاء روسيا وحكومة العمال والفلاحين تؤمن التحالـف بين جماهير الفلاحين الفلاحين الفقراء بين اغلبيـة الفلاحين والعمال ، ضد الملاكين العقاريين ضد الرأسماليين

ولهذا فان سوفييتات نواب الفلاحين وبالدرجـة الاولى سوفييتات الاقضية ثم سوفييتات المحافظات ، هي ، من الآن وحتى انعقاد الجمعية التأسيسية الهيئات المحلية ذات الصلاحية التابعة لسلطة الدولة ان مؤتمر السوفييتات الثانى لعامة روسيـا قد **الغى** ملكيـة الملاكين العقاريين للارض ومرسوم الارض انمـا اصدرته حكومة العمال والفلاحين الحالية الموقتـة وبمقتضى هذا المرسوم تنتقل جميع اراضي الملاكين العقاريين بكاملهـا الى سوفييتات نواب الفلاحين

وينبغي على اللجان الزراعية في النواحي ان تستملك جميع اراضي الملاكين العقاريين دون ابطاء وان تنظم بها جردة دقيقة مع الحفاظ على النظام المطلق ، وبسط حماية صارمـة على املاك

الملاكين العقاريين السابقة التي غدت الآن ملكاً للشعب بأسره والتي غدا الشعب ملزماً بالتالي بتأمين حراستها

ان لجميع القرارات التي تتخذها اللجان الزراعية في النواحي بموافقة سوفييتات نواب الفلاحين في الاقضيـــة **قوة القانون** وينبغي تطبيقها فوراً ودون اي تحفظ

وحكومة العمال والفلاحين التي عينها مؤتمـر السوفييتات الثاني لعامة روسيا تسمى مجلس مفوضي الشعب

ان مجلس مفوضي الشعب يدعو الفلاحين الى استلام السلطة بكليتها في مطارحهم ان العمال سيساندون الفلاحين كل المساندة وبجميع الوسائل وينظمون انتاج الآلات والاعتدة وهم يطلبون من الفلاحين مساعدتهم بمدهم بالحبوب

رئيس مجلس مفوضي الشعب

ف اوليانوف (لينين)

بتروغراد

٥ تشرين الثاني (نوفمبر)

«ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنـــة التنفيذية المركزية») العدد ٢١٩
٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧

المجلد ٣٥
ص ص ٦٨ ـ ٦٩

التحالف بين العمال وبين الفلاحين الكادحين والمستثمَرين

رسالة الى هيئة تحرير «البرافدا»

اليوم السبت ، في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) اثناء خطابي في مؤتمر الفلاحين (١٤٩) القي عليّ علناً سؤال اجبت عنه فوراً فمن الضروري ان يصبح هذا السؤال وجوابي عنه معروفين حالاً لدى جميع الذين يقرأون لأني عندما تكلمت من الناحية الشكلية باسمي الشخصي فقط انما تكلمت بالحقيقة باسم الحزب البلشفي كله

وقد جرت الأمور على النحو التالي

فيما كنت اتناول في خطابي قضية التحالف بين العمال البلاشفة وبين الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (١٥٠) الذين يتمتعون اليوم بثقة الكثيرين من الفلاحين سعيت جهدي لكي اثبت ان **بالامكان** ان يكون هذا التحالف «ائتلافاً شريفاً» وتحالفاً شريفاً اذ **ليس** ثمة خلاف جذري من حيث المصالح بين العمال الاجراء وبين الفلاحين الشغيلة والمستثمرين ان الاشتراكية تستطيع **كل الاستطاعة** تلبية مصالح الفريقين والاشتراكية **وحدها** تستطيع تلبية مصالحهما ولذا كان بالامكان ومن الضروري تحقيق «ائتلاف شريف» بين البروليتاريين وبين الفلاحين الشغيلة والمستثمرين وبالعكس نرى ان «الائتلاف» (التحالف) بين الطبقات الكادحة والمستثمرة من جهة ، والبرجوازية من جهة اخرى ،

لا يمكن ان يكون «ائتلافاً شريفاً» بسبب من الخلاف الجذري بين مصالح هذه الطبقات

قلت تصوروا ان في الحكومة اكثرية من البلاشفة واقلية من الاشتراكيين-الثوريين اليساريين بل لنفترض ان هناك اشتراكياً-ثورياً يسارياً واحداً فقط هو مفوض الزراعة فهل يستطيع البلاشفة في هذه الحالة ان يحققوا ائتلافاً شريفاً

اجل وذلك للسبب التالي لما كان البلاشفة متشددين واصلابا في النضال ضد العناصر المعادية للثورة (بما فيها الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون وانصار الدفاع عن الوطن) فانهم سيكونون ملزمين **بالاستنكاف** عن التصويت على المسائل المتعلقة بالفقرات الاشتراكية-الثورية الصرف من البرنامج الزراعي الذي صادق عليه مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا تلك هي ، مثلاً ، الفقرة المتعلقة بالمساواة في الانتفاع بالارض ، وباعادة توزيع الارض بين صغار المالكين

فاذا استنكف البلاشفة عن التصويت على مثل هذه الفقرة فانهم لا يعدلون ابداً برنامجهم اذ انه ، في حال انتصار الاشتراكية (الرقابة العمالية على المصانع ثم مصادرة المصانع وتأميم المصارف وانشاء مجلس اقتصادي اعلى لتنظيم كل الاقتصاد الوطنى في البلاد) **ينبغي** على العمال بالنظر الى هذه الحال **ان يقبلوا** التدابير الانتقالية التي يعرضها صغار الفلاحين الشغيلة والمستثمرين طالما ان هذه التدابير **لا تسيئ الى** قضية الاشتراكية بل ان كاوتسكى يوم كان ما يزال ماركسياً (١٨٩٩-١٩٠٩) ، قد اعترف اكثر من مرة كما قلت ، بانه لا يمكن ان تكون تدابير الانتقال الى الاشتراكية متماثلة في البلدان ذات الزراعة الكبيرة وفي البلدان ذات الزراعة الصغيرة

ويترتب علينا نحن البلاشفة ان نستنكف عن التصويت على هذه الفقرة في مجلس مفوضي الشعب او في اللجنة التنفيذية المركزية لان المساواة في الانتفاع بالارض لن تكون سوى واحد من التدابير **الانتقالية** نحو الاشتراكية الكاملة فى حال موافقة الاشتراكيين الثوريين اليساريين (وكذلك الفلاحين الذين يؤيدونهم) على الرقابة العمالية على تأميم المصارف الخ ومن الخراقة ان **تفرض على** البروليتاريا هذه التدابير الانتقالية ؛ انما يترتب عليها في سبيل انتصار الاشتراكية ان تقوم **بتنازلات** لصغار الفلاحين الشغيلة والمستثمَرين فيما يتعلق باختيار هذه التدابير الانتقالية، لان هذه التدابير **لا تسيئ** الى قضية الاشتراكية

عند ذاك طرح علي احد الاشتراكيين الثوريين اليساريين (وكان الرفيق فيوفيلاكتوف اذا لم اكن على خطأ) السؤال التالي

«وماذا يفعل البلاشفة اذا شاء الفلاحون ان يصار في الجمعية التأسيسية الى اقرار قانون حول المساواة في الانتفاع بالارض واذا كانت البرجوازية ستقف ضد الفلاحين بينما الحل يتوقف على البلاشفة ؟»

اجبت في هذه الحال لما كانت قضية الاشتراكية مؤمنة بتطبيق الرقابة العمالية وتأميم المصارف الخ فان التحالف بين العمال وبين الفلاحين الكادحين والمستثمرين سيقضي على حزب البروليتاريا بان يصوّت الى جانب الفلاحين وضد البرجوازية وسيكون من حق البلاشفة عند التصويت حسب رأيي **الادلاء** بتصريح خاص وتوضيح عدم موافقتهم الخ ولكن استنكافهم عن التصويت في مثل هذه الحال انما يعني انهم يخونون حلفاءهم في **النضال من اجل الاشتراكية** بسبب خلاف جزئي فى الراي معهم ان البلاشفة لن يخونوا ابداً الفلاحين في مثل هذه الحال كما ان المساواة في الانتفاع بالارض وغير ذلك من التدابير المماثلة **لن**

تسيئ ابداً الى الاشتراكية اذا كانت السلطة بيد حكومة عمال وفلاحين اذا كانت الرقابة العمالية مطبقة اذا كانت المصارف مؤممة اذا انشئت هيئة اقتصادية عليا من العمال والفلاحين من اجل توجيه (تنظيم) **كل** الاقتصاد الوطني الخ

ذلك كان جوابي

ن لينين

كتب في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر)
(اول كانون الاول – ديسمبر) ١٩١٧
صدر في ٢ كانون الاول (١٩ تشرين
الثاني) ١٩١٧ في جريدة «البرافدا» ،
العدد ١٩٤

المجلد ٣٥
ص ص ١٠٢ – ١٠٤

مشروع مرسوم بحق السحب (١٥١)

ان الهيئة المنتخبة او جمعية الممثلين اياً كانت لا يمكن اعتبارها ديموقراطية حقاً وممثلة فعلاً لارادة الشعب الا شرط الاعتراف بحق سحب الناخبين لمنتخبيهم وتطبيق هذا الحق وهذه الموضوعة الاساسية المبدئية للديموقراطية الحقيقية التي تتعلق بجميع جمعيات الممثلين بدون استثناء تتعلق كذلك بالجمعية التأسيسية

وبما ان نظام الانتخابات النسبي * هو اوفر ديموقراطية من نظام الانتخابات الاكثري ** فانه يتطلب تدابير اشد تعقداً لاجل تطبيق حق السحب اي لكي يخضع فعلاً للشعب منتخبوه ولكن من شأن كل امتناع على هذا الاساس عن تطبيق حق السحب ، كل مماطلة في تطبيقه كل تقييد له ان يكون خيانة للديموقراطية وتنكراً تاماً للمبادئ والمهام الاساسية للثورة الاشتراكية التي

---

* وفقاً لهذا النظام يقدم كل حزب قائمة بمرشحيه في كل دائرة انتخابية ويقترع الناخبون لهذه القائمة او تلك بكليتها وتحصل كل قائمة على عدد من المقاعد يتناسب مع عدد الاصوات التي ايدت هذه القائمة **الناشر**

** وفقاً لهذا النظام ، يفوز الحزب الذي ينال اكثرية الاصوات بجميع المقاعد . **الناشر** .

بدأت في روسيا ان نظام الانتخابات النسبي لا يقتضي سوى تغيير اشكال حق السحب ولا يقتضي البتة الانتقاص منه

وبما ان نظام الانتخابات النسبي يقوم على الاعتراف بالحزبية وعلى اجراء الانتخابات من قبل احزاب منظمة فان كل تغير كبير في النسبة بين قوى الطبقات وفي موقف الطبقات من الاحزاب ولا سيما الانقسامات في داخل الاحزاب الكبيرة يستتبع بالضرورة الحاجة الى اعادة الانتخابات في الدائرة الانتخابية التي يكون فيها عدم التطابق بين ارادة مختلف الطبقات وقوتها من جهة وبين تركيب المنتخَبين الحزبي من جهة اخرى جلياً ولا ريب فيه وفضلاً عن ذلك ، تقتضي الديموقراطية الحقيقية من كل بدّ ان لا يكون تقرير اعادة الانتخابات رهناً بالمؤسسة المعاد انتخابها وحدها فقط اي ان لا يكون بمقدور مصالح المنتخَبين في الحفاظ على تفويضاتهم ان تحول دون تحقيق ارادة الشعب في سحب ممثليه

ولهذا تقرر اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين في عامة روسيا

لسوفييتات نواب العمال والجنود وكذلك لسوفييتات نواب الفلاحين في كل دائرة انتخابية الحق في تقرير اعادة الانتخابات في جميع المؤسسات التمثيلية المدينية والزيمستفوية وعلى العموم في شتى المؤسسات التمثيلية ، دون استثناء للجمعية التأسيسية . وللسوفييتات كذلك الحق في تعيين موعد اعادة الانتخابات اما الانتخابات المعادة نفسها فتجري حسب الاصول العادية وفقاً للاسس الدقيقة لنظام الانتخابات النسبي

كتب في ١٩ تشرين الثاني – نوفمبر (٢ كانون الاول – ديسمبر) ١٩١٧
صدر في عام ١٩١٨ في كتاب «محاضر جلسات اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين والقوزاق في عامة روسيا في حلقتها التشريعية الثانية» مطبوعات اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا

المجلد ٣٥
ص‌ص ١٠٦ – ١٠٧

موضوعات عن الجمعية التأسيسية

١ - ان طلب عقد الجمعية التأسيسية قد اندرج بصورة شرعية تماماً في برنامج الاشتراكية-الديموقراطية الثورية لأن الجمعية التأسيسية في الجمهورية البرجوازية هي اعلى اشكال الديموقراطية ولأن الجمهورية الامبريالية برئاسة كيرنسكي كانت وهي تنشى البرلمان التمهيدي تهيئ تزوير الانتخابات بالاضافة الى عدد من الانتهاكات للديموقراطية

٢ - ان الاشتراكية-الديموقراطية الثورية اذ عرضت مطلب عقد الجمعية التأسيسية قد اشارت غير مرة منذ بدء بادئ الثورة عام ١٩١٧ الى ان جمهورية السوفييتات هي شكل للديموقراطية اعلى من الجمهورية البرجوازية العادية المرفقة بجمعية تأسيسية

٣ - من اجل الانتقال من النظام البرجوازي الى النظام الاشتراكي من اجل ديكتاتورية البروليتاريا ليست جمهورية سوفييتات (نواب العمال والجنود والفلاحين) مجرد شكل -نموذج اعلى من نماذج المؤسسات الديموقراطية (بالقياس الى الجمهورية البرجوازية العادية ذات الجمعية التأسيسية كتتويج لها) بل هي ايضاً الشكل الوحيد القادر على تأمين الانتقال الى الاشتراكية بأقل الآلام .

٤ – ان عقد الجمعية التأسيسية في ثورتنا حسب اللوائح المقدمة في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ يجري في ظروف تنفي امكانية التعبير الصحيح عن ارادة الشعب على العموم والجماهير الكادحة على الخصوص بواسطة الانتخابات الى هذه الجمعية التأسيسية

٥ – اولاً ان نظام الانتخابات النسبي لا يعبر حقاً عن ارادة الشعب الا اذا كانت اللوائح الحزبية تتفق وانقسام الشعب حقاً وفعلاً الى تلك الكتل الحزبية التي انعكست في هذه اللوائح اما عندنا فان الحزب الذي كان يملك منذ ايار (مايو) حتى تشرين الاول (اكتوبر) العدد الاكبر من الانصار في صفوف الشعب وخاصة في صفوف الفلاحين ، وهو حزب الاشتراكيين-الثوريين ، قد قدم كما هو معروف ، لوائح موحدة الى الجمعية التأسيسية في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ ولكنه انشق في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ بعد الانتخابات الى الجمعية التأسيسية وقبل انعقادها

وبحكم هذا، لا يوجد ولا يمكن ان يوجد حتى تناسب شكلي بين ارادة الناخبين ككل وقوام المنتخبين الى الجمعية التأسيسية

٦ – ثانياً ، هناك مصدر أهم ، غير شكلي ، غير حقوقي بل اجتماعي واقتصادي ، طبقي لعدم التناسب بين ارادة الشعب وخاصة ارادة الطبقات الكادحة من جهة وقوام الجمعية التأسيسية من جهة اخرى هو واقع ان الانتخابات الى الجمعية التأسيسية جرت عندما لم يكن بعد في مستطاع اغلبية الشعب الساحقة ان تعرف كل مدى واهمية ثورة اكتوبر السوفييتية البروليتارية الفلاحية التي ابتدأت في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ اي بعد تقديم لوائح المرشحين الى الجمعية التأسيسية

٧ – ان ثورة اكتوبر ، اذ تظفر بالسلطة من اجل السوفييتات ، وتنتزع السيطرة السياسية من ايدي البرجوازية وتضعها في ايدي

البروليتاريا والفلاحين الفقراء تعيش امام انظارنا مراحل متعاقبة من تطورها

٨ – بدأت الثورة بالنصر في ٢٤ – ٢٥ اكتوبر في العاصمة عندما عمد مؤتمر السوفييتات الثاني لنواب العمال والجنود في عامة روسيا – لهذه الطليعة للبروليتاريين والقسم الانشط سياسياً من الفلاحين – واعطى حزب البلاشفة الهيمنة ووضعه في دست الحكم

٩ – ثم شملت الثورة في بحر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) وشهر كانون الاول (ديسمبر) كل جمهور الجيش والفلاحين وتجلت قبل كل شيء في ازاحة واعادة انتخاب المنظمات العليا القديمة (لجان الجيش اللجان الفلاحية في المحافظات اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييت نواب الفلاحين في عامة روسيا الخ.) التي كانت تعبر عن صفحة مطوية من الثورة هي صفحة التوافق عن مرحلتها البرجوازية لا البروليتارية والتي كان لا بدّ لها حتماً لهذا السبب ان تولي عن المسرح تحت ضغط جماهير من الشعب اعمق واوسع

١٠ – ان هذه الحركة الجبارة ، حركة الجماهير المستثمَرة نحو اعادة انشاء الهيئات القيادية لمنظماتها لم تنته بعد حتى الآن في منتصف كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ومؤتمر عمال السكك الحديدية (١٥٢) الذي لم ينته بعد هو واحدة من مراحلها

١١ – ان تكتل القوى الطبقية في روسيا في غمرة نضالها الطبقي يجري بالتالي في الواقع في تشرين الثاني وكانون الاول (نوفمبر وديسمبر) ١٩١٧ بصورة تختلف مبدئياً عن الصورة التي كان يمكن لها ان تجد تعبيراً عنها في اللوائح الحزبية بالمرشحين الى الجمعية التأسيسية في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧

١٢ – ان الاحداث الاخيرة في اوكرانيا (وجزئياً كذلك في فنلنده وفي بيلوروسيا وايضاً في القفقاس) تشير كذلك الى تكتل

القوى الطبقية الجديد الجاري في سياق النضال بين التعصب القومي البرجوازي للرادا الاوكراني (١٥٣) والسيْم الفنلندي ، وخلافهما من جهة وبين السلطة السوفييتية والثورة البروليتارية الفلاحية في كل من هذه الجمهوريات القومية من جهة اخرى

١٣ – اخيراً الحرب الاهلية التي بدأت بانتفاضة معادية للثورة قام بها الكاديت وكاليدين ضد السلطات السوفييتية ضد حكومة العمال والفلاحين ، أزّمت نهائياً النضال الطبقي وقضت على كل امكانية لحل أحدّ القضايا التي طرحها التاريخ امام شعوب روسيا وبالدرجة الاولى امام طبقتها العاملة وفلاحيها بواسطة الديموقراطية الشكلية

١٤ – ان انتصار العمال والفلاحين التام على الانتفاضة البرجوازية والاقطاعية (التي انعكست في حركة الكاديت وكاليدين) ، ان قمع انتفاضة مالكي العبيد هذه قمعاً عسكرياً لا رحمة فيه هو وحده الذي يستطيع ان يضمن فعلاً الثورة البروليتارية الفلاحية فان سير الاحداث وتطور النضال الطبقي في الثورة قد أفضيا الى كون الشعار القائل «كل السلطة للجمعية التأسيسية» والذي لا يأخذ بالحسبان مكتسبات الثورة العمالية الفلاحية ولا يأخذ السلطة السوفييتية بالحسبان ولا يأخذ بالحسبان قرارات مؤتمر السوفييتات الثاني لنواب العمال والجنود في عامة روسيا والمؤتمر الثاني لنواب الفلاحين في عامة روسيا الخ الى كون هذا الشعار **اصبح في الواقع** شعار الكاديت والكاليدينيين واعوانهم واتضح للشعب كله بوضوح تام ان الجمعية التأسيسية اذا ما افترقت عن السلطة السوفييتية سيحكم عليها حتماً بالموت السياسي

١٥ – في عداد المسائل ذات الحدة الخاصة في حياة الشعب مسألة السلام فان النضال الثوري فعلاً من اجل السلام لم يبدأ في روسيا الا بعد انتصار ثورة ٢٥ اكتوبر ، وهذا الانتصار أوتي اولى

ثماره عن طريق نشر المعاهدات السرية وعقد الهدنة وبداية المفاوضات العلنية حول صلح عام بلا الحاقات ولا غرامات

والآن فقط تتوافر فعلاً وكلياً وعلناً للجماهير الشعبية الواسعة امكانية رؤية سياسة النضال الثوري من اجل السلام ودراسة نتائجها

اثناء الانتخابات الى الجمعية التأسيسية كانت الجماهير الشعبية محرومة من هذه الامكانية

وواضح ان عدم التناسب بين قوام المنتخبين الى الجمعية التأسيسية وارادة الشعب الفعلية في مسألة انهاء الحرب كان امراً محتماً من هذه الناحية ايضاً

١٦ – ان تراكم الاعتبارات المعروضة آنفاً يفضي الى نتيجة مفادها ان الجمعية التأسيسية المدعوة الى الانعقاد بموجب لوائح احزاب كانت قائمة قبل الثورة البروليتارية الفلاحية تصطدم حتماً في ظل سيطرة البرجوازية بارادة ومصالح الطبقات الكادحة والمستثمرة التي بدأت الثورة الاشتراكية في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ضد البرجوازية وطبيعي ان تعلو مصالح هذه الثورة الحقوق الشكلية للجمعية التأسيسية حتى ولو كانت هذه الحقوق الشكلية لم يبطلها خلو القانون بشأن الجمعية التأسيسية من الاعتراف بحق الشعب في اعادة انتخاب نوابه في اي وقت كان

١٧ – ان اي محاولة ، مباشرة او غير مباشرة ، للنظر في مسألة الجمعية التأسيسية من وجهة حقوقية شكلية وعلى صعيد الديموقراطية البرجوازية العادية دون حسبان الحساب للنضال الطبقي والحرب الاهلية هي خيانة لقضية البروليتارية وانتقال الى وجهة نظر البرجوازية ان حذر الجميع وكل فرد من الوقوع في هذا الخطأ الذي تقع فيه قلة من قمم البلشفية لم تعرف كيف تقدر

انتفاضة اكتوبر ومهام ديكتاتورية البروليتاريا هو واجب مطلق على الاشتراكية-الديموقراطية الثورية

١٨ – ان الاحتمال الوحيد لحل الازمة التى نشبت بحكم عدم التناسب بين الانتخابات الى الجمعية التأسيسية وارادة الشعب وكذلك مصالح الطبقات الكادحة والمستثمَرة حلاً لا ألم فيه هو تطبيق الشعب على اوسع واسرع وجه ممكن لحق اعادة انتخاب اعضاء الجمعية التأسيسية وموافقة الجمعية التأسيسية نفسها على قانون اللجنة التنفيذية المركزية بشأن اعادة الانتخابات هذه وتصريح الجمعية التأسيسية دون اي تحفظ بانها تعترف بالسلطة السوفييتية والثورة السوفييتية وسياستها في مسألة السلم والارض والرقابة العمالية وانضمام الجمعية التأسيسية بشكل قاطع الى جانب اخصام الثورة المضادة الكاديتية-الكاليدينية

١٩ – بدون هذه الشروط لا يمكن حل الازمة المرتبطة بالجمعية التأسيسية الا بالسبيل الثوري بسبيل اشد التدابير الثورية عزماً وسرعة وصلابة وحزماً تتخذها السلطة السوفييتية ضد الثورة المضادة الكاديتية-الكاليدينية اياً كانت الشعارات والمؤسسات (وحتى العضوية في الجمعية التأسيسية) التي تتستر بها هذه الثورة المضادة ان اي محاولة لتقييد يدي السلطة السوفييتية في هذا النضال ستكون مساعدة للثورة المضادة

كتبت في ١١ او ١٢ (٢٤ او ٢٥) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧
صدرت في ٢٦ (١٣) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ في جريدة «البرافدا» ، العدد ٢١٣

المجلد ٣٥
ص‌ص ١٦٢ – ١٦٦

مشروع مرسوم بتطبيق تأميم المصارف وبالتدابير اللازمة في هذا الصدد

ان حالة التموين الحرجة وخطر المجاعة الناجم عن المضاربة وتخريب الرأسماليين والموظفين وعن الخراب العام كل هذا يجعل التدابير الثورية الاستثنائية ضرورية للنضال ضد هذا الشر

ولكي يتمكن جميع مواطني الدولة وبالدرجة الاولى جميع الطبقات الكادحة بقيادة سوفييتاتها لنواب العمال والجنود والفلاحين من الانصراف الى هذا النضال والى ضبط حياة البلد الاقتصادية بصورة صحيحة وذلك على الفور وفي جميع الميادين دون التوقف امام اي شيء وبالعمل باوفر السبل ثورية ترسم القواعد التالية

مشروع مرسوم بتطبيق تأميم المصارف وبالتدابير اللازمة في هذا الصدد

---

١ – تعلن جميع المؤسسات المساهمة ملكاً للدولة

٢ – اعضاء ادارات ومدراء الشركات المساهمة وكذلك جميع المساهمين الذين ينتسبون الى الطبقات الغنية (اي الذين يملكون من الاموال ما تربو قيمته على ٥٠٠٠ روبل او الذين يربو

دخلهم على ٥٠٠ روبل في الشهر) ملزمون بمواصلة تصريف شؤون المؤسسات حسب جميع الاصول وتنفيذ قانون الرقابة العمالية وتقديم جميع الاسهم لمصرف الدولة وتقديم تقارير اسبوعية عن نشاطهم للسوفييتات المحلية لنواب العمال والجنود والفلاحين

٣ – تلغى (تباد) قروض الدولة الخارجية والداخليـة

٤ – مصالح صغار مالكى السندات وكذلك الاسهم ايـاً كانت اي مصالح المالكين المنتسبين الى طبقات السكان الكادحة تـؤمَّن كلياً

٥ – تـُطـَبـَّق فريضـة العمل العامـة كل المواطنين من الجنسين ممن تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والخامسـة والخمسين ملزمون باداء الاعمال التي تعينها السوفييتات المحلية لنواب العمال والجنود والفلاحين او غيرها من هيئات السلطـة السوفييتية

٦ – كخطـوة اولى في تطبيق فريضة العمـل العامـة يُقـَرَّر ان افراد الطبقات الغنية (راجع البند ٢) ملزمون بان تكون لديهم دفاتر عمل واستهلاك او دفاتر عمل وميزانيـة يُسجل فيها حسب الاصول مـا يجب تسجيلـه وملزمون بتقديم هذه الدفاتـر الى منظمات العمال المعنية او الى السوفييتات المحلية وهيئاتها من اجل تسجيل الملاحظات اسبوعياً بصدد اداء كل عمل تعهدوا به

٧ – جميع مواطني الدولة ملزمون بالانضمام الى جمعية ما من جمعيات الاستهلاك لأجل حساب وتوزيع المأكولات وغيرها من المنتوجات الضرورية على حد سواء بصورة صحيحـة ادارات المأكولات ولجان التموين وغيرها من الهيئات المماثلة وكذلك نقابات عمال السكة الحديدية ووسائط النقل تبسط رقابتها باشراف سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين على تنفيـذ هذا القانون . افراد الطبقات الغنية ملزمون بوجه خاص بأن يؤدوا ،

فيما يتعلق بتنظيم جمعيات الاستهلاك وبتصريف شؤونها الاعمال التي تعهد بها اليهم السوفييتات

٨ – نقابات عمال ومستخدمي السكة الحديدية ملزمة بان تضع بسرعة وتبدأ على الفور بتنفيذ تدابير استثنائية من اجل تنظيم النقل على نحو أصح وخاصة من اجل نقل المأكولات والمحروقات وغيرها من السلع الاكثر ضرورة استرشاداً قبل كل شيء بطلبيات واوامر سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ثم المؤسسات المفوّضة من قبلها والمجلس الاعلى للاقتصاد الوطني

كذلك يلقى على نقابات السكة الحديدية واجب النضال بالتعاون مع السوفييتات المحلية ضد المضاربين بالمأكولات نضالاً يتسم بأشد الحزم ولا يتردد عن اتخاذ التدابير الثورية وواجب ملاحقة المضاربين اياً كانوا ملاحقة لا رحمة فيها ولا هوادة

٩ – منظمات العمال ونقابات المستخدمين والسوفييتات المحلية ملزمة بان تشرع دون ابطاء في تحويل المؤسسات بسبيل الاغلاق والتسريح وكذلك العاطلين عن العمل الى اعمال نافعة والى صنع المنتوجات الضرورية وفي البحث عن الطلبيات والخامات والمحروقات ودون تأجيل هذا النشاط في اي حال من الاحوال وكذلك دون تأجيل الشروع في مبادلة منتوجات القرية بمنتوجات المدينة تلتزم النقابات والسوفييتات المحلية حتى تتلقى اوامر خاصة من اعلى بان تتقيد بكل صرامة بتوجيهات واوامر المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني

١٠ – افراد الطبقات الغنية ملزمون بان يبقوا في مصرف الدولة وفروعه وكذلك في صناديق التوفير جميع مبالغهم النقدية ولا يقبضوا منها اكثر من ١٠٠ – ١٢٥ روبلا في الاسبوع (حسب

قرار السوفييتات المحلية) من اجل حاجات الاستهلاك اما من اجل حاجات الانتاج والتجارة فلا يقبضون الا بموجب شهادات خطية من مؤسسات الرقابة العمالية

وللتثبت من تطبيق هذا القانون في الواقع ستوضع قواعد لمبادلة الاوراق النقدية السارية المفعول حاليا باوراق اخرى ؛والذين يخدعون الدولة والشعب يعاقبون بمصادرة جميع اموالهم

١١ – يعاقب بالعقوبة نفسها وكذلك بالسجن او بالارسال الى الجبهة والى الاعمال الاجبارية جميع مخالفي هذا القانون وجميع المخربين والموظفين المضربين وكذلك المضاربين السوفييتات المحلية والمؤسسات التابعة لها ملزمة بان تضع بعجلة اشد التدابير ثورية للنضال ضد اعداء الشعب الحقيقيين هؤلاء

١٢ – النقابات وسائر منظمات الشغيلة تنظم بالتعاون مع السوفييتات المحلية وباشتراك اوثق الافراد الموصى بهم من قبل المنظمات الحزبية والمنظمات الاخرى فرقاً متجولة من المراقبين من اجل التثبت من تطبيق هذا القانون من اجل التحقق من كمية وكيفية العمل ومن اجل احالة المذنبين في مخالفة القانون او في تجاوزه الى المحاكم الثورية

ان عمال ومستخدمي المؤسسات المؤممة ملزمون ببذل جميع القوى واتخاذ التدابير الاستثنائية من اجل تحسين تنظيم العمل وتوطيد الانضباط وزيادة انتاجية العمل وعلى هيئات الرقابة العمالية ان تتقدم اسبوعياً من المجلس الاعلى للاقتصاد الوطني

بتقارير عمـــا تحقق في هذا المجال يحال المذنبون عن النواقص والاهمال الى المحكمة الثورية

كتب في كانون الاول (ديسمبر) ، بعد ١٤ (٢٧) ، ١٩١٧
صدر للمرة الاولى بنصه غير الكامل في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في مجلة «نارودنويه خازايستفو» ، («الاقتصاد الوطني») ، العدد ١١
صدر للمرة الاولى بنصـــه الكامل في ١٩٤٩ في الطبعة الرابعة لمؤلفـــات لينين ، المجلد ٢٦

المجلد ٣٥
ص‌ص ١٧٤ – ١٧٧

المذعورون بانهيار القديم والمناضلون في سبيل الجديد

«البلاشفة في الحكم منذ شهرين وعوضاً عن الجنة الاشتراكية نرى جحيم الفوضى والحرب الاهلية والمزيد من الخراب» هكذا يكتب ويقول ويفكر الرأسماليون مع انصارهم الواعين ونصف الواعين

ونحن نجيب - البلاشفة في الحكم منذ شهرين فقط اما الخطوة التي تحققت الى الامام صوب الاشتراكية فهي هائلة ولا يرى هذا الا من لا يريد ان يرى او لا يعرف كيف يقدّر الاحداث التاريخية في ترابطها انهم لا يريدون ان يروا ان المؤسسات غير الديموقراطية في الجيش وفي الريف وفي المصانع قد تم تدميرها من اسسها كلياً تقريباً خلال بضعة اسابيع والحال ليس ثمة ولا يمكن ان يكون ثمة سبيل آخر صوب الاشتراكية الا عبر مثل هذا التدمير ولا يريدون ان يروا انه ، عوضاً عن الكذب الامبريالي في حقل السياسة الخارجية الذي يطيل امد الحرب ويستر النهب والفتوحات بواسطة المعاهدات السرية قد قامت خلال بضعة اسابيع سياسة ديموقراطية ثورية فعلاً لصلح ديموقراطي فعلاً اسفرت عن نجاح عملي كبير كالهدنة وتعاظم القوة الدعائية لثورتنا مائة مرة . ولا يريدون ان يروا انه بدأ تطبيق الرقابة العمالية

وتأميم المصارف وان هذا بالذات انما هو الخطوات الاولى صوب الاشتراكية

ولا يستطيع ان يفهم الافق التاريخي اولئك الذين سحقتهم الرتابة الرأسمالية واصمّهم الانهيار الشديد للقديم وقرقعة وضجة و «فوضى» (الفوضى الظاهرية) الانشاءات المزمنة المنهارة والمتساقطة انشاءات القيصرية والبرجوازية وتملكهم الذعر من جراء دفع النضال الطبقي الى اقصى درجات التفاقم وتحويله الى حرب اهلية هي الحرب الوحيدة الشرعية الوحيدة العادلة الوحيدة المقدسة ، — لا بمعنى الكلمة الكهنوتي بل بمعناها الانساني — ، حرب مقدسة يخوضها المظلومون ضد الظالمين من اجل اسقاطهم من اجل تحرير الشغيلة من كل ظلم واضطهاد وجميع هؤلاء البرجوازيين والبرجوازيين الصغار و«المستخدمين عند البرجوازية» المسحوقين المصممين المذعورين يسترشدون من حيث جوهر الامر دون ادراك منهم في غالب الاحيان بذلك التصور القديم السخيف العاطفي على طريقة المثقفين المبتذلين حول «فرض الاشتراكية» الذي اقتبسوه «بالسمع فقط» ، متمسكين بمقاطع من المذهب الاشتراكي ، مكررين تشويهات الجهلة ونصف العارفين لهذا المذهب ناسبين الينا نحن الماركسيين فكرة وحتى خطة «فرض» الاشتراكية

نحن الماركسيين براء من مثل هذه الافكار وبالاحرى من مثل هذه الخطط وكنا على الدوام نعرف ونقول ونكرر انه لا يجوز لا يمكن «فرض» الاشتراكية وان الاشتراكية تنشأ في سياق نضال طبقي وحرب اهلية في منتهى التوتر في منتهى الحدة وبلغا من الحدة درجة الضراوة والجنون درجة اليأس ، — وانه تقوم بين الرأسمالية والاشتراكية مرحلة طويلة من «آلام الولادة» ، — وان العنف هو دائماً قابلة المجتمع القديم ، وان مرحلة

الانتقال من المجتمع البرجوازى الى المجتمع الاشتراكي تطابقها دولة خاصة (اي نظام خاص للعنف المنظم حيال طبقة معنية) عنيت بها ديكتاتورية البروليتاريا والحال ان الديكتاتورية تفترض وتعني حالة حرب غير بيّنة ، حالة اجراءات حربية للنضال ضد اعداء السلطة البروليتارية ولقد كانت الكومونة ديكتاتورية البروليتاريا وقد لام ماركس وانجلس الكومونة على انها قد استعملت قوتها المسلحة **بما لا يكفي** من الحزم لاجل قمع مقاومة المستثمرين واعتبرا هذا الامر احد اسباب هلاكها (١٥٤).

ان جميع هذه الولولات على طريقة المثقفين بصدد قمع مقاومة الرأسماليين لا تعدو ان تكون من حيث جوهر الامر تجشؤاً «للتوفيقية» القديمة اذا تكلمنا «بلطف» اما اذا تكلمنا بالصراحة البروليتارية فلا بد من القول الاستخذاء المتواصل امام كيس النقود انما هو كنه الولولات ضد العنف المعاصر ، العمالي المطبّق (حتى الآن ، مع الاسف ، بصورة ضعيفة للغاية وبدون اي حزم) ضد البرجوازية ضد المخربين ضد اعداء الثورة «تم تحطيم مقاومة الرأسماليين» ، – هكذا اعلن الطيب بيشيخونوف ، الوزير من التوفيقيين في حزيران (يونيو) ١٩١٧ وهذا السيد الطيب لم يخطر في باله انه يجب **تحطيم** المقاومة فعلاً ، وانها **سوف** تُحطم وان هذا التحطيم يسمى باللغة العلمية ، ديكتاتورية البروليتاريا ، وان مرحلة تاريخية كاملة تتصف بقمع مقاومة الرأسماليين وتتصف بالتالي **بالعنف** المنتظم الدائب حيال طبقة برمتها (البرجوازية) وحيال اعوانها

الطمع الطمع القذر الحقود ، المسعور ، عند كيس النقود ، وذعر واستخذاء المتزلفين اليه – ذلك هو الاساس الاجتماعي الحقيقي للعويل المعاصر الذي يطلقه المثقفون التافهون ، ابتداء من «ريتش» حتى «نوفايا جيزن» ، ضد العنف من جانب البروليتاريا

والفلاحين الثوريين وتلك هي الاهمية الموضوعية لعويلهم وكلماتهم الحقيرة وصيحاتهم المضحكة بصدد «الحرية» (حرية الرأسماليين في اضطهاد الشعب) والخ وخلافه وانهم لعلى «استعداد» للاعتراف بالاشتراكية فيما لو قفزت البشرية اليها دفعة واحدة بقفزة باهرة واحدة ، بدون احتكاكات ، بدون نضال بدون صريف الاسنان من جانب المستثمِرين بدون محاولات عديدة يقومون بها للدفاع عن القديم او لاعادته بصورة غير مباشرة خلسة بدون «ردود» جديدة وجديدة من العنف البروليتاري الثوري على مثل هذه المحاولات ان هؤلاء متملقي البرجوازية من المثقفين لعلى «استعداد» لغسل الجلد حسب المثل الالماني المعروف شرط ان يبقى الجلد على الدوام جافاً

عندما تلجأ البرجوازية والموظفون والمستخدمون والاطباء والمهندسون وخلافهم الذين اعتادوا على خدمتها الى اقصى تدابير المقاومة فان هذا يرعب المثقفين التافهين فترتعد فرائصهم خوفاً وذعراً ويزعقون بمزيد من القوة بضرورة العودة الى «التوفيقية» اما نحن فان اقصى تدابير المقاومة من جانب المستثمِرين لا يمكنها الا ان تسرنا ، مثلنا في ذلك مثل جميع اصدقاء الطبقة المظلومة المخلصين لاننا لا نتوقع اشتداد عود البروليتاريا ونضوجها للحكم لا من محاولات الاقناع والاستمالة ، ولا من مدرسة المواعظ المعسولة او الخطب الارشادية بل من مدرسة الحياة من مدرسة النضال فلكي تصبح البروليتاريا طبقة سائدة وتنتصر نهائياً على البرجوازية يجب عليها ان **تتعلم** هذا لانه ليس ثمة مصدر تأخذ منه هذا العلم دفعة واحدة والحال يجب التعلم في معمعان النضال والنضال المستميت العنيد الجدي هو وحده الذي يعلّم وبقدر ما تكون مقاومة المستثمِرين اشد ضراوة ، بقدر ما يكون قمعهم من قبل المستثمَرين

اشد حزماً وثباتاً وقساوة ونجاحاً وبقدر ما تتنوع محاولات ومساعي المستثمِرين للدفاع عن القديم ، بقدر ما تتعلم البروليتاريا بمزيد من السرعة كيف تطرد اعداءها الطبقيين من مخابئهم الاخيرة وتستأصل جذور سيادتهم وتقضي على التربة نفسها التي امكن (وكان لا بد) ان تنمو فيها العبودية المأجورة وفقر الجماهير واثراء كيس النقود ووقاحته

وبقدر ما تشتد مقاومة البرجوازية ومتملقيها بقدر ما تتعاظم قوة البروليتاريا والفلاحين المنضمين اليها ان المستثمرين يقوون ، ويصلب عودهم وينمون ويتعلمون ويخلعون سلاسل العبودية المأجورة «القديمة قدم آدم» بقدر ما تشتد مقاومة اعدائهم — المستثمِرين ان النصر سيكون الى جانب المستثمرين لان الحياة معهم ومعهم قوة العدد وقوة الجمهور وقوة المصادر التي لا ينضب لها معين لكل متفان وفكري وشريف ، ومندفع الى الامام ومستيقظ على بناء الجديد ولكل الاحتياطي الهائل من الطاقة والموهبة عند من يسمى «بالعامة» عند العمال والفلاحين فالنصر لهم

كتب بين ٢٤ و ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ (٦ — ٩ كانون الثاني — يناير ١٩١٨)
صدر للمرة الاولى في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٩ في جريدة «البرافدا» العدد ١٨

المجلد ٣٥
ص‌ص ١٩١ — ١٩٤

كيف ننظم المباراة ؟

لقد دبج الكتاب البرجوازيون ولا يزالون يدبجون جبالا من الورق في مديح المنافسة والمبادأة الخاصة وغير ذلك من روائع وجمالات عظيمة ملازمة للرأسماليين والنظام الرأسمالي وقد اتهموا الاشتراكيين بعدم الرغبة في فهم اهمية هذه الروائع وفي اخذ «طبيعة الانسان» بالحسبان اما في الواقع فان الرأسمالية قد استعاضت من زمان عن الانتاج المستقل البضاعي الصغير الذي كان يمكن في ظله للمنافسة ان تغذي المبادأة والهمة وجرأة المبادرة بمقاييس **واسعة** نسبياً بالانتاج المصنعي الضخم والضخم جداً والمؤسسات المساهمة ، والسنديكات والاحتكارات الاخرى ان المنافسة في ظل رأسمالية **كهذه** تعني خنق مبادأة **جماهير** السكان اغلبيتهم الساحقة تسعة وتسعين بالمئة من الشغيلة خنق همتهم وجرأة مبادرتهم خنقاً وحشياً لم يسمع بمثله من قبل تعني كذلك الاستعاضة عن المباراة بالاحتيالات المالية ومحاباة الاقارب والاستخذاء في قمة السلم الاجتماعي

اما الاشتراكية فلا تطفئ روح المباراة وليس هذا وحسب بل تخلق بالعكس وللمرة الاولى امكانية تطبيقها على نطاق **واسع** فعلا على نطاق **جماهيري** فعلا وامكانية اجتذاب اغلبية الشغيلة فعلا الى حلبة عمل يستطيعون فيها ان يبدوا مؤهلاتهم ،

ويطلقوا كفاءاتهم ويكشفوا المواهب التي هي في الشعب ينبوع لا ينضب والتي سحقتها الرأسمالية وضغطت عليها وخنقتها بالآلاف والملايين

ومهمتنا الآن وفي دست السلطة حكومة اشتراكيـــة ان ننظم المباراة

ان اذناب البرجوازية والمتعيشين منها قد صوروا الاشتراكية بصورة ثكنة وحيدة الشكل دواوينية رتيبة مملة والسادة المثقفون البرجوازيون خدم كيس النقود وعبيد المستثمِرين «خَوَّفوا» بالاشتراكية الشعب المحكوم عليه في ظل الرأسماليـة على وجه الضبط بسجن الاشغال الشاقـة وثكنـــة العمل الممل اللامتناهي وحياة نصف المجاعة والفقر المدقع والخطوة الاولى لتحرير الشغيلة من سجن الاشغال الشاقة هذا انما هي مصادرة اراضي الملاكين العقاريين وتطبيق الرقابـة العماليـــة وتأميم المصارف وستكون الخطوات التالية تأميم المعامل والمصانع وتنظيم السكان كافة بصورة الزامية في جمعيات استهلاك تكون في الوقت نفسه جمعيات لتصريف المنتوجات واحتكار الدولة لتجارة الحبوب وغيرها من السلع الضرورية

ان تأمين امكانية ابداء المبادأة والمباراة والمبادرة الجريئة تأمينا واسع النطاق ، جماهيرياً حقاً يتبدى الآن فقط فكل معمل طردوا منه الرأسمالي او يلجمونه على الاقل بلجام الرقابة العمالية الحقيقية ، وكل قرية طردوا منها الملاك العقاري المستثمِر وانتزعوا فيها اراضيه منه ، هما الآن ، والآن فقط ، الميدان الذى يستطيع فيه انسان العمل ان يبدي مؤهلاته يستطيع فيـــه ان يقوّم ظهره قليلا يمكن فيه له ان يقف مستقيماً بكل قامته يستطيع فيه ان يشعر بنفسه انساناً وللمرة الاولى بعد قرون وقرون من الكدح لأجل الغير ، من العمل القسري لأجل المستثمِرين تتبدى امكانية

العمل من اجل الذات ، مع العلم ان هذا العمل يستند الى جميع مكتسبات احدث التكنيك والثقافة

ويقيناً ان هذه الاستعاضة العظيمة للغاية في تاريخ الانسانية عن العمل القسري بالعمل من اجل الذات لا يمكن لها ان تجري دون احتكاكات ومصاعب ونزاعات دون عنف حيال الكسالى المتأصلين واذنابهم وفي هذا الصدد لا اوهام عند اي من العمال فان العمال والفلاحين الفقراء ، الذين اشتد مراسهم خلال سنوات وسنوات طويلة من جراء العمل الشاق لاجل المستثمِرين من جراء اعمال التهكم والاهانات التي لا عدّ لها من جانب المستثمِرين والذين اشتد مراسهم من جراء الفقر المدقع يعرفون انه لا بدّ من الوقت لاجل **تحطيم** مقاومة المستثمِرين ان العمال والفلاحين غير مصابين اطلاقاً بعدوى الاوهام العاطفية الملازمة للسادة المثقفين المترددين ، لكل هذا الوحل وحل جماعة «نوفايا جيزن» وما اشبه الذين «زعقوا» ضد الرأسماليين حتى بُحّت اصواتهم و«لوحوا» ضدهم و«أرعدوا» ضدهم لكي يبكوا ويسلكوا سلوك الكليب المضروب عندما بلغت الامور **حد العمل** ، حد تنفيذ التهديد ، حد القيام عملياً **بتكنيس** الرأسماليين

ان الاستعاضة العظيمة عن العمل القسري بالعمل لاجل الذات بالعمل المنظم بصورة منهاجية على نطاق عملاق على نطاق الدولة بأسرها (وبمعنى ما على نطاق اممي عالمي ايضاً) تتطلب كذلك – عدا التدابير «**الحربية**» لقمع مقاومة المستثمِرين – جهوداً **تنظيمية** هائلة من جانب البروليتاريا والفلاحين الفقراء ان المهمة التنظيمية تتشابك في كل واحد لا انفصام لعراه مع مهمة قمع مالكي العبيد السابقين (الرأسماليين) وعصابة خدمهم السادة المثقفين البرجوازيين قمعاً حربياً لا هوادة فيه لقد كنا على الدوام منظمين ورؤساء ، وقد أمرنا – هكذا يقول ويفكر مالكو العبيد السابقون

ومأموروهم من المثقفين – ونريد ان نبقى كذلك ولن نطيع «العامة» العمال والفلاحين لن نخضع لهم وسنحول المعرفة الى اداة للدفاع عن امتيازات كيس النقود وسيطرة الرأسمال على الشعب

هكذا يقول ويفكر ويعمل البرجوازيون والمثقفون البرجوازيون. ان سلوكهم مفهوم من وجهة نظر **الانانية والجشع** فقد كان من «الصعب» كذلك على المتعيشين والطفيليين اللازقين بالملاكين العقاريين الاقطاعيين وعلى الكهنة والمأمورين والموظفين من نماذج روايات غوغول وعلى «المثقفين» الذين يكرهون بيلينسكي ان يتخلوا عن الحق الاقطاعي ولكن قضية المستثمِرين وخدمهم المثقفين قضية لا أمل فيها فالعمال والفلاحون يحطمون مقاومتهم – ومع الأسف بما لا يكفي بعد من الصلابة والحزم وعدم الشفقة – **وسيحطمونها**

و «هم» يظنون ان «الشعب البسيط» ان العمال «البسطاء» والفلاحين الفقراء لن يؤدوا المهمة التنظيمية الطابع التي القتها الثورة الاشتراكية على كاهل الشغيلة لن يؤدوا هذه المهمة العظيمة البطولية حقاً بمعنى الكلمة التاريخي العالمي والمثقفون الذين اعتادوا ان يخدموا الرأسماليين والدولة الرأسمالية يعزون انفسهم قائلين «لا غنى عنّا» ان أملهم الوقح لن يتحقق فان الناس المتعلمين ينفرزون الآن منتقلين الى جانب الشعب الى جانب الشغيلة مساعدين على تحطيم مقاومة خدم الرأسمال والمواهب التنظيمية في صفوف الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين كثيرة وهذه المواهب تبدأ للتو بالذات تعرف ذاتها وتستيقظ وتتشوق الى العمل الحي الخلاق العظيم وتنكب من تلقاء ذاتها على بناء المجتمع الاشتراكي

من أهم المهام الآن ان لم تكن الأهم تطوير هذه المبادرة التلقائية من العمال وجميع الشغيلة والمستثمَرين على العموم في مضمار العمل **التنظيمي** الخلاق تطويراً واسعاً أوسع ما يمكن ومهما كلف الامر يجب تحطيم الوهم القديم **الاخرق** الوحشي الخسيس الشنيع الزاعم انه لا يستطيع ان يصرف شؤون الدولة ، ويقوم بالبناء التنظيمي للمجتمع الاشتراكي غير ما يسمى «بالطبقات العليا» غير الاغنياء او الذين مروا بمدرسة الطبقات الغنية

هذا وهم وهو يبقى بفعل الرتابة العفنة ، والتحجر وعادة الذل والخضوع ويبقى اكثر بفعل الجشع القذر عند الرأسماليين الذين لهم مصلحة في الحكم مع النهب وفي النهب مع الحكم كلا ان العمال لن ينسوا دقيقة واحدة انهم بحاجة الى قوة المعرفة ان الحمية غير العادية التي يبديها العمال في قضية التعليم ، ويبدونها الآن على وجه الضبط تبرهن انه ليست ثمة في هذا الصدد ولا يمكن ان تكون ثمة اضاليل في بيئة البروليتاريا ولكن العمل **التنظيمي** في مستطاع العامل **العادي** والفلاح **العادي** على السواء اذا كان من ذوي التحصيل ومعرفة الناس والتجربة العملية وامثال هؤلاء **كثيرون جداً** في صفوف «العامة» التي يتحدث عنها المثقفون البرجوازيون بتعال وازدراء وامثال هذه المواهب في صفوف الطبقة العاملة وفي صفوف الفلاحين ينبوع لا ينضب ينبوع في غاية الغنى

ان العمال والفلاحين لا يزالون بعد «وجلين» ولم يألفوا بعد انهم **هم** الطبقة **السائدة** الآن لا يزالون بعد غير حازمين كفاية وهذه الصفات لم يكن في وسع الانقلاب ان يخلقها **على الفور ، دفعة واحدة** في الملايين والملايين من الناس ممن اضطروا طوال حياتهم بدافع من الجوع والعوز الى العمل تحت العصا ولكن ما يشكل قوة ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، وحيويتها واستحالة قهرها يكمن على وجه

الضبط في كونهـــا **توقظ** هذه الصفات وتحطم جميـــع العقبات القديمة وتحطم القيود البالية ، وتخرج بالشغيلة الى طريق ابداع الحياة الجديدة **ابداعاً مستقلا**

الحساب والرقابة هذان هما المهمة الاقتصادية **الرئيسية** التي تواجه كلا من سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين كلا من جمعيات الاستهلاك كلا من الاتحادات او من لجان التموين ، كلا من لجان المعامل والمصانع او كلا من هيئات الرقابة العمالية على العموم

ان النضال ضد العادة القديمة – النظر الى مقياس العمل الى وسائل الانتاج من وجهة نظر الانسان المكرَه كيف يتحرر من العبء الزائد كيـــف ينتزع وان كسرة **من البرجوازية** ان هذا النضال ضروري وهذا النضال بدأه العمال الطليعيون الواعون الذيـــن يردون رداً حاسمـــاً على الغرباء الذين ظهروا في الوسط المصنعي باعداد كثيرة ابان الحرب على الخصوص والذين يريدون الآن ان يقفوا من المصنـــع **الشعبي** من المصنع الذي انتقل الى ملكية الشعب موقفهم السابق اي من وجهة نظر التفكير الوحيد نفســـه «انتزاع كسرة اكبر والهرب» ان كل مـــا في صفوف الفلاحين وفي صفوف الجماهير الكادحة من واع وشريف ومفكر سيقف في هذا النضال الى جانب العمال الطليعيين

الحساب والرقابة **اذا** ما قامت بهما سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين بوصفها السلطة العليا في الدولة او تحققـــا باوامر بتفويض من **هذه** السلطة ،– الحساب والرقابة في كـــل مكان ، العامان ، الشاملان ، – الحساب والرقابة على كمية العمل وعلى توزيع المنتوجات – انما فيهما يكمن **جوهر** التحويل الاشتراكي طالما ان السيادة السياسية قد انشئت وتأمنت للبروليتاريـــا .

الحساب والرقابة اللذان هما ضروريان من اجل الانتقال الى الاشتراكيــة **لا يمكن** ان يكونــا الا جماهيريين **فقط** التعاون الاختياري والوجداني المحقق بحماسة ثوريــة بين **جماهير** العمال والفلاحين في الحساب والرقابــة **على الاغنياء ، على المحتالين ، على الكسالى ، على الزعران** يمكنه ان يتغلب على هذه البقايا من المجتمع الرأسمالي اللعين ، على هذه النفايات من البشرية ، على هذه الاعضاء المتعفنة والمحتضرة التي لا رجاء فيها ، على هذا الوباء ، الطاعون القرحة التي بقيت للاشتراكية ارثاً من الرأسمالية

ايها العمال والفلاحون ، ايها الكادحون والمستثمَرون ! الارض والمصارف والمصانـــع والمعامل اصبحت ملك الشعب بأسره فانكبوا **بانفسكم** على حساب ورقابة الانتاج وتوزيع المنتوجات – في هذا وفي هذا **وحده** السبيل الى انتصار الاشتراكيـــة وعربــون انتصارها عربون النصر على كل استثمار على كل عوز وفقر لأن الحبوب والحديد والخشب والصوف والقطن والكتان في روسيا تكفي **الجميع** ، شرط توزيع العمل والمنتوجات توزيعاً صحيحاً ، شرط فرض الرقابة **العملية ، الفعلية** رقابة الشعب بأسره ، على هذا التوزيع ، شرط الانتصار **لا في** السياسة **وحسب** ، بل ايضاً في الحياة **الاقتصادية اليومية** على اعداء الشعب الاغنياء والمتعيشين منهم ثم على المحتالين والكسالى والزعران

لا رحمة لهؤلاء اعداء الشعب اعداء الاشتراكيـــة اعداء الشغيلة الحرب المستميتة على الاغنياء والمتعيشين منهم ، المثقفين البرجوازيين الحرب عــلى المحتالين والكسالى والزعران هؤلاء واولئك الاوائـــل والآخرون اخـــوة بالدم والعصب ، اولاد الرأسمالية ، ابنـــاء المجتمع البرجوازي ، مجتمع الاسياد ، المجتمع الذي كانت فيه حفنة تنهب الشعب وتتهكم على الشعب المجتمع الذي كان فيه العوز والفقر يقذفان بالآلاف والآلاف الى طريـــق

الزعرنة وبيع انفسهم والاحتيال ونسيان الكرامة الانسانية المجتمع الذي كان يتربى فيه حتماً عند الشغيلة السعي الى تجنب الاستثمار وان بالخداع والافلات والخلاص وان دقيقة من العمل المكروه وانتزاع كسرة من الخبز على الاقل باي طريقة كانت ، باي ثمن كان ، لكي لا يجوعوا ، لكي لا يشعروا هم واقرباؤهم بانهم لم يسدوا رمقهم

الاغنياء والمحتالون انما هم جانبا مدالية واحدة انما هم الفصيلتان الرئيسيتان من **الطفيليين** الذين غذتهم الرأسمالية انما هم اعداء الاشتراكية الرئيسيون وهؤلاء الاعداء يجب وضعهم تحت رقابة خاصة من السكان كافة ، ويجب معاقبتهم بلا رحمة لدن اقل مخالفة منهم لاحكام وقوانين المجتمع الاشتراكي وكل ضعف وكل تردد وكل عاطفية في هذا المضمار افدح جريمة امام الاشتراكية

ولتجنيب المجتمع الاشتراكي ضرر هؤلاء الطفيليين يجب تنظيم الحساب والرقابة الشعبيين الشاملين بتأييد الملايين والملايين من العمال والفلاحين طوعاً واختياراً وبهمة وعزم وبحماسة ثورية على كمية العمل على انتاج وتوزيع المنتوجات ولتنظيم هذا الحساب وهذه الرقابة اللذين هما **كلياً في متناول** كلياً في مستطاع كل عامل وفلاح شريف ، سليم التفكير أريب يجب ابراز ذوي المواهب التنظيمية الخاصة المتحدرين من وسط العمال والفلاحين يجب ايقاظ **المباراة في** نفوسهم – وضبطها على صعيد الدولة كلها – في مضمار النجاحات التنظيمية ، يجب ان يدرك العمال والفلاحون بوضوح الفرق بين النصيحة الضرورية من انسان متعلم والمراقبة الضرورية من عامل وفلاح «بسيط» على **الاستهتار** المألوف جداً عند الناس «المتعلمين» .

ان هذا الاستهتار هذه اللامبالاة هذا الاهمـــال هذا التهاون هذا التسرع العصبي هذا الميل الى الاستعاضـة عن العمـل بالنقاش عن النشاط بالاحاديث الميل الى التعهد بكل شيء في الدنيا وعدم اكمال اي شيء الى النهاية انما هو خاصة من خصائص «الناس المتعلمين» غير النابعة اطلاقاً من طبيعتهـم الشريرة وبالاحرى عن سوء النية بل من جميع عادات الحياة من اوضاع عملهم من التعب الزائد من انفصال العمل الفكري عن العمل اليدوي انفصالا غير طبيعي وهكذا دواليك وهلمجراً

في عداد الاخطاء والنواقص والهفوات في ثورتنا تضطلـع بدور غير صغير الاخطاء وخلافهـا التي تولدهـا هذه الخصائص المؤسفة – ولكن المحتمة في الوقت الحاضر – الملازمة للمثقفين من وسطنا **وانعدام** الرقابة الكافية من جانب **العمال** على عمل المثقفين **التنظيمي**

ان العمال والفلاحين لا يزالون «وجلين» ويجـب عليهم ان يتخلصوا من هذا **ولا ريب** انهم سيتخلصون منـه من المستحيل الاستغناء عن نصيحة المتعلمين المثقفين الاختصاصيين عن توجيهاتهم المرشدة وكل عامل وفلاح فطن نوعاً يفهم هذا فهمـاً رائعاً وليس في وسع المثقفين من وسطنا ان يتشكوا من قلـة الانتباه والاحترام الرفاقي مـن جانب العمال والفلاحين ولكن النصيحة والتوجيه المرشد شيء وتنظيم الحساب **العملي** والرقابة **العملية** شيء آخر ان المثقفين يعطون في اغلب الاحيان نصائح ممتازة وتوجيهات مرشدة رائعة ولكنهم يبدون «مشلولي الايدي» الى حد اثارة الضحك الى حد **الخراقـة** الى حد الخزي والعار عاجزين عن **تطبيق** هذه النصائح والتوجيهات ، عن تطبيق **الرقابة** العملية لكي تتحول الاقوال الى افعال .

هنا بالضبط يستحيل الاستغناء في اي حال من الاحوال عن مساعدة المنظمين الممارسين مـــن «الشعب» من العمال ومـــن الفلاحين الكادحين وعن **دورهم القيادي** «ليس الآلهة هم الذين يحرقون القدور» – ان هذه الحقيقة انما يجب على العمال والفلاحين ان يغرسوها في نفوسهم على ارسخ شكل يجب عليهم ان يفهموا ان القضية كلها الآن **في التطبيق** وانـــه قد آنت بالضبط تلك اللحظة التاريخية التي تتحول فيها النظرية الى النشاط العملي وتحيا فيها النظريـــة بالتطبيق وتتصلح بالتطبيق وتتثبت بالتطبيق وتظهر فيها بوجه خاص صحة كلمات ماركس «كـــل خطوة من الحركة العملية أهم من دزينة من البرامج» (١٥٥) ، – كل في قضية لجم الاغنيـــاء والمحتالين وتقليلهـــم واخذهم تحت الحساب الدائم والمراقبة الدائمة واجراء كل هذا بصورة عملية فعلية ، هي أهم من دزينة من المحاكمات الممتازة حول الاشتراكية لأن «النظرية يا صديقي رماديـــة اللون ولكن شجرة الحياة خضراء الى الابد» (١٥٦)

يجب تنظيـــم المباراة بين المنظمين الممارسين من العمال والفلاحين يجب النضال ضد كل قولبة وكل محاولة لفرض وحدة في الشكل من اعلى الامر الذي يميل اليه المثقفون شديد الميل فلا القولبة ولا فرض وحدة في الشكل من اعلى يمتان باي صلة الى المركزية الديموقراطية والاشتراكية ان الوحدة لا ينتهكهـــا بل يؤمنها اساساً واصلاً ومن حيث الجوهر **الكثرة والتنوع** في التفاصيل ، في الخصائص المحلية ، في اساليب **تناول** المسألة ، في **وسائل** تحقيق الرقابـــة في **سبل** ابادة الطفيليين (الاغنيـــاء والمحتالين المستهتريـــن والمهسترين من المثقفين والخ ، وهلمجراً) ومنعهم عن الحاق الاذى .

ان كومونــة باريس قد اعطت نموذجاً عظيماً على الجمع بين المبادرة والاستقلال وحرية الحركة وهمة الانطلاق من اسفل وبين المركزية الطوعية الغريبة عن القولبة وسوفييتاتنــا تسير في الطريق نفسها ولكنها لا تزال «وجلة» ولم تتفتح بعد ولم «تنخرط» في عملها الجديد العظيم الخلاق ألا وهو خلق النظم الاشتراكية يجب ان تنكب السوفييتات بمزيد من الجرأة والمبادرة على العمل يجب ان تبرز كل «كومونة» – كل مصنع ، كل قرية ، كل جمعية استهلاك كل لجنة تموين – خلال **المباراة** فيما بينها كمنظّمات عمليــات للحساب والرقابــة على العمل وعلى توزيــع المنتوجات ان برنامج هذا الحساب وهذه الرقابة بسيط ، واضح ، مفهوم لكل امرئ لكي يكون الخبز عند كل امرئ لكي يمشي الجميع في احذية متينة وفي الباس غير ممزق وتكون لهم مساكن دافئــة ويعملوا بوجدان لكي لا يسرح اي من المحتالين (بمن فيهم المتهربون من العمل) حراً طليقاً بل يقبع في السجن او يمضي مدة المحكومية بالاشغال الشاقة الالزامية لكي لا يتمكن اي من الاغنياء الذين ينتهكون احكام الاشتراكية وقوانينها من التهرب من مصير المحتال هذا المصير الذي تقتضي العدالة ان يصبح مصير الغني «من لا يشتغل لا يأكل» هذه هي وصية النظام الاشتراكي **العملية** وهذا ما يجب ضبطــه **عملياً** وهذه هي النجاحات **العملية** التي يجب ان تعتز بها «كومونات»نا ومنظّمونا من العمال والفلاحين وبالاحرى من المثقفين (**وبالاحرى** لأنهم اعتادوا **بافراط** ، اعتادوا **فوق الحد** الاعتزاز بتوجيهاتهم وقراراتهم العامة)

يجب على الكومونات على الخلايا الصغيرة في القريــة وفي المدينة ان تضع بنفسها آلاف الاشكال والوسائل للحساب العملي والرقابة العملية على الاغنياء والمحتالين والكسالى وان تتثبت منها في التطبيق . ان التنوع هنــا هو كفالة الحيوية ، وضمانة النجاح في

بلوغ الهدف الواحد المشترك **تطهير** الارض الروسيـة من جميع الحشرات الضارة ، من البراغيث - المحتالين من البق - الاغنياء وخلافه وما شابه ففي مكان ما سيزجون في السجن بعشرة من الاغنياء ودزينة من المحتالين ونصف دزينة من العمال المتهربين من العمل (بنفس القدر من الزعرنة الذي يتهرب به من العمل عدد كبير من صفافي المطابع في بتروغراد وخاصة في المطابع الحزبية) وفي مكان آخر ، سيجبرونهم على تنظيف المراحيض في مكان ثالث سيزودونهم لدن مغادرة السجن ببطاقات صفراء ، لكي يراقبهم الشعب كله حتى اصلاح نفوسهم مراقبته لاناس **مُضرِّين** في مكان رابع سيعدمون على الفور رمياً بالرصاص واحداً من كـل عشرة مذنبين بالكسل في مكان خامس سيخترعون وينسقون مختلف الوسائل والسبل ويتوصلون بسرعة مثلا عن سبيـل الافراج المشروط ، الى اصلاح العناصر القابلة للاصلاح من الاغنياء والمثقفين البرجوازيين والمحتالين والزعران وكلمـا تنوعت السبل تحسنت واغتنت التجربة المشتركة وكان نجاح الاشتراكية اضمن واسرع وكان من الاسهـل على التطبيق ان يضع - لأن التطبيق وحده يستطيع ان يضع - **خير** اساليب ووسائل النضال

في اي كومونة في اي حي من مدينة كبيرة في اي مصنع في اي قرية **لا يوجد** جياع **لا يوجد** عاطلون عن العمل **لا يوجد** كسالى اغنياء **لا يوجد** اخساء من خدم البرجوازية ومخربون يسمون انفسهم مثقفين ؟ في اي منهـا تحقق اكثر من اجل زيادة انتاجية العمل ؟ من اجل بناء بيوت جديدة جيدة للفقراء من اجل اسكانهم في بيوت الاغنياء ؟ من اجل تزويد كل طفـل من العائلات الفقيرة بزجاجة من الحليب تزويداً منتظماً ؟ - هذه هي المسائل التي يجب ان تتطور بصددها **المباراة** بين الكومونات والمشاعات وجمعيات الاستهلاك والانتاج ، وسوفييتات نواب العمال والجنود

والفلاحين . وفي سياق هذا العمل يجب ان تبرز **عملياً المواهب التنظيمية** وتترقى الى اعلى، الى ادارة الدولة بأسرها . **وهي** كثيرة في صفوف الشعب، الا انها مسحوقة . فيجب مساعدتها على النهوض والتطور . وبتأييد الجماهير تستطيع **وحدها دون غيرها** ان تنقذ روسيا وتنقذ قضية الاشتراكية .

كتب في ٢٤ – ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ (٦ – ٩ كانون الثاني – يناير ١٩١٨)
صدر للمرة الاولى في ٢ كانون الثاني ١٩٢٩ في جريدة «البرافدا» ، العدد ١٧

المجلد ٣٥
ص‌ص ١٩٥ – ٢٠٥

اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر (١٥٧)

تقرر الجمعية التأسيسية

I. ١ – تعلن روسيا جمهورية سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين وكل السلطة في المركز وتوابعه لهذه السوفييتات

٢ – تقوم جمهورية روسيا السوفييتية على أساس الاتحاد الطوعي للامم الحرة ، بوصفه اتحادا فيديراليا بين جمهوريات قومية سوفييتية

II. ان الجمعية التأسيسية اذ تضع نصب عينيها المهمة الاساسية التالية وقوامها القضاء على كل استثمار للانسان من قبل الانسان ومحو انقسام المجتمع الى طبقات محوا كليا وسحق مقاومة المستثمِرين سحقاً لا رحمة فيه ولا شفقة وتنظيم المجتمع على أساس اشتراكي وانتصار الاشتراكية في جميع البلدان تقرر بالاضافة الى ذلك

١ – الغاء الملكية الخاصة للارض واعلان كل الارض مع جميع الابنية والحيوانات وسائر الاعتدة التي تستخدم في الانتاج الزراعي ملكا للشعب الشغيل بأسره

٢ – تأكيد القانون السوفييتى حول الرقابة العمالية والمجلس الاعلى للاقتصاد الوطني بغية ضمان السلطة للشعب الشغيل على المستثمِرين ، وبوصفه أول خطوة نحو

تسليم المصانع والمعامل والمناجم والسكك الحديدية وغيرها من وسائل الانتاج والنقل تسليما تاما وعلى سبيل الملكية الى دولة العمال والفلاحين

٣ – التأكيد على تسليم جميع المصارف على سبيل الملكية الى دولة العمال والفلاحين بوصفه أحد الشروط لتحرير الجماهير الكادحة من نير الرأسمال

٤ – لأجل القضاء على الفئات الطفيلية في المجتمع تطبق فريضة العمل العامة

٥ – لأجل تأمين كامل السلطة للجماهير الكادحة وازالة كل امكانية لعودة سلطة المستثمرين يرسم تسليح الشغيلة ، وتأليف جيش أحمر اشتراكي من العمال والفلاحين ، ونزع سلاح الطبقات المالكة نزعا تاما

III. ١ – ان الجمعية التأسيسية اذ تعرب عن راسخ ارادتها في انتزاع الانسانية من براثن الرأسمال المالي والامبريالية اللذين أغرقا الارض بالدماء في الحرب الحالية ، التي هي أشد جميع الحروب اجراما تقف بلا تحفظ الى جانب السياسة التي تنتهجها السلطة السوفييتية فسخ المعاهدات السرية تنظيم أوسع التآخي مع عمال وفلاحي الجيوش المتحاربة حاليا والحصول بأي ثمن كان وبتدابير ثورية ، على صلح ديموقراطي بين الشعوب ، دون الحاقات ولا غرامات حربية على أساس حق الامم في حرية تقرير مصيرها بنفسها

٢ – ومن أجل الاهداف نفسها تلح الجمعية التأسيسية على القطيعة التامة مع السياسة البربرية للمدنية البرجوازية التي شادت رفاهية المستثمرين فى عدد قليل من الامم المختارة على استعباد مئات الملايين من الشغيلة في آسيا ، وفي المستعمرات بوجه عام وفي البلدان الصغيرة .

ان الجمعية التأسيسية تحيى سياسة مجلس مفوضي الشعب الذي أعلن استقلال فنلنده الكامل وبدأ سحب الجيوش من بلاد فارس وأعلن حرية أرمينيا في تقرير مصيرها (١٥٨)

٣ – تعتبر الجمعية التأسيسيـــة القانون السوفييتي بالغاء القروض التي عقدتهـــا حكومـــات القيصر والملاكين العقاريين والبرجوازية ضربـــة أولى مسددة الى الرأسمال المصرفي المالي العالمي وتعرب عن الاقتناع بأن السلطة السوفييتيـــة ستسير بخطى ثابتة في هذا السبيل ، حتى انتصار الانتفاضة العمالية العالمية انتصارا تاما على نير الرأسمال

IV. ان الجمعية التأسيسية التي انتخبت على أساس لوائح الأحزاب الموضوعة قبل ثورة أكتوبر حين كان الشعب لا يستطيع بعد أن يهب بكل قامته ضد المستثمِرين حين كان الشعب لا يعرف كل قوة المقاومة التي سيبديها المستثمِرون دفاعا عن امتيازاتهـــم الطبقية ، حين كان لم يباشر بعد عمليا بناء المجتمـــع الاشتراكي تعتبر من الخطأ اطلاقا حتى من وجهة النظر الشكلية ان تضع نفسها في جانب معارض للسلطة السوفييتية

اما في الاساس فان الجمعية التأسيسية تعتبر انه لا يجوز للمستثمِرين اليوم في فترة النضال الاخير الذي يخوضه الشعب ضد مستثمِريه أن يجدوا مكانا لهم في أية من هيئات السلطة يجب أن تعود السلطـــة بكليتهـــا وعلى وجه الحصر الى الجماهير الكادحة والى ممثلها المطلق الصلاحية سوفييتـــات نواب العمال والجنود والفلاحين

ان الجمعية التأسيسية اذ تدعم السلطـــة السوفييتيـــة ومراسيم مجلس مفوضي الشعب تعتبر ان مهامها تنحصر في وضع الاسس الجذرية لاعادة بناء المجتمع بناء اشتراكيا

وفي الوقت نفسه وحرصا على خلق تحالف حر وطوعي حقا – وبالتالي أوثق وأمتن بين الطبقات الكادحة من جميع أمم روسيا تحصر الجمعية التأسيسية مهمتها في اقرار المبادئ الجذرية لاتحاد فيديرالى بين الجمهوريات السوفييتية في روسيا تاركة للعمال والفلاحين في كل أمة الحرية في أن يقرروا بكل استقلال وفي مؤتمر سوفييتاتهم المخول كامل الصلاحيات ما اذا كانوا يرغبون في الاشتراك في الحكومة الاتحادية وفي سائر المؤسسات الاتحادية السوفييتية وبأية شروط

كتب في كانون الثاني (يناير) قبل ٣ (١٦) منه ، ١٩١٨
صدر في ٤ (١٧) كانون الثاني ١٩١٨ في جريدتي «البرافدا» العدد ٢ و«ازفيستيا تسيك» («انباء الجنة التنفيذية المركزية») العدد ٢

المجلد ٣٥ ،
ص ص ٢٢١ – ٢٢٣

اناس من العالم الآخر

«ضيعت يوما يا اصدقائي» هذا ما يقوله مثل سائر لاتيني قديم وان المرء ليذكره عفو الخاطر حين يفكر باليوم الضائع اليوم الخامس من كانون الثاني (يناير)

بعد العمل السوفييتي الحي الفعلي بين العمال والفلاحين الذين يقومون **بعمل نافع** اذ يقطعون اشجار الاستثمار الاقطاعي والرأسمالي ويستأصلون جذوره تعين الانتقال فجأة الى «عالم غريب» ، الى اناس الله يعلم من هم قادمين من العالم الآخر من معسكر البرجوازية وانصارها والمتعيشين منها وخدمها الاذلاء وحماتها المتطوعين وغير المتطوعين الواعين وغير الواعين ومن عالم نضال الجماهير الكادحة وتنظيمها السوفييتي ضد المستثمِرين تعين الانتقال الى عالم الجمل المعسولة والخطب المنمقة المزوقة والفارغة تماماً والوعود المكررة بلا انقطاع والمبنية كما في الماضي على سياسة التفاهم مع الرأسماليين

فكأن التاريخ عاد الى الوراء اما عن سهو واما عن خطأ وكأننا بدلاً من ان نجد انفسنا في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩١٨، وجدنا انفسنا ليوم واحد في ايار (مايو) او حزيران (يونيو) ١٩١٧ !

هذا فظيع الوقوع من عالم الناس الاحياء في مجتمع من الجثث ، وتنشق رائحة جيفية ، والاستماع من جديد الى المومياتين

نفسيهما تشيرنوف وتسيريتيلي وثرثرتهما «الاجتماعية» على طريقة لويس بلان ألا ان هذا لا يطاق

لقد كان الرفيق سكفورتسوف على حق حين قال للاشتراكيين-الثوريين اليمينيين بجملتين او ثلاث جمل موجزة بسيطة ، هادئة ، دقيقة السبك ، وفي الوقت نفسه صارمة قاسية «كل شيء انتهى بيننا نحن نواصل الى النهاية ثورة اكتوبر ضد البرجوازية نحن لسنا ، اي انتم ونحن ، من الجهة نفسها من المتراس»

اما الجواب فطوفان من الجمل المنمقة المزوقة جداً من تشيرنوف وتسيريتيلي ، تتحاشى بعناية مسألة واحدة فقط (فقط !) ، هي مسألة سلطة السوفييت ، مسألة ثورة اكتوبر «ألا لا تندلعن حرب اهلية ألا لا يكونن تخريب» هكذا باسم الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين يسحر تشيرنوف الثورة واذا الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون الذين كانوا ينامون منذ ستة اشهر – من حزيران (يونيو) ١٩١٧ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ – اشبه باموات في قبورهم يهبون من مقاعدهم ويصفقون بضراوة وعناد وبالفعل من اليسير جداً واللذيذ جداً حل القضايا التي تطرحها الثورة ، بكلمات السحر «ألا لا تندلعن حرب اهلية ، ألا لا يكونن تخريب ليعترفن الجميع بالجمعية التأسيسية» فبم تمتاز هذه الكلمات في الاساس عن كلمة السحر التالية «ليتسالمن العمال والرأسماليون» ؟ بلا شيء على الاطلاق فليست كلمات سحر تشيرنوف المعسول والمتشدق بمعسول الكلام ، ولا المواعظ المملة التي يتشدق بها تسيريتيلي والتي تفوح منها رائحة كراس اسيء فهمه واسيء التفكير فيه وشوه فحواه هي التي ستزيل كاليدين وريابوشينسكي واضرابهما مع اصدقائهم الامبرياليين من جميع البلدان ، او التي ستحملهم على تعديل سياستهم .

ينبغي اما النصر على كاليدين وريابوشينسكي واضرابهما واما التضحيـــة بالثورة اما النصر على المستثمِرين في الحرب الاهلية ، واما موت الثورة على هذا النحو وضعت المسألة في **جميع** الثورات سواء في الثورة الانجليزية في القرن السابع عشر ام في الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وفي الثورة الالمانية في القرن التاسع عشر فكيف يمكن التفكير ان في المستطاع ان توضـــع المسألة على نحو **آخر** في الثورة الروسية في القرن العشرين ؟ كيف تصبح الذئاب حملانا ؟

ليس عند تسيريتيلي ولا عند تشيرنوف اي ذرة من التفكير ولا اي رغبة في الاعتراف بواقع نضال الطبقات الذي تحول الى حرب اهلية ، لا من باب الصدفة دفعة واحدة بسبب من هوى غريب فجائي او سوء ارادة عند اي كان ، بل بصورة حتمية لا مناص منها عبر التفاعل الطويل في التطور الثوري

وانه ليوم مضن ، ممل ، مضجر ذاك اليوم الذي جرى في القاعات الانيقة بقصر توريد (١٥٩) ، الذي يمتاز ، حتى بمظهره الخارجي ، عن سمولني كما تمتاز تقريبا البرلمانية البرجوازية الانيقـة ولكن الميتة عن جهاز السوفييتات البروليتاري البسيط الذي لا يزال مشوشا وناقصا في كثير من النواحي ولكنه النشيط الزاخر بالحيوية هناك في عالم البرلمانية البرجوازية القديم **تسايف** قادة الطبقات المتعادية والفئات المتعادية في قلب البرجوازية اما هنا في العالم الجديد عالم الدولة الاشتراكية البروليتاريـــة والفلاحية ، فان الطبقات المضطهَدة تعمل بصورة فظة ، خرقاء *

كتب في ٦ (١٩) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨

صدر للمرة الاولى في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ ، في جريدة «البرافدا» ، العدد ١٧

المجلد ٣٥
ص‌ص ٢٢٩ ـ ٢٣١

* هنا تنقطع المخطوطة . **الناشر** .

مشروع مرسوم بحل الجمعية التأسيسية

ان الثورة في روسيـــا قد ابرزت منذ بدايتها بالذات سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين بوصفها منظمة جماهيرية لجميع الطبقات الكادحة والمستثمَرة المنظمة الوحيدة القادرة على قيادة نضال هذه الطبقات من اجل تحررها السياسي والاقتصادي الكامل

في سياق كامل المرحلة الاولى من الثورة في روسيا تكاثرت السوفييتات ونمت وقويت ، مبددة بتجربتها الخاصة اوهام التوافق مع البرجوازية ، وخداع اشكال البرلمانية البرجوازية الديموقراطية ، وخلصت عملياً الى الاستنتاج القائل باستحالـــة تحرير الطبقات المظلومة دون القطيعة مع هذه الاشكال ومع كل توافق وقطيعة كهذه كانت ثورة اكتوبر التي نقلت السلطـــة كلهـــا الى ايدي السوفييتات

ان الجمعية التأسيسية التي انتخبت بموجب لوائح وضعت قبل ثورة اكتوبر كانت تعبيراً عن نسبة قديمة بين القوى السياسية ، عندما كان الكاديت وانصار التوفيق في الحكم فلم يكن في مستطاع الشعب آنذاك ، عند التصويت في صالح مرشحي حزب الاشتراكيين-الثوريين ان يختار بين الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين انصار البرجوازية ، والاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، انصار الاشتراكية . وعلى هذا النحو ، لم يكن في وسع هذه الجمعية التأسيسية التي كان

يجب ان تكون تتويجاً للجمهورية البرلمانية البرجوازية ألا تقف عقبة في طريق ثورة اكتوبر والسلطة السوفييتية

ان ثورة اكتوبر باعطائها السلطـــة للسوفييتات وعبر السوفييتات للطبقات الكادحة والمستثمَرة قد استثارت مقاومة مستميتة من جانب المستثمِرين وفي قمع هذه المقاومة تكشفت هذه الثورة كلياً كبداية ثورة اشتراكية وتأتى للطبقات الكادحة ان تقتنع بالتجربة بان البرلمانية البرجوازية القديمة قد ولى عهدها وبانها لا تتلاءم اطلاقاً مع مهام تحقيق الاشتراكية ، وبان المؤسسات الطبقية (كما هي عليه السوفييتات) ، لا المؤسسات الوطنية العامة ، هي وحدها القادرة على قهر مقاومة الطبقات المالكة وارساء اسس المجتمع الاشتراكي وكل تخل في صالح البرلمانية البرجوازية والجمعية التأسيسية عن سلطـة السوفييتات الكاملـــة وعن الجمهورية السوفييتية التي ظفر بها الشعب يعني الآن خطوة الى الوراء وافلاس ثورة اكتوبر العمالية والفلاحية برمتها

وبحكم الاعتبارات المعروضة آنفاً ، منحت الجمعية التأسيسية في جلستها في الخامس من كانون الثاني (يناير) الاغلبيـــة لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين حزب كيرنسكي وافكسنتييـــف وتشيرنوف وبالطبع رفض هذا الحزب ان يقبل بحث الاقتراح الدقيق الواضح تماما ، الذي لا يفسح فى المجال لاي لبس وغموض ، والذي تقدمت به الهيئة العليـــا للسلطة السوفييتية اللجنـة التنفيذية المركزية للسوفييتات ، ومفاده الاعتراف ببرنامج السلطة السوفييتية ، والاعتراف «باعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر»، والاعتراف بثورة اكتوبر وبالسلطة السوفييتية وبذلك قطعت الجمعية التأسيسية كل صلة بينهـــا وبين جمهوريـــة روسيـــا السوفييتيـــة وكان من المحتم ان تترك جمعيةً تأسيسيةً كهذه كتلة البلاشفة وكتلـــة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، الذين

يشكلون معاً الآن اغلبية هائلة جلية في السوفييتات ويتمتعون بثقة العمال واغلبية الفلاحين

وبالفعل يقوم حزبا الاشتراكيين-الثوريين اليمينيين والمناشفة، خارج جدران الجمعية التأسيسية باشد النضال استماتة ضد السلطة السوفييتية ، ويدعوان علناً وجهاراً في صحفهما الى الاطاحة بها وينعتان بالاستبداد واللاشرعية هذا القمع الضروري للتحرر من الاستثمار ، قمع مقاومة المستثمرين ، بقوة الطبقات الكادحة ، ويدافعان عن المخربين العاملين في خدمة الرأسمال ويذهبان الى حد الدعوات السافرة الى الارهاب الذي بدأت تمارسه فعلا «جماعات مجهولة» وواضح ان القسم الباقي من الجمعية التأسيسية لا يستطيع ان يضطلع بحكم هذا الا بدور ستار لنضال اعداء الثورة من اجل الاطاحة بالسلطة السوفييتية

لهذا تقرر اللجنة التنفيذية المركزية

حل الجمعية التأسيسية

كتب في ٦ (١٩) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨

صدر في ٧ (٢٠) كانون الثاني ١٩١٨ في جريدتي «البرافدا» ، العدد ٥ و «ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية») العدد ٥

المجلد ٣٥
ص ص ٢٣٥ - ٢٣٧

حول تاريخ مسألة الصلح التعيس

قد يقولون ليس الوقت الآن وقت تاريخ اجل ، اذا لم تكن ثمة صلة عملية مباشرة لا تنفصم عراها بين الماضي والحاضر فيما يتعلق بالمسألة المعنية ، آنذاك يغدو من الجائز مثل هذا التأكيد ولكن مسألة الصلح التعيس الصلح المرهق للغاية هي مسألة ملحة الى حد انـــه ينبغي التوقف عند ايضاحهـــا ولهذا اصدر الموضوعات التي تلوتها بصدد هذه المسألة في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ امام اجتماع ضم زهاء ٦٠ مناضلاً من ابرز مناضلي حزبنا في بتروغراد

اليكم هذه الموضوعات

٧ - ١ - ١٩١٨

موضوعات في مسألة عقد صلح منفرد والحاقي على الفور (١٦٠)

١ - ان وضع الثورة الروسية في الوقت الراهن يتصف بكون العمال جميعهم تقريباً والاغلبية الهائلة من الفلاحين يقفون بلا ريب الى جانب السلطة السوفييتية والثورة الاشتراكيـــة التي بدأتها هذه السلطة . ولهذا كان نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا مضموناً .

٢ – وفي الوقت نفسه نرى ان الحرب الاهلية التي اثارتها المقاومة المسعورة من جانب الطبقات المالكة التي ادركت بصورة رائعة انها امام المعركة الاخيرة الحاسمة من اجل صيانة الملكيــة الخاصة للارض ولوسائل الانتاج لم تبلغ بعد ذروتها ان النصر في هذه الحرب مضمون للسلطة السوفييتية ولكنه من المحتم ان يمضي بعض الوقت ايضاً ، من المحتم ان يتطلب الامر توتراً كبيراً في القوى من المحتم ان تمر مرحلة معينـــة من الدمار الشديد والفوضى الحادة الملازمين لكل حرب ، وللحرب الاهلية على الاخص ، قبل ان يتم قمع مقاومة البرجوازية

٣ – وعدا ذلك ، ان هذه المقاومة في اقل اشكالها نشاطاً وفي اشكالها غير الحربية التخريب شراء المتشردين شراء عملاء البرجوازية المتسربين الى صفوف الاشتراكيين لكي يهلكوا قضيتهم ، وهكذا دواليك وهلمجراً ان هذه المقاومة قد تكشفت عن درجة من العناد والقدرة على ارتداء اشكال في غاية التنوع بحيث ان النضال ضدها سيستطيل حتماً بعض الوقت ايضاً وانه من المشكوك فيه ان ينتهي باشكاله الرئيسية قبل بضعة اشهر والحال ، ودون النصر الحاسم على هذه المقاومة السلبية والمستورة من جانب البرجوازية وانصارها يستحيل نجاح الثورة الاشتراكية

٤ – اخيراً ان المهمات التنظيمية التي تواجــه التحويل الاشتراكي في روسيا لعلى درجة من الكبر والصعوبــة بحيث ان حلها – مع وجود فيض من رفاق البروليتاريا الاشتراكية في الطريق من البرجوازيين الصغار ومع مستوى هذه البروليتاريا الثقافي غير العالي ، – يتطلب كذلك وقتاً طويلاً نسبياً

٥ – ان جميع هذه الظروف مجتمعة لعلى نحو بحيث تنبع منها بصورة واضحة تماماً ضرورة فترة معينـــة من الوقت لأجل نجاح الاشتراكية في روسيا ، فترة لا تقل عن بضعــة اشهر ، ويجب في

سياقها ان تكون الحكومة الاشتراكية طليقة اليدين كلياً لأجل احراز النصر على البرجوازية في بلدها بالذات اولاً ولأجل القيام بعمل تنظيمي جماهيري واسع وعميق

٦ - ان وضع امور الثورة الاشتراكيـــة في روسيـــا يجب اتخاذه اساساً لكل تحديد لمهام سلطتنا السوفييتية في الميدان الدولي لأن الوضع الدولي في السنة الرابعة من الحرب قد تكوّن على نحو بحيث ان اللحظة المحتملة لانفجار الثورة وللاطاحة بحكومة ما من الحكومات الامبريالية الاوروبية (بما فيها الحكومة الالمانية) لا تخضع اطلاقاً لاي حساب ولا شك في ان الثورة الاشتراكيـة في اوروبا لا بد لها ان تنشب وهي ستنشب فعلاً ان جميع آمالنا في انتصار الاشتراكيـة **النهائي** مبنيـــة على هذه الثقـــة وعلى هذا الاستشفاف العلمي فيجب تعزيز وتطوير نشاطنـا الدعائي على العموم وتنظيم التآخي على الخصوص ولكنه من الخطأ بناء تكتيك الحكومة الاشتراكية في روسيا على محاولات لمعرفـة ما اذا كانت الثورة الاشتراكية الاوروبية وخاصة الالمانية ستنشب في نصف السنة القادم (او في فترة قصيرة كهذه) ام لا وبما انه لا يمكن في اي حال من الاحوال تحديد ذلك ، فان جميع المحاولات من هذا النوع تؤول موضوعياً الى مغامرة عمياء

٧ - ان مفاوضات الصلح في بريست-ليتوفسك قد اوضحت تماماً في الوقت الحاضر نحو ٧ - ١ - ١٩١٨ ان حزب الحرب في الحكومة الالمانية (التي تمسك كلياً بزمام الحكومات الباقية في الحلف الرباعي (١٦١)) هو الذي احرز الغلبة تماماً وقدّم من حيث جوهر الامر الانذار لروسيـا (ومن يوم الى يوم يجب ان نتوقع ومن الضروري ان نتوقع تقديمه كذلك بصورة رسمية) وهذا الانذار هو التالي اما استمرار الحرب واما صلح الحاقي اي صلح مرفق بشروط قوامهـا ان نُسَلّم جميع الاراضي التي

نحتلها ، وان يحتفظ الالمان بجميع الاراضي التي يحتلونها ويفرضوا علينا غرامة حربية (مستورة في الظاهر بستار مدفوعات لأجل اعالة الاسرى) ، غرامة تبلغ تقريباً ٣ مليارات روبل ، مع تقسيط الدفع على بضع سنوات

٨ - ان الحكومة الاشتراكية في روسيا تواجهها مسألة تتطلب حلاً عاجلاً لا يقبل التأجيل أتقبل الآن هذا الصلح الالحاقي ام تشن على الفور حرباً ثورية ؟ ومن المستحيل هنا ، من جيث جوهر الامر ، اي حل وسط ولم يبق من الممكن اللجوء الى اي تأجيل لاحق لأنه سبق لنا وفعلنا كل ما هو ممكن وغير ممكن من اجل تطويل المفاوضات بصورة مصطنعة

٩ - عند النظر في الحجج في صالح الحرب الثورية على الفور نلتقي قبل كل شيء بالحجة التي تقول ان الصلح المنفرد سيكون الآن ، موضوعياً ، اتفاقاً مع الامبرياليين الالمان ، «صفقة امبريالية» ، وهكذا دواليك وان صلحاً كهذا سيكون بالتالي قطيعة تامة مع المبادئ الاساسية للاممية البروليتارية

ولكنه من الجلي ان هذه الحجة غير صحيحة فان العمال الذين يخسرون اضراباً بتوقيعهم على شروط لاستئناف العمل مجحفة لهم ومفيدة للرأسماليين ، لا يخونون الاشتراكية ولا يخون الاشتراكية غير اولئك الذين يبادلون فوائد من اجل قسم من العمال بفوائد من اجل الرأسماليين وامثال هذه الاتفاقات هي وحدها غير جائزة مبدئياً

ان من ينعت الحرب ضد الامبريالية الالمانية بانها حرب دفاعية وعادلة ويلقى بالفعل التأييد من الامبرياليين الانجلو-فرنسيين ويخفي عن الشعب المعاهدات السرية معهم يخون الاشتراكية وان من لا يخفي شيئاً عن الشعب ولا يعقد اي معاهدات سرية مع الامبرياليين ،ويوافق على توقيع شروط صلح مجحفة لأمة ضعيفة

ومفيدة لامبرياليي فريق واحد ، لا يقترف اقل خيانة بحق الاشتراكية اذا لم تكن ثمة في الوقت الجاري قوى لمواصلة الحرب

١٠ – وهناك حجة اخرى في صالح الحرب على الفور تقول اننا بعقد الصلح ، نكون موضوعياً عملاء الامبريالية الالمانية لأننا سواء بسواء نمكنها من تحرير قواتها على جبهتنا ونعطيها ملايين الاسرى الخ ولكنه من الجلي ان هذه الحجة ايضا غير صحيحة لأن الحرب الثورية في الظرف الراهن تجعلنا موضوعياً عملاء الامبريالية الانجلو-فرنسية اذ نعطيها قوى اضافية لتحقيق اغراضها فان الانجليز قد عرضوا صراحة على كريلينكو القائد الاعلى لقواتنا ، مائة روبل في الشهر عن كل من جنودنا في حال مواصلة الحرب واذا لم نأخذ من الانجلو-فرنسيين اي كوبيك فاننا مع ذلك سنساعدهم موضوعياً اذ نلهي قسماً من القوات الالمانية

ومن هذه الناحية ، لا نتفلت تماماً في كلا الحالين من هذه الصلة الامبريالية او تلك ، ناهيك عن انه من الواضح انه يستحيل الافلات منها تماماً دون الاطاحة بالامبريالية العالمية والاستنتاج الصحيح من هنا انه يجب حل المسائل منذ انتصار الحكومة الاشتراكية في احد البلدان ، لا من وجهة نظر تفضيل هذه الامبريالية او تلك ، بل بوجه الحصر من وجهة نظر افضل الظروف والشروط لطور وتوطد الثورة الاشتراكية التي بدأت

وبتعبير آخر ان المبدأ الذي يجب ان يقوم في اساس تكتيكنا ليس المبدأ القائل اي من الامبرياليتين من الافيد مساعدتها الآن بل المبدأ القائل كيف يمكن بأصح وآمن وجه ، الافساح في المجال امام الثورة الاشتراكية لكي تتوطد او على الاقل لكي تصمد في بلد واحد حتى انضمام بلدان اخرى

١١ – يقولون ان اخصام الحرب الالمان من الاشتراكيين-الديموقراطيين قد اصبحوا الآن «انهزاميين» وانهم يطلبون منا ألا

نتنازل للامبريالية الالمانية ولكننا لم نعترف بالانهزامية الا بالنسبة للبرجوازية الامبريالية **الخاصة** بينا رفضنا على الدوام النصر على الامبريالية الغريبة النصر المحرز في تحالف شكلي او فعلي مع امبريالية «صديقة» ، بوصفه طريقة غير مقبولة مبدئياً وفاسدة على العموم

ولذا ليست هذه الحجة سوى شكل للحجة السابقة ولو ان الاشتراكيين-الديموقراطيين اليساريين الالمان اقترحوا علينا ان نرجئ الصلح المنفرد الى أجل **معين** وضمنوا نشوب الثورة في المانيا خلال هذا الاجل ، **لكان من الممكن** ان توضع المسألة بالنسبة لنا على نحو آخر ولكن اليساريين الالمان لا يقولون هذا ، وليس هذا وحسب ، بل يعلنون صراحة بالعكس «اصمدوا طالما انتم قادرون ، ولكن حلوا المسألة وفقاً لاعتبارات وضع الامور في الثورة الاشتراكية **الروسية** لأنه يستحيل الوعد بشيء ايجابي فيما يتعلق بالثورة الالمانية»

١٢ – يقولون اننا «وعدنا» صراحة في جملة من التصريحات الحزبية بالحرب الثورية وان عقد الصلح المنفرد سيكون حنثاً بوعدنا

هذا غير صحيح فقد قلنا **بانه ينبغي** للحكومة الاشتراكية في عصر الامبريالية **«اعداد وخوض»** الحرب الثورية وقلنا هذا للنضال ضد المسالمة المجردة ضد نظرية الانكار التام «للدفاع عن الوطن» في عصر الامبريالية ، واخيراً ضد الغرائز الانانية السافلة الصرف لدى قسم من الجنود ولكننا لم نقطع على انفسنا عهداً ببدء الحرب الثورية دون حسبان الحساب لمدى امكان خوضها في هذا الظرف او ذاك

والآن ايضاً ينبغي لنا حتماً ان **نعدّ** الحرب الثورية واننا نفي بوعدنا هذا كما وفينا على العموم بجميع وعودنا التي كان يمكن

الوفاء بها فوراً فقد فسخنا المعاهدات السرية ، وعرضنا على جميع الشعوب صلحاً عادلاً وأطلنـــا بجميع الوسائل وعدة مرات مفاوضات الصلح لكي نعطي الشعوب الاخرى وقتاً للانضمام

ولكن المسألة المتعلقة بامكانية خوض الحرب الثورية **الآن بلا ابطاء** ، انما يجب حلها مع حسبان الحساب بوجه الحصر للشروط والظروف المادية لتحقيق ذلك ولمصالح الثورة الاشتراكية التي بدأت

١٣ – اذا اخذنا حصيلة تقدير الحجج في صالح الحرب الثورية الفورية ، فلا بدّ من استخلاص استنتاج مفاده ان سياسة كهذه قد تستجيب لحاجات الانسان في سعيه الى الجميل والمؤثر والساطع ولكنها لا تأخذ اطلاقاً بالحسبان النسبة الموضوعيـــة بين القوى الطبقية والعوامل المادية في هذه الفترة من الثورة الاشتراكية التي بدأت

١٤ – لا ريب في ان جيشنا غير قادر اطلاقاً في الوقت الراهن وفي الاسابيع القريبة القادمة (واغلب الظن في الاشهر القريبة القادمة) على ان يصد بنجاح الهجوم الالماني اولاً من جراء اقصى التعب والارهاق الذي اصاب اغلبية الجنود فضلاً عن خراب لم يسمع بمثله من قبل في مضمار الاغذية واستبدال المرهقين وخلافه ثانياً من جراء عدم صلاح خيولنا اطلاقاً الامر الذي يحكم على مدفعيتنا بالهلاك المحتم ثالثاً من جراء استحالة الدفاع عـــن الساحل من ريغا الى ريفل استحالة كلية الامر الذي يعطي الخصم آمن الفرص للاستيلاء على القسم الباقي من ليفلنده ثم ايستلنده وللالتفاف حول قسم كبيـــر من قواتنــــا واخيراً للاستيلاء على بتروغراد

١٥ – ثم لا شك كذلك في ان اغلبية جيشنا الفلاحية ستؤيد حتماً في الظرف الراهن الصلح الالحاقي ولن تؤيد الحرب الثورية

الفورية لان قضية اعادة تنظيم الجيش على الاساس الاشتراكي وضم فصائل الحرس الاحمر اليه ، وخلافه ، قد بدأت للتو بالذات .

وفي حال اشاعة الديموقراطية في الجيش اشاعة تامة يكون خوض الحرب خلافاً لارادة اغلبية الجنود مغامرة في حين انه لا بدّ ، على اقل تعديل ، من شهور وشهور لانشاء جيش عمالي فلاحي اشتراكي متين فعلاً وراسخ فكرياً

١٦ – ان الفلاحين الفقراء في روسيا قادرون على دعم الثورة الاشتراكية التي تقودها الطبقة العاملة ولكنهم غير قادرين على القبول فوراً في هذا الظرف بحرب ثورية جديـــة ومن الخطأ المشؤوم تجاهل هذه النسبة الموضوعية بين القوى الطبقية في هذه المسألة

١٧ – ولذا توضع مسألة الحرب الثورية في الظرف الراهن على النحو التالي

اذا انفجرت الثورة الالمانية وانتصرت في الاشهر الثلاثة او الاربعة القريبة القادمة ، فقد لا يقضي آنذاك تكتيك الحرب الثورية الفورية على ثورتنا الاشتراكية

واذا لم تنشب الثورة الالمانية في الاشهر القريبة القادمة فان الاحداث في حال استمرار الحرب ستتطور حتماً بحيث ان اشد الهزائم ستجبر روسيا على عقد صلح منفرد اسوأ ، مع العلم ان هذا الصلح لن تعقده حكومة اشتراكية ، بل حكومـة ما اخرى (مثلاً كتلة الرادا البرجوازية مع التشيرنوفيين او ما شابه) لأن الجيش الفلاحي الذي ارهقته الحرب الى درجة لا تطاق ، سيطيح بالحكومة الاشتراكية العمالية بعد الهزائم الاولى بالذات – واغلب الظن ، حتى بعد اسابيع لا بعد اشهر

١٨ – في وضع للامور كهذا لا يجوز اطلاقاً تكتيك يقامـر بمصير الثورة الاشتراكية التي بدأت في روسيـا ، وذلك لمجرد

احتمال نشوب الثورة الالمانية في اقرب واقصر وقت ، في وقت يقاس بالاسابيع ان تكتيكاً كهذا سيكون مغامرة ولا يحق لنا ان نجازف على هذا النحو

١٩ – والثورة الالمانية لن تضعف على الاطلاق من حيث اسسها الموضوعية اذا عقدنا صلحاً منفرداً اغلب الظن ان انفلات الشوفينية سيضعفها لفترة من الزمن ولكن وضع المانيا سيبقى في اقصى الشدة وستكون حربها ضد بريطانيا واميركا حرباً طويلة وقد انفضح تماماً والى النهاية الطابع الامبريالي العدواني لكلا الجانبين ان مثال الجمهورية السوفييتية الاشتراكية في روسيا سينتصب نموذجاً حياً امام شعوب البلدان كافة وسيكون فعل هذا النموذج هائلاً في حقل الدعاية والتأثير الثوري فهنا النظام البرجوازي وحرب عدوانية سافرة تماماً بين فريقين من الضواري وهناك السلام وجمهورية السوفييتات الاشتراكية

٢٠ – بعقد صلح منفرد نتحرر باكبر قدر **ممكن في الظرف الراهن** من كلا الفريقين الامبرياليين المتعاديين ونستغل عداوتهما وحربهما – اللتين تصعبان عليهما عقد صفقة بينهما ضدنا – نستغلهما ونحصل على مرحلة معينة تكون فيها ايدينا طليقة من اجل مواصلة الثورة الاشتراكية وتوطيدها ان اعادة تنظيم روسيا على اساس ديكتاتورية البروليتاريا ، على اساس تأميم المصارف والصناعة الضخمة في ظل **تبادل** طبيعي **للمنتوجات** بين المدينة وجمعيات الاستهلاك الريفية لصغار الفلاحين امر ممكن تماماً من الناحية الاقتصادية ، شرط تأمين بضعة اشهر من العمل السلمي والحال ، ان اعادة تنظيم كهذه تجعل الاشتراكية منيعة لا تقهر سواء في روسيا ام في العالم أجمع ، وتخلق بالتالي اساساً اقتصادياً متيناً من اجل جيش العمال والفلاحين ، الجيش الاحمر الجبار

٢١ – ان الحرب الثورية فعلاً ستكون في الظرف الراهن حرب الجمهورية الاشتراكية ضد البلدان البرجوازية ، حرباً هدفها موضوع بكل وضوح ومصادق عليه كلياً من قبل الجيش الاشتراكي ألا وهو الاطاحة بالبرجوازية في البلدان الاخرى ولكنه واضح اننا لا نستطيع بعد في الظرف الراهن ان نبتغي هذا الهدف والا لكنا نحارب الآن موضوعياً في سبيل تحرير بولونيا وليتوانيا وكورلنده ولكن ماركسياً واحداً لا يستطيع دون القطيعة مع اسس الماركسية والاشتراكية على العموم ان ينكر ان مصالح الاشتراكية تعلو مصالح حق الامم في تقرير مصيرها ان جمهوريتنا الاشتراكية قد فعلت كل ما في وسعها ولا تزال تفعل من اجل تحقيق حق فنلنده واوكرانيا وغيرهما في تقرير مصيرها ولكن اذا كان وضع الامور الملموس قد تشكل بحيث يتعرض وجود الجمهورية الاشتراكية للخطر في الظرف الراهن بسبب من انتهاك حق بعض الامم (بولونيا ليتوانيا كورلنده وغيرها) في تقرير مصيرها فمن البديهي ان تكون الغلبة لمصالح الحفاظ على الجمهورية الاشتراكية

ولهذا ان من يقول «نحن لا نستطيع ان نوقع صلحاً مخزياً قذراً وما شابه ونخون بولونيا وهكذا دواليك» لا يلحظ انه اذا ما عقد الصلح بشرط تحرير بولونيا لا يفعل غير ان يعزز اكثر من ذي قبل الامبريالية الالمانية ضد بريطانيا ، ضد بلجيكا وبلاد الصرب وغيرها من البلدان ان صلحاً بشرط تحرير بولونيا وليتوانيا وكورلنده سيكون صلحاً «وطنياً» من وجهة نظر روسيا ولكنه لن يكف اطلاقاً عن ان يكون صلحاً مع الالحاقيين مع الامبرياليين الالمان

في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ – الى هذه الموضوعات يجب اضافة ما يلي

٢٢ – ان الاضرابات الجماهيرية في النمسا وفي المانيا ثم تشكيل سوفييتات نواب العمال في برلين وفي فيينا واخيراً بداية الاشتباكات المسلحة والاشتباكات في الشوارع في برلين في ١٨ – ٢٠ كانون الثاني كل هذا يجبر على الاعتراف بواقع ان الثورة في المانيا قد بدأت

ومن هذا الواقع ينجم انه من الممكن لنا ان نؤجل ونطيل مفاوضات الصلح خلال مرحلة معينة اخرى

كتبت الموضوعات في ٧ (٢٠) كانون الثاني (يناير) ؛ كتبت الموضوعة ٢٢ في ٢١ كانون الثاني (٣ شباط – فبراير) ؛ كتب التمهيد في شباط – قبل ١١ (٢٤) منه – ١٩١٨
صدرت (باستثناء الموضوعة ٢٢) في ٢٤ (١١) شباط ١٩١٨ في جريدة «البرافدا» ، العدد ٣٤
صدرت الموضوعة ٢٢ للمرة الاولى في ١٩٤٩ في مؤلفات لينين ، الطبعة الرابعة ، المجلد ٢٦

المجلد ٣٥
ص‌ص ٢٤٣ – ٢٥٢

بصدد الجملة الثورية

عندما قلت في اجتماع حزبي ان الجملة الثورية عن الحرب الثورية قد تهلك ثورتنا اتهموني بالحدة في المناظرة ولكنه تأتي لحظات تلزم بطرح المسألة بصراحة وتسمية الاشياء باسمائها الحقيقية والا تعرض الحزب والثورة معاً لشر يستحيل اصلاحه

ان الجملة الثورية تكون اكثر ما تكون مرض الاحزاب الثورية عندما تحقق هذه الاحزاب بصورة مباشرة او غير مباشرة الاتصال الجمع الدمج بين العناصر البروليتارية والعناصر البرجوازية الصغيرة وعندما يبين مجرى الاحداث الثورية انعطافات كبيرة وسريعة ان الجملة الثورية انما هي تكرار الشعارات الثورية دون حسبان الحساب للظروف الموضوعية الناشئة عند وقوع انعطاف معني في الاحداث وعند ظهور وضع معني الشعارات الممتازة الجذابة المسكرة ، – التي لا تربة تحتها – ذلك هو كنه الجملة الثورية

لننظر على الاقل في أهم مجموعات الحجج بدعم الحرب الثورية الآن في كانون الثاني (يناير) – شباط (فبراير) ١٩١٨ في روسيا فان مقارنة بين الواقع الموضوعي وهذا الشعار تعطي الجواب عن السؤال بصدد صحة الوصف الذي لجأت اليه .

١

لقد تحدثت صحافتنا على الدوام عن ضرورة اعداد الحرب الثورية في حال انتصار الاشتراكية في بلد واحد بمفرده وبقاء الرأسمالية في البلدان المجاورة وهذا امر لا جدال فيه

وهنا يوضع سؤال كيف سار هذا الاعداد **فعلاً** بعد ثورتنا ، ثورة اكتوبر ؟

ان هذا الاعداد قد سار على نحو اضطررنا معه الى تسريح الجيش لقد اضطررنا الى القيام بذلك اضطررنا بحكم ظروف جلية ، هامة ، قاهرة الى حد انه لم ينشأ في الحزب «تيار» او مزاج ضد التسريح ، وليس هذا وحسب ، بل انه ايضاً لم يرتفع على العموم اي صوت ضد التسريح وان من يريد ان **يمعن الفكر** في الاسباب الطبقية لهذه الظاهرة الاصيلة كما هو عليها تسريح جيش الجمهورية الاشتراكية السوفييتية التي لم تنه الحرب ضد الدولة الامبريالية المجاورة سيجد هذه الاسباب بدون مشقة خارقة في النظام الاجتماعي لبلد متأخر من صغار الفلاحين بلغ بعد ثلاثة اعوام من الحرب اقصى درجات الخراب والدمار ان تسريح جيش من ملايين وملايين الرجال والشروع بانشاء الجيش الاحمر على مبادئ **التطوع** هما واقعان

قارنوا بهذين الواقعين الكلام عن الحرب الثورية في كانون الثاني (يناير) – شباط (فبراير) ١٩١٨ يتضح لكم كنه **الجملة الثورية**

فلو لم يكن «الدفاع» عن الحرب الثورية من قبل منظمة بتروغراد ومنظمة موسكو مثلاً جملة ، لرأينا من تشرين الاول (اكتوبر) الى كانون الثاني (يناير) **وقائع** اخرى لرأينا منهما نضالاً حازماً ضد التسريح ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث على الاطلاق .

ولرأينـــــا البتروغراديين والموسكوفيين يرسلون **عشرات الآلاف** من المحرضين والجنود الى الجبهة ، والانباء تتوارد يومياً من هناك عن نضالهم ضد التسريـــح وعن نجاحات هذا النضال وعن توقف التسريح

ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث

ولرأينا مئات الانباء عن افواج تتشكل في الجيش الاحمر وتوقف التسريح بالارهاب وتستأنف انتهاج خطة الدفاع وتعزيز المواقع تحسباً لهجوم محتمل تشنه الامبريالية الالمانية

ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث فان التسريح يجري على قدم وساق ولا وجود للجيش القديم والجديد يبدأ يولد للتو بالذات

ان من لا يريد ان يهدهد نفسه بالاقوال والخطب والهتافات لا يسعه الا يرى ان «شعار» الحرب الثوريـــة في شباط (فبراير) ١٩١٨ انما هو جملة فارغة تماماً لا تنطوي على اي شيء واقعي موضوعي الشعور الرغبـــة الاستياء السخط ذلك هو **المضمون** الوحيد لهذا الشعار في الوقت الحاضر والشعار الذي يقتصر مضمونه على هذا هو الذي يسمى بالجملة الثورية

ان احوال حزبنا نحن والسلطة السوفييتية كلها واحوال البلاشفة البتروغراديين والموسكوفيين قد بينت اننا لم نستطع **بعد** ان نخطو غير الخطوات الاولى نحو انشاء الجيش الاحمـر من المتطوعين وان التستر عن هذا الواقع غير المستطاب ولكنه واقع على كل حال وراء اكوام من الخطب والامتناع في الوقـت نفسه لا عن مقاومة التسريح وحسب بل ايضاً عن **معارضته** انما يعنيان السكر برنين الكلمات

وما قيل اعلاه يؤكده ببلاغة الواقع التالي مثلاً وهو ان **اغلبية** ابرز اخصام الصلح المنفرد في لجنة حزبنا المركزية قد صوتوا

ضد الحرب الثورية وصوتوا ضدها في كانون الثاني (يناير) وفي شباط (فبراير) (١٦٢) على السواء فماذا يعني هذا الواقع ؟ انه يعني ان جميع من لا يخشون النظر الى الحقيقة وجهاً لوجه يقرون باستحالة الحرب الثورية

وفي مثل هذه الاحوال يتهربون او يحاولون التهرب من الحقيقة بمختلف الذرائع لنر الى هذه الذرائع

٢

الذريعة الاولى ان فرنسا عام ١٧٩٢ كابدت خراباً ليس اقل شأناً ولكن الحرب الثورية شفت كل شيء وألهمت الجميع واستثارت الحماسة وتغلبت على كل شيء فقط اولئك الذين لا يؤمنون بالثورة فقط الانتهازيون يسعهم في ظل ثورتنا التي هي اشد عمقاً ان يعارضوا الحرب الثورية

لنقارن هذه الذريعة او هذه الحجة بالوقائع في فرنسا اواخر القرن الثامن عشر نشأ **في البدء** اساس **اقتصادي** لاسلوب انتاج جديد ارقى ثم كان الجيش الثوري الجبار نتيجة بناء فوقياً وهذا واقع قبل سائر البلدان اطاحت فرنسا بالاقطاعية وكنستها **بعد بضعة اعوام** من الثورة المظفرة ، وقادت الشعب الذي لم يتعب من اي حرب والذي ظفر بالحرية والارض والذي اشتد ساعده بازالة الاقطاعية الى الحرب ضد جملة من الشعوب المتأخرة اقتصادياً وسياسياً

قارنوا روسيا المعاصرة بهذا الواقع تعب من الحرب لا يصدق لا وجود **بعد** لنظام اقتصادي جديد ارقى من رأسمالية الدولة المنظمة في المانيا المجهزة بالاعتدة والتجهيزات الممتازة انه يتأسس وحسب . وفلاحنا لا يملك غير قانون بشأن جتمعة

الارض (١٦٣) ، ولكنه لم تتوفر له سنة واحدة من العمل الحر (من الاقطاعي ومن عذابات الحرب) وعاملنا قد شرع يطيح بالرأسمالي ، ولكن الوقت لم يتوفر له بعد لكي ينظم الانتاج ويقيم تبادل المنتجات ويضبط امر التموين بالحبوب ويزيد انتاجية العمل

ونحو هذا الهدف شرعنا نسير وفي هذا السبيل انخرطنا ولكنه واضح انه لا وجود بعد لنظام جديد ارقى اقتصادياً

الاقطاعية المغلوبة على امرها الحرية البرجوازية الموطدة الفلاح الشبعان ضد البلدان الاقطاعية – ذلك هو الاساس الاقتصادي «لمعجزات» ١٧٩٢ – ١٧٩٣ في المضمار الحربي

بلد من صغار الفلاحين بلد جائع عذبته الحرب وبدأ للتو فقط يعالج جراح الحرب بلد تجابهه انتاجية عمل ارقى تكنيكياً وتنظيمياً ، – ذلك هو الوضع الموضوعي في مستهل عام ١٩١٨

ولهذا كانت شتى الذكريات عن عام ١٧٩٢ وما شابه مجرد جملة ثورية يكررون شعارات وكلمات ونداءات قتالية ولكنهم يخافون تحليل الواقع الموضوعي

٣

الذريعة الثانية ان المانيا «لن تستطيع ان تهاجم» فالثورة المتنامية فيها لا تسمح لها بذلك

اما ان الالمان «لن يستطيعوا ان يهاجموا» فان هذه الذريعة قد رددها اخصام الصلح المنفرد ملايين المرات في كانون الثاني (يناير) وبداية شباط (فبراير) ١٩١٨ واكثرهم احتراساً قدروا ، – تقريباً بالطبع ، – احتمال عدم استطاعة الالمان على الهجوم بنسبة ٢٥ – ٣٣ بالمئة .

بيد ان الوقائع دحضت هذه الحسابات وهنا ايضاً يتهرب اخصام الصلح المنفرد احياناً كثيرة جداً من الوقائع خوفاً من منطقها الحديدي

اين كان يكمن الخطأ الذي يجب على الثوريين الحقيقيين (لا ثوريي المشاعر) ان يعرفوا كيف يقرون به ويمعنون الفكر فيه ؟

هل في كوننا قد ناورنا وحرّضنا على العموم **بصدد** مفاوضات الصلح ؟ كلا انه لا يكمن في هذا فقد كان ينبغي المناورة والتحريض ولكنه كان ينبغي كذلك تحديد «الوقت المناسب» سواء للمناورة والتحريض ، – طالما كان يمكن المناورة والتحريض ، – ام لوقف كل مناورة قبيل ان تتخذ المسألة شكلاً حاداً

كان الخطأ يكمن في كون علاقة التعاون الثوري بيننا وبين العمال الثوريين الالمان قد تحولت الى جملة الى كلام فارغ لقد ساعدنا العمال الثوريين الالمان ولا نزال نساعدهم بكل ما في طاقتنا – بالتآخي والتحريض ونشر المعاهدات السرية وما الى ذلك وكانت تلك مساعدة بالفعل مساعدة فعلية

اما تصريح بعض من رفاقنا «ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا» ، فقد كان جملة كلاماً فارغاً لقد عشنا الثورة للتو في بلدنا ونحن نعرف جميعنا جيداً لماذا كان من الاسهل ان **تبدأ** الثورة في روسيا لا في اوروبا ورأينا اننا لم نستطع ان نحول دون هجوم الامبريالية الروسية في حزيران (يونيو) ١٩١٧ رغم انه كانت عندنا آنذاك ثورة لم تبدأ وحسب لم تدك النظام الملكي وحسب ، بل انشأت ايضاً السوفييتات في كل مكان ورأينا وعرفنا واوضحنا للعمال ان الحروب تخوضها الحكومات ولأجل وقف الحرب البرجوازية ، يجب اسقاط الحكومة البرجوازية .

ولهذا كان التصريح القائل «ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا» يعني «نحن نعرف ان حكومة المانيا ستسقط **في الاسابيع القريبة المقبلة**» اما في الواقع ، فاننا لم نعرف هذا ولم يكن بوسعنا ان نعرفه ولهذا كان التصريح جملة ، كلاماً فارغاً

ان تكون مقتنعاً بان الثورة الالمانيـة بسبيل النضوج وان تقدم لهذا النضوج عوناً جديـاً ان تخدم هذا النضوج قدر امكانك **بالعمل** بما في ذلك التحريض والتآخي وبما تشاء ومن كل بدّ **بالعمل** شيء وفي هذا تتلخص الامية البروليتارية الثورية

وان تعلن بصورة مباشرة او غير مباشرة صراحة او بصورة مقنعة ان الثورة الالمانية **قد نضجت** (رغم انه من البيّن ان الحال ليس هكذا) وان تبني تكتيكـك على هذا شيء آخر وهنا لا توجد اي ذرة من الثورية ، وهنا لا يوجد غير جملة ، غير كلام فارغ

هنا يكمن الخطأ الذي يتجسد في التأكيد «الابي الساطع المؤثر الرنان» الزاعم «ان الالمان لن يستطيعوا ان يهاجموا»

٤

ان التأكيد القائل «اننا نساعد الثورة الالمانية بمقاومتنا للامبريالية الالمانية وبذلك نقرّب انتصار ليبكنخت على غليوم» ليس اكثر من شكل آخر للهراء الفارغ ذاته

يقيناً ان انتصار ليبكنخت – الممكن والمحتم عندما تسير الثورة الالمانيـة بسبيل النضوج وتبلغ حد النضج الكامل ، – سيجنبنا جميع المصاعب الدولية ، وسيجنبنا ايضاً الحرب الثورية ان انتصار ليبكنخت سيجنبنا عواقب كل غباوة نقترفها فهل هذا يا ترى تبرير للغباوة ؟

هل كل «مقاومة» للامبريالية الالمانية تساعد ، يا ترى ، الثورة الالمانية ؟ ان من يريد ان يفكر قليلاً او ان يتذكر على الاقل تاريخ

الحركة الثورية في روسيا يرى بسهولة ان المقاومة **العقلانية** في وجه الرجعية هي وحدها التي تخدم الثورة نحن نعرف وقد رأينا خلال نصف قرن من الحركة الثورية في روسيا طائفة من الامثلة على مقاومة غير عقلانية في وجه الرجعيـــة ونحن الماركسيين قد افتخرنا دائماً بكوننا قد حددنا وفق حساب دقيق للقوى الجماهيرية وللعلاقات بين الطبقات عقلانية هذا الشكل او ذاك من اشكال النضال وقلنا ليس من العقلاني على الدوام القيام بانتفاضة فالانتفاضة بدون مقدمات جماهيرية معينة انما هي مغامرة واحياناً كثيرة جداً شجبنا اوفر اشكال المقاومة الفردية بطولة باعتبارها ضارة وغير عقلانية من وجهة نظر الثورة وعلى اساس تجربتنـا المرة رفضنا في عام ١٩٠٧ فكرة الامتناع عن الاشتراك في دوما الدولة الثالث باعتبارهـا فكرة غير صائبـة وهكذا دواليك وهلمجراً

فلأجل مساعدة الثورة الالمانيـــة يجب امّا الاقتصار على الدعاية والتحريض والتآخي طالما لا تتوفر القوى لتسديد ضربة قوية جدية حاسمة في اصطدام حربي او انتفاضي سافر وامّا الاقدام على هذا الاصطدام شرط ان **نعلم** اننا لا نساعد العدو بذلك

وواضح للجميع (باستثنـــاء اولئك المنتشين كلياً بخمرة الجملة) ان الاقدام على اصطدام انتفاضي او حربي جدي **من الجلي** انه لا تتوفر له القوى **من الجلي** انه لا يتوفر له جيش انما هو مغامرة لا تساعد العمال الالمان بل تصعّب نضالهم وتسهّل امور عدوّهم وعدوّنا

٥

وهنا تبرز ذريعة اخرى مضحكة وطفولية الى حد اني ما كنت صدقت ابداً بامكانية مثل هذه الحجة لو لم اسمعها بأذنيّ الاثنتين .

«وفي تشرين الاول (اكتوبر) ايضاً كان الانتهازيون يقولون لنا انه **لا** توجد لدينا قوى **لا** توجد لدينا قوات **مسلحة** ، **لا** توجد رشاشات لا توجد اعتدة ولكن كل هذا ظهر في معمعان النضال عندما بدأ صراع طبقة ضد طبقة اخرى وسيظهر كل هذا في صراع بروليتاريا روسيا ضد طبقة رأسماليي المانيا ، وستهب البروليتاريا الالمانية لمساعدتنا»

في تشرين الاول (اكتوبر) بلغ الحال حداً حسبنا معه بدقة القوى **الجماهيرية** على وجه الضبط نحن لم نكن نعتقد وحسب بل كنا **نعرف** ايضاً معرفة ثابتة استناداً الى تجربة الانتخابات **الجماهيرية** الى السوفييتات ان العمال والجنود **كانوا قد** انتقلوا الى جانبنا باغلبيتهم الهائلة في ايلول (سبتمبر) وفي بداية تشرين الاول (اكتوبر) كنا نعرف من التصويت في المداولة الديموقراطية (١٦٤) على الاقل ان الائتلاف قد اخفق بين صفوف الفلاحين ايضاً وهذا يعني ان قضيتنا **كانت قد** انتصرت

ان المقدمات **الموضوعية** للنضال الانتفاضي في تشرين الاول (اكتوبر) كانت التالية

١ – لم تبق العصا مسلطة فوق رؤوس الجنود فقد اطاح بها شباط (فبراير) ١٩١٧ (ان المانيا لم تنضج بعد لأجل شباط «ها») ؛

٢ – كان الجنود مثلهم مثل العمال قد ذاقوا طعم الائتلاف **وانصرفوا** عنه نهائياً عن وعي وتفكير وشعور

ومن هذا ، من هذا وحده نبعت **صحة الشعار** «مع الانتفاضة» **في تشرين الاول (اكتوبر)** (لو رفعنا هذا الشعار في تموز (يوليو) لكان خاطئاً ولكننا **لم** نرفعه آنذاك)

ان خطأ انتهازيي تشرين الاول (اكتوبر) (١٦٥) لا يكمن في كونهم «حرصوا» على المقدمات الموضوعية (فالاطفال وحدهم يمكنهم

ان يفكروا هكذا) بل في كونهم قدروا **الوقائع** تقديراً **غير صحيح** واخذوا التوافـــه ولم يروا **الرئيسي** انعطاف السوفييتات من التوافقية نحونا

ان تشبيه الاصطدام الحربي مع المانيا (التي لم تعش بعد لا «شباط»ها ولا «تموز»ها ناهيك عن اكتوبرها) مع المانيا ذات الحكومة البرجوازية الامبريالية **الملكية** بالنضال الانتفاضي في تشرين الاول (اكتوبر) ضد اعداء السوفييتات – السوفييتات التي سارت بسبيل النضوج منذ شباط (فبرايـر) ١٩١٧ وبلغت حد النضج الكامل في ايلول (سبتمبر) وتشرين الاول (اكتوبر) انما هو هذر طفولي لا يستحق غير الاشارة اليه بالاصابع اليكم الى اي حد من الحماقة تدفع الجملة بالناس

٦

واليكم ذريعة من نوع آخر «ولكنّ المانيا ستخنقنا اقتصادياً بمعاهدة الصلح المنفرد وتأخذ الفحم والحبوب وتستبد بنا»

حجة حكيمة يجب الاقدام على الاصطدام الحربي **بدون جيش**، رغم انه من الجلي ان هذا الاصطدام لن يجلب الاستبداد وحسب بل ايضاً الخنق واخذ الحبوب بلا مقابل وقيام وضع كوضع بلاد الصرب وبلجيكا، – يجب الاقدام على هذا **والا** فلا مناص من معاهدة مرهقة واخذت المانيا منّا ٦ مليارات او ١٢ ملياراً كجزيـــة بالتقسيط والحبوب مقابل الآلات وما الى ذلك

فيا لابطال الجملة الثورية ! انهم اذ يرفضون «الاستبداد» من جانب الامبريالية يلزمون الصمت **بتواضع** عن انه يجب **اسقاط** الامبريالية لأجل الخلاص كلياً من الاستبداد

اننا نقدم على عقد معاهدة مرهقة وعلى صلح منفرد، مع علمنا اننا **الآن** غير مستعدين بعد للحرب الثورية، وانه ينبغي لنا ان

نعرف كيف ننتظر (كما انتظرنــــا نحن صابرين على استبداد كيرنسكي صابرين على استبداد برجوازيتنا من تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر)) كيف ننتظر الى ان نصبح اقوى من ذي قبل ولهذا **اذا امكن** الحصول على صلـــح منفرد مرهــق للغاية ترتب **قبوله من كل بد** لما فيه مصلحة الثورة الاشتراكية التي **لا تزال بعد** ضعيفة (لأن الثورة بسبيل النضوج في المانيا لم تأت **بعد** الى مساعدتنا نحن الروس) اما اذا كان الصلح المنفرد مستحيلاً **تماماً** فلا بدّ آنذاك من خوض النضال على الفور **لا لأن هذا سيكون التكتيك الصحيح ، بل لأنـــه لن يكون ثمـــة مجال للاختيار** وفي مثل هذه الاستحالة سيستحيل ايضاً الجدال بصدد هذا التكتيك او ذاك بيد انه لن يكون مناص من المقاومة الضارية اقصى الضراوة ولكن ما دام مجال الاختيار متوفراً فيجب اختيار الصلح المنفرد والمعاهدة المرهقة للغاية ، لأن هذا هو ، مع ذلك ، خير مائة مرة من وضع بلجيكا (١٦٦)

نحن نزداد قوة شهراً فشهراً رغم اننا لمّا نزل الآن ضعفاء ان الثورة الاشتراكية العالميـــة في اوروبا تزداد نضوجاً شهراً فشهراً رغم انها لمّا تبلغ الآن حد النضج ولهذا لهذا كما يحاكم «الثوريون» المناحيس يجب قبول القتال عندما يكون **من الجلي** ان امبريالية المانيا التي **تضعف** شهراً فشهراً (بحكم نضوج الثورة في المانيا ببطء ولكن بلا مرد) اقوى منّا

ان «ثوريي» الشعور يحاكمون بصورة رائعـــة يحاكمون بصورة ممتازة !

٧

الذريعة الاخيرة والاوفر «حيوية» والاسهل منالاً «الصلح الشائن انما هو خزي وعار ، وخيانة لاتفيا وبولونيـــا وكورلنده وليتوانيا» .

هل من الغرابة ان يكون **البرجوازيون** الروس (واذنابهم — جماعة «نوفي لوتش» (١٦٧) وجماعة «ديلو نارودا» وجماعة «نوفايا جيزن» (١٦٨)) هم الذين يبذلون اقصى الجهد لصياغة وتطوير هذه الذريعة الامية المزعومة ؟

كلا لا غرابة لأن هذه الذريعة انما هي فخ تجر اليه البرجوازية البلاشفة الروس عن وعي وادراك فيقع قسم من البلاشفة في هذا الفخ عن غير وعي وادراك بسبب من حبهم للجملة

لنبحث هذه الذريعة نظرياً اي اعلى — حق الامم في تقرير مصيرها ام الاشتراكية ؟

الاشتراكية اعلى

فهل يجوز بسبب من انتهاك حق الامم في تقرير مصيرها تسليم **الجمهورية** الاشتراكية السوفييتية لقمة سائغة وتعريضها لضربات الامبريالية عندما يكون من **الجلي** ان الامبريالية اقوى ويكون من الجلي ان الجمهورية السوفييتية اضعف ؟

كلا لا يجوز فان هذه ليست سياسة اشتراكية بل سياسة **برجوازية**

وبعد هل الصلح بشرط اعادة بولونيا وليتوانيا وكورلنده «الينا» صلح **اقل** خزياً وعاراً واقل اتساماً بطابع الالحاق ؟

اجل من وجهة نظر البرجوازي الروسي

كلا من وجهة نظر الاشتراكي-الاممي

لأن الامبريالية الالمانية اذا ما حررت بولونيا (وهذا ما اراده لفترة من الوقت بعض **البرجوازيين** في المانيا) ستخنق بلاد الصرب وبلجيكا وغيرهما **بمزيد من القوة**

اما زعيق البرجوازية الروسية ضد الصلح «الشائن» فانه تعبير صحيح عن مصلحتها الطبقية .

ولكن عندما يردد بعض البلاشفة (المصابين بعدوى الجملة) هذه الذريعة فان هذا مؤسف

انظروا الى **الوقائع** المتعلقـــة بسلوك البرجوازية الانجلو-فرنسية ان هذه البرجوازية تحاول الآن بشتى الوسائل ان تجرنا الى الحرب ضد المانيا وتعدنا بملايين النعم والجزمات والبطاطا والخراطيش والقنابل والقاطرات (على سبيل القرض هذا ليس «استبداداً» ، فلا تخافوا ! هذا قرض «فقط» !) ان هذه البرجوازية تريد ان نحارب **الآن المانيا**

ومفهوم لماذا ينبغي لها ان تريد هذا اولاً لأننا في هذه الحال نسحب باتجاهنا قسماً من القوات الالمانية ثانياً لانه من الممكن ان تنهار السلطة السوفييتية باسهل ما يكون في اشتباك حربي مع الامبريالية الالمانية في غير اوانه

ان البرجوازيـــة الانجلو-فرنسيـــة تنصب لنا فخاً روحوا وحاربوا **الآن** ايها الاعزاء فاننا نكسب من هذا جزيل الكسب الالمان ينهبونكم و«يكسبون» في الشرق ويتنازلون بثمن اقل في الغرب ، ناهيك عن ان السلطة السوفييتية تسقط حاربوا ايها البلاشفة «الحلفاء» الاعزاء ، فاننا سنساعدكم

واذا البلاشفة «اليساريون» المناحيس يندفعون الى الفخ هاتفين باقوى الجمل ثورية

اجل اجل ان احدى ظاهرات آثار النزعة البرجوازيـــة الصغيرة تتجلى في الانسياق وراء الجملة الثورية وهذه حقيقـــة قديمة وقصـــة قديمـــة تصبح جديدة في احيان كثيرة اكثر من اللزوم

٨

في صيف ١٩٠٧ عانى حزبنا ايضاً مرض الجملة الثوريـــة بشكل مماثل من بعض النواحي .

فان بطرسبورغ وموسكو وجميع البلاشفـــة تقريباً نادوا بمقاطعة دوما الدولة الثالث واستعاضوا عن التحليل الموضوعي «بالشعور» واندفعوا الى الفخ

وعاد المرض

الوقت أصعب والمسألة أهم بملايين المرات والمرض في مثل هذا الوقت يعني المجازفة بهلاك الثورة

تنبغي محاربة الجملة الثورية تنبغي المحاربـــة تنبغي المحاربة حتماً لكي لا يقولوا عنّا ذات يوم الحقيقة المرة «ان الجملة الثورية بصدد الحرب الثورية قد اهلكت الثورة»

«البرافـــدا» ، العدد ٣١ ٢١ (٨) شباط (فبراير) ١٩١٨ المجلد ٣٥ ص‌ص ٣٤٣ ـ ٣٥٣

الوطن الاشتراكي في خطر !

رغبة في انقاذ البلد المرهق والمعذب من محن حربية جديدة أقدمنا على اعظم تضحية وابلغنا الالمان موافقتنا على توقيع شروطهم للصلح وفي ٢٠ (٧) شباط (فبراير) سافر مفاوضونا مساء من ريجيتسا الى دفينسك **ولا جواب حتى الآن** وجلي ان الحكومة الالمانية تماطل في الجواب وواضح انها لا تريد الصلح ان العسكرية الالمانية تنفيذاً لتكليف من رأسماليي جميع البلدان **تريد ان تخنق العمال والفلاحين الروس والاوكرانيين ، وان تعيد الارض للملاكين العقاريين والمعامل والمصانع لاصحاب المصارف ، والسلطة للملكية** ان الجنرالات الالمان يريدون ان يقيموا «نظامهم» في بتروغراد وفي كييف **ان جمهورية السوفييتات الاشتراكية تواجه افدح الخطر** وقبل ان تنهض بروليتاريا المانيا وتنتصر من واجب عمال وفلاحي روسيا من واجبهم المقدس ان يدافعوا بتفان ونكران ذات عن جمهورية السوفييتات ضد قطعان المانيا البرجوازية الامبريالية ان مجلس مفوضي الشعب يرسم

١ – جميع قوى البلاد ومواردها توضع كلياً في خدمة الدفاع الثوري .

٢ – من واجب جميع السوفييتات وجميع المنظمات الثورية ان تدافع عن كل موقع حتى آخر نقطة من الدم ٣ – منظمات السكة الحديدية والسوفييتات المرتبطة بها ملزمة بان تحول بجميع القوى دون العدو واستعمال جهاز سبل المواصلات ؛ في حال التراجع ، يجب

ابادة السبل وتفجير واحراق مباني السكة الحديدية كل الجهاز المتحرك – العربات والقاطرات – يجب ارساله على الفور الى الشرق في اعماق البلد ٤ – جميع احتياطيات الحبوب واحتياطيات المأكولات على العموم وكذلك جميع الاموال القيمة التي يتهددها خطر السقوط في يد العدو يجب ابادتها حتماً مراقبة هذا تقع على كاهل السوفييتات المحلية تحت طائلة مسؤولية رؤسائها الشخصية

٥ – يجب على عمال وفلاحي بتروغراد وكييف وجميع المدن والدساكر والقرى والضيع التي تقع في خط الجبهة الجديدة ان يجندوا الكتائب من اجل حفر الخنادق بقيادة الاختصاصيين العسكريين ٦ – **في هذه الكتائب ، يجب ادخال جميع اعضاء الطبقة البرجوازية القادرين على العمل ، رجالاً ونساء ، تحت مراقبة رجال الحرس الاحمر ؛ المقاومون يُعدَمون رمياً بالرصاص** ٧ – تُغلَق جميع الصحف التي تعارض قضية الدفاع الثوري وتقف الى جانب البرجوازية الالمانية ، وكذلك التي تسعى الى استغلال زحف القطعان الامبريالية بغية الاطاحة بالسلطة السوفييتية يُجنَّد محررو ومعاونو هذه الصحف القادرون على العمل من اجل حفر الخنادق وغير ذلك من اعمال الدفاع ٨ – **عملاء العدو والمضاربون واللصوص والزعران والمحرضون المعادون للثورة ، والجواسيس الالمان يعدمون رمياً بالرصاص في مكان الجريمة**

الوطن الاشتراكي في خطر ! عاش الوطن الاشتركي ! عاشت الثورة الاشتراكية العالمية

مجلس مفوضي الشعب

٢١ شباط (فبراير) ١٩١٨
بتروغراد

«البرافدا» العدد ٣٢ ٢٢ (٩) شباط (فبراير) ١٩١٨ و«ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية») العدد ٣١ ، ٢٢ (٩) شباط ١٩١٨

المجلد ٣٥
ص ص ٣٥٧ – ٣٥٨

عن الجرب (١٦٩)

الجرب مرض مؤلم وعندما يتملك جزب الجملة الثورية الناس ، فان مجرد مشاهدة هذا المرض تتسبب بعذابات لا تطاق

فان الحقائق البسيطة ، الواضحة ، المفهومة الجلية التي تبدو ثابتة لا مراء فيها بالنسبة لكل ممثل عن الجماهير الكادحة انما يشوهها اولئك الذين اصيبوا بضرب من مرض الجرب المشار اليه آنفاً ولا يندر ان يجرى هذا التشويه بحكم خيرة الدوافع وانبلها واسماها بحكم «مجرد» عدم هضم بعض الحقائق النظرية او بحكم ترديدها في غير محلها بطريقة الاطفال الخرقاء ، بطريقة التلامذة غير الواعية (فان هؤلاء القوم كما يقال «لا يعرفون كوعهم من بوعهم») ، ولكن الجرب لا يكف من جراء ذلك عن ان يكون جرباً خبيثاً

مثلاً ما عسى ان يكون أشد ثباتاً ووضوحاً من الحقيقة التالية الحكومة التي تعطي شعباً اذاقته حرب لصوصية الوان العذاب خلال ثلاثة اعوام السلطة السوفييتية والارض والرقابة العمالية **والسلام** هي حكومة لا تقهر ؟ السلام هو الرئيسي اذا تبين بعد جهود **صادقة** لنيل صلح عام وعادل ، اذا تبين انه يستحيل **الآن** نيله ، فان كل فلاح سيدرك انه لا بد من القبول بصلح منفرد وغير عادل ، لا بصلح عام . ان كل فلاح ، حتى وان كان اشد

الفلاحين اغراقاً في الجهل والامية سيدرك هذا ويقدّر الحكومة التي تعطيه حتى صلحاً كهذا

ان اصابة البلاشفة بمرض جرب الجملة الخبيث هي التي تفسر نسيانهم هذا واستثارتهم استياء الفلاحين المشروع منهم عندما ادى هذا الجرب الى حرب جديدة شنتها المانيا النهابة ضد روسيا المتعبة ولقد بيّنت في مقالة «بصدد الجملة الثورية» («البرافدا» بتاريخ ٢١ (٨) شباط - فبراير) * باي ترهات وسفسطائيات «نظرية» مضحكة وحقيرة تستر الجرب ولو لم ينتقل هذا الجرب ذاته اليوم (ويا للمرض المعدي !) الى مكان جديد لما رحت اتذكر هذا

ولكي اوضح كيف حدث ذلك اسوق بادئ بدء مثالاً صغيراً ابسط واجلى بدون «نظرية» ، - اذا قيل عن الجرب انه «نظرية» فان هذا لا يطاق ، - بدون عبارات معقدة بدون كلام يستعصي فهمه على الجمهور

لنفترض ان كاليايف سعياً منه لقتل طاغية ومستبد يحصل على مسدس من وبش لص قاطع طريق في منتهى السفالة والنذالة ويعده لقاء ذلك بان يأتيه بالخبز والمال والخمر

فهل يمكن شجب كاليايف على «الصفقة مع قاطع الطريق» من اجل الحصول على اداة الموت ؟ ان كل امرئ سليم التفكير سيقول كلا واذا كان يستحيل على كاليايف ان يحصل على مسدس بطريقة اخرى في اي مكان كان واذا كانت قضية كاليايف شريفة حقاً وفعلاً (قتل الطاغية لا القتل من اجل النهب) فلا ينبغي لوم كاليايف لحصوله على المسدس بهذه الطريقة بل ينبغي تحبيذه

حسناً ولكن اذا عمد قاطع طريق رغبة في اقتراف جريمة قتل من اجل النهب وحصل لقاء المال لقاء الخمر لقاء الخبز

* راجعوا هذا المجلد ، ص ٤٦٥ - ٤٧٨ **الناشر** .

على مسدس من قاطع طريق آخر فهل تمكن مقارنـة (فضلاً عن تشبيه) **هذه** «الصفقة مع قاطع الطريق» بصفقة كاليايف ؟

كلا ان كل امرئ لم يفقد عقله ولم يصب بمرض الجرب سيوافق على انه لا تمكن المقارنة ان كل فلاح سيقول اذا ما رأى «مثقفاً» يتهرب بالجمل من مثل هذه الحقيقة الجليـة ليس من شأنك يا افندي ان تسيّر امور الدولة ، بل عليك ان تنتسب الى المهرجين الثرثارين او تذهب بكل بساطة الى الحمام للاغتسال بالبخار الحار الخانق ولطرد الجرب

واذا كان كيرنسكي ممثل الطبقة البرجوازية السائدة اي طبقة المستثمِرين ، يعقد صفقة مع المستثمِرين الانجلو-فرنسيين للحصول منهم على الاسلحة والبطاطا واذا كان في الوقت نفسـه يخفي عن الشعب المعاهدات التي تعد (في حال النجاح) قاطع طريق بارمينيا وغاليسيا والقسطنطينية ، وقاطع طريق آخر ببغداد وسوريا وما الى ذلك ، فهل من الصعب ان يفهم المرء ان هذه الصفقة صفقة نهب وسلب صفقة احتيال ولصوصية صفقة سفالة ونذالة من جانب كيرنسكي واصدقائه ؟

كلا ان هذا ليس صعبـاً ابداً على الفهم فان كـل فلاح سيفهم ، حتى وان كان اشد الفلاحين اغراقاً في الجهل والامية

حسناً واذا عمد ممثل طبقة المستثمـرين المظلومين بعد اطاحة هذه الطبقة بالمستثمِرين ونشر والغى جميع المعاهدات السرية واللصوصية وتعرّض لهجوم لصوصي من جانب امبرياليي المانيا فهل يمكن شجبه على «الصفقة مع قطاع الطرق» الانجلو-فرنسيين على حصوله منهم على الاسلحة والبطاطا لقاء المال او لقاء الخشب وما الى ذلك ؟ هل يمكن اعتبار هذه الصفقـة غير شريفة ، مخزية ، قذرة ؟

كلا لا يمكن ان كل امرئ سليم التفكير سيدرك هذا وسيسخر سخره من الفوافيش من اولئك الذين يعتزمون ان يبرهنوا بسمو اخلاق وبادعاء علمي ان «الجماهير لن تفهم» الفارق بين الحرب اللصوصية التي يخوضها الامبريالي كيرنسكي (وصفقاته الخسيسة مع قطاع الطرق حول اقتسام الغنيمة المسلوبة المشتركة) وبين صفقة الحكومة البلشفية **على طريقة كاليايف** مع قطاع الطرق الانجلو-فرنسيين حول الحصول منهم على الاسلحة والبطاطا لأجل صد قاطع الطريق الالماني

ان كل امرئ سليم التفكير سيقول ان شراء الاسلحة من قاطع طريق لاغراض السلب والنهب انما هو خساسة ونذالة اما شراء الاسلحة من قاطع الطريق ذاته لأجل النضال العادل ضد الطاغية المعتدي فهو شيء مشروع تماماً ولا يمكن ان يرى في هذا الشيء جانباً ما «قذراً» غير الآنسات المدللات والشبان المدللين الذين «قرأوا في الكتاب» وتعلموا الدلال وحسب وعلاوة على هذين الصنفين من البشر لا يمكن ان يقترف مثل هذا «الخطأ» غير المصابين بالجرب

حسناً ولكن يا ترى هل يمكن ان يفهم العامل الالماني الفرق بين شراء كيرنسكي للسلاح من قطاع الطرق الانجلو-فرنسيين لأجل انتزاع القسطنطينية من الاتراك وغاليسيا من النمسا وبروسيا الشرقية من الالمان ،— وبين شراء البلاشفة للسلاح من قطاع الطرق هؤلاء انفسهم لأجل صد غليوم عندما ساق قواته ضد روسيا الاشتراكية التي عرضت على الجميع صلحاً شريفاً وعادلاً ضد روسيا التي اعلنت انتهاء الحرب ؟

يجب الظن ان العامل الالماني «سيفهم» هذا اولاً لأنه عامل ذكي ومتعلم وثانياً لأنه اعتاد العيش في جو مثقف ونظيف، دون ان يعاني الجرب الروسي على العموم ، ولا جرب الجملة الثورية على الخصوص .

فهل هناك فرق بين القتل من اجل النهب والسلب وقتـــل الطاغية المعتدي ؟

هل هناك فرق بين حرب يخوضها فريقان من الضواري لأجل تقاسم الغنيمة وحرب عادلة لأجل التحرر من هجوم الضاري على شعب اطاح بالضواري ؟

ألا يتوقف تقدير مـــا اذا كنت حسناً او سيئاً فعلت بشراء السلاح من قاطع طريق ، على الغاية والمقصد من هذا السلاح ؟ على استعماله في حرب قذرة وخسيسة او في حرب عادلة وشريفة ؟

أف! ان مرض الجرب خبيث حقاً وفعلاً وشاقة حقاً وفعلاً حرفة ذاك الذي يضطر الى تغسيل المصابين بالجرب في الحمام

تذييل ان الاميركيين الشماليين قد استفادوا في حربهم التحريرية في اواخر القرن الثامن عشر ضد بريطانيا من مساعدة منافس لبريطانيا وقاطع طرق مستعمِر مثل بريطانيا اي مـــن مساعدة الدولتين الاسبانية والفرنسية ويقال ان «البلاشفـــة اليساريين» عكفوا على كتابة «بحث علمي» حول «الصفقـــة القذرة» التي عقدها هؤلاء الاميركيون

كتب في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩١٨
صدر في ٢٢ (٩) شباط ١٩١٨ في الطبعة المسائية من جريدة «البرافدا» ، العدد ٣٣

المجلد ٣٥
ص‌ص ٣٦١ ـ ٣٦٤

درس قاس ولكنه ضروري

ان الاسبوع الواقع بين الثامن عشر والرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩١٨ سيدخل في تاريخ الثورة الروسيـــــة — والعالمية — بمثابة انعطاف من اكبر الانعطافات التاريخية

في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩١٧ اطاحت البروليتاريا الروسية بالنظام الملكي وقد فعلت ذلك بصورة مشتركـــة مع قسم من الفلاحين ، ايقظه مجرى الاحداث الحربية ، ومع البرجوازية وفي ٢١ نيسان (ابريل) ١٩١٧ اطاحت البروليتاريـــا الروسيـــة بحكم البرجوازية الامبريالية المطلق ونقلت السلطـة الى ايدي صغار البرجوازيين انصار التوفيق مع البرجوازية وفي ٣ تموز (يوليو) هبت بروليتاريا المدن في تظاهرة عفوية وهزت حكومة التوفيق وفي ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، خلعتها واقامت ديكتاتورية الطبقة العاملة والفلاحين الفقراء

وكان لا بدّ من الدفاع عن هذا الانتصار بالحرب الاهلية فاستغرق ذلك زهاء ثلاثـــة اشهر اولاً حصل الانتصار على كيرنسكي في جوار غاتشينا ثم الانتصارات على البرجوازية وطلاب المدارس العسكرية وقسم من القوزاق اعداء الثورة في موسكـــو واركوتسك واورنبورغ وكييف واخيراً الانتصار عـلى كاليدين وكورنيلوف والكسييف في روستوف على الدون

والتهبت فنلنده بلهيب الانتفاضة البروليتارية وامتد اللهيب وشمل رومانيا

وعلى الجبهة الداخلية جاءت الانتصارات سهلة نسبياً لان العدو لم يكن ليملك اي تفوق لا في العتاد ولا في التنظيم ، ولم يكن في مقدوره عدا ذلك الاعتماد على اي قاعدة اقتصادية ، على اي تأييد بين جماهير السكان وكان لا بدّ لسهولة هذه الانتصارات ان تلعب برؤوس كثرة من القادة فانتشرت الحالة الفكرية «نأكلهم بلقمة واحدة»

وكانوا يتغاضون عن التفسخ العميق الذي دب في صفوف الجيش الذي راح رجاله يسرحون انفسهم بسرعة ويتركون الجبهة كانت تسود نشوة التعابير الثورية الجوفاء ، وقد نقلت هذه التعابير الى ميدان النضال ضد الامبريالية العالمية واعتبرت «حرية» روسيا الموقتة من ضغط هذه الامبريالية شيئاً طبيعياً بينا لم يكن سبب هذه «الحرية» في الواقع غير انقطاع موقت في حرب الضاري الالماني ضد الضاري الانجلو-فرنسي واعتبرت بداية الاضرابات الجماهيرية في النمسا وفي المانيا على انها هي الثورة التي ستجعلنا بعد الآن كما كان يظن ، في مأمن من كل خطر جسيم من جانب الامبريالية الالمانية وبدلاً من القيام بعمل جدي ، فعال ، دائب ، لمد يد العون الى الثورة الالمانية التي ميلادها شاق وعسير جداً برز التباهي والازدراء «من اين للامبرياليين الالمان ان يصمدوا فاننا مع ليبكنخت سنسقطهم بدفعة واحدة

ان الاسبوع الواقع بين الثامن عشر والرابع والعشرين من شباط (فبراير) ١٩١٨ من يوم الاستيلاء على دفينسك حتى يوم الاستيلاء على بسكوف (التي استعيدت فيما بعد) اسبوع الهجوم الحربي الذي شنته المانيا الامبريالية على جمهورية السوفييت الاشتراكية ، كان درساً مراً ، قاسياً ، مضنياً ، ولكنه ضروري

ونافع ومفيد ولقد كانت في منتهى العبرة المقارنـــة بين فئتي البرقيات والاخبار التلفونية التي تدفقت خلال هذا الاسبوع الى مركز الحكومة ! من جهة ، انفلات الجملة الثورية «المقررة» ، ومن الممكن القول الجملة الشتينبرغية بالاستناد الى تحفة هذا النوع من الجمل ، الى خطاب الاشتراكي-الثوري «اليساري» (هه هه .) شتينبرغ في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية يوم السبت (١٧٠) ومن جهة اخرى الانباء المخزية المؤلمة عن رفض الافواج التمسك بمراكزها عن رفضها الدفاع حتى عن خط نارفا عن عدم تنفيذ الامر القائل بتدمير كل شيء اثناء التراجع ناهيك عن الفرار والفوضى والخراقة ، والعجز واللامبالاة

فاي درس قاس ومضن ولكنه ضروري ونافع ومفيد

ان العامل الواعي المفكـــر سيستخلص من هذا الدرس التاريخي ثلاثة استنتاجات حول موقفنا من الدفاع عن الوطن وقدرة البلاد الدفاعية ، والحرب الثورية ، الاشتراكية ؛ حول شروط اصطدامنا بالامبريالية العالمية حول طريقة طرح مسألة علاقاتنا مع الحركة الاشتراكية العالمية بصورة صحيحة

فنحن منذ ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ من انصار الدفاع ؛نحن منذ هذا اليوم نؤيد الدفاع عن الوطن لاننا اثبتنا **في الوقائع** اننا قطعنا كل صلة مع الامبريالية فقد فسخنا واذعنا المعاهدات-المؤامرات الامبريالية القذرة والدموية واسقطنـــا برجوازيتنا **نحن** ومنحنا الشعوب التي اضطهدناها **نحن** الحرية ، واعطينا الشعب الارض واقمنا الرقابة العمالية اننا نؤيد الدفاع عن جمهورية روسيا الاشتراكية السوفييتية

ولكن لاننا على وجه الضبط نؤيد الدفاع عن الوطن ، نطالب بموقف **جدي** من قدرة البلاد الدفاعية ومن استعدادها القتالي واننا لنعلنها حرباً لا هوادة فيها على الجملة الثورية الجوفاء حول الحرب

الثورية فهذه الحرب الثورية انما يجب الاستعداد لها مطولاً بصورة جدية ابتداء من انهاض اقتصاد البلاد وتنظيم الخطوط الحديدية (التي بدونها لا تبقى الحرب العصرية غير جملة جوفاء لا معنى لها) واعادة الطاعة والانضباط الثوريين الشديدين في جميع المراتب

وانه لمن الاجرام من حيث الدفـــاع عن الوطن القبول بخوض المعركـــة الحربيـــة مع عدو اقوى بما لا حد له واحسن استعداداً بينا من الجلي اننا لا نملك اي جيش فمن واجبنا من حيث الدفاع عن الوطن ان نوقع على صلح قاس جائـــر وحشي ، مخز ، ولا اكثر ، لا من اجل «الاستسلام» امام الامبريالية ، بل لكي نتعلم ونستعد بصورة جدية وفعالة لمحاربتها

ان الاسبوع الذي عشنا ، قد حمل الثورة الروسية الى درجة من تطور التاريخ العالمي ارفع بما لا حد له ان التاريـــخ قد تقدم وصعد ، في هذه الايام عدة درجات دفعة واحدة

لقد واجهنا حتى الآن اعداء تافهين ، حقيرين ، جديرين بالازدراء (من وجهة نظر الامبريالية العالمية) ، رومانوفاً ابله وكيرنسكياً صلفاً وعصابات من طلاب المدارس العسكرية وابناء البرجوازية المدللين اما الآن ، فينتصب امامنا عملاق الامبريالية العالميـــة المثقفة والرائعة التنظيم المجهزة على اكمل وجه من الناحيـــة التكنيكية **ويجب** ان نخوض النضال ضدها يجب ان **نعرف** كيف نخوض النضال ضدها والبلاد الفلاحية التي بدأت تقوم بالثورة الاشتراكية والتي تسببت لها ثلاث سنوات من الحرب بخراب لم يسمع بمثله من قبل انما ينبغي لها ان تجتنب المعركة الحربية – طالما يمكنها ذلك ولو تحملت افدح التضحيات – وذلك بالذات لكي يصبح في مستطاعها ان تفعل شيئاً جدياً حين تنفجر «المعركة الحاسمة والاخيرة» .

ولن تنفجر هذه المعركة الا يوم تندلع الثورة الاشتراكية في البلدان الامبريالية المتقدمة وهذه الثورة تنضج وتكدس القوى بشكل لا مراء فيه ، شهراً بعد شهر واسبوعاً بعد اسبوع **فيجب** ان نساعد هذه القوة الآخذة في النضـــوج يجب ان **نعرف** كيف نساعدها واننا لن نساعدها بل نسيء اليها على العكس اذا ما عرّضنا الجمهورية الاشتراكية السوفييتية المجاورة للهزيمة في وقت من الجلي فيه انها لا تملك اي جيش

لا ينبغي تحويل هذا الشعار الكبير «اننا نعلق الآمال على انتصار الاشتراكية في اوروبا» الى مجرد جملة فارغة وهذه هي الحقيقة ، اذا لم يغب عن انظارنا ذلك الطريق الطويل الشاق ، طريق انتصار الاشتراكية النهائي وانها لحقيقة فلسفية وتاريخية لا جدال فيها اذا ما القينا نظرة شاملة على «عهد الثورة الاشتراكية» بمجموعه ، ولكن كل حقيقة مجردة تغدو جملة فارغة اذا طبقت على **كل** وضع ملموس اياً كان لا مراء في ان «اخطبـــوط الثورة الاجتماعية يكمن في كل اضراب» (١٧١) ولكنه من الخراقة الظن انه يمكن الانتقال من كل اضراب الى الثورة رأساً واذا «علقنا الآمال على انتصار الاشتراكية في اوروبا» بمعنى اننا نتعهد امام الشعب بان الثورة الاوروبية ستنشب وتنتصر لا محالة في الاسابيع القليلة القادمة وبكل تأكيـد قبل ان يصل الالمان الى بتروغراد وموسكو وكييف وقبل ان «ينزلوا الضربة القاضيـــة» بنقلياتنـــا الحديدية ، فان سلوكنا هذا لن يكون سلوك ثوريين اممين جديين ، بل سلوك مغامرين

واذا ما احرز ليبكنخت الغلبة على البرجوازية في الاسبوعين او الاسابيع الثلاثة المقبلة (وهذا ليس مستحيلاً) انتشلنـــا من جميع المصاعب وهذا امر لا جدال فيه ولكننا اذا قرنا تكتيكنا اليوم في المعركة ضد الامبريالية الحالية بالاستناد الى الامل بحتمية

انتصار ليبكنخت في الاسابيع القريبة المقبلة بالذات فاننا لن نستحق غير السخر والهزء ونحول اكبر الشعارات الثورية في هذا العصر الى جملة ثورية جوفاء

استفيدوا ايها الرفاق العمال من دروس الثورة من دروسها القاسية ولكن المفيدة استعدوا بجدّ وشدة وحزم وثبات للدفاع عن الوطن للدفاع عن جمهوريـــة السوفييت الاشتراكية !

«البرافدا» (الطبعة المسائية) العدد ٣٥، ٢٥ (١٢) شبـــاط (فبراير) ١٩١٨ المجلد ٣٥ ص‌ص ٣٩٣ ـ ٣٩٧

غريب وفظيع

في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨ اتخذ مكتب حزبنا لمقاطعة موسكو قراراً حجب فيه الثقة عن اللجنة المركزيـــة ورفض فيه الخضوع لقراراتها «التي سترتبط بتطبيق شروط معاهدة الصلح مع النمسا-المانيا» ، واعلن في «نص تفسيري» للقرار انه «يرى انه يستحيل او يكاد تجنب انشقاق الحزب في القريب العاجل» *

ليس في كل هذا اي شيء فظيع بل ليس فيه ايضاً اي شيء غريب فمن الطبيعي تماماً من رفاق يفترقون بحدة عن اللجنـــة المركزية في مسألة الصلح المنفرد ان يلوموا اللجنة المركزية بحدة ويعربوا عن اقتناعهم بحتمية الانشقاق وهذا كله من احق حقوق اعضاء الحزب وهذا مفهوم تماماً

---

* اليكم النص الكامل للقرار «ان مكتب مقاطعة موسكو لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا بعد ان بحث في نشاط اللجنة المركزية يعرب عن عدم ثقته باللجنة المركزية نظراً لخطها السياسي وقوامها ، وسيصر لدن اول سانحة على اعادة انتخابها وعلاوة على ذلك ، لا يعتبر مكتب مقاطعة موسكو نفسه ملزماً بالخضوع ، مهما كلف الامر ، لتلك من قرارات اللجنة المركزية ، التي سترتبط بتطبيق شروط معاهدة الصلح مع النمسا-المانيا» . اتخذ القرار بالاجماع

ولكن اليكم ما هو غريب وفظيع فالقرار ملحق «بنص تفسيري» وها هو ذا بكامله

«ان مكتب مقاطعة موسكو يرى انه يستحيل او يكاد تجنب انشقاق الحزب في القريب العاجل ، ويضع نصب عينيه مهمة العمل على توحيد جميع العناصر الشيوعية الثورية المنسجمة ، المناضلة على حد سواء ضد انصار عقد الصلح المنفرد وضد جميع عناصر الحزب الانتهازية المعتدلة **وفي مصلحة الثورة العالمية ، نعتبر من العقلانى القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية التي تغدو الآن شكلية بحتاً** . ونحن كالسابق نرى مهمتنا الاساسية في نشر افكار الثورة الاشتراكية في جميع البلدان الاخرى وفي تطبيق ديكتاتورية العمال بحزم ، وفي قمع الثورة المضادة البرجوازية في روسيا قمعاً لا رحمة فيه ولا هوادة»

لقد اشرنا هنا بخط التأكيد الى الكلمات الغريبة والفظيعة

ففي هذه الكلمات اللب

ان هذه الكلمات تسير بكامل خطة اصحاب القرار الى حد الخراقة ان هذه الكلمات تكشف جذر خطئهم بفائق الوضوح

«في مصلحة الثورة العالمية ، من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية هذا غريب لأنه لا توجد حتى صلة بين المقدمات والاستنتاج «في مصلحة الثورة العالمية من العقلاني القبول **بهزيمة** السلطة السوفييتية **هزيمة حربية**» ان موضوعة كهذه تكون صحيحة او غير صحيحة ولكنه لا يمكن القول عنها بانها غريبة هذا اولاً

ثانياً السلطة السوفييتية «تغدو الآن شكلية بحتاً» هذا لم يبق غريباً وحسب بل امسى ايضاً فظيعاً حقاً وفعلاً وواضح ان اصحاب القرار تخبطوا في تلبك كثيف مفرط . ولا بدّ من فك العقد .

في المسألـــة الاولى تتلخص فكرة اصحاب القرار على ما يبدو ، في انه من العقلاني لما فيه مصلحة الثورة العالمية ، القبول باحتمال هزيمة في الحرب تفضي الى خسارة السلطة السوفييتية اي الى انتصار البرجوازية في روسيا ان اصحاب القرار باعرابهم عن هذه الفكرة يعترفون بصورة غير مباشرة بصحة ما ابديته في الموضوعات (بتاريخ ٨ كانون الثاني – يناير – ١٩١٨ الصادرة في «البرافـــدا» بتاريـــخ ٢٤ شباط – فبراير – ١٩١٨) * واعني بالضبط ان رفض شروط الصلح الذي عرضته علينا المانيا يؤول بروسيا الى الهزيمة والى اسقاط السلطة السوفييتية

وهكـــذا la raison finit toujours par avoir raison — تتغلب الحقيقة على الدوام ! ان اخصامي «المتطرفين» ، الموسكوفيين الذين يهددون بالانشقاق ، كان يجب عليهم – لأنهم على وجه الضبط قد ذهبوا بصورة سافرة الى حد القول بالانشقاق – ان يذهبوا كذلك الى النهاية في الافصاح عن اعتباراتهـــم **الملموسة** ، اي تلك التي يفضل ان يتهرب منها اولئك الذين يكتفون بالجمل والتعابير العامة عن الحرب الثورية فان جوهر موضوعاتي وحججي (كما يرى كل من يرغب في مطالعة موضوعاتي بتاريخ ٧ كانون الثاني – يناير – ١٩١٨ بانتباه) ينحصر بكليته في الاشارة الى ضرورة قبول الصلح المرهق للغاية **الآن** ، في هذه اللحظة ، مع **التحضير** الجدي للحرب الثورية في آن واحـــد (وكذلك على وجـــه الضبط **في مصلحة** هذا التحضير الجدي) ان جوهر حججي كله قد تجنبه او لم يلحظه او لم يشأ ان يلحظه اولئك الذين يقتصرون على الجمل والتعابير العامة عن الحرب الثورية وها آنذا يجب عليّ الآن ان اشكر من صميم القلب اخصامي «المتطرفين» بالضبط الموسكوفيين لأنهم احبطوا

* راجعوا هذا المجلد ، ص ٤٥٤ – ٤٦٤ **الناشر** .

«مؤامرة الصمت» بصدد **جوهر حججي** لقد كان الموسكوفيون **اوائل** من ردوا عليها

وأياً كان ردهم ؟

تلخص الرد في **الاعتراف بصحة** حجتي **الملموسة** اجـــل اعترف الموسكوفيون ان الهزيمة تنتظرنا فعلاً اذا دخلنا الآن في معركة ضد الالمان * اجل ، ان هذه الهزيمة تفضي فعلاً الى سقوط السلطة السوفييتية

مرة ومرة اخـــرى من صميـــــم القلب اشكـــر اخصامي «المتطرفين» ، الموسكوفيين لأنهم مزقوا «مؤامرة الصمت» ضد جوهر حججي ،اي بالضبط ضد اشارتي **الملموسة** الى ظروف الحرب فيما اذا خضناها على الفور ولأنهم اعترفوا بلا خشية بصحة اشارتي الملموسة

وبعد فيم يتلخص دحض حججي التي اضطر الموسكوفيون الى الاعتراف بصحتها من حيث كنه الامر ؟

في انه **يجب** القبول بخسارة السلطة السوفييتية لما فيه مصلحة الثورة العالمية

لماذا تتطلب مصلحة الثورة العالمية هذا ؟ هنا اللب هنا جوهر وكنه ذرائع الذين يودون لو يدحضون حججي وبالضبط حول هذه النقطة الأهم الاساسية ، الجذرية ، لم ترد اي كُلَيمة لا

---

* على الاعتراض المعاكس بانه كان لا يمكن في حال من الاحوال التهرب من المعركة ، اعطت الوقائع الرد في ٨ كانون الثاني (يناير) تليت موضوعاتي ونحو ١٥ كانون الثاني **كان يمكننا** ان نحصل على الصلح ومن المؤكد ان فترة الراحة كانت مضمونة (والحال ، ان اقصر فترة للراحة كانت تتسم بالنسبة لنا باهمية هائلـــة ــ سواء أمن الناحيـــة المادية ام المعنوية ، لانه كان ترتب على **الالمان** ان يعلنوا حرباً **جديدة**) لولا ... لولا الجمل والتعابير الثورية .

في القرار ولا في النص التفسيري فوجد واضعو القرار الوقت والمكان للتحدث عما هو معروف للجميع ولا مراء فيه – سواء عن «قمع الثورة المضادة البرجوازية في روسيا قمعاً لا رحمة فيه ولا هوادة» (بوسائل واساليب سياسة تفضي الى خسارة السلطة السوفييتية ؟) أم عن النضال ضد جميع عناصر الحزب الانتهازية المعتدلة اما عما هو بالضبط موضع نقاش عما يتعلق على وجه الضبط بجوهر موقف اخصام الصلح فلم ينبسوا ببنت شفة !

غريب غريب فوق العادة ترى ألم يلزم الصمت واضعو القرار حول هذا لأنهم شعروا بضعفهم الشديد في هذه النقطة ؟ لعل الافصاح بوضوح **لماذا** (هذا ما تتطلبه مصلحة الثورة العالمية) يعني فضح النفس على ما يبدو

واياً كان الحال يترتب علينا ان **نفتش** عن تلك الحجج التي **كان من الممكن** ان يسترشد بها اصحاب القرار

لعل اصحاب القرار يفترضون ان مصلحة الثورة العالمية تحرم اي صلح كان مع الامبرياليين ؟ ان هذا الرأي قد ابداه بعض اخصام الصلح في اجتماع في بتروغراد ولكنه لقي التأييد من جانب اقلية ضئيلة ممن عارضوا الصلح المنفرد (١٧٢) وواضح ان هذا الرأي يفضي الى انكار عقلانية مفاوضات بريست والى انكار الصلح «حتى» بشرط اعادة بولونيا ولاتفيا وكورلنده ان خطأ مثل هذه الآراء (التي رفضتها الاغلبية مثلاً من اخصام الصلح في بتروغراد) يفقأ العين فمن وجهة نظر مثل هذه الآراء لا يمكن للجمهورية الاشتراكية في وسط الدول الامبريالية ان تعقد اي معاهدات اقتصادية لا يمكن لها ان توجد ، ان لم تطر الى القمر

او لعل اصحاب القرار يفترضون ان مصلحة الثورة العالمية تتطلب **دفعها** في حين ان دفعها لا يعني غير الحرب ولا يعني اطلاقاً صلحاً من شأنه ان يخلق في نفوس الجماهير انطباعاً من نوع

«اضفاء الصفة الشرعية» على الامبريالية ؟ ان «نظرية» كهذه تقطع كل صلة بالماركسية التي انكرت دائماً «دفع» الثورات لأن الثورات تتطور وتتنامى بقدر ما تتفاقم التناقضات الطبقيـــة التي تولـــد الثورات ان نظرية كهذه تعادل الرأي القائل ان الانتفاضة المسلحة هي شكل للنضال الزامي دائماً وفي جميع الظروف اما في الواقع فان مصلحة الثورة العالمية تتطلب من السلطة السوفييتية التي اطاحت ببرجوازية البلد ان **تساعد** هذه الثورة ، ولكن هذه السلطة هي التي تختار **شكل** المساعدة وفقاً لقواها ان مساعـــدة الثورة الاشتراكية على الصعيد العالمي بالقبول باحتمال هزيمـــة هذه الثورة في البلد **المعني** ، ان هذا الرأي لا ينبع حتى من نظرية الدفع

او لعل اصحاب القرار يفترضون ان الثورة في المانيا قد بدأت وانها بلغت هناك حد الحرب الاهلية العامة الشاملة السافرة وانه ينبغي لنا لهذا السبب ان نبذل قوانا في مساعدة العمال الالمان ينبغي لنا ان نهلك نحن بالذات («خسارة السلطة السوفييتيـــة») **لانقاذ** الثورة الالمانية التي بدأت معركتها الفاصلة ووقعت تحت ضربات شديدة ؟ من وجهة النظر هذه نلهي ، في سياق هلاكنا قسماً من قوى الثورة المضادة الالمانية وبذلك ننقـــذ الثورة الالمانية

من الجائز تماماً انه ليس من «العقلاني» (كما اعرب اصحاب القرار) وحسب ، بل من **الالزامي** ايضاً في ظل مقدمات كهـــذه القبول باحتمال الهزيمة وباحتمال خسارة السلطة السوفييتيـــة ولكنه واضح ان هذه المقدمات غير موجودة ان الثورة الالمانية تنضج ولكنه جليّ انها لم تبلغ بعد حد انفجارها في المانيا حد الحرب الاهلية في المانيا وواضح اننا «بقبول احتمـــال خسارة السلطة السوفييتية» لا نساعد بل **نعرقل** نضوج الثورة الالمانية ، ونساعد بذلك الرجعية الالمانية ، ونخدم مآربها ، ونخلق المصاعب

امام الحركة الاشتراكية في المانيا ، ونستبعد عن الاشتراكية جماهير واسعة من البروليتاريين وانصاف البروليتاريين في المانيا ممن لم ينتقلوا بعد الى صف الاشتراكية ومممن سترعبهم هزيمة روسيا السوفييتية كما أرعبت هزيمـــة الكومونـــة عام ١٨٧١ العمال الانجليز

ومهما حاولت وقلبت فلن تجد منطقاً في محاكمات اصحاب القرار فليس ثمة حجج معقولة تقنع بانه «في مصلحة الثورة العالمية من العقلاني القبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية»

«السلطة السوفييتية تغدو الآن شكليـــة بحتاً» – هذه هي الموضوعة الفظيعة التي ذهب اصحاب القرار الموسكوفي الى حد القول بها كما رأينا

يقال طالما ان الامبرياليين الالمان سيأخذون منا جزية طالما انهم سيمنعوننا من الدعاية والتحريض ضد المانيـــا فان السلطة السوفييتية تفقد معناها و«تغدو شكلية بحتاً» هذا هو اغلب الظن ، سير «فكرة» اصحاب القرار ونقول «اغلب الظن» ، لأن اصحاب القرار لم يوردوا اي شيء واضح ودقيق لدعم الموضوعة المبحوثة

مزاج تشاؤم في منتهى العمق ولا علاج له الشعور بمنتهى اليأس ، ذلك ما يشكل مضمون «النظرية» التي تزعم ان أهميـــة السلطة السوفييتية اهمية شكلية والتي تجيز تكتيكاً يقبل باحتمال خسارة السلطة السوفييتية على كل حال ، لا خلاص ، فلتهلك اذن السلطة السوفييتيـــة ايضاً هذا هو الشعور الذي املى القرار الفظيع ان الحجج «الاقتصادية» المزعومة التي تتجلبب بها احياناً مثل هذه الافكار تنحصر في التشاؤم نفسه الذي لا علاج له فأين هي الجمهورية السوفييتية هنا كما يقال اذا كان في المستطاع أخذ جزية منها بهذا القدر ، وبهذا القدر ، وبهذا القدر ايضاً ،

لا شيء غير اليأس لا مناص من الهلاك !

وهذا شعور مفهوم في الوضع الفائق الصعوبة الذي تعانيه روسيا ولكنه «مفهوم» في غير وسط الثوريين الواعين وهو يتميز على وجه الضبط بكونه يذهب بآراء الموسكوفيين الى حد الخراقة ان فرنسيي عام ١٧٩٣ ما كانوا قالوا ابداً ان مكتسبيهم ، الجمهورية والديموقراطية يغدوان شكليين بحتاً وانه يجب القبول باحتمال خسارة الجمهوريـــة لقد كانوا زاخرين بالايمان في النصر لا باليأس اما من يدعو الى الحرب الثورية ويقول في الوقت نفسه في قرار رسمي «بالقبول باحتمال خسارة السلطة السوفييتية» فانه يفضح نفسه الى النهاية

في مستهل القرن التاسع عشر ، في زمن الحروب النابليونية ذهبت بروسيا وجملة من البلدان الاخرى الى حد تحمل صعوبات واعباء ، بسبب من الهزيمة وغزو الغازي واذلاله واضطهاده ، اكبر بكثير بما لا يقاس مما تحملته روسيا في عام ١٩١٨ ولكن خيرة ابناء بروسيا لم ييأسوا ولم يقولوا بان اهمية مؤسساتهم السياسية الوطنية اهمية «شكلية بحت» عندما داسهم نابليون بعقب الجزمة الحربية بصورة اقوى بمائة مرة مما استطاعوا الآن ان يدوسونا ولم تضعف ارادتهم ولم يستسلموا لمزاج كهذا «لا مناص من الهلاك» وقد وقعوا معاهدات صلح اشد وطأة ووحشية وخزيـــاً وظلماً بما لا يقاس من معاهدة صلح بريست وعرفـــوا كيف ينتظرون فيما بعد ، وتحملوا بصلابة نير الغازي وحاربـــوا من جديد وسقطوا من جديد تحت نير الغازي ووقعوا من جديد معاهدات صلح قذرة وقذرة جداً ، ونهضوا من جديد **وتحرروا في آخر المطاف** (وليس دون استغلال النفور بين غزاة متنافسين اقوى)

فلماذا لا يمكن ان يتكرر شيء كهذا في تاريخنا ؟

لماذا ينبغي لنا ان نستسلم لليأس ونكتب قرارات هي ،

والله وبالله اشد خزياً من اشد معاهدات الصلح خزياً – قرارات تقول «ان السلطة السوفييتية تغدو شكلية بحتاً» ؟

لماذا لا يمكن لافدح الهزائم الحربية في النضال ضد عمالقة الامبريالية الحديثة ان تمرس طبع الشعب في روسيا ايضاً وترفع مستوى الانضباط الذاتي ، وتقتل التباهي والثرثرة الطنانة وتعلم رباطة الجأش وتقود الجماهير الى التكتيك الصحيح تكتيك البروسيين الذين سحقهم نابليون وقّع اشد معاهدات الصلح خزياً عندما لا يكون عندك جيش ثم احشد القوى وانهض المرة تلو المرة ؟

لماذا ينبغي لنا ان نستسلم لليأس من اول معاهدة للصلح لا سابق لشدتها ، في حين ان شعوباً اخرى استطاعت ان تتحمل بصلابة وثبات مصائب افدح ايضاً ؟

أصلابة البروليتاري الذي يعرف انه يترتب عليه ان يرضخ اذا لم تكن لديه القوى والذي سيستطيع فيما بعد ان ينهض مع ذلك المرة تلو المرة ومهما كلف الامر ويكدس القوى في **جميع** الظروف ، – أصلابة البروليتاري تتفق مع تكتيك اليأس هذا ام تتفق معه ميوعة البرجوازي الصغير الذي ضرب عندنا ، في شخص حزب الاشتراكيين الثوريين اليساريين الرقم القياسي في التشدق بالجمل الطنانة حول الحرب الثورية ؟

كلا ايها الرفاق الاعزاء من الموسكوفيين «المتطرفين» ان كل يوم من المحن سيبعد عنكم اوفر العمال وعياً ورباطة جأش على وجه الضبط انهم سيقولون ان السلطة السوفييتية **لا تغدو ولن تغدو** شكلية بحتاً لا فقط عندما يكون الغازي في بسكوف ويأخذ منا جزية من الحبوب والفلزات والنقود قيمتها ١٠ مليارات ، بل ايضاً عندما يظهر العدو في نيجني نوفغورود وفي روستوف على الدون ويأخذ منا جزية بقيمة ٢٠ ملياراً .

ان اي غزو اجنبي لن يجعل ابداً المؤسسة السياسية الشعبية (والحال ان السلطة السوفييتية **ليست** وحسب مؤسسة سياسية اعلى بمرات عديدة من المؤسسات التي عرفها التاريخ يوماً) مؤسسة «شكلية بحتاً» بل بالعكس فان الغزو الاجنبي لا يفعل غير ان يعزز عطف الشعب على السلطة السوفييتية اذا اذا لم تقدم على المغامرات

ان رفض توقيع صلح قذر للغاية ، اذا لم يكن عندك جيش ، هو مغامرة سيكون من حق الشعب ان يتهم بها السلطة التي تقدم على هذا الرفض

لقد حدث في التاريخ توقيع صلح اشد وطأة وخزياً بما لا يقاس من صلح بريست (الامثلة المذكورة اعلاه) ولم يفض الى فقدان هيبة السلطة ولم يجعلها سلطة شكلية ولم يهلك لا السلطة ولا الشعب بل شد مراس الشعب ، **وعلّم** الشعب علماً مرهقاً وصعباً هو علم اعداد جيش جدي حتى في وضع صعب الى درجة اليأس تحت عقب جزمة الغازي

ان روسيا قادمة على حرب وطنية جديدة وحقيقية على حرب من اجل صيانة السلطة السوفييتية وتوطيدها ومن الممكن ان يأتي عصر آخر – كما كان عصر الحروب النابليونية – يكون عصر **الحروب** التحررية (الحروب على وجه الضبط لا حرب واحدة) يفرضها الغزاة على روسيا السوفييتية ان هذا ممكن

ولهذا كان اليأس المخزي اشد خزياً من كل صلح مرهق ومرهق للغاية يقضي به عدم وجود جيش اشد خزياً من اي صلح مخز كان اننا لن نهلك حتى من عشر معاهدات صلح مرهقة للغاية اذا نظرنا الى الانتفاضة والى الحرب **نظرة جدية** ولن نهلك من الغزاة اذا لم ندع اليأس والجملة الطنانة يهلكاننا

«البرافدا» العددان ٣٧ و ٣٨ ٢٨
(١٥) شباط (فبراير) واول آذار – مارس (١٦ شباط) ١٩١٨

المجلد ٣٥
ص ص ٣٩٩ – ٤٠٧

المهمة الرئيسية في ايامنا (١٧٣)

انت فقيرة وانت غنية
انت قوية وانت عاجزة
يا امنا روسيا ! (١٧٤)

ان تاريخ الانسانية يجتاز في ايامنا واحداً من اعظم واصعب الانعطافات التي ترتدي أهمية هائلـة ،- ويمكن القول دون ادنى مبالغة أهمية تحررية عالمية من الحرب الى السلم من الحرب بين الضواري الذين يرسلـــون الى المجزرة ملايين المستثمَرين والكادحين لأجل اقامة نظام جديد في تقاسم الغنيمة التي نهبها اقوى قطاع الطرق الى حرب المظلومين ضد الظالمين من اجل التحرر من نير الرأسمال من لجة الآلام والعذابات والجوع والتوحش الى المستقبل المشرق ، مستقبل المجتمع الشيوعي واليسر العام والسلام الوطيد ففي أحدّ النقاط من انعطاف بمثل هذه الحدة ، اذ يتصدع حولنا القديم وينهاربضجة رهيبة وقرقعة رهيبة واذ يولد الجديد الى جانب ذلك في آلام لا توصف ، لا غرابة ان تدوخ رؤوس البعض ، ويستحوذ اليأس على البعض ويفتش البعض عن الخلاص من الواقع المفرط المرارة احياناً في ظل الجمل والتعابير الجميلة الجذابة

لقد تأتى لروسيا ان تراقب بوضوح خاص ، وان تعيش بحدة خاصة وعذاب خاص أحدّ العطفات بين العطفات الحادة في التاريـــخ الذي ينعطف من الامبريالية الى الثورة الشيوعية ففي بضعة ايام هدمنا واحدة من اقدم المـَلكيات واقواها واشدها همجيـــــة ووحشية .وفي بضعة اشهر ، قطعنا جملة من مراحل التوافق مـــع

البرجوازية والقضاء على الاوهام البرجوازية الصغيرة الأمر الذي أمضت عليه البلدان الاخرى عقوداً من السنين وبعد اسقاط البرجوازية قهرنا في بضعة اسابيع مقاومتها السافرة في الحرب الاهلية ومررنا بزحف البلشفية الظافر الباهر من طرف البلاد الشاسعة الى طرفها الآخر واستنهضنا الى الحرية والى الحياة المستقلة ادنى الفئات بين فئات الجماهير الكادحة التي كانت تضطهدها القيصرية والبرجوازية وأقمنا ووطدنا الجمهورية السوفييتية ، هذا الطراز الجديد للدولة الذي هو اكثر علواً واوفر ديموقراطية بما لا يقاس من احسن الجمهوريات البرجوازية البرلمانية واقمنا ديكتاتورية البروليتاريين الذين دعمهم الفلاحون الفقراء وبدأنا بتطبيق سلسلة من التحويلات الاشتراكية الواسعة التخطيط واشعلنا نار الحماسة في نفوس الملايين والملايين من العمال في جميع البلدان وايقظنا فيها الايمان بقواها واطلقنا في كل مكان نداء الثورة العمالية العالمية وتحدينا الضواري الامبرياليين في جميع البلدان

وفي بضعة ايام ، رمانا ارضاً الضاري الامبريالي الذي هاجم عزلاً من السلاح واجبرنا على توقيع صلح مرهق ومذل الى درجة لا تصدق ، صلح كان بمثابة جزية لأننا تجرأنا وانتزعنا انفسنا وان لاقصر مدة من الحرب الامبريالية وبراثنها الحديدية ان الضاري يضغط على روسيا ويخنقها ويمزقها ارباً ارباً بجنون يشتد بقدر ما ينتصب امامه بمزيد من الرهبة شبح الثورة العمالية في بلده بالذات

وقد اضطررنا الى توقيع صلح «تلسيت» (١٧٥) ولا داعي الى ان نخدع انفسنا بانفسنا انما ينبغي لنا ان نعرف كيف ننظر برجولة ووجهاً لوجه الى الحقيقة المرة غير المزينة ينبغي لنا ان نقيس كلياً ، الى القاع ، كل هاوية الهزيمة والتجزئة والعبودية

والذل التي دفعونا اليها الآن وبقدر ما نفهم هذا بمزيد من الوضوح بقدر ما تتزايد رسوخاً ومراساً وصلابة ارادتنا في التحرر وطموحنا الى النهوض مجدداً من العبودية الى الاستقلال وعزمنا الراسخ على ان لا تبقى روسيا ، مهما كلف الأمر فقيرة وعاجزة ، على ان تصبح قوية وغنية بمعنى الكلمة التام

وفي وسعها ان تصبح هكذا لأنه بقي لنا مع ذلك من الارحاب ومن الثروات الطبيعية ما يكفي لتموين الجميع وكل فرد بكمية كافية من وسائل العيش وان لم تكن وافرة وعندنا مادة سواء في الثروات الطبيعية ام في احتياطيات القوى البشرية ام في المجال الرائع الذي أفسحته الثورة العظيمة امام الابداع الشعبي ، — وذلك من اجل انشاء روسيا قوية وغنية حقاً

ان روسيا ستصبح هكذا اذا طرحت جانباً كل همود وكل ثرثرة اذا اطبقت بشدة على اسنانها وجمعت جميع قواها اذا وترت كل عصب وشددت كل عضل ، اذا فهمت انه يستحيل الخلاص عن غير سبيل الثورة الاشتراكية العالمية الذي سرنا عليه السير الى امام في هذا السبيل دون ان تهبط معنوياتنا بسبب من الهزائم ومع ارساء اساس متين للمجتمع الاشتراكي حجراً على حجر ، ومع العمل بلا كلل على بناء الانضباط والانضباط الذاتي ، على توطيد التنظيم والنظام والروح العملي والتعاون المنسجم في كل مكان بين قوى الشعب كله والحساب العام والرقابة الشاملة على انتاج وتوزيع المنتوجات ، — هذا هو الطريق الى انشاء قوة حربية وقوة اشتراكية

ولا يليق بالاشتراكي الحقيقي ، اذا ما نزلت به هزيمة نكراء لا ان يتبجح ولا ان يستسلم لليأس وليس من الصحيح ان لا مخرج لنا وانه لا يبقى لنا غير الاختيار بين الموت «غير المجيد» (من وجهة نظر النبيل) الذي هو الصلح المرهق للغاية ، والموت «البطولي» في

معركة لا أمل بكسبها وليس من الصحيح اننا خنّا مثلنا العليا او اصدقاءنا بتوقيع صلح «تلسيتي» فنحن لم نخن شيئاً ولم نخن احداً ولم نقدس ولم نستر اي كذب ولم نمتنع عن مساعدة اي صديق ورفيق في الضيق بكل ما كان في وسعنا بكل ما كان تحت تصرفنا ان القائد العسكري الذي يسحب الى اعماق البلد بقايا جيش مهزوم او اصابه مرض الفرار المذعور والذي يحمي هذا التراجع في اقصى الاحوال ، بصلح في غاية الارهاق والاذلال لا يقترف اي خيانة بحق تلك الاقسام من الجيش التي ليس في مقدوره ان يساعدها والتي عزلها العدو ان قائداً عسكرياً كهذا يؤدي واجبه اذا اختار السبيل الوحيد لانقاذ ما لا يزال من الممكن انقاذه اذا لم يوافق على المغامرات ، ولم يجمل امام الشعب الحقيقة المرة واذا «تنازل عن المدى ليكسب الوقت» ، واذا استغل كل فترة للراحة وان اصغرها لكي يجمع القوى ، لكي يتيح التنفس او المعالجة للجيش الذي اصيب بمرض التفسخ وهبوط المعنويات

لقد وقعنا صلحاً «تلسيتياً» عندما اجبر نابليون الاول بروسيا في عام ١٨٠٧ على صلح تلسيت ، حطم الغازي جميع جيوش الالمان واحتل العاصمة وجميع المدن الكبرى وفرض بوليسه واجبر المغلوبين على تقديم فيالق معاونة لكي يخوض غمار حروب سلب ونهب جديدة وجزّأ المانيا وعقد مع بعض الدول الالمانية احلافاً ضد الدول الالمانية الاخرى ومع ذلك حتى بعد صلح كهذا صمد الشعب الالماني ، واستطاع ان يجمع القوى استطاع ان ينهض ويظفر لنفسه بالحق في الحرية والاستقلال

ان مثال صلح تلسيت (الذي لم يكن غير واحد من كثير من المعاهدات المرهقة والمذلة التي فرضت على الالمان في ذلك العصر) يبين بوضوح لكل من يريد ان يفكر ويعرف كيف يفكر اي فكرة ساذجة صبيانية هي الفكرة الزاعمة ان الصلح المرهق للغاية هو في

جميع الظروف هاوية الهلاك بينا الحرب سبيل البسالة والخلاص ان عهود الحروب تعلمنا انه لم يندر ان لعب الصلح في التاريخ دور فترة للراحة وتكديس للقوى من اجل معارك جديدة لقد كان صلح تلسيت افدح اذلال لالمانيا ، وكان في الوقت نفسه انعطافاً نحو اعظم نهوض وطني آنذاك لم يعط الوضع التاريخي مخرجاً لهذا النهوض غير المخرج الى الدولة **البرجوازية** آنذاك منذ مائة سنة ونيف ، كانت حفنات من النبلاء وقبضات من المثقفين البرجوازيين تصنع التاريخ ، بينا جماهير العمال والفلاحين غافية ونائمة آنذاك لم يكن في مستطاع التاريخ ، بحكم هذا ، ان يزحف الا ببطء رهيب للغاية

اما الآن ، فان الرأسمالية قد رفعت الثقافة على العموم ، وثقافة الجماهير على الخصوص الى مستوى اعلى بكثير وكثير ان الحرب قد هزت الجماهير هزاً ، وايقظتها بفظائع وآلام لم يسمع بمثلها من قبل ان الحرب قد دفعت التاريخ ، والتاريخ يسير الآن بسرعة القاطرة والتاريخ يصنعه الآن الملايين وعشرات الملايين من الناس بانفسهم والآن نمت الرأسمالية الى حد الاشتراكية

ولهذا اذا كانت روسيا تسير الآن – وهي تسير بصورة لا مراء فيها – من صلح «تلسيتي» الى نهوض وطني الى حرب وطنية عظمى فان المخرج لهذا النهوض ليس المخرج الى الدولة البرجوازية بل المخرج الى الثورة الاشتراكية العالمية نحن دفاعيون ابتداء من ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ نحن من انصار «الدفاع عن الوطن» ولكن الحرب الوطنية التي نقترب منها هي حرب من اجل الوطن الاشتراكي من اجل الاشتراكية كوطن من اجل الجمهورية السوفييتية **كفصيلة** من جيش الاشتراكية العالمي .

«الكره للالماني ، اضرب الالماني» ، هكذا كان ولا يزال شعار الوطنية العادية ، اي البرجوازية اما نحن فنقول «الكره للضواري الامبرياليين الكره للرأسمالية الموت للرأسمالية» ونقول في الوقت نفسه «تعلم من الالماني ! ابق مؤمناً بالتحالف الاخوي مع العمال الالمان لقد تأخروا في المجيء الى مساعدتنا سنكسب الوقت ولن يذهب انتظارنا عبثاً ، **فسيأتون** الى مساعدتنا»

اجل ، تعلم من الالماني ! ان التاريخ يسير بتعرجات وبسبل ملتوية وقد حدث ان الالماني على وجه الضبط هو الذي يجسد الآن الى جانب الامبريالية الوحشية ، مبدأ الانضباط والتنظيم والتعاون المنسجم على اساس احدث الصناعة الآلية واصرم الحساب والرقابة

وهذا بالضبط ما ينقصنا هذا بالضبط ما ينبغي لنا ان نتعلمه هذا بالضبط ما ينقص ثورتنا العظيمة لكي تنطلق من البداية المظفرة ، عبر جملة من المحن المضنية ، الى نهاية مظفرة هذا بالضبط ما ينبغي لجمهورية روسيا الاشتراكية السوفييتية لكي تكف عن ان تكون فقيرة وعاجزة ، لكي تصبح بلا مردّ قوية وغنية .

١١ آذار (مارس) ١٩١٨

«ازفيستيا فتسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا») العدد ٤٦ ، ١٢ آذار (مارس) ١٩١٨

المجلد ٣٦ ، ص‌ص ٧٨ ــ ٨٢

حول الصبيانية «اليسارية» والنزعة البرجوازية الصغيرة

ان اقدام فرقة «الشيوعيين اليساريين» الصغيرة على اصدار مجلتهم «كومونيست» (١٧٦) (العدد الاول ٢٠ نيسان – ابريل ١٩١٨) و«موضوعات»هم يؤكد اروع التأكيد ما سبق وقلته في كراسي «المهام المباشرة امام السلطة السوفييتية» فلم يكن في مستطاع المرء ان يتمنى برهاناً اسطع – في الادب السياسي – على السذاجة القصوى الملازمة للدفاع عن استهتار البرجوازية الصغيرة الذي يتستر احياناً وراء شعارات «يسارية» ومن المفيد والضروري التوقف عند محاكمات «الشيوعيين اليساريين» لانها تميز المرحلة التي نعيش فهي تبرز بوضوح فوق العادة «محور» هذه المرحلة ومظهره السلبي وهي ذات عبرة لاننا نواجه هنا خيرة ممثلي اولئك الذين لم يفهموا المرحلة الراهنة والذين يتفوقون تفوقاً كبيراً جداً من حيث معارفهم واخلاصهم على السواء على الممثلين **العاديين** للضلال نفسه واعني بهم الاشتراكيين-الثوريين اليساريين

١

ان فرقة «الشيوعيين اليساريين» بوصفها عاملاً سياسياً او بوصفها طامحة الى القيام بدور سياسي ، قد اعطتنا «موضوعاتها

حول المرحلة الراهنة» وانها لعادة ماركسيـــة ممتازة ان يقدم الانسان عرضاً كاملاً متناسقاً عن اسس نظراته وتكتيكه وهذه العادة الماركسية الممتازة قد اسهمت في فضح خطأ اصحابنـــا «اليساريين» لان مجرد محاولتهم الادلاء بالحجج – بدلاً من الكلام البهرج – يكفي لتبيان وهن حججهم

ان اول ما يسترعي الانتبـاه انمـا هـو وفرة التلميحات والتعريضات والتملصات بصدد تلك المسألة القديمة مسألــة معرفة ما اذا كنا احسنا عملاً في عقد صلح بريست ان «اليساريين» لم يجرؤوا على طرح هذه المسألة جبهيـاً وهم يتورطون بصورة مضحكة ويكدسون الحجة فوق الحجة ، ويتلقفون الذرائع ويبحثون عن مختلف انواع الـ«من جهة» والـ«من الجهة الاخرى» ويسهبون في جميع المواضيع وكثير غيرها ، ويسعون جهدهم لكي لا يروا الى اي مدى يدحضون انفسهم بانفسهم وهم يحرصون اشد الحرص على ابراز رقم الـ١٢ صوتاً التي عارضت الصلح في مؤتمر الحزب (١٧٧) ، بينا ايده ٢٨ صوتاً ولكنهم يلزمون الصمت بكل تواضـــع حول انهم ، في اجتماع الكتلة البلشفية بمؤتمر السوفييتـــات (١٧٨) جمعوا اقل من عُشر الاصوات من اصل مئات الاصوات وهم يلفقون «نظرية» تزعم ان «العناصر المنهوكة والمتفسخـة طبقياً» هي التي ايدت الصلح بينا عارضه «العمال والفلاحون في مناطق الجنوب وهي ارسخ اقتصاديـاً وافضل تموّناً بالحبوب» فكيف لا نضحك من هذه المزاعم ؟ ثم لا كلمة عن تصويت مؤتمر السوفييتات في عامة اوكرانيا بتأييد الصلح لا كلمة عن الطابـع الاجتماعي الطابع الطبقي لهذا التجمع السياسي النموذجي البرجوازي الصغير والمتفســـخ طبقياً في روسيـــا الذي وقف ضد الصلح (حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين) وتلك طريقة صبيانيـة صرف ان يخفي المرء افلاسه وراء شروح «علمية» مضحكة ، ان يخفي وقائع

يبين مجرد تعدادها ان العناصر المثقفـــة المتفسخـــة طبقياً من «الـقـمـيـمات» والقمم الحزبية هي التي كانت تعارض الصلح بشعارات تنبع من الجملة البرجوازية الصغيرة الثورية الجوفاء ، وان **جماهير** العمال **وجماهير** الفلاحين المستثمَرين هي التي فرضت الصلح

ومع ذلك تشق الحقيقة البسيطة الواضحة طريقها عبر كل هذه التصريحات والتملصات التي يلجــأ اليها «اليساريون» حول مسألة الحرب والسلم فقد اضطر اصحاب الموضوعات الى الاعتراف بان «عقد الصلح قد اضعف على كل حال سعي الامبرياليين الى عقد صفقة على الصعيد الدولي» (هذا معروض عند «اليساريين» بتعابير غير دقيقة ، ولكن لا مجال هنا لبحث الهفوات) «ان عقد الصلح قد ادى الى تفاقم حدة الصراع بين الدول الامبريالية»

هذا هو الواقع وهذا ما يتسم باهمية **حاسمة** ولذا ، فان اخصام عقد الصلح كانوا موضوعياً لعبـــة في ايدي الامبرياليين. ووقعوا في شركهم لانه ، طالما لم تنشب ثورة اشتراكية عالمية تشمل عدة بلدان ، وقوية بحيث تتغلـــب على **الامبريالية العالمية** ، فان الواجب الصريح للاشتراكيين الظافرين في بلد واحد (وخاصــة اذا كان متأخراً) هو **الامتناع** عن قبول المعركة ضد عمالقـــــة الامبريالية ، والسعي الى اجتناب هذه المعركة ، وانتظار ان يؤدي الصراع فيما بين الامبرياليين الى اضعافهم **اكثر ايضاً** وان يقرب اكثر ايضاً الثورة في البلدان الاخرى ان هذه الحقيقة البسيطة لم يفهمها اصحابنا «اليساريون» في كانون الثاني وشباط وآذار (يناير وفبراير ومارس) وهم يخشون اليوم ايضاً الاعتراف بها صراحة ، ولكنها تشق طريقها عبر كل لجلجاتهم المشوشـــة «لا يمكن عدم الاعتراف ، من جهة ، ويجب الاعتراف من جهة اخرى» (١٧٩)

كتب «اليساريون» في موضوعاتهم «ان انهيار النظام الامبريالي لا بد له ان يبدأ في الربيع والصيف القادمين ، وهذا الانهيار قد يؤجل وحسب في

حال انتصار الامبريالية الالمانية في المرحلة الحاضرة من الحرب ، فيرتدي اذ ذاك اشكالاً احدّ»

ان الصيغة هنا صبيانية وغير دقيقة اكثر من سابقتها رغم كل جلبابها العلمي المزيف فمن سمات الاطفال ان «يفهموا» العلم كأنما في مستطاعه ان يتنبأ في اي سنة ، في الربيع والصيف ، او في الخريف والشتاء ، «لا بد» «ان يبدأ الانهيار»

وتلك محاولات باطلة مضحكة لمعرفة ما لا يمكن معرفته ان اي رجل سياسي جدي لن يقول ابداً **متى** «لا بد ان يبدأ» هذا الانهيار او ذاك «للنظام» (خصوصاً وان انهيار **النظام** قد بدأ ، وان المقصود القول متى سيحدث الانفجار في **بعض** البلدان) ولكن هناك حقيقة لا مراء فيها تشق طريقها مع ذلك عبر عجز هذه الصيغة الصبياني فان انفجارات الثورة في البلدان الاخرى المتقدمة اكثر من بلادنا **اقرب** الينا الآن ، بعد شهر من «الهدنة» التي دشنها توقيع الصلح ، مما كانت عليه منذ شهر او شهر ونصف الشهر

فما يعني هذا ؟

هذا يعني ان انصار الصلح كانوا على تمام الحق ، وان التاريخ قد برر وجهة نظرهم حين حاولوا ان يشرحوا بألحاح لهواة اللمعان والدوي انه يجب معرفة حساب النسبة بين القوى **والامتناع عن مساعدة** الامبرياليين بتسهيل نضالهم ضد الاشتراكية حين لا تزال الاشتراكية ضعيفة وحين يكون من المعروف سلفاً ان امكانياتها في النضال **غير** ملائمة

ولكن اصحابنا الشيوعيين «اليساريين» الذين يحبون ايضاً ان ينعتوا انفسهم بانهم شيوعيون «بروليتاريون» لانهم يتحلون بقلة قليلة من السمات البروليتارية وبكثرة كثيرة من السمات البرجوازية الصغيرة ، لا يعرفون كيف يفكرون في النسبة بين القوى ،

في اخذها بعين الاعتبار وهذا هو محور الماركسية والتكتيك الماركسي ولكنهم يتغاضون عن «المحور» بجمل «ابية» من النوع التالي

«... ان تأصل «نفسية سلم» سلبية بين الجماهير واقع موضوعي في الظرف السياسي الراهن

أليس هذا الكلام درة حقاً ؟ فبينا توصل الشعب بعد ثلاث سنوات من حرب هي اشد الحروب ايلاماً ورجعية وبفضل سلطة السوفييت وتكتيكها الصحيح الذي لا ينزلق الى الجمل الجوفاء الطنانة ، بينا توصل الشعب الى هدنة صغيرة ، صغيرة جداً ، وواهية وغير كاملة اطلاقاً يقول المثقفون «اليساريون» التافهون بلهجة عميقة التفكير وبروعة جديرة بنرسيس (١٨٠) يعشق ذاته «بتأصل (! ! !) نفسية سلم سلبية (! ! ؟ ؟ ؟) بين الجماهير (؟ ؟ ؟)» ألم اكن على حق حين قلت في مؤتمر الحزب انه كان ينبغي ان تسمى جريدة او مجلة «اليساريين» «شلياختيتش» لا «كومونيست» ؟

كيف يمكن يا ترى لشيوعي يدرك نوعاً ما نفسية الجماهير الكادحة والمستثمَرة وظروف معيشتها ان ينزلق الى وجهة النظر هذه التي تميز المثقف النموذجي البرجوازي الصغير المتفسخ طبقياً وله مزاج الافندي او النبيل والتي تنعت «نفسية السلم» «بالسلبية» وتعتبر التلويح بسيف من الكرتون «نشاطاً» ؟ لانه حقاً تلويح بسيف من الكرتون ان يتهرب اصحابنا «اليساريون» من واقع معروف عند الجميع واثبتته الحرب في اوكرانيا مرة اخرى وهو ان الشعوب التي عذبتها مجزرة دامت ثلاث سنوات لا تستطيع مواصلة الحرب دون هدنة وان الحرب اذا لم تكن ثمة القوة الكافية لتنظيمها على نطاق الوطن بأسره ، تولد في غالب الاحيان

نفسية الانهيار الملازمة للملاك الصغير لا نفسية الطاعة الحديدية الملازمة للبروليتاري ان مجلة «كومونيست» تبين لنا في كل لحظة ان اصحابنا «اليساريين» ليست لهم اي فكرة عما تعنيه الطاعة الحديدية البروليتارية وعن وسائل تأمينها وانهم مفعمون حتى مخ عظامهم بنفسية المثقف البرجوازي الصغير المتفسخ طبقياً

٢

ولكن ربما كانت جمل «اليساريين» عن الحرب مجرد ثمرة حمية صبيانية موجهة فضلاً عن ذلك نحو الماضي وليس لها بالتالي اي شأن سياسي ؟ على هذا النحو يدافع بعضهم عن اصحابنا «اليساريين» ولكن هذا قول خاطئ فان من يطمح الى تولي دور سياسي قيادي انما يجب عليه ان يعرف كيف **يتأمل** المهمات السياسية ، والا فان «اليساريين» يتحولون الى مروجين عديمي الحزم اطلاقاً بترددات لا تعني موضوعياً الاانهم **يساعدون** بهذه الترددات الامبرياليين على استفزاز جمهورية روسيا السوفييتية الى معركة من المعروف سلفاً انها ليست في مصلحتها **يساعدون** الامبرياليين على ايقاعنا في الشرك اسمعوا

ان الثورة العمالية في روسيا لا تستطيع ان «تبقى سايمة» ما انصرفت عن طريق الثورة العالمية ، وتجنبت المعركة على الدوام ، وتراجعت امام هجوم الرأسمال العالمي ، واجرت التنازلات «للرأسمال الوطني»

ومن وجهة النظر هذه ، لا بد من انتهاج سياسة عالمية طبقية وتطبيقها بحزم ، سياسة تجمع بين الدعاية الثورية على الصعيد العالمي بالقول والعمل وبين تعزيز الصلة العضوية مع الاشتراكية العالمية (لا مع البرجوازية العالمية) ...» .

اما فيما يخص التهجمات الواردة في هذا المقطع بصدد السياسة الداخلية فاننا سنتناولها على حدة فيما بعد ولكن لنر الى هذا السيل العارم من الجمل الكبرى في ميدان السياسة الخارجية الذي يقترن بالوجل في الميدان العملي فاي هو التكتيك **الالزامي** الذي يجب ان يتبعه كل من لا يريد ان يكون اداة للاستفزاز الامبريالي ويقع في الشرك المنصوب له في الوضع **الراهن** ؟ ان كل رجل سياسي انما يتعين عليه ان يعطي جواباً واضحاً ومباشراً عن هذا السؤال ومعروف جواب حزبنا في الوضع **الراهن** يجب **التراجع** يجب اجتناب المعركة اما اصحابنا «اليساريون» فانهم لا يجرؤون على قول العكس ، فيصوبون نيرانهم الى الفضاء «انتهاج سياسة عالمية طبقية وتطبيقها بحزم»

هذا تضليل للجماهير فاذا شئتم ان تخوضوا غمار الحرب الآن فقولوها بصراحة واذا كنتم لا تريدون **التراجع** الآن فقولوها بصراحة والا اصبحتم **بحكم** دوركم الموضوعي ادوات للاستفزاز الامبريالي اما «نفسيتكم» الذاتية فهي نفسية البرجوازي الصغير المسعور الذي يتباهى ويتبجح ولكنه يشعر جيداً جداً بان البروليتاري **على حق** في التراجع وفي مسعاه للتراجع بصورة منظمة ان البروليتاري على حق في انه يجب التراجع (امام الامبريالية الغربية والشرقية) ولو حتى الاورال طالما لا يزال غير مالك لما يكفي من القوى لان في هذا المسلك الفرصة **الوحيدة** للكسب في مرحلة تنضج فيها الثورة في الغرب الثورة التي «ليس لها» ان تبدأ «في الربيع او في الصيف» (رغم ثرثرات «اليساريين») بل تصبح **شهراً بعد شهر** اكثر قرباً واحتمالاً

ان «اليساريين» ليس لهم سياسة «خاصة بهم» وهم **لا يجرؤون** على التصريح بان التراجع غير لازم **في الظرف الراهن** انهم يواربون ويتهربون ، متلاعبين بالكلمات ومتحدثين عن اجتناب

المعركة «على الدوام» بينما المقصود تجنبها **في الظرف الراهن** وهم يطلقون فقاقيع الصابون **«الدعاية الثورية العالمية بالعمل» ! ! فماذا يعني هذا ؟**

لا يمكن ان يعني هذا الا امراً من امرين لا ثالث لهما اما انه تبجح صرف على طريقة نوزدريوف (١٨١) واما انه يعني حرباً هجومية بغية الاطاحة بالامبريالية العالمية وبما انه لا يمكن الادلاء صراحة وعلناً بمثل هذه الحماقة فان الشيوعيين «اليساريين» مضطرون الى الاحتماء وراء جمل طنانة جوفاء خوفاً من ان يسخر بهم كل بروليتاري واع فهكذا ربما لن يفكر القارئ الساهي بالتساؤل عما تعنيه بالضبط هذه «الدعاية الثورية العالمية بالعمل»

ان اطلاق الجمل الطنانة هو من خصائص المثقفين البرجوازيين الصغار المتفسخين طبقياً ويقيناً ان البروليتاريين الشيوعيين المنظمين سيعاقبون على هذه «الطريقة» بالسخر منها وبطرد انصارها من كل منصب مسؤول على الاقل يجب قول الحقيقة المرة للجماهير بكل بساطة ووضوح وبلا لبس ولا ابهام من الممكن وحتى من المحتمل ان يحرز حزب الحرب الغلبة مرة اخرى في المانيا (بمعنى الانتقال فوراً الى الهجوم علينا) وان تحاول المانيا واليابان خنقنا واقتسام ارضنا بموجب اتفاق صريح او ضمني فاذا شئنا ان لا نعير الصياحين اذناً صاغية فمن الواجب ان يقوم تكتيكنا على الانتظار على المماطلة على اجتناب المعركة على التراجع واذا نبذنا الصياحين جانباً واذا «انتظمنا» بخلق طاعة حديدية حقاً بروليتارية حقاً شيوعية حقاً توافرت لنا امكانيات جدية لكسب شهور عديدة وحينذاك حتى بالتراجع (اذا اعتبرنا شر الاحتمالات الشريرة) الى الاورال **سنسهل** لحليفتنا (البروليتاريا العالمية) امكانية الاتيان الى نجدتنا ،

وسنوفر لها امكانية «قطع» (حسب التعبير الرياضي) المسافة التي تفصل بداية الانفجارات الثورية عن الثورة

ان هذا التكتيك هو التكتيك الوحيد الذي يعزز الصلة فعلاً بين فصيلة من فصائل الاشتراكية العالمية منعزلة موقتاً وبين الفصائل الاخرى بينـــا لا نرى حقاً عندكـــم ايها «الشيوعيون اليساريون» اللطاف غير «تعزيز للصلة العضوية» بين جملة طنانة وجملة طنانة اخرى فيا لها من «صلة عضوية» حقيرة

وسأشرح لكم ايها الاصدقاء اللطاف لماذا حلت بكم هذه المصيبة لانكم تتعلمون عن ظهر قلب وتحفظون شعارات الثورة اكثر بكثير مما تتأملون فيها ولهذا تضعون كلمات «الدفاع عن الوطن الاشتراكي» بين هلالين مزدوجين يعنيان ، حسب كل احتمال انكم تحاولون التهكم ولكنهما يبينان في الواقـــع مدى تشوش افكاركم لقد تعودتم اعتبار «النزعة الدفاعيـــة» شيئاً خسيساً شنيعاً وتعلمتم هذا عن ظهر قلب وحفظتموه ورحتم تكررونه بفائق الحمية بحيث ان بعضاً منكم توصل الى هذا الزعم الاخرق وهو ان الدفاع عن الوطن غير جائز في **المرحلة** الامبريالية (انه بالفعل ليس غير جائز الا في حرب امبريالية ، رجعية ، تشنها البرجوازية) ولكنكم لم تتأملـــوا لماذا ومتى يكـــون «الدفاع عن الوطن» عملاً شنيعاً

ان الاقرار بالدفاع عن الوطن انمـــا هو الاقرار بان حرباً معنية هي حرب عادلة ومشروعة عادلة ومشروعة من اي وجهة نظر ؟ فقط من وجهة نظر البروليتاريا الاشتراكية ونضالها في سبيل تحررها ونحن لا نقر بأي وجهة نظر اخرى فاذا كانت طبقـــة المستثمرين هي التي تخوض الحرب لتعزيز سيطرتها هي بوصفها طبقة فحربها حرب اجرامية و«الدفاع عن الوطن» في **هذه** الحرب شناعة وخيانة ازاء الاشتراكية . اما اذا كانت البروليتاريـــا هي

التي تخوض الحرب لتوطيد الاشتراكية وتطويرها بعد ان تغلبت على البرجوازية في بلادها فهذه الحرب حرب مشروعة و«مقدسة»

نحن من انصار الدفاع منذ الخامس والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وقد قلت هذا اكثر من مرة باشـــد الوضوح وانتم لا تجرؤون على معارضة هذه الفكرة فمن اجل «تعزيز الصلة» مع الاشتراكية العالمية لهذا الغرض على وجـــه الدقة ، **لا بد** من الدفاع عن الوطن **الاشتراكي** وانه ليقوض الصلة مع الاشتراكية العالميــة ذاك الذي ينظر بخفة الى قضيـــة الدفاع عن البلد الذي انتصرت فيـــه البروليتاريـــا عندمـــا كنـــا ممثلي الطبقـــة المظلومة لم نكن ننظر بخفة الى قضية الدفاع عن الوطن في الحرب الامبريالية وكنا الاخصام المبدئيين لهذا الدفاع اما الآن وقد اصبحنا ممثلي الطبقة السائدة التي اخذت تنظم الاشتراكية فاننا نطالب الجميع بالتزام موقف **جدي** من قضية الدفاع عن البلد وهذا الموقف الجدي من الدفاع عن البلد انما يقوم في الاستعداد بجـــد وحسبان الحساب الدقيق الصارم للنسبة بين القوى فاذا اتضح ان القوى غير كافيـــة ، **فالتراجع الى قلب البلاد** هو الوسيلـــة الرئيسية للدفاع (ومن لا يرى هنا الا صيغة مصطنعة فرضتها الحاجة الحالية يمكنه ان يقرأ عند العجوز كلاوزفيتس وهو من اكبر الكتاب العسكريين ، رصيد الدروس التاريخية الذي استخلصه بهذا الصدد) والحال لا شيء عند «الشيوعيين اليساريين» يدل على انهم يدركون اهمية قضية النسبة بين القوى

ويوم كنا الاخصام المبدئيين للدفاع عن الوطن كان من حقنا ان نسخر من اولئك الذين ارادوا «صون» وطنهم لما فيه مصلحة الاشتراكية كما زعموا اما الآن ولنا الحق في ان نكون انصاراً بروليتاريين للدفاع عن الوطن فان القضية توضع على نحو آخر كلياً فواجبنا ان نحسب القوى باكبر الاحتراس ، وان نتمحص بامعان

ودقة لمعرفة ما اذا كانت حليفتنا (البروليتاريا العالمية) ستتصل في الوقت المناسب ان من مصلحة الرأسمال ان يهزم عدوه (البروليتاريا الثورية) قسماً قسماً طالما ان عمال جميع البلدان لم يتحدوا بعد (عملياً اي ببدئهم بالثورة) اما مصلحتنا نحن فان نبذل كل وسعنا ونستغل جميع الامكانيات والفرص مهما كانت طفيفة ، لكي نؤجل المعركة الحاسمة حتى اللحظة (او «**حتى بعد**» اللحظة) التي يتم فيها هذا الاندماج بين الفصائل الثورية في قلب الجيش العالمي الكبير الواحد

٣

لننتقل الآن الى مصائب اصحابنا «الشيوعيين اليساريين» في ميدان السياسة الداخلية فمن الصعب على المرء الامتناع عن الابتسام عندما يقرأ في الموضوعات حول الوضع **الراهن** جملاً كهذه الجملة

«... ان الاستخدام المنهجي لوسائل الانتاج التي ظلت سليمة لا يصح الا في حال احزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» «لا الاستسلام امام البرجوازية واعوانها المثقفين البرجوازيين الصغار ، بل الاجهاز على البرجوازية اجهازاً تاماً وسحق اعمال التخريب نهائياً

«الشيوعيون اليساريون» اللطاف اي فيض من الحزم عندهم واي نقص في التفكير فماذا يعني هذا «الاحزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» ؟

بامكان المرء ان يكون حازماً او غير حازم في حقل التأميم والمصادرة ولكن كنه المشكلة هو انه ما من «حزم» في العالم مهما كان كبيراً يكفي لتأمين الانتقال **من** التأميم والمصادرة **الى** جعل الملكية اجتماعية . ومصيبة اصحابنا «اليساريين» هي انهم ،

بهذا الجمع الساذج والصبياني لكلمات «احزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» انما يكشفون عن عدم فهمهم الكلي لعقدة المسألة ومحور الوضع «الراهن» ومصيبة «اليساريين» تنبع على وجه الدقة من كونهم لا يرون كنه «الوضع الراهن» الانتقال من المصادرة (التي يجب على الرجل السياسي من اجلها ان تكون صفته الرئيسية هي الحزم) الى جعل الملكية اجتماعية (الذي يتطلب من الثوري صفة **اخرى**)

بالامس كان محور الوضع الراهن هو التأميم والمصادرة وانزال الضربات بالبرجوازية والاجهاز عليها وسحق اعمال التخريب باقصى الحزم اما اليوم فليس الا العميان من لا يرون اننا امنا وصادرنا وسحقنا وحطمنا اكثر **مما استطعنا ان نحسب** والحال ان جعل الملكية اجتماعية يختلف عن مجرد المصادرة من الناحية التالية على وجه الدقة وهي انه تمكن المصادرة «بالحزم» وحده دون معرفة الحساب الصحيح والتوزيع الصحيح **بينا لا يمكن جعل الملكية اجتماعية دون هذه المعرفة**

ومأثرتنا التاريخية اننا كنا بالامس (كما سنكون غداً) حازمين في حقل المصادرة والاجهاز على البرجوازية وسحق اعمال التخريب فالحديث اليوم عن ذلك في «موضوعات حول الوضع الراهن» انما يعني الاتجاه نحو الماضي وعدم فهم الانتقال الى المستقبل

«سحق اعمال التخريب نهائياً» ما احلى هذه المهمة ! ولكن المخربين قد «سُحقوا» كفاية عندنا وما يعوزنا انما هو شيء آخر تماماً فنحن لا نعرف كيف **نحسب** اين يجب ان نضع هذا المخرّب او ذاك نحن لا نعرف كيف ننظم قوانا **الخاصة** من اجل بسط الرقابة مثلاً من قبل قائد او مراقب بلشفي واحد على مائة مخرب يأتون الى العمل عندنا فان من يطلق الجمل في هذه الحال حول «احزم ما يكون من جعل الملكية اجتماعية» و«الاجهاز على»

و«السحق النهائي» انمـــا يطيش سهمــــه ومن سمات الثوري البرجوازي الصغير المميزة انه لا يلحظ انه لا يكفي الاشتراكية الاجهاز والسحق الخ فهذا يكفي الملاك الصغير الساخط سخطاً مسعوراً على الملاك الكبير ولكن الثوري البروليتاري لن يقع ابداً في مثل هذا الخطأ

واذا كانت الاقوال التي استشهدنا بها تستدعي الابتسام فانه لضحك صاخب مدو ذاك الذي يثيره اكتشـــاف «الشيوعيين اليساريين» الزاعم انـــه اذا «تغلب الانحراف البلشفي اليميني» تعرضت جمهورية السوفييت لخطر «التطور نحو رأسمالية الدولة» بهذا كما يمكن القول خوفونا واي خوف واي حمية يبديهـــا «الشيوعيـــون اليساريون» لتكرار هذا الاكتشـــاف الرهيب في موضوعاتهم وفي مقالاتهم

والواقع انهم لم يفكروا في ان رأسمالية الدولة **خطوة الى الامام** بالنسبة للوضع الراهن في جمهوريتنا السوفييتية فاذا استقرت رأسمالية الدولة عندنا بعد ستة اشهر مثلاً كان هذا نجاحاً هائلاً وخير ضمانة بان الاشتراكية ستستقر نهائياً في بلادنا بعد سنة وتصبح راسخة الاسس لا تقهر

واني ارى من هنا باي استيـــاء سام سينفـــر «الشيوعي اليساري» من هذا القول واي «نقد هدّام» سيسلطه امام العمال على «الانحراف البلشفي اليميني» كيف ؟ أيكون الانتقـــال الى **رأسمالية** الدولة خطـــوة الى الامـــام في جمهوريـــة السوفييت **الاشتراكية** ؟ أليست هذه خيانة للاشتراكية ؟

هنا بالضبط يقوم خطأ «الشيوعيين اليساريين» **الاقتصادي** فهذه النقطة هي التي يجب ان نتناولها بمزيد من التفصيل

اولاً ان «الشيوعيين اليساريين» لم يدركوا ما هو ، على وجه الدقة ، طابع **الانتقال** من الرأسمالية الى الاشتراكية ، الذي يمنحنا

الحق والاساس لان نطلق على انفسنا اسم جمهورية السوفييت الاشتراكية

ثانياً انهم يفصحون عن طبيعتهم البرجوازية الصغيرة بكونهم على وجه الضبط **لا يرون** في العنصر البرجوازي الصغير العدو **الرئيسي** الذي تصطدم به الاشتراكية في بلادنا

ثالثاً انهم اذ يلوحون بفزاعة «رأسمالية الدولة» انما يبينون انهم لا يفهمون ما يميز الدولة السوفييتية عن الدولة البرجوازية من الناحية الاقتصادية

لنبحث كل هذه النقاط الثلاث

بين الذين اهتموا باقتصاد روسيا لم ينكر احد على ما يبدو الطابع الانتقالي لهذا الاقتصاد كذلك لم ينكر اي شيوعي على ما يبدو ان تعبير جمهورية السوفييت الاشتراكية يعني حزم سلطة السوفييت في تأمين الانتقال الى الاشتراكية ولا يعني اطلاقاً ان الاوضاع الاقتصادية الجديدة اوضاع اشتراكية

ولكن ما تعني كلمة انتقال ؟ الا تعني مطبقة على الاقتصاد ، ان في النظام المعني عناصر اقساماً اجزاء من الرأسمالية والاشتراكية **في آن واحد** ؟ ان كل امرئ يوافق على هذا المعنى ولكن ليس كل امرئ يوافق عليه يتساءل دائماً اي هي العناصر التي تعود الى كل من النماذج الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي توجد في روسيا والحال ، هنا كل عقدة المسألة

لنعدد هذه العناصر

١ – الاقتصاد البطريركي اي الى حد كبير الاقتصاد الفلاحي الطبيعي

٢ – الانتاج البضاعي الصغير (وهذه النقطة تشمل معظم الفلاحين الذين يبيعون الحبوب)

٣ – الرأسمالية الخاصة ؛

٤ – رأسمالية الدولة
٥ – الاشتراكية

ان روسيا لكبيرة ومتنوعة بحيث ان جميع هذه النماذج الاقتصادية والاجتماعية المختلفة تتشابك فيها وهذه هي السمة المميزة في وضعنا

فما هي اذن العناصر المهيمنة ؟ بديهي ان العنصر البرجوازي الصغير هو الذي يسود ولا بد له ان يسود في بلد من الفلاحين الصغار فان اغلبية المزارعين اغلبيتهم الساحقة من صغار منتجي البضائع وغلاف رأسمالية الدولة (احتكار الحبوب المراقبة على اصحاب المصانع والتجار رجال التعاونيات البرجوازية) يمزقه عندنا **المضاربون** هنا وهناك ، هذا مع العلم ان **الحبوب** هي موضوع المضاربة الرئيسي

وفي هذا الميدان بالذات يحتدم الصراع الرئيسي فمن هم الاخصام الذين يتجابهون في هذا الصراع اذا ما تحدثنا حسب المفاهيم الاقتصادية كـ«رأسمالية الدولة» مثلاً ؟ فهل هما العنصران الرابع والخامس بين العناصر التي ذكرتها آنفاً ؟ كلا بكل تأكيد فليست رأسمالية الدولة هي التي تتصارع هنا مع الاشتراكية بل ان البرجوازية الصغيرة والرأسمالية الخاصة هما اللتان تناضلان جنباً الى جنب ومن اجل هدف واحد ضد رأسمالية الدولة وضد الاشتراكية على السواء فالبرجوازية الصغيرة تعارض **كل** تدخل من جانب الدولة تعارض كل حساب كل رقابة ، سواء أمن جانب رأسمالية الدولة ام من جانب اشتراكية الدولة وهذا واقع فعلي لا مراء فيه ابداً واقع يشكل عدم فهمه اساس خطأ «الشيوعيين اليساريين» الاقتصادي فالمضارب نهّاب التجارة مخرب الاحتكار هذا هو عدونا «الداخلي» الرئيسي عدو الاجراءات الاقتصادية التي تتخذها سلطة السوفييت . منذ ١٢٥ سنة ، كان

لا يزال بالامكان عذر صغار البرجوازيين الفرنسيين ، - وكانوا من اشد الثوريين حمية واخلاصاً - لرغبتهم في التغلب على المضارب باعدام عدد ضئيل من «النخبة» على المقصلة وباللجوء الى الصواعق الخطابية اما اليوم فان موقف الجمل الطنانة الصرف الذي يقفه هذا الاشتراكي-الثوري اليساري او ذاك من هذه المسألة لا يثير في نفوس جميع الثوريين الواعين غير الكراهية او النفور ونحن نعرف تمام المعرفة ان اساس المضاربة الاقتصادي انما تؤلفه فئة صغار الملاكين المنتشرة في روسيا انتشاراً فائق العادة والرأسمالية الخاصة التي **كل** برجوازي صغير عميل لها ونحن نعرف ان الملايين من لامسات هذا الاخطبوط البرجوازي الصغير تتوغل هنا وهناك الى بعض فئات العمال وان المضاربة ، **بدلاً من احتكار الدولة** تتسرب الى جميع مسام حياتنا الاقتصادية والاجتماعية

وكل من لا يرى ذلك ، انما يبين بعماه بالضبط الى اي حد تملكته واستأثرت به الاوهام البرجوازية الصغيرة هكذا هم اصحابنا «الشيوعيون اليساريون» الذين هم بالاقوال (وفي اخلص اقتناعهم بالطبع) من ألد اعداء البرجوازية الصغيرة ولكنهم في الواقع لا يفعلون غير ان يساعدوها هي ويخدموها هي ويعبروا عن وجهة نظرها هي اذ يحاربون - **في نيسان (ابريل) ١٩١٨ ! !** - «رأسمالية الدولة» وهذا ما يقال بصدده طاش سهمه

ان البرجوازي الصغير قد وضع جانباً مبلغاً ظريفاً من النقود ، بضعة آلاف من الروبلات كدسها ابان الحرب بوسائل «مشروعة» وغير مشروعة على الاخص هذا هو النموذج الاقتصادي المميز الذي يؤلف اساس المضاربة والرأسمالية الخاصة . ان النقد سند

للحصول على الثروة الاجتماعية وهناك ملايين من صغار الملاكين يتشبثون بقوة بهذا السند ويخفونـه عن «الدولة» ولا يؤمنون بأي اشتراكية بأي شيوعية و«يكمنـون» الى ان تمر العاصفـة البروليتارية فاما ان نخضع هذا البرجوازي الصغير لمراقبتنا **نحن** وحسابنا **نحن** (وبوسعنا القيام بذلك اذا نظمنا الفقراء اي اغلبية السكان او انصاف البروليتاريين حول الطليعة البروليتاريـة الواعية) واما ان يطيح بسلطتنا العمالية بصورة محتمة لا مناص منها كما اطاح بالثورة اضراب نابليون وكافينياك الذين ولدوا بالضبط في ارض الملكية الصغيرة هذه هكذا توضع المسألة والاشتراكيون-الثوريون اليساريون وحدهم لا يلحظون هذه الحقيقة البسيطة الواضحة وراء الجمل الطنانة عن الفلاحين «الكادحين» ولكن هل ثمة اناس ينظرون نظرة جدية الى الاشتراكيين-الثوريين الغارقين في لجة الجمل الجوفاء المدوية ؟

ان البرجوازي الصغير الذي ادخر بضعة آلاف من الروبلات هو عدو رأسمالية الدولة وآلاف الروبلات هذه انما يريد ان يصرفها اطلاقاً لما فيه نفعه الخاص ، ضد الفقراء ، ضد كل رقابة عامة من جانب الدولة والحال ان مجموع آلاف الروبلات هذه يؤمـن اساساً من مليارات كثيرة للمضاربة التي تقوض جهودنـا في بناء الاشتراكية لنفترض ان عدداً معيناً من العمال ينتجون في بضعة ايام كمية اجمالية من القيم يبلغ تعدادها ١٠٠٠ وحدة ولنفترض بعد ذلك ان ٢٠٠ وحدة من اصل هذه الكمية الاجمالية تذهب خسارة بفعل المضاربة الصغيرة وشتى انواع السرقات والاساليب التي يستخدمها صغار الملاكين قصد «الاحتيال» على المراسيم والانظمة السوفييتية ان كل عامل واع سيقول اذا كنت استطيع ان اعطي ٣٠٠ من اصل ١٠٠٠ بفضل مزيد من التنظيم ومزيد من النظام ، فانني

اعطيها بكل طيبة خاطر بدلاً من الـ ٢٠٠ لانه سيسهل علينا كلياً في ظل السلطة السوفييتية تخفيض هذه «الجزية» فيما بعد الى ١٠٠ او ٥٠ مثلاً بعد اقرار النظام والتنظيم وبعد سحق مساعي صغار الملاكين الى احباط كل احتكار للدولة سحقاً نهائياً

ان هذا المثال العددي البسيط – الذي بسطته قصداً وعمداً الى اقصى حد بغية الايضاح والتبسيط – يوضح **العلاقة** القائمة حالياً بين رأسمالية الدولة والاشتراكية فالعمال يقبضون على زمام السلطة في الدولة ويملكون الامكانية الحقوقية التامة لكي «يأخذوا» جميع الـ ١٠٠٠ وحدة اي لكي لا يُصرف اي كوبيك لاغراض غير اشتراكية وهذه الامكانية الحقوقية التي ترتكز على انتقال السلطة فعلاً الى العمال انما هي عنصر من عناصر الاشتراكية

ولكن عنصري الملكية الصغيرة والرأسمالية الخاصة يقوضان هذا الوضع الحقوقي بالف شكل وشكل ويمرران المضاربة ويحبطان تطبيق المراسيم السوفييتية ان رأسمالية الدولة ستكون خطوة هائلة الى الامام **حتى ولو** (وعن قصد وعمد اخترت هذا المثال العددي لتقوية برهاني) كلفتنا **اغلى** مما ندفع الآن لانه يجدر بنا ان ندفع لكي «نتعلم» ، لان هذا مفيد للعمال لان الانتصار على الفوضى والتشوش والاستهتار اهم من كل شيء لان استمرار الفوضى التي تتسبب بها الملكية الصغيرة هو شر المخاطر وافدحها ، هو الخطر الذي سيقودنا **بكل تأكيد** الى الهلاك (اذا لم نتغلب عليه) ، بينا اذا دفعنا جزية اكبر لرأسمالية الدولة فان هذه الجزية لن تهلكنا بل تسير بنا الى الاشتراكية بآمن الطرق وحين تتعلم الطبقة العاملة الدفاع عن نظام الدولة ضد الميول الفوضوية الملازمة للملكية الصغيرة ، وحين تتعلم تنظيم الانتاج الكبير على نطاق

الدولة على اسس رأسمالية الدولـــة حينذاك واعذروني لهذا التعبير حينذاك ستكون في يدها جميع الاوراق الرابحة وسيكون توطيد الاشتراكية امراً مضموناً

ان رأسمالية الدولة ارقى من الناحية **الاقتصادية** الى ما لا حد له من اقتصادنا الحالي وهذه نقطة اولى

ثم انها لا تنطوي على شيء يجب ان تخشاه سلطة السوفييت لان الدولة السوفييتية دولة مضمونة فيها سلطة العمال والفلاحين الفقراء ان «الشيوعيين اليساريين» لم يفهموا هذه الحقائق الثابتة التي لا جدال حولها والتي لن يفهمهـــا ابداً بالطبع «الاشتراكي-الثوري اليساري» ، لعجزه بوجه عام عن ان يربط في رأسه بين فكرة وأخرى حول الاقتصاد السياسي والتي سيكون كل ماركسي **ملزماً** بالاقرار بها . ولا جدوى حتى من النقاش مع الاشتراكي-الثوري اليساري . حسبنا ان نشير اليه بالاصبع بوصفـه «مثالاً منفراً» على الثرثار التافه ، ولكنه **يجب** النقاش مع «الشيوعي اليساري» لان الخطأ في هذه الحال انما يرتكبه ماركسيون ، وتحليل خطئهم سيساعد **الطبقة العاملة** على ايجاد السبيل القويم

٤

ولمزيد من الايضاح نضرب قبل كل شيء مثالاً ملموساً جداً عن رأسمالية الدولة والجميع يعرفون اياً هو هذا المثل المانيا اننا نجد في هذا البلد «آخر كلمة» التكنيك العصري للرأسماليـــة الكبيـــرة و«آخر كلمـــة» التنظيـــم المنهجي في **خدمة امبريالية البرجوازيين** واليونكر اشطبوا الكلمات المشار اليهـــا باحرف التأكيد واستعيضوا عن الدولة العسكرية عن دولـــة اليونكر (الاقطاعيين) ، عن الدولة البرجوازية والامبريالية ، **بدولة اخرى**

شرط ان تكون دولة من طراز اجتماعي آخر وتتسم بمضمون طبقي آخر بالدولة **السوفييتية** اي البروليتارية تحصلوا على **كل** مجموعة الشروط التي تعطي الاشتراكية

ان الاشتراكية لتستحيل دون تكنيك الرأسمالية الكبيرة المصنوع وفقاً لآخر كلمة العلم الحديث ، دون تنظيم منهجي من قبل الدولة يجبر عشرات الملايين من الناس على التقيد الدقيق الصارم بمعدل وحيد في انتاج المنتجات وتوزيعها وهذا ما اكدناه ، دائماً نحن الماركسيين اما الذين عجزوا **حتى** عن فهم هذا (الفوضويون ونصف الاشتراكيين-الثوريين اليساريين) فلا جدوى من تضييع حتى ثانيتين للنقاش معهم

ومع ذلك تستحيل الاشتراكية اذا لم تسيطر البروليتاريا في الدولة وهذا ايضاً انما هو الالفباء ولقد سار التاريخ (الذي لم ينتظر منه احد ربما ما عدا الاغبياء المناشفة من المرتبة العليا ان ينتج الاشتراكية «الكاملة» بليونة وهدوء وسهولة وبساطة) بنحو فريد بحيث انه **ولد** قبيل عام ١٩١٨ نصفي اشتراكية منفصلين ومتجاورين كفرخين مقبلين تحت قشرة الامبريالية العالمية المشتركة فان المانيا وروسيا تجسدان في عام ١٩١٨ اوضح من غيرهما التنفيذ المادي لشروط الاشتراكية سواء منها الشروط الاقتصادية والانتاجية والاجتماعية-الاقتصادية في البلد الاول او الشروط السياسية في البلد الثاني

ان ثورة بروليتارية ظافرة في المانيا من شأنها ان تكسر دفعة واحدة ببالغ السهولة كل قشرة للامبريالية (مصنوعة ، لسوء الحظ ، من اجود الفولاذ ولا تستطيع ان تكسرها لهذا السبب جهود **اي** فرخ كان) وان تؤمن بكل تأكيد انتصار الاشتراكية العالمية ، دون مصاعب ، او بمصاعب طفيفة لا يؤبه

لها ، ولكن بشرط واحد طبعاً بشرط النظر الى «المصاعب» بمقياس التاريخ العالمي لا بمقياس جماعة ما من التافهين الضيقي الافق

وما دامت الثورة لم «تفرخ» في المانيا بعد فواجبنا ان نتعلم في مدرسة رأسمالية الدولة عند الالمان ، وان **نجهد بكل قوانا** لاقتباسها وان لا نضن باستعمال الاساليب **الديكتاتورية** لتسريع هذا الاقتباس اكثر مما فعل بطرس الاول لتسريع اقتباس الاخلاق والعادات الغربية من جانب روسيا القديمة البربرية بدون ان يتراجع عن تطبيق الطرائق البربرية في النضال ضد البربرية واذا وجد بين الفوضويين وبين الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (وقد تذكرت عفو الخاطر الخطابين اللذين القاهما كاريلين وغي في اللجنة التنفيذية المركزية) اناس في مستطاعهم ان يفكروا ويحللوا على طريقة نرسيس وان يعتبروا انه لا يليق بنا نحن الثوريين ان «نتعلم في مدرسة» الامبريالية الالمانية ترتب علينا ان نقول لهم فقط ان ثورة تنظر نظرة جدية الى هؤلاء الناس هي ثورة خاسرة قطعاً (وتكون قد استحقت تماماً هذا المصير)

ان ما يهيمن حالياً في روسيا انما هي الرأسمالية البرجوازية الصغيرة التي لا يوجد من منطلقها الا **طريق واحد وحيد سواء** نحو رأسمالية الدولة الكبيرة ام نحو الاشتراكية وهذا الطريق يمر بالمرحلة الانتقالية **الواحدة نفسها** التي تسمى «الحساب والرقابة اللذين يمارسهما الشعب بأسره على انتاج المنتجات وتوزيعها» ومن لا يفهم هذا يرتكب خطأ اقتصادياً لا غفران له سواء أجهل الوقائع الفعلية ولم ير ما هو موجود ولم يعرف كيف يرى الى الحقيقة وجهاً لوجه ام اكتفى بمعارضة «الرأسمالية» بـ«الاشتراكية» معارضة مجردة ، دون ان يحلل الاشكال والمراحل

المملوسة لهذا الانتقال كمـــا يجري عندنـــا في الظرف الراهن وللمناسبة نقول ان هذا هو الخطأ النظري الذي أضل خيرة ممثلي معسكر «نوفايا جيزن» و«فبريـــود» (١٨٢) فان شرهـــــم والمتوسطين منهم الذين أرهبتهم البرجوازية يجرجرون انفسهم في ذيلها بسبب من غباوتهم وميوعتهم اما خيرتهم فانهم لم يدركوا ان ليس عبثاً تحدث معلما الاشتراكية عن مرحلة كاملة للانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وان ليس عبثاً اشارا الى «الآلام الطويلة» التي تلازم «ولادة» المجتمع الجديد مع العلم ان هذا المجتمـــع الجديد ايضاً ليس سوى تجريد ولا يمكنه ان يتجســـد في الحياة الاعبر عدة من المحاولات الملموسة المتنوعة وغير الكاملة ، الرامية الى انشاء هذه الدولة الاشتراكية او تلك

ولانه يستحيل انطلاقاً من الوضـــع الاقتصادي الراهن في روسيا التقدم دون المرور **بما هو مشترك** بين رأسمالية الدولة والاشتراكية (الحساب والرقابة اللذين يمارسهما الشعب بأسره) كان من الخراقة كلياً من الناحية النظرية ان يخيف المرء الجميع ونفسه «بالتطور **نحو** رأسمالية الدولـة» («كومونيست» العدد الاول ص ٨ ، العمـود الاول) وهذا يعني ببالغ الدقة ان هذا المرء يدع فكره «ينحرف عن» الطريـــق الحقيقي الذي يسيـر به «التطور» ، هذا يعني انه لم يفهم هذا الطريق وهذا يعني في الواقع الشد الى الوراء نحو الرأسمالية القائمة على الملكية الصغيرة

ولكي يتمكن القارئ من الاقتنـــاع بان تقديري «السامي» لرأسمالية الدولة ليس ابن اليوم اطلاقاً انما كنت اعلنه منذ ما **قبل** استيلاء البلاشفة على السلطة اسمح لنفسي بان اورد هنـا المقطع التالي من كراسي «الكارثة المحدقة وكيف نحاربها» المكتوب في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ :

طيب جربوا ان تضعوا **مكان** الدولة الرأسمالية اليونكرية مكان الدولة الرأسمالية الاقطاعية دولة **ديموقراطية ثورية** اي دولة تهدم بطريقة ثورية **جميع** الامتيازات **اياً كانت** ، دولة لا تخشى من تطبيق اكمل الديموقراطية بطريقة ثورية ؟ تروا ان رأسمالية الدولة الاحتكارية في ظل دولة ديموقراطية ثورية فعلاً تعني حتماً وبلا مناص خطوة وخطوات نحو الاشتراكية

لان الاشتراكية ليست سوى اقرب خطوة الى الامام من احتكار رأسمالية الدولة

لان رأسمالية الدولة الاحتكارية انما هي الاعداد **المادي** الاكمل للاشتراكية ، انما هي **عتبتها** انما هي تلك الدرجة من سلّم التاريخ التي **لا يوجد** بينها (اي بين هذه الدرجة) وبين الدرجة المسماة بالاشتراكية **اي درجات وسطية**» (ص‌ص ٢٧ و ٢٨) *

لاحظوا ان هذه الاسطر قد كتبت في عهد كيرنسكي وانها لا تذكر **لا** ديكتاتورية البروليتاريا **ولا** دولة اشتراكية ، بل تذكر دولة «ديموقراطية ثورية» أليس من البديهي اننا **بقدر ما نرتفع** فوق هذه الدرجة السياسية وبقدر ما نجسّد **بمزيد من الكمال** الدولة الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا في السوفييتات **بقدر ما لا** يجوز لنا ان نخشى «رأسمالية الدولة» ؟ أليس واضحاً اننا من الناحية **المادية** ، الاقتصادية ، من ناحية الانتاج ، لم نبلغ بعد «عتبة» الاشتراكية ؟ وانه لا يمكن الدخول من باب الاشتراكية دون المرور بهذه «العتبة» التي لم نبلغها بعد ؟

ومن اي زاوية تناولنا المسألة فهناك استنتاج واحد ان محاكمة «الشيوعيين اليساريين» بصدد خطر «رأسمالية الدولة» الذي يتهددنا ليست سوى خطأ اقتصادي صرف ليست سوى

---

* راجعوا هذا المجلد ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ . **الناشر** .

البرهان الجلي على انهم كلياً اسرى الايديولوجية البرجوازية الصغيرة

٥

واليكم واقعاً آخر في اقصى الدلالة

اثناء مناقشتنا في اللجنة التنفيذية المركزية مع الرفيق بوخارين ابدى بوخارين فيما ابداه الملاحظة التالية «نحن» (نحن «الشيوعيين اليساريين» اغلب الظن) «ابعد الى اليمين من لينين» في مسألة رواتب الاخصائيين العالية لاننا لا نرى هنا اي تراجع عن المبادئ ولاننا نذكر ما قاله ماركس وهو ان من الاصوب في بعض الاحوال ان «تدفع» الطبقة العاملة «فدية عن نفسها لهذه العصابة» (١٨٣) (والمقصود بها عصابة الرأسماليين بالذات اي ان **تدفع** للبرجوازية **تعويضاً** عن الارض والمعامل والمصانع وسائر وسائل الانتاج)

ان هذه الملاحظة الفائقة الدلالة تبين ، اولاً ان بوخارين يتفوق كثيراً على الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وعلى الفوضويين وانه لم يغرق اطلاقاً بلا مرد في لجة الجمل الطنانة الجوفاء ، بل يسعى بالعكس الى التفكير في المصاعب **الملموسة** الملازمة للانتقال – الانتقال المؤلم والعسير – من الرأسمالية الى الاشتراكية

ثانياً تجعل هذه الملاحظة خطأ بوخارين اكثر وضوحاً

وبالفعل فكروا بما قاله ماركس

كان الحديث يدور حول انجلترا في الاعوام السبعين من القرن الماضي حول اوج الرأسمالية ما قبل الاحتكارية ، حول البلد الذي كان آنذاك اقل البلدان صبغة عسكرية وطابعاً دواوينياً البلد الذي كان يوفر في ذلك العهد اكثر الامكانيات من حيث انتصار

الاشتراكيــة انتصاراً «سلميــاً» بشكل «تعويض» العمال على البرجوازية وقد قال ماركس ان العمال لن يمتنعوا اطلاقاً ، في بعض الاحوال عن التعويض على البرجوازية ان ماركس لم يقيد يديه وايدي رجال الثورة الاشتراكية المقبلين فيما يخص اشكال الانقلاب واساليبه وطرائقه اذ كان يدرك تمام الادراك ان كثرة من القضايا الجديدة ستنبثق في ذلك العهد وان الوضع سيتغير كليــاً ابان الانقلاب وسيظل يتغير **في كثير من الاحيان والى حد كبير جداً**

ولكن أليس من الجلي اننا نرى في روسيا السوفييتية **بعد** استيــلاء البروليتاريا على السلطــة **بعد** قمع ما يبديــه المستثمِرون من مقاومة مسلحة واعمال تخريبية أليس من الجلي اننا نرى انه قد نشأت **بعض** الشروط من نوع تلـك التي كان من الممكن ان تنشأ منذ نصف قرن في انجلترا لو ان هذا البلد شرع في الانتقــال السلمي الى الاشتراكيــة ؟ واليكم العوامل التي كان بمقدورها ، في ذلك العهد ، ان تؤمن في انجلترا خضوع الرأسماليين للعمال ١ – الاغلبية الساحقــة بين السكان هي من العمال من البروليتاريين لعدم وجود الفلاحين (في الاعوام السبعين كان بعض الدلائل في انجلترا يفسح في المجال للامل بان تحرز الاشتراكيــة نجاحات فائقة السرعة بين العمال الزراعيين) ٢ – تنظيــم ممتاز للبروليتاريا في النقابات (وفي هذا الميدان كانت انجلترا حينذاك البلد الاول في العالم) ٣ – المستوى الثقافي المرتفع نسبياً عنـد البروليتاريا وقد رباها قرن من تطور الحريات السياسية ٤ – العادة القديمة عند الرأسماليين الانجليز الرائعي التنظيم – وكانوا آنذاك احسن الرأسماليين تنظيماً بين رأسماليي جميع البلدان (هذا التفوق يعود الآن الى المانيــا) – في حل القضايا السياسيــة والاقتصادية بالمساومات . تلك كانت العوامل التي كان بمقدورها

ان تحمل على الاعتقاد بامكان خضوع الرأسماليين في انجلترا خضوعاً **سلمياً** لعمال هذا البلد

اما عندنا فان هذا الخضوع يؤمنه في الوقت الحاضر بعض المقدمات الاساسية (انتصار اكتوبر – تشرين الاول ، – وقمع ما ابداه الرأسماليون من مقاومة مسلحة واعمال تخريبية بين تشرين الاول وشباط – فبراير) وعندنا **بدلاً** من الاغلبية الساحقة من العمال من البروليتاريين بين السكان بدلاً من علو درجة تنظيمهم كان عامل النصر التأييد الذي اسداه للبروليتاريين الفلاحون الفقراء الذين حل بهم الخراب السريع وعندنا اخيراً ، لا نجد لا مستوى ثقافياً عالياً ولا عادة اللجوء الى المساومات واذا فكرنا في هذه الشروط الملموسة اتضح لنا ان في مستطاعنا ومن واجبنا ان نتوصل الآن الى **تنسيق** اساليب القمع الصارم القاسي * ازاء الرأسماليين غير المثقفين الذين لا يقبلون باي نوع من «رأسمالية الدولة» ولا يفكرون باي مساومة ويثابرون على احباط الاجراءات السوفييتية عن طريق المضاربة ، وافساد الفقراء ، الخ. مع **اساليب المساومة** او التعويض على الرأسماليين المثقفين الذين يقبلون «رأسمالية الدولة» ويستطيعون تطبيقها ويفيدون

---

* وهنا يضاً علينا ان نرى الى الحقيقة وجها لوجه نحن لا نتحلى حتى الآن بما فيه الكفاية بهذه الصرامة التى لا غنى عنها لنجاح الاشتراكية ، لا لاننا لسنا حازمين كفاية ؛ فليس الحزم ما يعوزنا ولكننا لا نعرف كيف **نقبض** بسرعة كافية على عدد كاف من المضاربين والسراقين والرأسماليين الذين يخالفون الاجراءات السوفييتية لان هذه «المعرفة» لا تكتسب الا بتنظيم الحساب والرقابة ثم انه لا تزال تعوزنا الصلابة الكافية في محاكمنا التي تحكم على المرتشين بالسجن ستة اشهر بدلاً من الحكم باعدامهم رمياً بالرصاص وهاتان النقيصتان انما منبعهما الاجتماعي واحد : تأثير العنصر البرجوازي الصغير ، وترهله .

البروليتاريا بوصفهم منظمين اذكياء محنكين **لاكبر** المؤسسات التي تؤمن فعلاً تموين عشرات الملايين من الناس

ان بوخارين اقتصادي ماركسي ممتاز الثقافة ولذا تذكر ان ماركس كان على كامل الحق حين علّم العمال اهمية الاحتفاظ بتنظيم الانتاج الكبير جداً وذلك بالضبط من اجل تسهيل الانتقال الى الاشتراكية حين علّم ان بالامكان تماماً التفكير **بدفع مبالغ طيبة للرأسماليين** بالتعويض عليهم **اذا ما** (واستثناء كانت انجلترا آنذاك هذا الاستثناء) تكونت ظروف تجبر الرأسماليين على الخضوع سلمياً وعلى الانتقال الى الاشتراكية بصورة متمدنة ومنظمة على اسس التعويض

ولكن بوخارين قد اخطأ لانه لم يمعن الفكر بالخصائص الملموسة للوضع الراهن في روسيا وهو وضع استثنائي على وجه التدقيق ، اذ اننا نحن بروليتاريا روسيا ، **سابقون** لأي انجلترا ولاي المانيا بنظامنا السياسي بقوة سلطة العمال السياسية **ومتأخرون** في الوقت نفسه عن اكثر بلدان اوروبا الغربية تأخراً من حيث تنظيم نوع من رأسمالية الدولة الطيبة من حيث مستوانا الثقافي ودرجة استعدادنا «لتطبيق» الاشتراكية في ميدان الانتاج المادي أليس واضحاً ان ما ينجم من هذا الوضع الخاص في هذا الظرف انما هو ضرورة نوع خاص من «تعويض» يتعين على العمال ان يعرضوه على اوسع الرأسماليين ثقافة واوفرهم موهبة واكبرهم كفاءة في حقل التنظيم المستعدين لخدمة سلطة السوفييت ومساعدتها مساعدة شريفة على تنظيم انتاج «الدولة» الكبير والكبير جداً ؟ أليس واضحاً انه ينبغي لنا في هذا الوضع الخاص ان نسعى جهدنا الى تحاشي نوعين من الاخطاء كل منهما برجوازي صغير على طريقته ؟ فاننا من جهة لنرتكب خطأ لا علاج له اذا ما صرحنا انه ما دام انعدام التناسب بين «قوا»نا

الاقتصادية وقوتنا السياسية أمراً معترفاً به لم يكن ينبغي «بالتالي» أخذ السلطة (١٨٤) فتلك محاكمة «رجال معلبين» ينسون انه لن يكون ثمة ابداً اي «تناسب» وانه ليس بالامكان ان يقوم «اي تناسب» لا في تطور الطبيعة ولا في تطور المجتمع وان الاشتراكية الكاملة لا يمكن ان تنشأ الا عن التعاون الثوري بين بروليتاريي **جميع** البلدان وعن طريق محاولات عديدة ستكون كل منها اذا ما أخذت على حدة وحيدة الطرف ويشوبها انعدام التناسب الى حد ما

ومن الخطأ البين من جهة اخرى الافساح في المجال امام الصياحين ومنمقي الجمل الذين يؤخذون ويفتتنون بالثورية «البراقة» ولكنهم عاجزون عن القيام بعمل ثوري دائب عاقل موزون يحسب الحساب لاصعب الاطوار الانتقالية

بيد ان تاريخ تطور الاحزاب الثورية وتاريخ النضال الذي خاضته البلشفية ضدها قد ترك لنا لحسن الطالع نماذج واضحة الملامح من عدادها الاشتراكيون-الثوريون اليساريون والفوضويون الذين يمثلون بجلاء كاف نموذج الثوريين الارديا الهزيلين فها هم يزعقون الآن بملء حناجرهم بحيث ينقطع منهم النَفَس وتنتابهم الازمات الهيستيرية ضد «الروح التوفيقية» عند «البلاشفة اليمينيين» ولكنهم عاجزون عن ان يفهموا **لماذا** كانت «الروح التوفيقية» سيئة **ولماذا** شجبها التاريخ بحق وكذلك مجرى الثورة

ان الروح التوفيقية في زمن كيرنسكي كانت تسلم السلطة للبرجوازية الامبريالية والحال ان مسألة السلطة هي المسألة الجذرية في كل ثورة ان الميل التوفيقي عند قسم من البلاشفة في تشرين الاول – تشرين الثاني (اكتوبر – نوفمبر) ١٩١٧ كان يتميز إما بالخشية من استيلاء البروليتاريا على السلطة ، واما بالرغبة في

اقتسام السلطة على قدم المساواة لا مـــع «رفـاق طريـق غير أمينين» امثال الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وحسب بل حتى مع الاعداء ، انصار تشيرنوف والمناشفة ، الذين كانوا سيعرقلوننا بكل تأكيد في الأمور الجوهرية في حل الجمعية التأسيسية ، في سحق بوغايفسكي واضرابه بلا رحمة في تحقيق التدابير السوفييتيـــة تحقيقاً تاماً في كل مصادرة

اما الآن فان السلطة مكسوبة مصونــة موطدة في ايدي حزب واحد حزب البروليتاريا حتى بدون «رفاق طريـــق غير أمينين» ومن يتحدث الآن عن الروح التوفيقية في حين ان مسألة انقسام **السلطة** مسألة التخلي عن ديكتاتورية البروليتاريين ضد البرجوازية غير واردة ولا يمكن ان ترد فكأنه يكرر كالببغـــاء كلمات حفظها عن ظهر قلب دون ان يفهمهـا ومن ينعت «بالروح التوفيقية» واقع اننا ونحن في وضع نستطيع فيه ويجب علينا فيه ان نحكـــم البلاد ، ونبذل كل جهدنا ، دون ان نضن بالاموال ، لكي نجتذب الينا اوسع العناصر ثقافة بين اولئـــك الذين علمتهـــم الرأسمالية لكي ندخلها في خدمتنا ضد التفسخ الملازم للملكيـة الصغيرة فهو عاجز كل العجز عن التفكير بمهمات البناء الاشتراكي الاقتصادية

لهذا السبب – ومهما شرّف الرفيق بوخارين كونه شعر فوراً «بالخجل» في اللجنة التنفيذية المركزية من «الخدمـــــة» التي اداها له اضراب كاريلين وغي فان الاشارة الى انصار «الشيوعيين اليساريين» في الميدان السياسي تبقى مع ذلك بمثابة تحذير جدي **لتيار** «الشيوعيين اليساريين»

خذوا صحيفة «زناميا ترودا» لسان حال الاشتـــــراكيين-الثوريين اليساريين التي تعلن باعتـــزاز في عددهـــــا الصادر في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩١٨ : «ان حزبنا بموقفه الحالي ،

يتضامن مع تيار آخر في البلشفية (بوخارين بوكروفسكي وغيرهما)» خذوا الصحيفة المنشفية «فبريود» الصادرة في اليوم نفسه تجدوا فيها فيما تجدون ، «الموضوعة» التالية للمنشفي المعروف ايسوف

«ان سياسة السلطة السوفييتية ، الغريبة منذ البدء عن الطابع البروليتاري الحقيقي ، تسير في الآونة الاخيرة ، وبصورة مكشوفة اكثر فاكثر ، في طريق التوافق مع البرجوازية وترتدي طابعاً معادياً للعمال بكل جلاء فتحت راية تأميم الصناعة ، تطبق سياسة قوامها غرس التروستات الصناعية ؛ وبحجة بعث القوى المنتجة في البلاد ، تبذل الجهود لالغاء يوم العمل من ٨ ساعات ولتطبيق نظام العمل بالقطعة ونظام تايلور ، واللوائح السوداء ، وجوازات المشبوهين ان هذه السياسة تهدد بسلب البروليتاريا اهم مكاسبها في الميدان الاقتصادي وجعلها ضحية لاستثمار لا حد له من جانب البرجوازية»

أليس هذا الكلام في غاية الروعة ؟

ان اصدقاء كيرنسكي الذين خاضوا معه الحرب الامبريالية بموجب معاهدات سرية تعد الرأسماليين الروس بالحاق بعض الاراضي وزملاء تسيريتيلي الذي شاء في ١١ حزيران (يونيو) ان ينزع عن العمال سلاحهم (١٨٥) وامثال ليبردان الذين موّهوا سلطة البرجوازية بالجمل الطنانة ، ان هؤلاء هم الذين يتهمون سلطة السوفييت بـ«التوافق مع البرجوازية» وبـ«غرس التروستات» (اي ، على وجه التدقيق بغرس «رأسمالية الدولة» !) ، وبتطبيق نظام تايلور (١٨٦)

والحقيقة انه يتعين على البلاشفة ان يمنحوا ايسوف مدالية ويعرضوا موضوعته في كل ناد عمالي وفي كل نقابة ، بوصفها نموذجاً عن **الخطب الاستفزازية البرجوازية** فاليوم يعرف العمال جيد المعرفة ، ويعرفون في كل مكان ، بالتجربة ، امثال ليبردان ،

واضراب تسيريتيلي وايسوف وسيكون من جزيل الفائدة لهم ان يفكروا ملياً بالاسبـــاب التي تدفـــع **خدم البرجوازية هؤلاء** الى استفزازهم على مقاومة نظام تايلور و«غرس التروستات»

ان العمال الواعين سيقارنون بانتباه «موضوعـــة» ايسوف صديق السادة ليبردان وتسيريتيلي ومن لف لفهم بموضوعـــة «الشيوعيين اليساريين» التالية

«ان تطبيق طـــاعـــة العمل ، لمناسبة اعادة قيادة الرأسماليين في الانتاج ، لا يمكنه ان يزيد انتاجية العمل زيادة محسوسة ، ولكنه سيضعف المبادرة الطبقية والنشاط الطبقي والتنظيم الطبقي عند البروليتاريا وهـــو يهدد باستعباد الطبقة العاملة ، وسيثير الاستياء سواء أعنـــد الفئـــات المتأخرة من البروليتاريا ام عند طليعتهـــا وبالنظر الى الحقد السائد في الاوساط البروليتارية على «الرأسماليين المخربين» ، سيتعين على الحـــزب الشيوعي ، من اجل تطبيق هذا النظام ، ان يعتمد على البرجوازية الصغيرة ضد العمال ويهلك نفسه على هذا النحو بوصفه حزب البروليتاريـــــــا»

(«كومونيست» ، العدد الاول ، الصفحة ٨ ، العمود الثاني)

هذا هو البرهان الساطع على ان «اليساريين» وقعوا في الشرك ، وقعـــوا في استفزاز اضراب ايسوف وغيره من امثـــال يهـــوذا الرأسمالية وانه لدرس جيد للعمال الذين يعرفون ان طليعـــة البروليتاريا هي التي تؤيد تطبيق طاعة العمل وان البرجوازيـــــة الصغيرة هي التي اشد ما تسعى الى تقويض هذه الطاعـــة ان الاقاويل كموضوعة «اليساريين» التي ذكرناهـــا آنفـــاً هي عار كبير وارتداد كلي عن الشيوعية في الواقع العملي وانتقال كلي الى جانب البرجوازية الصغيرة بالذات

«لمناسبة اعادة قيادة الرأسماليين» بمثـــل هذه الكلمات يعتزم «الشيوعيون اليساريون» «الدفاع عن انفسهم» ولكن دفاعهم هذا لا يساوي درهماً ، لان السلطة السوفييتية تمنح الرأسماليين

«القيادة» اولاً في حال وجود مفوضين عماليين او لجان عمالية يراقبون كل مسعى من مساعي القائد، ويتعلمون من تجربته في القيادة وتتوافر لهم الامكانية لا لاستئناف قراراته وحسب بل ايضاً لعزله بواسطة هيئات السلطة السوفييتية ثانياً يُعهد «بالقيادة» الى الرأسماليين لكي يقوموا بوظائف تنفيذية خلال عمل شروطه تحددها السلطة السوفييتية بالذات التي تستطيع ايضاً الغاء هذه الشروط او تعديلها ثالثاً تعهد السلطة السوفييتية «بالقيادة» الى الرأسماليين لا بوصفهم رأسماليين بل بوصفهم اختصاصيين فنيين او منظمين لقاء اجور عالية والعمال يعرفون تمام المعرفة ان ٩٩ بالمئة من منظمي المؤسسات الكبيرة والكبيرة جداً فعلاً، والتروستات او غيرها من المؤسسات هم من الطبقة الرأسمالية شأنهم شأن الفنيين الممتازين ومع ذلك فهم الذين يجب علينا نحن، حزب البروليتاريا ان نستخدمهم بوصفهم «قادة» حركة العمل وتنظيم الانتاج لانه **ليس** لدينا اشخاص آخرون يعرفون المسألة عملياً بالتجربة لان العمال الذين خرجوا من تلك الطفولة الاولى حيث كان بالامكان ان تضللهم الجملة «اليسارية» او استهتار البرجوازية الصغيرة يسيرون نحو الاشتراكية عبر قيادة التروستات من جانب الرأسماليين بالضبط، عبر الانتاج الآلي الكبير جداً عبر المؤسسات التي يبلغ رقم اعمالها عدة ملايين في السنة وفقط عبر هذا الانتاج وهذه المؤسسات لا غير ان العمال ليسوا برجوازيين صغاراً وهم لا يخشون «رأسمالية الدولة» الكبيرة جداً بل يعتبرونها اداتهم **البروليتارية** اداة تستخدمها سلطتهم السلطة **السوفييتية** ضد التفسخ والانهيار الملازمين للملكية الصغيرة

ولا يعجز عن فهم هذا غير اولئك المثقفين المتفسخين طبقياً والذين امسوا بالتالي برجوازيين صغاراً حتى مخ العظام، اولئك

الذين نموذجهم في قلب جماعة «الشيوعيين اليساريين» وفي مجلتهم انما يمثله اوسينسكي الذي كتب يقول

«... ان كامل المبادرة في تنظيم المؤسسة وقيادتها ستعود الى «منظمي التروستات» لاننا لا نريد ان **نعلمهم** ونجعل منهم مستخدمين عاديين ، بل نريد ان **نتعلم** منهم» («كومونيست» ، العدد الاول ، الصفحة ١٤ ، العمود الثاني)

ان المحاولات الباطلة للسخر الواردة في هذه الجملة تستهدف تعبيري «يجب تعلّم الاشتراكية على يد منظمي التروستات»

ان اوسينسكي يجد تعبيري مدعاة للضحك والسخر وهو يريد ان يجعل من منظمي التروستات «مستخدمين عاديين» فلو ان هذا القول كتبه رجل في العمر الذي قال عنه الشاعر «خمسة عشر ربيعاً فقط ، لا اكثر ؟» (١٨٧) لما كان ثمة اي مجال للدهشة ولكنه من الغريب بعض الشيء ان يسمع المرء مثل هذه الاقوال من ماركسي تعلم انه يستحيل تحقيق الاشتراكية دون استخدام ما توصلت اليه الرأسمالية الكبيرة جداً من منجزات في حقل التكنيك والثقافة ولا يبقى ثمة اي علامة من علائم الماركسية

كلا لا يستحق اسم الشيوعي الا ذاك الذي يفهم انه **لا يمكن** انشاء او تطبيق الاشتراكية **دون التعلم** على يد منظمي التروستات لان الأشتراكية ليست اختراعاً انما هي اقدام طليعة البروليتاريا التي ظفرت بالسلطة على استيعاب وتطبيق ما انجزته التروستات ونحن حزب البروليتاريا **ليس لنا اي مكان** نأخذ منه فن تنظيم الانتاج الكبير جداً على غرار التروستات مثل التروستات – **ليس لنا اي مكان** ، الا اذا أخذناه من اكفأ اختصاصيي الرأسمالية .

وليس لدينا ما نعلمهم اياه. اللهم اذا أخذنا على عاتقنا هذه المهمة الصبيانية، مهمة «تعليم» المثقفين البرجوازيين الاشتراكية، لان ما يجب، ليس تعليمهم، بل مصادرة املاكهم (وهذا ما يجري في روسيا بما يكفي من «الحزم»)، **والقضاء** على اعمالهم التخريبية **واخضاع**هم لسلطة السوفييت بوصفهم جماعة او فئـــة اجتماعية. ولكننا اذا لم نكن شيوعيين من عقلية الاطفال وعمرهم، فانه يترتب علينا ان نتعلم منهم. وهناك اشياء يجب ان نتعلمهـــا، لان حزب البروليتاريا وطليعتها **لا يملكان تجربة** العمل المستقل في تنظيـــم المؤسسات الكبيرة جداً التي تخدم عشرات الملايين من السكان.

وهذا ما ادركه خيرة العمال في روسيا. فراحوا يتعلمون من الرأسماليين المنظِّمين، من المهندسين القـــــادة، من الفنيين الاختصاصيين. وبدأوا بصلابة وحذر، بتعلم ما هو اسهل، منتقلين تدريجياً الى الاصعب. واذا كان العمل يتقدم بشكل ابطأ في صناعة التعدين وصناعة الآلات، فلان المهمـــة اصعب فيهما. اما عمال النسيج والتبغ والجلود ومشتقاتها، فهم لا يخشون «رأسمالية الدولة» كما يخشاهـــا المثقفون البرجوازيون الصغار المتفسخون طبقياً، لا يخشون ان «يتعلموا على يد منظمي التروستـــات». ففي دوائر قيادية مركزية مثل «الادارة العامة لصناعة الجلد ومشتقاته» او «اللجنة المركزية لصناعة النسيج»، يجلس هؤلاء العمال الى جانب الرأسماليين **ويتعلمون منهم** وينظمون التروستات وينظمون «رأسمالية الدولة» التي هي في عهد السلطة السوفييتية عتبـــة الاشتراكية، وشرط انتصار الاشتراكية الدائم.

وهذا العمل الذي يقوم به العمال المتقدمون في روسيـــا الى جانب العمل الذي ينجزونه لتطبيق طاعة العمل، انما بدأ وهو يستمر دون ضجـــة، دون لمعان، دون الصخب والضوضـــاء اللذين لا يستطيع بعض «اليساريين» الاستغناء عنهمـــا، وهو يستمر باكبر

الاحتراس وبالتدريج مع حسبان الحساب لدروس النشاط العملي وهذا العمل الشاق ، الذي يهدف الى **تعلم** كيفية بناء الانتاج الكبير جداً في الواقع العملي انما هو الضمانة باننا نسير في الطريق القويم ، وبان العمال الواعين في روسيا يناضلون ضد مظاهر التفسخ والانهيار الملازمين للملكية الصغيرة ، يناضلون ضد انعدام الطاعة البرجوازي الصغير * وهو الضمانة بانتصار الشيوعية

٦

خِتاماً ، ملاحظتان

عندما كنا نتناقش مع «الشيوعيين اليساريين» في ٤ نيسان (ابريل) ١٩١٨ (انظر «كومونيست» ، العدد الاول الصفحة ٤. الملاحظة) طرحت عليهم المسألة جبهياً حاولوا ان تفسروا لنا ما لا يرضيكم في المرسوم عن السكك الحديدية هاتوا تعديلاتكم **انتم** عليه فهذا واجبكم كقادة سوفييتيين للبروليتاريا والا فان كلامكم هباء بهباء

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩١٨ صدر العدد الاول من «كومونيست» **دون ان يتضمن اي كلمة** حول التعديلات او

---

* من بالغ الدلالة ان اصحاب الموضوعات لا ينبسون ببنت شفة حول دور **ديكتاتورية** البروليتاريا في الميدان **الاقتصادي** وهم لا يتحدثون الا عن «التنظيم» ، الخ ولكن ضرورة التنظيم انما يعترف بها ايضاً البرجوازي الصغير الذي يخشى على وجه التدقيق **ديكتاتورية** العمال في العلاقات الاقتصادية اما الثوري البروليتاري ، فما كان في وسعه ابداً ، في مثل هذا الظرف ، ان «ينسى» هذا «المحور» للثورة البروليتارية الموجهة ضد الاسس الاقتصادية للرأسمالية .

الاصلاحات التي يجب ادخالها حسب رأي «الشيوعيين اليساريين» على المرسوم حول السكك الحديدية

وبهذا الصمت حكم «الشيوعيون اليساريون» على انفسهم بانفسهم وقد اكتفوا بتلميحات عدوانية **ضد** المرسوم حول السكك الحديدية (الصفحتان ٨ و١٦ من العدد الاول) ولكنهم **لم يردوا** باي شيء واضح على السؤال التالي «كيف يجب اصلاح المرسوم اذا كان خاطئاً ؟»

وهذا لا يحتاج الى تعليق **ومثل هذا** «النقد» للمرسوم حول السكك الحديدية (وهذا المرسوم نموذج لنهجنا نهج الحزم نهج الديكتاتورية نهج الطاعة البروليتارية) سينعته العمال الواعون ، اما بانه «نقد على طريقة ايسوف» ، واما بانه كلام فارغ

الملاحظة الثانية ينشر العدد الاول من «كومونيست» مقالاً انتقادياً يشرفني جداً وخصصه الرفيق بوخارين لكراسي «الدولة والثورة» * ولكن أياً كانت الاهمية التي اعلقها على رأي اناس امثال بوخارين فلا بدّ لي من القول بكل وجدان ان **طابع** هذا المقال يكشف واقعاً مؤسفاً ذا مغزى ، وهو ان بوخارين يرى الى مهمات ديكتاتورية البروليتاريا متجهاً نحو **الماضي** لا نحو المستقبل وقد لاحظ بوخارين ما يمكن ان يجمع بين الثوري البروليتاري والثوري البرجوازي الصغير في مسألة الدولة واشار اليه ولكنه «لم يلاحظ» ما يميز الاول عن الثاني

وقد لاحظ بوخارين واشار الى انه ينبغي «تحطيم» جهاز الدولة القديم انه ينبغي «نسفه» انه ينبغي «خنق» البرجوازية «الى النهاية» الخ وهذه المهمة ، انما يمكن ان يرغب فيها ايضاً

* راجعوا هذا المجلد ، ص ١١ ــ ١٤٨ . **الناشر** .

اي برجوازي صغير مسعور وهذا **ما سبق** وفعلته ثورتنا بخطوطه الاساسيـــة بين تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وشباط (فبراير) ١٩١٨

ولكن ما لا يمكن ان يرغب فيه حتى البرجوازي الصغير الاوفر ثورية ما يريده البروليتاري الواعي ، ما **لم** تفعله ثورتنـــا **حتى الآن** انما يتحدث كراسي عنه ايضاً والحال ان هذه المهمة مهمة الغد انما لزم بوخارين الصمت حولها

اما انا فمما يزيد من حقي في عدم لزوم الصمت هو انـــه يجب على الشيوعي اولاً ان يولي مهمات الغد من الانتباه اكثر مما يوليه لمهمات الامس ، وان كراسي ثانيـــاً قد كتب **قبل** استيلاء البلاشفة على السلطة حين لم يكن من المستطاع مجابهـة البلاشفة بالحجة البرجوازية الصغيرة المبتذلة التالية «اذن ، الآن **بعد** استيلائكم على السلطـــة ، شرعتـــم تتغنون ، **طبعاً** بفرض الطاعة

ان الاشتراكية ستصير الى شيوعيـــة لان الناس سيعتادون مراعاة الشروط الاولية للحياة في المجتمـــع **بدون** عنف **وبدون خضوع**» («الدولة والثورة» ، ص ص ٧٧ – ٧٨ * وهكذا جاء الحديث عن «الشروط الاولية» **قبل** استلام السلطة)

وعندئذ فقط تأخذ الديموقراطية بالاضمحلال حين «الناس سيعتادون شيئاً فشيئاً مراعاة القواعد الاوليـــة للحياة في المجتمع القواعد المعروفة منذ قرون والتي كررت الوف السنين في جميع الكتب سيعتادون مراعاتهـا دونما عنف دونما قسر دونمـا خضوع بدون هذا الجهـاز المعد خصيصاً للقسر والمسمى بالدولة» (المرجع نفسه ص ٨٤ ** وهكذا تناول الحديث اذن «الكتب» **قبل** استلام السلطة)

---

* راجعوا هذا المجلد ، ص ١٠٤ · **الناشر** ·

** راجعوا هذا المجلد ، ص ١١٢ **الناشر** ·

الطور الاعلى من تطور الشيوعية» (لكل حسب حاجاته ومن كل حسب كفاءاته) «يفترض انتاجية عمل غير انتاجية العمل الحالية وانساناً غير الانسان الحالي التافه الذي يستطيع على غرار تلاميذ مدرسة اللاهوت الذين وصفهم الكاتب بوميالوفسكي ان يتلف «لوجه الشيطنة» الثروات العامة ويطلب المستحيل» (المرجع نفسه ص ٩١ *)

وما لم يحل الطور الاعلى من الشيوعية يطالب الاشتراكيون برقابة صارمة جداً من جانب المجتمع ومن جانب الدولة على مقياس العمل ومقياس الاستهلاك .» (المرجع نفسه) * *

الحساب والرقابة هما الامر الرئيسي اللازم لاجل ضبط الطور الاول من المجتمع الشيوعي ولاجل عمله بشكل صائب» (المرجع نفسه ص ٩٥) * * * وهذه الرقابة انما يجب تنظيمها لا «على اقلية الرأسماليين الضئيلة ، على الافندية الراغبين في الاحتفاظ بالعادات الرأسمالية» على العمال الذين «افسدتهم الرأسمالية حتى اعماقهم» (المرجع نفسه ص ٩٦) * * * * وعلى «الطفيليين والافندية والمحتالين ومن على شاكلتهم من حفظة تقاليد الرأسمالية» (المرجع نفسه)

ومن الدلالة بمكان ان بوخارين **لم** يشر الى **هذا**

٥ – ٥ – ١٩١٨

نشر في ٩ و ١٠ و ١١ ايار (مايو) ١٩١٨ في جريدة «البرافدا» الاعداد ٨٨ و ٨٩ و ٩٠

المجلد ٣٦
ص‌ص ٢٨٥ – ٣١٤

---

* راجعوا هذا المجلد ، ص ١٢١ **الناشر** .

* * راجعوا هذا المجلد ، ص ١٢١ **الناشر** .

* * * راجعوا هذا المجلد ، ص ١٢٥ **الناشر** .

* * * * راجعوا هذا المجلد ، ص ١٢٦ . **الناشر** .

ملاحظات

١ – «**الدولـــة والثورة . تعاليـــم الماركسية حول الدولـــة ، ومهمات البروليتاريا في الثورة**» – كتب لينين هذا الكتاب في ظروف العمـل السري في آب – ايلول (اغسطس – سبتمبر) سنة ١٩١٧ حين كان يتخفى من ملاحقات الحكومة الموقتة البرجوازية

في السنوات الاخيرة من الهجرة كان لينين يهتم على الاخص بمسألة طابع سلطة الدولة البروليتارية وكان لينين قد افصح في النصف الثاني من سنة ١٩١٦ عن فكرته بضرورة بحث مسألـــة الدولة من الناحية النظرية وكان يرى من الضروري معارضـــة التشويهات الواردة في مؤلفات كارل كاوتسكي وغيره من انتهازيي الاشتراكية-الديموقراطية العالمية لتعاليم ماركس حول الدولة فقد كتب الى شليابنيكوف يقـول «ان ما يرد في جدول الاعمال الآن ، ليس فقط **مواصلة** الخط المثبت عندنا (ضد القيصرية ومـا الى ذلك) في القرارات وفي الكراس بـــل ايضـــاً تطهيره من السخافات والتشوشات الفاضحة المتعلقة بانكار الديموقراطيـــة (وهنا يرد نزع السلاح ، وانكار الحـق في تقرير المصير ، والانكار الخاطى نظريـــاً للدفاع «على العموم» عن الوطن ، والذبذبات في مسألة دور واهمية الدولة على العموم وما الى ذلك)»

وكان بوخارين قد دافـــع في عدد من المقالات نشرها في النصف الثاني من سنة ١٩١٦ عن نظرات شبه فوضوية ومعاديـــة

للماركسية الى الدولة وديكتاتورية البروليتاريا وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ ، انتقد لينين في مقالته «اممية الشبيبة» موقف بوخارين انتقاداً حاداً ، ووعد بكتابة مقالة مسهبة عن موقف الماركسية من الدولة وفي ٤(١٧) شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كتب لينين الى كولونتاي يقول انه قد حضّر كلياً تقريباً المواد اللازمة في مسألة موقف الماركسية من الدولة وكان لينين قد كتب هذه المواد في دفتر بعنوان «الماركسية بصدد الدولة» وقد ضم هذا الدفتر مقتبسات من مؤلفات ماركس وانجلس وكذلك فقرات من كتب ومقالات كاوتسكي وبانيكوك وبرنشتين مرفقة بملاحظات لينين الانتقادية واستنتاجاته وتعميماته

غدت المواد التي جمعها لينين اساس كتابه «الدولة والثورة»

وفقاً للخطة المرسومة كان من المقرر ان يتضمن كتاب «الدولة والثورة» سبعة فصول ، ولكن لينين لم يكتب الفصل الاخير ، السابع ، «خبرة ثورتي سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٧ الروسيتين» وقد بقيت خطط مفصلة لهذا الفصل كما بقيت خطة «الخاتمة» صدر الكتاب بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، وذلك في سنة ١٩١٨ ؛ وصدرت منه ٣٠٧٠٠ نسخة

صدرت الطبعة الثانية من «الدولة والثورة» في سنة ١٩١٩ وقد ضمنها لينين باباً جديداً في الفصل الثانى بعنوان «وضع ماركس للمسألة في سنة ١٨٥٢» . ــ ص ١١

٢ ــ **الفابيون** ــ اعضاء الجمعية الفابية ؛ وهي منظمة اصلاحية انجليزية تأسست عام ١٨٨٤ وقد اطلق عليها اسم قائد من القادة العسكريين الرومانيين في القرن الثالث قبل الميلاد هو فابيوس مكسيم الملقب «كونكتاتور» («المماطل») الذي اشتهر بخطة الانتظار وتجنب المعارك الفاصلة في الحرب ضد هنيبعل . كان اعضاء الجمعية الفابية في معظمهم من المثقفين البرجوازيين ، من العلماء والكتاب والسياسيين (سيدنى وبياتريس ويب ، ماكدونالد ، برنارد شو ، وغيرهم) ؛ وكانوا ينكرون ضرورة نضال البروليتاريا الطبقي

والثورة الاشتراكية ويزعمون انه لا يمكن الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية الا عن طريق الاصلاحات الطفيفة وتحويلات المجتمع التدريجية في سنة ١٩٠٠ انضمت الجمعية الفابية الى حزب العمال ان «الاشتراكية الفابية» هي احد ينابيع ايديولوجية العماليين البريطانيين

ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وقف الفابيون مواقف الاشتراكية-الشوفينية . ـ ص ١٢

٣ ـ **الاممية الثانية** ـ اتحاد عالمي للاحزاب الاشتراكية تاسس عام ١٨٨٩ مع حلول عهد الامبريالية ، اخذت تتغلب الميول الانتهازية اكثر فاكثر في الاممية الثانية وحين نشبت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اخذ زعماء الاممية الثانية الانتهازيون على المكشوف جانب الدفاع عن السياسة الامبريالية للحكومات البرجوازية في بلدانهم ، فانحلت الاممية الثانية . ـ ص ١٢

٤ ـ راجعوا فريدريك انجلس «اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» وفيما بعد ، في ص ١٥ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢١ ، يستشهد لينين بمؤلف انجلس نفسه . ـ ص ١٥

٥ ـ **الاشتراكيون-الثوريون** ـ حزب للبرجوازية الصغيرة في روسيا . انبثق في اواخر سنة ١٩٠١ ـ اوائل سنة ١٩٠٢ بنتيجة توحيد مختلف جماعات وحلقات الشعبيين وفي سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، وقف الاشتراكيون-الثوريون باكثريتهم مواقف الاشتراكية-الشوفينية

بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كان الاشتراكيون-الثوريون مع المناشفة الدعامة الرئيسية للحكومة الموقتة البرجوازية ، واشترك زعماء الحزب (كيرنسكي ، افكسنتييف ، تشيرنوف) في هذه الحكومة رفض حزب الاشتراكيين-الثوريين مساندة مطلب الفلاحين بشأن تصفية الملكية الاقطاعية للارض ، ونادى بصيانتها ، واشترك في قمع حركة الفلاحين في صيف ١٩١٧ . عشية انتفاضة اكتوبر المسلحة ، انتقل

الحزب على المكشوف الى جانب البرجوازية المعادية للثورة ، ودافع عن النظام الرأسمالي ، فوجد نفسه في عزلة عن جماهير الشعب الثائر بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل الاشتراكيون-الثوريون بنشاط ضد السلطة السوفييتية

في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ شكل الجناح اليساري من الاشتراكيين-الثوريين حزباً مستقلاً هو حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين اعترف الاشتراكيون-الثوريون اليساريون شكلاً بالسلطة السوفييتية وعقدوا اتفاقية مع البلاشفة ، سعياً منهم للحفاظ على تأثيرهم في جماهير الفلاحين ؛ ولكنهم ساروا بعد فترة وجيزة في طريق النضال ضد السلطة السوفييتية . — ص ١٧

٦ — **المناشفة** — انصار التيار الانتهازي البرجوازي الصغير في الاشتراكية-الديموقراطية الروسية اثناء انتخابات هيئات الحزب المركزية في المؤتمر الثاني ح ع ا د ر (سنة ١٩٠٣) ، فاز الاشتراكيون-الديموقراطيون الثوريون ، وعلى راسهم لينين ، بالاغلبية (ومن هنا اسمهم «البلاشفة» ، — من الكلمة الروسية «بولشنستفو» ومعناها الاغلبية) بينما نال الانتهازيون الاقلية (ومن هنا اسمهم المناشفة ، — من الكلمة الروسية «منشنستفو» ومعناها الاقلية)

في مرحلة ثورة ١٩٠٥ — ١٩٠٧ عارض المناشفة زعامة الطبقة العاملة في الثورة ، كما عارضوا التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين ، وطالبوا بالتوافق مع البرجوازية الليبيرالية بعد هزيمة الثورة ، امسى المناشفة باغلبيتهم في سنوات الردة الرجعية (١٩٠٧ — ١٩١٠) تصفويين بعد انتصار ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية في سنة ١٩١٧ ، اشترك المناشفة مع الاشتراكيين-الثوريين في الحكومة الموقتة البرجوازية ، وساندوا سياستها الامبريالية وناضلوا ضد الثورة الاشتراكية التي كانت في صعود

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، امسى المناشفة حزباً معادياً

للثورة على المكشوف ، ينظم المؤامرات والفتن الرامية الى اسقاط السلطة السوفييتية . — ص ١٧

٧ — **التنظيم «الجنسي» او تنظيم المجتمع على اساس «الجنس»** (Gens او العائلة او العشيرة) — نظام مشاعي بدائي او اول تشكيلة، اجتماعية اقتصادية في تاريخ البشرية كانت المشاعة العشائرية تمثل جماعة من الافراد تجمع بينهم قرابة الدم وتوحدهم صلات اقتصادية واجتماعية مر النظام العشائري خلال تطوره بمرحلتين نظام الامومة ونظام الابوة (النظام البطريركي او البطريركية) انتهت البطريركية بتحول المجتمع البدائي الى مجتمع طبقي وبظهور الدولة كانت علاقات الانتاج في النظام المشاعي البدائي تقوم على اساس الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج وتوزيع المنتجات بالتساوي وهذا ما كان يناسب اصلاً المستوى المنخفض لتطور القوى المنتجة وطابعها في ذلك العهد . — ص ١٨

٨ — **كومونة باريس في عام ١٨٧١** — اول تجربة في التاريخ لديكتاتورية البروليتاريا حكومة ثورية للطبقة العاملة انشأتها الثورة البروليتارية في باريس دامت ٧٢ يوماً — من ١٨ (مارس) الى ٢٨ ايار (مايو) ١٨٧١ . — ص ٢٢

٩ — المقصود هنا مؤلف ماركس «نقد برنامج غوتا» (الفصل الرابع) ومؤلف انجلس «ضد دوهرينغ» وكذلك رسالة انجلس الى بيبل في ١٨ — ٢٨ آذار (مارس) ١٨٧٥ . — ص ٣١

١ — راجعوا ماركس «رأس المال» المجلد الاول . — ص ٣١

١١ — **حرب الثلاثين سنة ١٦١٨ — ١٦٤٨** — اول حرب اوروبية عامة وقد نشبت نتيجة لتأزم التناقضات بين مختلف تكتلات الدول الاوروبية واتخذت شكل صراع بين البروتستانت والكاثوليك. كانت المانيا المسرح الرئيسي لهذا الصراع ، وموضعاً للنهب الحربي

والمطامع الاغتصابية من جانب المشتركين في الحرب انتهت الحرب في عام ١٦٤٨ بعقد صلح وستفالن الذي ثبت تجزؤ المانيا السياسي . — ص ٣٢

١٢ — **برنامج غوتا** — هو برنامج حزب العمال الاشتراكي الالماني وقد اقره الحزب سنة ١٨٧٥ في مؤتمر غوتا عند اتحاد الحزبين الاشتراكيين الالمانيين اللذين كانا قائمين حتى ذلك التاريخ كل حزب على حدة حزب الايزيناخيين (السائرين بقيادة اوغست بيبل وولهلم ليبكنخت والمتأثرين فكرياً بماركس وانجلس) وحزب اللاساليين كان هذا البرنامج مصاباً بداء المذهب الاختياري ، وكان برنامجاً انتهازياً ، لان الايزيناخيين قد تنازلوا للاساليين في القضايا الهامة للغاية واقروا الصيغ اللاسالية وقد انتقد ماركس في مؤلفه «نقد برنامج غوتا» وانجلس في رسالته الى بيبل في ١٨ — ٢٨ آذار (مارس) ١٨٧٥ مشروع برنامج غوتا انتقاداً ماحقاً واعتبراه خطوة كبيرة الى الوراء بالمقارنة مع برنامج سنة ١٨٦٩ ص ٣٣

١٣ — في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، عمدت الاوساط الحاكمة من البرجوازية في جملة من البلدان الى مناورة معقدة سعيا منها الى شق صفوف الحركة العمالية وصرف البروليتاريا عن النضال الثوري بتنازلات طفيفة فقد اشركت بعض الزعماء الاصلاحيين من الاحزاب الاشتراكية في الحكومة البرجوازية الرجعية ففي بريطانيا ، انتخب جون بيرنس نائباً في البرلمان عام ١٨٩٢ كان بيرنس واحداً من «خونة الطبقة العاملة السافرين الذين باعوا انفسهم للبرجوازية لقاء منصب وزاري» (لينين) وفي فرنسا دخل الاشتراكي الكسندر ايتيان ميليران في عام ١٨٩٩ في الحكومة البرجوازية برئاسة فالديك-روسو وساعد البرجوازية على تطبيق سياستها ، وقد الحق اشتراك ميليران في الحكومة البرجوازية الرجعية ضرراً جسيماً بالحركة العمالية في فرنسا وصف لينين الميليرانية بانها تعني الارتداد والتحريفية . وفي ايطاليا كان

الاشتراكيان ليونيد بيسولاتي وايفانويه بونومي وغيرهما في مستهل القرن العشرين اكثر انصار التعاون مع الحكومة سفوراً ؛ وقد طُردوا من الحزب الاشتراكي في عام ١٩١٢

ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) انتقل زعماء الاحزاب الاشتراكية-الديموقراطية اليمينيون الانتهازيون في جملة من البلدان على المكشوف الى مواقف الاشتراكية-الشوفينية ، ودخلوا في الحكومة البرجوازية في بلدانهم ، وعملوا على نشر وتطبيق سياستها . ـ ص ٣٧

١٤ ـ وليام شكسبير «هملت» الفصل الاول المشهد الرابع ص ٣٩

١٥ ـ نتيجة للثورة البرجوازية الديموقراطية الثانية في روسيا في ٢٧ شباط ـ فبراير (١٢ آذار ـ مارس) ١٩١٧ ، اطيح بالاوتوقراطية (الحكم المطلق) وتشكلت الحكومة الموقتة البرجوازية . ـ ص ٤٣

١٦ ـ **الكاديت** ـ اعضاء الحزب الديموقراطي-الدستوري الحزب الرئيسي للبرجوازية الملكية الليبيرالية في روسيا انشئ حزب الكاديت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٠٥ ؛ وقد انتسب اليهِ ممثلو البرجوازية ورجالات الزيمستفوات من الملاكين العقاريين ، والمثقفون البرجوازيون في سنوات الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، دعم الكاديت بنشاط السياسة الخارجية الاغتصابية للحكومة القيصرية في مرحلة ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية سنة ١٩١٧ ، حاولوا انقاذ المَلَكية وقد شغلوا وضعاً قيادياً في الحكومة الموقتة البرجوازية فانتهجوا ، ارضاء للامبرياليين الاميركيين والانجليز والفرنسيين سياسة معادية للشعب والثورة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عمل الكاديت كاعداء الداء للسلطة السوفييتية واشتركوا في جميع الفتن المسلحة ضد الثورة وفي جميع حملات المتدخلين الاجانب . ص ٤٣ .

١٧ – « Die Neue Zeit » (« دي نويه يت » – « الازمنة الحديثة ») – مجلة نظرية للحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني صدرت في شتوتغارت من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩٢٣ . – ص ٤٦

١٨ – المقصود هنا « النداء الثاني من المجلس العام لجمعية الشغيلة العالمية حول الحرب الفرنسية البروسية الى اعضاء جمعية الشغيلة العالمية في اوروبا والولايات المتحدة » الذي كتبه ماركس في لندن بين ٦ و٩ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠ . – ص ٤٩

١٩ – راجعوا رسالة ماركس الى كوغلمان في ١٢ نيسان (ابريل) ١٨٧١ . – ص ٥٠

٢ – راجعوا ماركس « الحرب الاهلية في فرنسا » فيما بعد ، في الصفحات ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، يورد لينين مقاطع من هذا المؤلف ايضاً . – ص ٥٦

٢١ – « **ديلو نارودا** » (« قضية الشعب ») – جريدة يومية لسان حال الاشتراكيين-الثوريين صدرت في بتروغراد من آذار (مارس) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨ ، مغيرة اسمها غير مرة شغلت الجريدة موقف انصار الدفاعية والتوفيقية ، ودعمت الحكومة الموقتة البرجوازية استأنفت الجريدة صدورها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ في سامارا (صدرت اربعة اعداد) ، وفي آذار (مارس) ١٩١٩ في موسكو (صدرت عشرة اعداد) اغلقت الجريدة لنشاطها المعادي للثورة . – ص ٦٢

٢٢ – **هيروسترات** – اغريقي احرق في عام ٣٥٦ قبل الميلاد هيكل ارتميد في افسس بغية تخليد اسمه . – ص ٦٧

٢٣ – **الجيرونديون** – اسم كتلة سياسية برجوازية في عهد الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر اعرب الجيرونديون عن مصالح البرجوازية المعتدلة ، وتأرجحوا بين الثورة والحركة المعادية للثورة ، وساروا في طريق المساومة مع المَلَكية . – ص ٧١ .

٢٤ ـ راجعوا انجلس «اضواء على المسألة السكنية» فيما بعد ، في ص ٧٥ ـ ٧٦ ، يستشهد لينين بالمؤلف نفسه . ـ ص ٧٤

٢٥ ـ **اتباع بلانكي او البلانكيون** ـ انصار تيار في الحركة الاشتراكية الفرنسية ، ترأسه الثوري الكبير واحد ممثلي الشيوعية الطوبوية الفرنسية البارزين لويس اوغست بلانكي (١٨٠٥ ـ ١٨٨١) كان البلانكيون ينتظرون «خلاص البشرية من عبودية العمل المأجور لا عن طريق نضال البروليتاريا الطبقي ، بل عن طريق مؤامرة تعدّها اقلية غير كبيرة من المثقفين» (لينين) استعاض البلانكيون عن نشاط الحزب الثوري بنشاط حفنة سرية من المتآمرين ، ولم يحسبوا الحساب للظرف الواقعي الضروري لانتصار الانتفاضة واهملوا الارتباط بالجماهير . ـ ص ٧٦

٢٦ ـ **البرودونية** ـ تيار معاد للماركسية في الاشتراكية البرجوازية الصغيرة ، اسمي باسم المفكر الفوضوي الفرنسي برودون انتقد برودون الرأسمالية انتقاداً حاداً ، ولكنه لم ير المخرج في القضاء على اسلوب الانتاج الرأسمالي الذي يولد حتماً الفقر واللامساواة واستثمار الشغيلة ، بل رأى المخرج في «اصلاح» الرأسمالية ، في ازالة نواقصها وتجاوزاتها عن طريق اجراء عدد من الاصلاحات . حلم برودون بتخليد الملكية الخاصة الصغيرة ، واقترح تنظيم بنك «شعبي» وبنك «للمقايضة» يستطيع العمال بواسطتهما ، على حد زعمه ، ان يحصلوا على وسائل الانتاج الخاصة وان يصبحوا حرفيين ويؤمنوا تصريف منتوجاتهم بصورة «عادلة» لم يدرك برودون دور البروليتاريا التاريخي ، وانكر النضال الطبقي والثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا ومن مواقف فوضوية انكر ضرورة الدولة وقد ناضل ماركس وانجلس بدأب وانتظام ضد محاولات البردونيين لفرض آرائهم على الاممية الاولى . ـ ص ٧٧

٢٧ ـ المقصود هنا مقال ماركس «اللامبالاة السياسية» ومقال انجلس «حول السلطة» المنشوران في كانون الاول (ديسمبر) ١٨٧٣ في

المجموعة الايطالية «Almanacco Republicano per l'anno 1874» («المجموعة الجمهورية لعام ١٨٧٤») ثم ، بالترجمة الالمانية في مجلة «Die Neue Zeit» . — ص ٧٧

٢٨ — راجعوا ماركس . «اللامبالاة السياسية» . — ص ٧٨

٢٩ — راجعوا انجلس «حول السلطة» . — ص ٧٩

٣٠ — راجعوا انجلس «حول السلطة» . — ص ٨٠

٣١ — راجعوا ماركس «نقد برنامج غوتا» . — ص ٨٢

٣٢ — المقصود هنا مؤلف ماركس «بؤس الفلسفة» . — ص ٨٣

٣٣ — **برنامج ارفورت** — برنامج الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني ؛ اقره في تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩١ في مؤتمره في ارفورت بني البرنامج على اساس مذهب الماركسية القائل بحتمية هلاك اسلوب الانتاج الراسمالي وحلول الاسلوب الاشتراكي محله واشير فيه الى انه يجب على الطبقة العاملة ان تخوض النضال السياسي والى دور الحزب بوصفه قائد هذا النضال ، والخ ؛ ولكن برنامج ارفورت تضمن ايضاً تنازلات خطيرة في صالح الانتهازية وقد انتقد انجلس المشروع الاولي لبرنامج ارفورت انتقاداً مفصلاً في مقاله «مساهمة في انتقاد مشروع البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي عام ١٨٩١» وكان من حيث الاساس انتقاداً لانتهازية الاممية الثانية كلها ولكن قيادة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية اخفت انتقاد انجلس عن الجماهير الحزبية ، كما ان اهم ملاحظاته لم تؤخذ بالحسبان لدى وضع النص النهائي للبرنامج وقد اعتبر لينين ان العيب الرئيسي في برنامج ارفورت ، اي التنازل الوجل امام الانتهازية ، انما هو السكوت عن ديكتاتورية البروليتاريا

في الصفحات ٨٦ — ٩٤ يستشهد لينين بمقال انجلس «مساهمة في انتقاد البرنامج الاشتراكي-الديموقراطي عام ١٨٩١» . — ص ٨٥ .

٣٤ ـ **القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين** استنته حكومة بيسمارك في المانيا عام ١٨٧٨ بغية مكافحة الحركة العمالية والاشتراكية بموجب هذا القانون ، منعت جميع منظمات الحزب الاشتراكي-الديموقراطي ، والمنظمات العمالية الجماهيرية ، والصحافة العمالية ، وصودرت المطبوعات الاشتراكية ، وتعرض الاشتراكيون-الديموقراطيون للملاحقات والنفي في عام ١٨٩٠ الغي القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين تحت ضغط الحركة العمالية الجماهيرية المتعاظمة . ـ ص ٨٨

٣٥ ـ **«البرافدا»** («الحقيقة») ـ جريدة بلشفية يومية علنية صدر العدد الاول في بطرسبورغ في ٢٢ نيسان ـ ابريل (٥ ايار ـ مايو) ١٩١٢

تعرضت «البرافدا» للملاحقات البوليسية الدائمة في ٨ (٢١) تموز (يوليو) ١٩١٤ ، اي قبل بداية الحرب العالمية الاولى ، اغلقت الجريدة

استأنفت «البرافدا» صدورها بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية سنة ١٩١٧ ابتداء من ٥ (١٨) آذار (مارس) ١٩١٧ ، شرعت تصدر بوصفها لسان حال اللجنة المركزية ولجنة بطرسبورغ ح ع ا د ر

انضم لينين الى هيئة تحرير «البرافدا» لدن وصوله الى بتروغراد ؛ وشنت «البرافدا» النضال في سبيل خطة لينين لتحويل الثورة البرجوازية الديموقراطية الى ثورة اشتراكية

من تموز (يوليو) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ اضطرت «البرافدا» ، بسبب ملاحقات الحكومة الموقتة المعادية للثورة الى تغيير اسمها عدة مرات فصدرت تحت اسم «ليستوك» برافدي» («ورقة الحقيقة») «بروليتاري» («البروليتاري») «رابوتشي» («العامل») «رابوتشي بوت» («طريق العمال») بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اخذت الجريدة تصدر باسمها السابق ـ «البرافدا» ـ ابتداء من ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) (٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر) ١٩١٧ . ـ ص ٩٤ .

٣٦ ـ انجلس «مقدمة لمؤلف ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا»» فيما بعد ، يورد لينين في ص ٩٥ــ١٠٤ مقاطع من هذا المؤلف . ــ ص ٩٥

٣٧ ـ المقصود هنا خطاب وزير الحكومة الموقتة المنشفي تسيريتيلي في ١١ (٢٤) حزيران (يونيو) ١٩١٧ في الجلسة الموحدة لهيئة رئاسة مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا ، واللجنة التنفيذية لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد ، واللجنة التنفيذية لسوفييت نواب الفلاحين ، ومكتب جميع كتل المؤتمر ، لدن مناقشة مسألة مظاهرة العمال والجنود السلمية التي قرر البلاشفة القيام بها في ١٠ (٢٣) حزيران في بتروغراد كان خطاب تسيريتيلي حافلاً بالافتراءات وبالعداء للثورة وقد اتهم تسيريتيلي البلاشفة بالتآمر ضد الحكومة وبالتواطؤ والتعاون مع الثورة المضادة ، وهدد باتخاذ التدابير الصارمة لنزع سلاح العمال السائرين وراء البلاشفة . ــ ص ٩٦

٣٨ ـ Los-von-Kirche-Bewegung (حركة الانفصال عن الكنيسة) او Kirchenaustrittsbewegung (الحركة من اجل الخروج من الكنيسة) اتخذت طابعاً جماهيرياً في المانيا قبل الحرب العالمية الاولى في كانون الثاني (يناير) ١٩١٤ بدأت على صفحات مجلة « Die Neue Zeit » بمقال المحرف باول غوره («الحركة من « Kirchenaustrittsbewegung und Sozialdemokratie » اجل الخروج من الكنيسة والاشتراكية-الديموقراطية») مناقشة مسألة موقف الحزب الاشتراكي-الديموقراطي الالماني من هذه الحركة في سياق المناقشة ، لم يرد قادة الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية البارزون على غوره الذي زعم انه يجب على الحزب ان يلتزم جانب الحياد في مسألة الموقف من الحركة من اجل الخروج من الكنيسة وان يمنع اعضاءه من القيام باسم الحزب بدعاية ضد الدين وضد الكنيسة . ــ ص ٩٧ .

٣٩ ـ الارقام عن المعدلات المحتملة للاجور اوردها لينين بالعملة الورقية في النصف الثاني من عام ١٩١٧

في سنوات الحرب العالمية الاولى ، انخفضت قيمة الروبل الورقي في روسيا انخفاضاً كبيراً . ـ ص ٩٨

٤٠ ـ **اللاساليون** ـ انصار واتباع الاشتراكي البرجوازي الصغير الالماني فرديناند لاسال ، اعضاء اتحاد العمال الالمان العام ، الذي تأسس في سنة ١٨٦٣ في مؤتمر جمعيات العمال بليبزيغ كان لاسال اول رئيس لهذا الاتحاد كذلك وضع لاسال برنامج الاتحاد واسس تكتيكه اعلن الاتحاد ان النضال في سبيل حق الاقتراع العام برنامجه السياسي ، وانشاء جمعيات العمال الانتاجية التي تساعدها الدولة مالياً برنامجه الاقتصادي دعم لاسال وانصاره في نشاطهم العملي سياسة بيسمارك الاستعمارية التزعمية ، تكيفاً منهم لزعامة بروسيا . ـ ص ١٠٢

٤١ ـ المقصود هنا **المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا** الذي انعقد من ١٧ تموز (يوليو) الى ١٠ آب (اغسطس) (٣٠ تموز ـ ٢٣ آب) ١٩٠٣ جرت جلسات المؤتمر الثلاث عشرة الاولى في بروكسل ، ثم نقلت جلسات المؤتمر الى لندن بسبب ملاحقة البوليس . ـ ص ١٠٣

٤٢ ـ راجعوا ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» ـ ص ١١١

٤٣ ـ **شيلوك** ـ شخصية من مسرحية شكسبير الكوميدية «تاجر البندقية» . مراب قاس وعديم الحساسية طالب بلا هوادة ، حسب شروط الدين بقص ليبرة من لحم مدينه العاجز عن تسديد الدين . ـ ص ١٢٠

٤٤ ـ **تلاميذ مدرسة اللاهوت** ـ تلامذة المدارس الداخلية الدينية التي كانت تتميز بصرامة النظام ، والعقوبات القاسية ، والاخلاق الفظة . وقد كتب عن حياتهم المؤلف الروسي بوميالوفسكي في روايته «الاخوة المترهبون» . ـ ص ١٢١ .

٤٥ ـ **مؤتمر الامية الاولى في لاهاي** ـ انعقد من ٢ الى ٧ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٢ وقد حضره ٦٥ مندوباً عن ١٥ منظمة وطنية تحضيراً للمؤتمر ، بذل ماركس وانجلس جهوداً كبيرة جداً لرص صفوف القوى البروليتارية الثورية بناء على اقتراح من ماركس وانجلس ، تم اقرار جدول اعمال المؤتمر وتعيين موعد انعقاده ؛ تضمن جدول اعمال المؤتمر مسالتين اساسيتين ١ ـ حقوق المجلس العام ٢ ـ نشاط البروليتاريا السياسي

اتخذ المؤتمر قرارات بصدد توسيع صلاحيات المجلس العام ، ونقل مقر المجلس العام ونشاط «حلف الديموقراطية الاشتراكية» السري ، وغير ذلك من القرارات كتب ماركس وانجلس اغلبية هذه القرارات ووردت اقتراحاتهما في اساس القرارات الاخرى

جاء في قرار المؤتمر في المسالة الثانية ان «الظفر بالسلطة السياسة اصبح واجباً عظيماً من واجبات البروليتاريا» ، وانه ينبغي تنظيم البروليتاريا في حزب سياسي «لاجل تامين انتصار الثورة الاجتماعية وتحقيق هدفها الاخير وهو القضاء على الطبقات»

ان النضال الذي خاضه ماركس وانجلس وانصارهما خلال سنوات عديدة ضد الانعزالية البرجوازية الصغيرة بجميع صورها قد بلغ خاتمته في المؤتمر فقد طرد زعماء الفوضويين باكونين وغليوم وغيرهما من الامية

ان قرارات مؤتمر لاهاي الذي جرت اعماله كلها باشراف ماركس وانجلس مباشرة وبمشاركتهما النشيطة للغاية ، كانت تعني انتصار الماركسية على مفاهيم الفوضويين الفلسفية البرجوازية الصغيرة ، ناهيك عن انها ارست الاساس لانشاء احزاب سياسية وطنية مستقلة للطبقة العاملة في المستقبل . ـ ص ١٢٩

٤٦ ـ راجعوا انجلس «مقدمة لمؤلف كارل ماركس «نقد برنامج غوتا»» . ـ ص ١٢٩

٤٧ ـ **«زاريا»** («الفجر») ـ مجلة علمية سياسية ماركسية اصدرتها علناً في سنتي ١٩٠١ و١٩٠٢ في شتوتغارت هيئة تحرير

«الايسكرا» صدرت منها اربعة اعداد فقط

انتقدت مجلة «زاريا» التحريفية العالمية والروسية ودافعت عن الاسس النظرية للماركسية . — ص ١٣٠

٤٨ — المقصود هنا **المؤتمر العالمي الخامس للاممية الثانية** الذي انعقد في باريس من ٢٣ الى ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٠٠ في المسألة الاساسية «الظفر بالسلطة السياسية والمحالفات مع الاحزاب البرجوازية »، المرتبطة بدخول ميليران في حكومة فالديك-روسو المعادية للثورة صوتت الاغلبية بالموافقة على مشروع القرار الذي اقترحه كاوتسكي وقد جاء فيه قوله ان «دخول اشتراكي بمفرده في الحكومة البرجوازية لا يمكن اعتباره بداية طبيعية للظفر بالسلطة السياسية ، بل وسيلة اضطرارية ، موقتة واستثنائية ، في النضال ضد الاحوال الصعبة» وفيما بعد ، استشهد الانتهازيون احياناً كثيرة بهذه النقطة من القرار تبريراً لتعاونهم مع البرجوازية .— ص ١٣٠

٤٩ — **البرنشتينية** — تيار انتهازي في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية معاد للماركسية انبثق في المانيا في اواخر القرن التاسع عشر وسمي باسم برنشتين

من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٨٩٨ ، نشر برنشتين في لسان الحال النظري للاشتراكية-الديموقراطية الالمانية مجلة « Die Neue Zeit » سلسلة من المقالات حاول فيها تحت راية «حرية النقد» ان يعيد النظر في الاسس الفلسفية والاقتصادية والسياسية للماركسية الثورية ، وان يستعيض عنها بالنظريات البرجوازية القائلة بالتوفيق بين التناقضات الطبقية وبالتعاون بين الطبقات حظيت افكار برنشتين بتأييد الجناح اليميني في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والعناصر الانتهازية في الاحزاب الاخرى المنضمة الى الاممية الثانية . — ص ١٣١

٥٠ — راجعوا ماركس «الثامن عشر من بروميير لويس بونابرت» . — ص ١٣٢ .

٥١ ـ ماركس وانجلس مقدمة للطبعة الالمانية «لبيان الحزب الشيوعي» عام ١٨٧٢ . ـ ص ١٣٣

٥٢ ـ راجعوا ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» . ـ ص ١٣٦

٥٣ ـ راجعوا ماركس وانجلس «نداء اللجنة المركزية الى عصبة الشيوعيين» . ـ ص ١٤٠

٥٤ ـ راجعوا ماركس «الحرب الاهلية في فرنسا» . ـ ص ١٤٣

٥٥ ـ المقصود هنا كتاب الزوجين سيدني وبياتريس ويب «التريديونيونية البريطانية في النظرية والتطبيق» . ـ ص ١٤٣

٥٦ ـ **«المجلة الاشتراكية الشهرية»** («Sozialistische Monatshefte» — «سوسياليستيشه موناتسهيفته») ـ مجلة ، لسان الحال الرئيسي للانتهازيين الالمان واحدى صحف التحريفية العالمية صدرت في برلين من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٣٣ ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) شغلت موقفاً اشتراكياً ـ شوفينياً . ـ ص ١٤٦

٥٧ ـ **اتباع جوريس** (الجوريسيون) ـ انصار الاشتراكي الفرنسي جان جوريس الذي كان يرأس الجناح اليميني ، الاصلاحي في الحركة الاشتراكية الفرنسية وراء ستار المطالبة «بحرية النقد» ، قام الجوريسيون بتحريف الموضوعات الاساسية في الماركسية ، ودعوا الى التعاون الطبقي بين البروليتاريا والبرجوازية في عام ١٩٠٢ ، شكلوا الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي وقف مواقف اصلاحية

في عام ١٩٠٥ ، اتحد هذا الحزب مع الحزب الاشتراكي في فرنسا ، الذي اسسه وترأسه غيد ، في الحزب الاشتراكي الفرنسي الواحد

ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، كان الجوريسيون يهيمنون في قيادة الحزب الاشتراكي الفرنسي ؛ وقد دعموا الحرب الامبريالية على المكشوف ووقفوا مواقف الاشتراكية ـ الشوفينية . ـ ص ١٤٦ .

٥٨ ـ **حزب العمال البريطاني المستقل** (Independent Labour Party) ـ منظمة اصلاحية تأسست في عام ١٨٩٣ في ظروف انتعاش النضال الاضرابي واشتداد الحركة من اجل استقلال الطبقة العاملة البريطانية عن الاحزاب البرجوازية كان الحزب برئاسة كير هاردي ورمسي ماكدونالد شغل حزب العمال المستقل منذ ظهوره موقفاً اصلاحياً برجوازياً ، وركز جل انتباهه على الشكل البرلماني للنضال وعلى الصفقات البرلمانية مع الحزب الليبيرالي (حزب الاحرار)

في بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اصدر حزب العمال المستقل بياناً ضد الحرب ، ولكنه سرعان ما وقف مواقف‌الاشتراكية‌ـالشوفينية . ـ ص ١٤٦

٥٩ ـ «**نوفايا جيزن**» («الحياة الجديدة») ـ جريدة يومية صدرت في بتروغراد من نيسان (ابريل) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨ كان فريق المناشفة‌ـالامميين والكتاب الملتفين حول مجلة «ليتوبيس» («التاريخ») هو الذي بادر الى اصدار الجريدة ـ ص ١٤٩

٦٠ ـ «**المؤتمر التوحيدي**» للمناشفة جرى في بتروغراد من ١٩ الى ٢٦ آب ـ اغسطس (١ ـ ٨ ايلول ـ سبتمبر) ١٩١٧ كانت مهمة المؤتمر توحيد الجماعات المنشفية المتفرقة في حزب واحد حضر المؤتمر المناشفة‌ـالدفاعيون (انصار بليخانوف وانصار بوتريسوف) والمناشفة‌ـالامميون (انصار مارتوف) وممثلو جريدة «نوفايا جيزن» التي اشتركت بنشاط في عقد المؤتمر اتخذ المؤتمر باغلبية الاصوات قراراً ينادي بمواصلة الحرب «حتى النصر النهائي» ، واستحسن اشتراك الاشتراكيين في الحكومة الموقتة البرجوازية واعرب عن ثقته بالحكومة

ولكن الخلاف التام تبدى في سياق اعمال المؤتمر بين المشتركين فيه ، فلم تتحقق عملياً مهمة توحيد المناشفة . ـ ص ١٥٠ .

٦١ ـ **دوما الدولة** مؤسسة تمثيلية اضطرت الحكومة القيصرية الى عقدها بنتيجة الاحداث الثورية في عام ١٩٠٥ كان دوما الدولة شكلاً هيئة تشريعية ، ولكنه لم يكن يملك في الواقع اية سلطة فعلية ولم تكن الانتخابات الى الدوما مباشرة ومتساوية وعامة وكانت الحقوق الانتخابية للطبقات الكادحة وكذلك للقوميات غير الروسية المقيمة في روسيا مبتورة جداً ، وكان قسم كبير من العمال والفلاحين لا يملك البتة اية حقوق انتخابية

حلت الحكومة القيصرية دوما الدولة الاول (نيسان ـ تموز ١٩٠٦) ودوما الدولة الثاني (شباط ـ حزيران ١٩٠٧) قامت الحكومة في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٧ بانقلاب سياسي ، واصدرت قانوناً انتخابياً جديداً ، بتر من حقوق العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن فوق ما هي عليه من ضيق ، وأمن سيطرة الكتلة الرجعية من الاقطاعيين وكبار الرأسماليين في دوما الدولة الثالث (١٩٠٧ ـ ١٩١٢) ودوما الدولة الرابع (١٩١٢ ـ ١٩١٧) . ـ ص ١٥٢

٦٢ ـ يقصد لينين المظاهرات الجماهيرية التي جرت في بتروغراد في ٣ و ٤ (١٦ ـ ١٧) تموز (يوليو) ١٩١٧ فان الجنود والبحارة والعمال قد تظاهروا لاستيائهم من الحكومة الموقتة التي ارسلت الجيش في هجوم من الجلي ان لا امل له في النجاح وانتهى طبعاً بالهزيمة ونشأ احتمال تحول المظاهرة الى انتفاضة مسلحة ضد الحكومة الموقتة

في ذلك الوقت ، كان حزب البلاشفة ضد الانتفاضة المسلحة لانه كان يعتبر ان الازمة الثورية لمّا تنضج في البلاد وفي الجلسة التي عقدتها اللجنة المركزية في ٣ (١٦) تموز في الساعة الرابعة بعد الظهر ، تقرر الامتناع عن القيام بالمظاهرة كذلك اتخذ قراراً مماثلاً المجلس العام (الكونفيرنس) الثاني الذي عقدته في ذلك الوقت منظمة الحزب البلشفي في بتروغراد مضى مندوبو المجلس العام الى المصانع والى الاحياء لكي يقنعوا الجماهير بالعدول عن التظاهر . ولكن المظاهرة كانت قد بدأت ولم يبق من الممكن وقفها .

ونظراً لمزاج الجماهير ، اتخذت اللجنة المركزية مع لجنة بتروغراد والمنظمة العسكرية في ساعة متأخرة من مساء ٣ (١٦) تموز قراراً بالاشتراك في المظاهرة لاضفاء طابع سلمي ومنظم عليها

اشترك في المظاهرة التي قامت في ٤ تموز اكثر من ٥٠٠ الف شخص وقد جرت تحت شعارات البلاشفة «كل السلطة للسوفييتات !» وغيره طالب المتظاهرون بان تأخذ اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات زمام السلطة بيدها ولكن زعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين رفضوا اخذ زمام السلطة

بعلم وموافقة اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية والاشتراكية-الثورية ارسلت الحكومة الموقتة فصائل اليونكر والقوزاق ضد المظاهرة السلمية ؛ وقد اطلقت هذه الفصائل النار على المتظاهرين

في ساعة متأخرة من ليل الرابع الى الخامس من تموز ، عقد اعضاء اللجنة المركزية ولجنة بتروغراد جلسة باشراف لينين ، واتخذوا قراراً بوقف المظاهرة بصورة منظمة وقد تبين ان المناشفة والاشتراكيين-الثوريين كانوا بالفعل مشتركين ومعاونين في المذبحة المعادية للثورة وانقضوا مع البرجوازية على الحزب البلشفي

بعد حوادث تموز ، انتقلت السلطة كلياً في البلاد الى يد الحكومة الموقتة المعادية للثورة وامست السوفييتات مجرد ذيل عاجز لها . — ص ١٥٥

٦٣ — في ٢٠ نيسان — ابريل (٣ ايار — مايو) ١٩١٧ نشرت الجرائد مذكرة وزير الخارجية ميليوكوف الى حكومات الدول الحليفة ؛ في هذه المذكرة اكدت الحكومة الموقتة انها ستتقيد بجميع المعاهدات التي عقدتها الحكومة القيصرية وانها ستخوض الحرب حتى النصر النهائي استثارت السياسة الامبريالية التي انتهجتها الحكومة الموقتة استياء الجماهير الواسعة من الكادحين في ٢١ نيسان (٤ ايار) توقف عمال بتروغراد عن العمل وخرجوا في

مظاهرة مطالبين بالسلام اشترك في المظاهرة اكثر من ١٠٠ الف عامل وجندي

سجلت مظاهرة نيسان بداية الازمة الحكومية فتحت ضغط الجماهير اضطر الوزيران ميليوكوف وغوتشكوف الى الاستقالة في ٥(١٨) ايار ، تشكلت اول حكومة ائتلافية ؛ وقد ضمت هذه الحكومة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة الى جانب الكاديت وهكذا تم انقاذ الحكومة الموقتة البرجوازية . ــ ص ١٥٥

٦٤ ــ المقصود هنا الاجتماع الذي جرى في موسكو من ١٢ الى ١٥(٢٥ ــ ٢٨) آب (اغسطس) ١٩١٧ كانت الحكومة الموقتة هي التي اعدت الاجتماع بغية حشد القوى المعادية للثورة من اجل سحق الثورة حضر الاجتماع ممثلو الملاكين العقاريين والبرجوازية ، والاوساط العليا من قيادة الجيش ، واعضاء دوما الدولة السابقون ، وقادة حزب الكاديت ؛ وكانت وفود السوفييتات وكذلك بعض المنظمات النقابية ممثلة بالمناشفة والاشتراكيين-الثوريين في الاجتماع صيغ في خطاب الجنرال كورنيلوف وخطاب الجنرال كاليدين وفي خطب غيرهما برنامج لقمع الثورة فقد طالبوا بتصفية السوفييتات ، والغاء المنظمات الاجتماعية في الجيش واعادة عقوبة الاعدام في الجبهة ، والسير بالحرب حتى النصر النهائي .

في يوم افتتاح الاجتماع في ١٢ (٢٥) آب نشرت اللجنة المركزية للحزب البلشفي نداء لمناسبة افتتاح الاجتماع يفضح طابعه المعادي للثورة ويدعو الجماهير الكادحة الى الاحتجاج بتنظيم الاجتماعات الحاشدة وفي الوقت نفسه حذرت اللجنة المركزية من عدم الوقوع في استفزاز الثورة المضادة

اشترك اكثر من ٤٠٠ الف شخص في الاضراب الذي جرى في ١٢(٢٥) آب في موسكو بقرار من لجنة الحزب في موسكو احبط اضراب عمال موسكو مقاصد الثورة المضادة كذلك جرت اجتماعات الاحتجاج الحاشدة والاضرابات في عدد من مدن البلاد الاخرى . ــ ص ١٥٦ .

٦٥ ـ **«رابوتشايا غازيتا»** («جريـــدة العمال») ـ جريدة يوميـــة للمناشفة صدرت في بتروغراد من آذار (مارس) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ . ـ ص ١٥٦

٦٦ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٢١ . ـ ص ١٥٦

٦٧ ـ المقصود هنا انقلاب ٣ حزيران (يونيو)

في ٣(١٦) حزيران ١٩٠٧ ، صدر بيان القيصر بحل دومـا الدولة الثاني وبالتعديلات في قانون الانتخاب

زاد القانون الجديد كثيراً نسبـــة تمثيل الملاكين العقاريين والبرجوازية التجاريـــة الصناعية في الدوما ، وخفض مراراً عدد ممثلي الفلاحين والعمال فوق ما هو عليه من قلة كان ذلك انتهاكاً فظاً لبيان ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٠٥ وللقانون الاساسي الصادر في عام ١٩٠٦ اللذين كانا ينصان على انه لا يجوز للحكومة ان تسن القوانين بدون موافقة دوما الدولة . ـ ص ١٥٧

٦٨ ـ **اليونكر** ـ في روسيا القيصريـــة ، طلاب المدارس اليونكريـــة (العسكرية) . ـ ص ١٥٧

٦٩ ـ **في ٢٨ شبـــاط ـ فبراير (١٣ آذار ـ مارس) ١٩١٧** اصـدر سوفييت بتروغراد لنواب العمال الذي انبثـــق في الايام الاولى من ثورة شباط ، نداء «الى سكان بتروغراد وروسيا» اهاب بهم فيه ان يتلاحموا حول السوفييت ويأخذوا في ايديهم امر تصريف جميع الشؤون المحلية

ورغم ان قيادة السوفييـــت كانت في ايدي التوفيقيين اي المناشفة والاشتراكيين-الثوريين اتخذ السوفييت تحت ضغط العمال والجنود الثوريين ، جملة من التدابير الثورية اعتقال ممثلي السلطة القديمة واطلاق سبيل المعتقلين السياسيين من السجون وغير ذلك ولكن التوفيقيين من اللجنة التنفيذية للسوفييـــت تنازلوا في ٢(١٥) آذار عن السلطة للبرجوازية طوعاً واختياراً وصادقوا على قوام الحكومة الموقتة من البرجوازيـــة والملاكين العقاريين .

في ٥(١٨) ايار (مايو) ١٩١٧ ، بعد ازمة نيسان (ابريل) السياسية (راجعوا الملاحظة رقم ٦٣) ، تشكلت اول حكومة ائتلافية في ٦(١٩) ايار ١٩١٧ ، نشر نبأ عن قوامها اشترك في الحكومة ، مع ١٠ وزراء رأسماليين ، زعماء الحزبين التوفيقيين ــ كيرنسكي وتشيرنوف عن الاشتراكيين-الثوريين ، وتسيريتيلي وسكوبيليف عن المناشفة وغيرهم وهكذا انقذ الاشتراكيون-الثوريون والمناشفة الحكومة الموقتة البرجوازية بانتقالهم الى جانب البرجوازية

في ٩(٢٢) حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، اتخذ مؤتمر السوفييتات الاول لعامة روسيا السائر بقيادة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين قراراً بمنع المظاهرة التي قرر البلاشفة القيام بها في ١٠(٢٣) حزيران ١٩١٧ احتجاجاً على الهجوم في الجبهة الذي كانت تعده الحكومة الموقتة قررت اللجنة المركزية لحزب البلاشفة الغاء المظاهرة لكي لا تخالف قرار مؤتمر السوفييتات

في ١٨ حزيران (اول تموز ــ يوليو) ١٩١٧ ، انتقلت القوات الروسية ، بناء على امر من وزير الحربية في الحكومة الموقتة كيرنسكي الى الهجوم على الجبهة الجنوبية الغربية بنتيجة هذا الهجوم مني الجيش الروسي بهزيمة شنعاء اذ خسر في عشرة ايام من القتال زهاء ٦٠ الف رجل استثارت الانباء عن الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش الروسي في هجومه موجة جبارة من الاستياء بين الشغيلة وعجلت في بداية ازمة سياسية جديدة في البلاد (راجعوا الملاحظة رقم ٦٢) . ــ ص ١٥٨

٧٠ ــ في الانتخابات التي جرت في اواخر ايار (مايو) واوائل حزيران (يونيو) ١٩١٧ الى دومات الدوائر في بتروغراد صوت ٢٠٪ من الناخبين لقوائم البلاشفة وفي الانتخابات التي جرت في ٢٠ آب ــ اغسطس ــ (٢ ايلول ــ سبتمبر) الى دوما مدينة بتروغراد ، نال البلاشفة ٣٣٪ من جميع الاصوات المدلى بها . ــ ص ١٥٩ .

٧١ ـ **«روسكايا فوليا»** («الحرية الروسية») ـ جريدة برجوازية يومية كانت تمولها المصارف الكبيرة ؛ صدرت في بتروغراد من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ . ـ ص ١٦٠

٧٢ ـ راجعوا انجلس «الادب المهجري ٢ برنامج مهاجري الكومونة البلانكيين» . ـ ص ١٦٤

٧٣ ـ راجعوا رسالة انجلس الى توارتي بتاريخ ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٤ . ـ ص ١٦٤

٧٤ ـ **من ٢٧ الى ٣١ آب (اغسطس) ١٩١٧** قامت انتفاضة كورنيلوف ، اي فتنة البرجوازية والملاكين العقاريين ضد الثورة تراس الفتنة القائد العام الاعلى للجيش ، الجنرال القيصري كورنيلوف وضع المتآمرون نصب عيونهم مهمة الاستيلاء على بتروغراد ، وتحطيم الحزب البلشفي ، وحل السوفييتات ، واقامة الديكتاتورية العسكرية في البلاد والتهيئة لاعادة الملكية اشترك في المؤامرة رئيس الحكومة الموقتة كيرنسكي ولكن عندما بدأت الفتنة ، طوى كشحه عن كورنيلوف خوفاً من ان يطاح به هو نفسه مع كورنيلوف واعلن ان كورنيلوف قام بفتنة وعصيان ضد الحكومة الموقتة

بدأت الفتنة في ٢٥ آب (٧ ايلول) دفع كورنيلوف الى بتروغراد فيلق الخيالة الثالث وفي بتروغراد نفسها كانت المنظمات الكورنيلوفية المضادة للثورة تستعد للانتفاض

بقيادة حزب البلاشفة قمع العمال والفلاحون فتنة كورنيلوف وتحت ضغط الجماهير ، اضطرت الحكومة الموقتة الى اصدار امر باعتقال كورنيلوف واعوانه واحالتهم الى المحاكمة بسبب الفتنة ص ١٦٥

٧٥ ـ **فرساي** ـ مدينة على مقربة من باريس مقر ملوك فرنسا بعد انتفاضة الكومونة في ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ ، مقر حكومة تيير الموقتة المعادية للثورة التي فرت الى هناك . ـ ص ١٦٩ .

٧٦ ـ بعد قمع فتنة كورنيلوف ، نهضت مسألة تأليف تشكيلة جديدة للحكومة الموقتة كان ينبغي ان تضم الكاديت ، كما كان من المرتأى ، الى جانب المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . ولكن المناشفة والاشتراكيين-الثوريين ، خوفاً من فقدان ثقة الجماهير نهائياً ، اعلنوا رفضهم الاشتراك في حكومة تضم الكاديت وفي اول (١٤) ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ ، اتخذت الحكومة الموقتة قراراً بانشاء ديريكتوار (مجلس مدراء) من خمسة اشخاص هم كيرنسكي ، وفرخوفسكي ، وفرديريفسكي ، ونيكيتين ، وتيريشنكو .لم يشترك الكاديت رسمياً في قوام الحكومة هذا ، ولكن هذا القوام تشكل بنتيجة اتفاقيات من وراء الكواليس مع الكاديت في الجلسة العامة الموحدة التي عقدتها في ٢(١٥) ايلول اللجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات نواب العمال والجنود واللجنة التنفيذية لسوفييت نواب الفلاحين ، عرض المناشفة والاشتراكيون-الثوريون مشروع قرار بدعم الحكومة في قوامها الجديد وهذا ساعد المناشفة والاشتراكيون-الثوريون هذه المرة ايضاً ، رغم اعلانهم بالاقوال عن قطيعتهم مع الكاديت ، الملاكين العقاريين والرأسماليين على الاحتفاظ بزمام السلطة في ايديهم . ـ ص ١٧١

٧٧ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٦٩ . ـ ص ١٧٥

٧٨ ـ **المداولة الديموقراطية لعامة روسيا** ـ دعت اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية والاشتراكية-الثورية للسوفييتات الى عقدها للبت في مسألة السلطة وقد انعقدت في بتروغراد من ١٤ الى ٢٢ ايلول ـ سبتمبر (٢٧ ايلول ـ ٥ تشرين الاول ـ اكتوبر) ١٩١٧.

اتخذ زعماء المناشفة والاشتراكيين-الثوريين جميع التدابير لاجل تخفيض نسبة ممثلي العمال والفلاحين وزيادة عدد المندوبين عن مختلف المنظمات البرجوازية الصغيرة والمنظمات البرجوازية لكي تؤمن لنفسها بالتالي الاغلبية في المداولة . اشترك البلاشفة في

المداولة بغية استغلالها كمنبر لفضح المناشفة والاشتراكيين-الثوريين

اتخذت المداولة الديموقراطية قراراً بتنظيم البرلمان التمهيدي (مجلس الجمهورية الموقت) كانت تلك محاولة للايهام باقامة النظام البرلماني في روسيا اما بموجب اللائحة التي اقرتها الحكومة الموقتة ، فانه كان ينبغي ان يكون البرلمان التمهيدي مجرد هيئة استشارية لدى الحكومة الح لينين على مقاطعة البرلمان التمهيدي لان البقاء فيه كان يعني بذر الاوهام بان في مقدور هذه المؤسسة ان تؤدي مهام الثورة في ٧(٢٠) تشرين الاول ، اي في اليوم الاول لافتتاح البرلمان التمهيدي ، تلا البلاشفة بياناً في البرلمان التمهيدي وانسحبوا منه . ـ ص ١٧٧

٧٩ ـ **كيت كيتيتش** ـ لقب تيت تيتيتش ، التاجر الغني الذي صوره الكاتب الروسي الشهير اوستروفسكي في مسرحيته الهزلية «الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون» يطلق لينين لقب كيت كيتيتش على الضواري الرأسماليين . ـ ص ١٧٧

٨٠ ـ **لجان الصناعات الحربية** ـ انشأتها البرجوازية الامبريالية الكبيرة في روسيا في ايار (مايو) ١٩١٥ لاجل مساعدة القيصرية في خوض غمار الحرب فان البرجوازية سعياً منها لاخضاع العمال لنفوذها وبت المزاج الدفاعي في نفوسهم ، قررت ان تنشئ «فرقاً من العمل» لدى هذه اللجان وان تبين بالتالي ان «السلام الطبقي» قد حل في روسيا بين البرجوازية والبروليتاريا اعلن البلاشفة مقاطعة لجان الصناعات الحربية ونجحوا في تطبيقها بتأييد اغلبية العمال . ـ ص ١٧٨

٨١ ـ **«ديين»** («اليوم») ـ جريدة يومية برجوازية ليبيرالية صدرت في بطرسبورغ منذ عام ١٩١٢ اشترك المناشفة-التصفويون في الجريدة ؛ ثم انتقلت الجريدة كلياً اليهم بعد ثورة شباط (فبراير) البرجوازية الديموقراطية سنة ١٩١٧ اغلقتها اللجنة الثورية العسكرية لدى سوفييت بتروغراد في ٢٦ اكتوبر ـ تشرين الاول (٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر) ١٩١٧ .

«ايدينستفو» («الوحدة») ــ جريدة لسان حال الفريق اليميني المتطرف من المناشفة-الدفاعيين وعلى رأسهم بليخانوف صدرت في بتروغراد من آذار (مارس) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ الى كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ صدرت تحت اسم «ناشه ايدينستفو» («وحدتنا») دعمت «ايدينستفو» الحكومة الموقتة والائتلاف مع البرجوازية ، وناضلت بضراوة ضد البلاشفة . ــ ص ١٨٤

٨٢ ــ راجعوا الملاحظة رقم ٧٤ . ــ ص ١٩٠

٨٣ ــ **حزب العمل الاشتراكي-الشعبي** («الاشتراكيون-الشعبيون») ــ انفصل عن الجناح اليميني في حزب الاشتراكيين-الثوريين عام ١٩٠٦ دعا الاشتراكيون-الشعبيون الى التكتل مع الكاديت بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اندمج حزب «الاشتراكيين-الشعبيين» في «الترودوفيك» ، ودعم الحكومة الموقتة البرجوازية بهمة ونشاط ، مشركاً فيها ممثليه

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك الاشتراكيون-الشعبيون في المؤامرات المعادية للثورة وفي العمليات المسلحة ضد السلطة السوفييتية زال الحزب من الوجود في مرحلة التدخل الاجنبي المسلح والحرب الاهلية . ــ ص ٢٠٦

٨٤ ــ **«سفوبودنايا جيزن»** («الحياة الحرة») ــ جريدة يومية منشفية الاتجاه صدرت في بتروغراد في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ عوضاً عن جريدة «نوفايا جيزن» («الحياة الجديدة») التي اغلقتها الحكومة الموقتة . ــ ص ٢٠٦

٨٥ ــ **«ريتش»** («الكلام») ــ جريدة يومية ، لسان الحال المركزي لحزب الكاديت صدرت في بطرسبورغ منذ شباط (فبراير) ١٩٠٦ اغلقتها اللجنة الثورية العسكرية لدى سوفييت بتروغراد في ٢٦ اكتوبر ــ تشرين الاول (٨ تشرين الثاني ــ نوفمبر) ١٩١٧ . صدرت باسماء اخرى حتى آب (اغسطس) ١٩١٨ .

«بيرجيفكا» («بورصة») ـ **«بيرجيفيي فيدوموستي»** («انباء البورصة») جريدة برجوازية يومية صدرت في بطرسبورغ منذ عام ١٨٨٠ امسى اسم «البيرجيفكا» اسم نكرة للاشارة الى لامبدئية الصحافة البرجوازية والى عرض ذاتها للبيع في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ اغلقتها اللجنة الثورية العسكرية لدى سوفييت بتروغراد . ـ ص ٢٠٧

٨٦ ـ **الستروفية** ـ تشويه برجوازي ليبيرالي للماركسية اسمي باسم ستروفه الممثل الرئيسي «للماركسية الشرعية» في روسيا اوضح لينين ان الستروفية تأخذ من الماركسية كل ما هو مقبول بالنسبة للبرجوازية الليبيرالية وتنبذ روح الماركسية الحية اي ثوريتها ومذهب حتمية زوال الراسمالية ، ومذهب الثورة البروليتارية وديكتاتورية البروليتاريا . ـ ص ٢١٣

٨٧ ـ **اليونكر** ـ كبار ملاكي الاراضي في بروسيا المنتسبون الى المرتبة العليا من النبلاء . ـ ص٢١٤

٨٨ ـ **اليعاقبة** ـ في زمن الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر ، ممثلو الجناح اليساري من البرجوازية الفرنسية دافعوا باكبر قدر من الحزم والانسجام عن ضرورة القضاء على الحكم المطلق والاقطاعية . ـ ص ٢١٩

٨٩ ـ المقصود هنا سوفييتا نواب العمال والجنود في بتروغراد وموسكو في ٣١ آب ـ اغسطس (١٣ ايلول ـ سبتمبر) ١٩١٧ صادق سوفييت بتروغراد على مشروع القرار الذي تقدمت به كتلة البلاشفة كان القرار يدعو الى رفض سياسة التوافق مع البرجوازية رفضاً قاطعاً ، والى انتقال السلطة بكاملها الى السوفييتات ، كما كان يرسم برنامجاً للتحويلات الثورية في البلاد بعد بضعة ايام ، احرز الحزب البلشفي انتصاراً كبيراً آخر ففي ٥(١٨) ايلول ، اتخذ سوفييت موسكو لنواب العمال والجنود قراراً مماثلاً . ـ ص ٢٢٣ .

٩٠ ـ **المؤتمر الاول لسوفييتات نواب العمال والجنود في عامة روسيا** ـ انعقد في بتروغراد من ٣ الى ٢٤ حزيران ـ يونيو (من ١٦ حزيران الى ٧ تموز ـ يوليو) ١٩١٧ اشترك فيه ١٠٩٠ مندوباً وكان للبلاشفة الذين كانوا آنذاك اقلية في السوفييت ، ١٠٥ مندوبين ؛ وكانت الاغلبية الساحقة من المندوبين تنتسب الى كتلة المناشفة والاشتراكيين-الثوريين والى الفرق الصغيرة التي تدعمها . تضمن جدول اعمال المؤتمر ١٢ مسالة الديموقراطية الثورية والسلطة الحكومية ، الموقف من الحرب ، تحضير الجمعية التاسيسية ، مسالة القوميات ، مسالة الارض ، وغيرها

في ٤(١٧) حزيران ، القى لينين في المؤتمر خطاباً بصدد الموقف من الحكومة الموقتة ؛ كما القى في ٩(٢٢) حزيران خطاباً حول الحرب استغل البلاشفة على نطاق واسع منبر المؤتمر لاجل فضح السياسة الامبريالية التي تنتهجها الحكومة الموقتة ، ولاجل فضح التكتيك التوفيقي الذي يتبعه المناشفة والاشتراكيون-الثوريون ، وطالبوا بانتقال السلطة بكاملها الى السوفييتات عرض البلاشفة في جميع المسائل الاساسية مشاريع قرارات ودافعوا عنها لم تكن خطابات البلاشفة موجهة الى مندوبي المؤتمر وحسب ، بل ايضاً الى جماهير الشعب الغفيرة ، ـ الى العمال والفلاحين والجنود

في القرارات المتخذة اعربت اغلبية المؤتمر المؤلفة من المناشفة والاشتراكيين-الثوريين عن دعمها للحكومة الموقتة ، وحبذت الهجوم في الجبهة الذي كانت تعده الحكومة الموقتة ، وعارضت انتقال السلطة الى السوفييتات انتخب المؤتمر اللجنة التنفيذية المركزية دامت هذه اللجنة حتى مؤتمر السوفييتات الثاني ، وكانت تضم باغلبيتها الساحقة الاشتراكيين-الثوريين والمناشفة . ـ ص ٢٢٦

٩١ ـ **الجمهورية الثالثة** ـ جمهورية برجوازية اقيمت في فرنسا بعد ثورة ايلول (سبتمبر) ١٨٧٠ ودامت حتى تموز (يوليو) ١٩٤٠ . ـ ص ٢٢٩ .

٩٢ - في نيسان (ابريل) ١٩١٧ ، شكلت الحكومة الموقتة اللجنة الزراعية الرئيسية واللجان الزراعية المحلية وعهدت الى اللجنة الزراعية الرئيسية التي كانت الاغلبية الساحقة من اعضائها من الكاديت والاشتراكيين-الثوريين بالاشراف العام على جمع ودراسة المواد لاجل الاصلاح الزراعي

كان كنه المناورة السياسية التي لجأت اليها الحكومة الموقتة بانشاء اللجنة الزراعية الرئيسية واللجان الزراعية المحلية يتلخص في ارجاء موعد حل القضية الزراعية اطول ما يمكن . ـ ص ٢٣١

٩٣ - كلمات من قصيدة الشاعر الروسي نادسون «سقط الستار» . ـ ص ٢٣٧

٩٤ - راجعوا عن التوصية ص ٢٧٢-٢٧٣ و٣٩٥-٣٩٩ من هذا المجلد ـ ص ٢٤١

٩٥ - «ريتش» - راجعوا الملاحظة رقم ٨٥ .

«روسكويه سلوفو» («الكلمة الروسية») - جريدة يومية صدرت في موسكو من عام ١٨٩٥ الى عام ١٩١٧ دافعت هذه الجريدة اللاحزبية شكلاً عن مصالح البرجوازية الروسية من مواقف الليبيرالية المعتدلة . ـ ص ٢٤٤

٩٦ - في ٣١ آب - اغسطس (١٣ ايلول - سبتمبر) ١٩١٧ ، صادق سوفييت بتروغراد ، للمرة الاولى منذ تشكيله ، في جلسته بكامل اعضائه ، باغلبية ٢٧٩ صوتاً ضد ١١٥ واستنكاف ٥٠ ، على مشروع قرار تقدمت به كتلة البلاشفة كان مشروع القرار يدعو الى رفض سياسة التوافق مع البرجوازية رفضاً قاطعاً والى انتقال السلطة بكاملها الى السوفييتات ، كما كان يرسم برنامجاً للتحويلات الثورية في البلاد بعد بضعة ايام احرز الحزب البلشفي انتصاراً كبيراً آخر ففي ٥ (١٨) ايلول صادق سوفييت موسكو لنواب العمال والجنود ، باغلبية ٣٥٥ صوتاً ، على مشروع قرار مماثل تقدم به البلاشفة . ـ ص ٢٤٧ .

٩٧ ـ **في ٦ ايار** (مايو) ، اعلن قوام اول حكومة ائتلافية (راجعوا الملاحظة رقم ٦٩)

٣١ آب (اغسطس) ـ راجعوا الملاحظة رقم ٩٦

في ١٢ ايلول (سبتمبر) قررت اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية والاشتراكية-الثورية لسوفييتات نواب العمال والجنود دعوة المداولة الديموقراطية الى الانعقاد (راجعوا الملاحظة رقم ٧٨) . ـ ص ٢٤٧

٩٨ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٦٤ . ـ ص ٢٤٨

٩٩ ـ في ٢ (١٥) آذار (مارس) ١٩١٧ ، اعلنت الحكومة الموقتة في بيانها دعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد وفي ١٤ (٢٧) حزيران (يونيو) ١٩١٧ ، اتخذت الحكومة الموقتة قراراً بتعيين موعد الانتخابات الى الجمعية التأسيسية في ١٧ (٣٠) ايلول (سبتمبر) ، ولكنها في آب (اغسطس) ارجأت الانتخابات الى ١٢ (٢٥) تشرين الثاني (نوفمبر)

جرت الانتخابات الى الجمعية التأسيسية بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في الموعد المعين ـ في ١٢ (٢٥) تشرين الثاني ١٩١٧ وقد جرت بموجب قوائم موضوعة قبل ثورة اكتوبر ، فعكس تركيب الجمعية التأسيسية النسبة التي كانت قائمة بين القوى عندما كانت السلطة في يد البرجوازية فوقعت القطيعة بين

الاغلبية الساحقة من الشعب التي تدعم السلطة السوفييتية ، وبين السياسة التي انتهجتها الاغلبية الكاديتية والمنشفية والاشتراكية-الثورية في الجمعية التأسيسية والتي كانت تعرب عن مصالح البرجوازية والملاكين العقاريين وبما ان الجمعية التأسيسية رفضت ان تبحث «اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمر» (راجعوا ص ٤٤٤ـ٤٤٧ من هذا المجلد) ، وان تصادق على مراسيم مؤتمر السوفييتات الثانى بصدد السلام والارض وانتقال السلطة الى السوفييتات ، فقد حُلت بموجب قرار اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٦ (١٩) كانون الثانى (يناير) ١٩١٨ . ـ ص ٢٤٨ .

١٠٠ ــ انجلس «الثورة والثورة المضادة في المانيا» هذا المؤلف كتبه انجلس ، ونشرته جريدة « New-York Daily Tribune » («نيويورك دايلي تريبيون») في ١٨٥١ و١٨٥٢ ، بشكل سلسلة من المقالات بتوقيع ماركس الذي اعتزم بادئ ذي بدء ان يكتب بنفسه هذا المؤلف ، ولكنه عهد بكتابة المقالات الى انجلس بسبب انشغاله في الدراسات الاقتصادية فيما بعد فقط ، تبين ، لمناسبة نشر المراسلات بين ماركس وانجلس ، ان انجلس هو الذي كتب هذا المؤلف . ــ ص ٢٤٩

١٠١ ــ تعبير «البلاهة البرلمانية» استعمله لينين بحق الانتهازيين الذين كانوا يظنون ان النظام البرلماني كلي القدرة ، وان النشاط البرلماني هو الشكل الوحيدة للنضال السياسي ، اياً كانت الظروف . ــ ص٢٥٣

١٠٢ ــ **آلكسندرينكا** ــ مسرح الكسندرينسكي في بتروغراد ؛ وفيه انعقدت المداولة الديموقراطية .

بتروبافلوفكا ــ قلعة بطرس وبولص في بتروغراد في زمن القيصرية ، كانوا يزجون فيها بالمعتقلين السياسيين كانت القلعة تملك ترسانة هائلة وكانت نقطة ستراتيجية هامة في بتروغراد ص ٢٥٦

١٠٣ ــ **«الفرقة الوحشية»** ــ اسم فرقة تشكلت ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) من متطوعي الشعوب الجبلية في القفقاس . ــ ص ٢٥٦

١٠٤ ــ الحادثة التي اشار اليها لينين جرت في جلسة المؤتمر الاول لسوفييتات نواب العمال والجنود في عامة روسيا في ٤ (١٧) حزيران (يونيو) ١٩١٧ فعندما كان المنشفي تسيريتيلي، الوزير في الحكومة الموقتة يلقي خطابه زاعماً انه لا يوجد في روسيا حزب سياسي يوافق على ان ياخذ وحده بيده كامل السلطة في البلاد ، صاح لينين من مقعده باسم حزب البلاشفة «يوجد !» ثم اعلن في خطاب من على منبر المؤتمر ان حزب البلاشفة «مستعد لاخذ السلطة بكاملها» في كل لحظة . ــ ص ٢٥٩

١٠٥ ـ **«رابوتشي بوت»** («طريق العمال») ـ احد اسماء جريدة «البرافدا». صدرت الجريدة بهذا الاسم في ايلول وتشرين الاول (سبتمبر واكتوبر) ١٩١٧. ـ ص ٢٦٢

١٠٦ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٦٢. ـ ص ٢٦٣

١٠٧ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٧٨. ـ ص ٢٦٣

١٠٨ ـ يستشهد لينين بقصيدة الشاعر الروسي نيكراسوف «شاعر وديع مغبوط». ـ ص ٢٦٦

١٠٩ ـ **السيدة الطيبة الظريفة من كل النواحي** ـ شخصية في رواية الكاتب الروسي غوغول «النفوس الميتة». ـ ص ٢٦٧

١١٠ ـ **«دوما بوليغين»** ـ جمعية تمثيلية استشارية كانت الحكومة القيصرية تنوي عقدها في عام ١٩٠٥

كانت لجنة برئاسة وزير الداخلية بوليغين قد وضعت مشروع قانون بتأسيس دوما الدولة الاستشاري ونظاماً بالانتخابات الى الدوما في ٦(١٩) آب (اغسطس) ١٩٠٥، نشر مشروع القانون والنظام مع بيان القيصر دعا البلاشفة الى مقاطعة دوما بوليغين مقاطعة نشيطة لم تفلح الحكومة في عقد الدوما؛ فقد كنسته ثورة ١٩٠٥. ـ ص ٢٦٨

١١١ ـ **«زناميا ترودا»** («راية العمل») ـ جريدة يومية لسان حال لجنة بتروغراد لحزب الاشتراكيين-الثوريين صدرت من آب (اغسطس) ١٩١٧ الى تموز (يوليو) ١٩١٨. ـ ص ٢٦٩

١١٢ ـ **«فوليا نارودا»** («ارادة الشعب») ـ جريدة يومية لسان حال الجناح اليميني من حزب الاشتراكيين-الثوريين صدرت في بتروغراد من نيسان (ابريل) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ صدرت فيما بعد باسماء اخرى اغلقت نهائياً في شباط (فبراير) ١٩١٨. ـ ص ٢٧٣.

١١٣ ــ **المناشفة-الامميون** ــ جناح صغير في الحزب المنشفــــــي ، وقف في سنوات الحرب العالمية الاولى مواقف اممية غير منسجمة ، مواقف وسطية انتقد المناشفة-الامميون الاشتراكيين-الشوفينيين ولكنهـــم خافوا في الوقت نفسه من الاقدام على القطيعة معهم في حقل التنظيم ، وعارضوا الموضوعات الاساسية في التكتيك اللينيني الذي انتهجـــه الحزب البلشفي في مسائل الحرب والسلم والثورة . ــ ص ٢٧٦

١١٤ ــ **تيت تيتيتش** ــ راجعوا الملاحظة رقم ٧٩
ابان الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ ــ ١٨٧١) تــم تطويق الجيش الفرنسي كله وعلى رأسه الامبراطور نابليون الثالث في ضواحي سيدان ، فوقع في الاسر . ــ ص ٢٨٢

١١٥ ــ **الكونفانسيون** ــ جمعية تمثيلية في فرنسا الهيئة التشريعية العليا في عهد الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر . ــ ص ٢٨٤

١١٦ ــ راجعوا رسالــــة ماركس الى كوغلمان بتاريــــخ ١٢ نيسان (ابريل) ١٨٧١ . ــ ص ٢٩٦

١١٧ ــ **«الرجل المعلَّب»** ــ بطل قصة بالاسم نفسه للكاتب الروسي انطون تشيخوف نموذج التافه الضيق الافق الذي يخشى كل تجديد وكل مبادرة . ــ ص ٢٩٦

١١٨ ــ اي المداولة الديموقراطية (راجعوا الملاحظة رقم ٧٨) . ــ ص ٢٩٩.

١١٩ ــ يقصد لينين النضالات الثورية التي قام بها بحارة الاسطول الالماني في آب (اغسطس) ١٩١٧ اشرفت على النضالات منظمة البحارة الثورية التي كانت تضم في اواخر تموز (يوليو) ١٩١٧ اربعــــة آلاف شخص اتخذت المنظمة قراراً بالنضال في سبيل صلـــح ديموقراطي وبتحضير انتفاضة انتفضت في آن واحد طواقم بضع سفن حربية ، وشملت الحركة سفن بضعة اساطيل في ولهلمسهافن ولكن النضالات الثورية في الاسطول الالماني قمعت بقساوة . واعدم

قادة الحركة رمياً بالرصاص ، وحكم على المشتركين النشطاء في الحركة بالاشغال الشاقة لمدد طويلة . ـ ص ٣٠٢

١٢ ـ **فانده** ـ مقاطعة في فرنسا بؤرة الثورة المضادة في زمن الثورة البرجوازية الفرنسية في القرن الثامن عشر صارت مرادفاً ورمزاً للثورة المضادة على العموم . ـ ص ٣٠٣

١٢١ ـ راجعوا رسالة انجلس الى زورغه بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) ١٨٨٨ . ـ ص ٣٠٦

١٢٢ ـ **الترودوفيك** (فريق العمل) ـ فريق من الديموقراطيين البرجوازيين الصغار في دومات الدولة ؛ تألف من الفلاحين ومن المثقفين المتأثرين بالشعبيين تشكلت كتلة الترودوفيك في نيسان (ابريل) ١٩٠٦ من النواب الفلاحين في دوما الدولة الاول تأرجح الترودوفيك في الدوما بين الكاديت والاشتراكيين-الديموقراطيين الثوريين . ـ ص ٣٠٨

١٢٣ ـ **«الاعتدال والدقة»** ـ بهاتين الكلمتين ، يحدد مولتشالين ، ـ وهو شخص وصولي ومتملق من مسرحية الكاتب الروسي غريبويدوف الكوميدية «ومن الذكاء ما قتل» ، ـ مزيتيه الاساسيتين وقد استعمل لينين هذا التعبير احياناً كثيرة لوصف البرجوازية الليبيرالية والاشتراكيين-الانتهازيين . ـ ص ٣١٤

١٢٤ ـ بالاشارة الى المواعيد المذكورة في النص ، قصد لينين ما يلي ٢٨ شباط ـ فبراير (١٣ آذار ـ مارس) ـ تاريخ نشوب ثورة شباط البرجوازية الديموقراطية ؛ ٣٠ ايلول ـ سبتمبر (١٣ تشرين الاول ـ اكتوبر) ـ الموعد الذي حددته الحكومة الموقتة بادىء ذي بدء لعقد الجمعية التأسيسية ؛ تعين عقد الجمعية التأسيسية في ٢٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر (١١ كانون الاول ـ ديسمبر) ١٩١٧ . ـ ص ٣١٨ .

١٢٥ ـ يورد لينين كلمات من مقالة سوخانوف «دوى الرعد من جديد» المنشورة في جريدة «نوفايا جيزن» («الحياة الجديدة»)

ابتداء من آب (اغسطس) ١٩١٧ اتخذت الكتلتان البلشفيتان في اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا وفي سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود مبنى معهد سمولني مقراً لهما وفي تشرين الاول (اكتوبر)، كانت اللجنة الثورية العسكرية هي ايضاً في هذا المبنى. ـ ص ٣١٨

١٢٦ ـ المقصود هنا الخطاب الذي القاه الضابط دوباسوف، القادم من الجبهة، في جلسة سوفييت بتروغراد المنعقدة في ٢١ ايلول ـ سبتمبر (٤ تشرين الاول ـ اكتوبر) ١٩١٧ قال دوباسوف في خطابه «مهما قلتم، فان الجنود لن يحاربوا». ـ ص ٣٢٠

١٢٧ ـ **الاشتراكيون-الثوريون اليساريون** ـ حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين (الامميين) تشكل تنظيمياً في مؤتمره الاول لعامة روسيا الذي انعقد من ١٩ الى ٢٨ تشرين الثاني ـ نوفمبر (٢ ـ ١١ كانون الاول ـ ديسمبر) ١٩١٧ قبل ذاك كان الاشتراكيون-الثوريون اليساريون موجودين كجناح يساري في حزب الاشتراكيين-الثوريين اخذ يتكون في سنوات الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ ـ ١٩١٨) شرع الجناح اليساري من حزب الاشتراكيين-الثوريين ينمو بسرعة بعد ايام تموز (يوليو) ١٩١٧. وكان هذا النمو يعكس نمو الميول اليسارية في صفوف الفلاحين

في مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا، شكل الاشتراكيون-الثوريون اليساريون اغلبية كتلة الاشتراكيين-الثوريين التي انشقت في مسالة الاشتراك في المؤتمر تنفيذاً لتعليمات اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين، غادر الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون المؤتمر، بينما بقي الاشتراكيون-الثوريون اليساريون في المؤتمر، وصوتوا الى جانب البلاشفة في اهم المسائل الواردة في جدول الاعمال وبما ان البلاشفة قد رأوا من الضروري عقد كتلة مع حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين الذي كان له آنذاك عدد

كبير من الانصار بين الفلاحين ، فقد اقترحوا على الاشتراكيين-الثوريين اليساريين الاشتراك في الحكومة السوفييتية ولكن الاشتراكيين-الثوريين اليساريين رفضوا اقتراح البلاشفة ودعموا مطلب تاليف ما يسمى «بحكومة اشتراكية متجانسة» يشترك فيها الاشتراكيون-الثوريون اليمينيون والمناشفة وسائر الاحزاب والكتل بعد تذبذبات طويلة ، اقدم الاشتراكيون-الثوريون اليساريون ، سعياً منهم للاحتفاظ بنفوذهم بين الفلاحين ، على التعاون مع البلاشفة وبنتيجة المفاوضات التي جرت في تشرين الثاني واوائل كانون الاول ١٩١٧ بين البلاشفة والاشتراكيين-الثوريين اليساريين ، تم الاتفاق على اشتراك هؤلاء في الحكومة ، وقد تعهد الاشتراكيون-الثوريون اليساريون بان يطبقوا في نشاطهم السياسة العامة لمجلس مفوضي الشعب ؛ وجرى ضمهم الى عدد من الهيئات الادارية في مفوضيات الشعب

سلك الاشتراكيون-الثوريون اليساريون سبيل التعاون مع البلاشفة ، ولكنهم اختلفوا معهم في المسائل الجذرية المتعلقة ببناء الاشتراكية ، وعارضوا ديكتاتورية البروليتاريا وفي كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ١٩١٨ ، شنت اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين النضال ضد عقد معاهدة صلح بريست ؛ وبعد التوقيع على المعاهدة وابرامها من قبل مؤتمر السوفييتات الرابع في آذار (مارس) ، خرج الاشتراكيون-الثوريون اليساريون من مجلس مفوضي الشعب ولكنهم واصلوا الاشتراك في الهيئات الادارية لمفوضيات الشعب وفي هيئات السلطة المحلية
عارض الاشتراكيون-الثوريون اليساريون اجراءات السلطة السوفييتية لاقرار احادية الادارة في المؤسسات الانتاجية والسكك الحديدية وتوطيد الانضباط والطاعة في العمل ومع تطور وانتشار الثورة الاشتراكية في الريف خلال صيف ١٩١٨ وانشاء لجان الفلاحين الفقراء ، بدأت تشتد بين الاشتراكيين-الثوريين اليساريين الميول المعادية للسلطة السوفييتية وفي تموز (يوليو) نظمت اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في موسكو

عملية اغتيال السفير الالماني ميرباخ وفتنة مسلحة ضد السلطة السوفييتية ، آملة في ان تحبط بهذه الطريقة صلح بريست واستثارة الحرب بين روسيا السوفييية والمانيا ونظراً لذلك ، اتخذ مؤتمر السوفييتات الخامس لعامة روسيا ، بعد قمع فتنة تموز ، قراراً بطرد الاشتراكيين-الثوريين اليساريين الذين يشاطرون نظرات قادتهم من قوام السوفييتات . ـ ص ٣٢٠

١٢٨ ـ **الليبردانيون** ـ لقب ساخر لصق بالزعيمين المنشفيين ليبر ودان وانصارهما بعد ان ظهرت في جريدة «سوسيال-ديموقراط» البلشفية الصادرة في موسكو (العدد ١٤١ بتاريخ ٢٥ آب ـ اغسطس (٧ ايلول ـ سبتمبر) ١٩١٧) مقالة ديميان بدني الساخرة بعنوان «ليبردان» . ـ ص ٣٢٠

١٢٩ ـ **مؤتمر سوفييتات المنطقة الشمالية** انعقد من ١١ (٢٤) الى ١٣ (٢٦) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ اشترك فيه ٩٤ مندوباً بينهم ٥١ بلشفياً وبما ان اللجنة التنفيذية المركزية المنشفية والاشتراكية-الثورية للسوفييتات قد اتخذت قراراً اعلنت فيه ان مؤتمر سوفييتات المنطقة الشمالية ليس مؤتمراً منطقياً ذا صلاحية ، بل مجرد «مداولة خاصة لبضعة سوفييتات» ، فقد خرجت كتلة المناشفة من المؤتمر بصورة تظاهرية

اتخذ المؤتمر قراراً بصدد الوضع الراهن ، اشار فيه الى انه لا يمكن ان ينقذ البلاد والثورة غير انتقال السلطة على الفور الى ايدي السوفييتات في المركز وفي الملحقات واقر المؤتمر نداء الى الفلاحين اهاب بهم دعم البروليتاريا في نضالها من اجل السلطة كان لقرارات المؤتمر اهمية بالغة في امر اعداد جميع القوى وتنظيمها وتعبئتها لاجل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ـ ص ٣٢٣

١٣٠ ـ المقصود هنا النضالات الكبيرة المعادية للحرب في مدينة تورينو (ايطاليا) في آب (اغسطس) ١٩١٧ ففي ٢١ آب بدأت في تورينو المظاهرات بسبب النقص الحاد الى المأكولات وفي اليوم التالي اضرب العمال . واصبح الاضراب عاماً . وبدأ بناء المتاريس في

المدينة وارتدت الحركة طابعاً سياسياً معادياً للحرب وفي ٢٣ آب ، وقعت ضواحي تورينو في ايدي المنتفضين دفعت الحكومة بالوحدات العسكرية لقمع الحركة واعلنت حالـــة الطوارئ في المدينة في ٢٧ آب توقف الاضراب العام في تورينو . ـ ص ٣٢٧

١٣١ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١١٩ . ـ ص ٣٢٧

١٣٢ ـ **المائة السود** ـ عصابات ملكية شكلها البوليس القيصري لمكافحـــة الحركة الثورية كان المائة السود يغتالون الثوريين ، ويهاجمون المثقفين التقدميين ، وينظمون مذابح اليهود . ـ ص ٣٣١

١٣٣ ـ تعكس هذه الرسالة نضال لينين ضد زينوفييف وكامينيف اللذين حاولا احباط قرار اللجنة المركزية بشأن الانتفاضة المسلحة فبما انهما منيا بالهزيمة في جلسة اللجنة المركزية في ١٠ (٢٣) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ حيث نوقشت مسألة الانتفاضة ، فقد وجها بياناً الى اللجنة المركزية ورسالة بعنوان «بصدد الوضع الراهن» الى لجان بتروغراد وموسكو ومحافظة موسكو ومحافظـة فنلنده لح ع ا د ر (البلشفي) والى الكتلتين البلشفيتين في اللجنة التنفيذية المركزية للسوفييتات وفي مؤتمر سوفييتات المنطقة الشمالية . وفي هذه الرسالة عارضا القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية بشأن الانتفاضة المسلحة وبما انهما لم يلقيا اي تأييد في الجلســـة الموسعة للجنة بتروغراد في ١٥ (٢٨) تشرين الاول حيث تليت رسالتهما ، وفي الجلسة الموسعة للجنة المركزيـــة في ١٦ (٢٩) تشرين الاول حيث عارضا من جديد الانتفاضة المسلحة ، فقد اقدما على الخيانة السافرة ففي ١٨ (٣١) تشرين الاول ، نشرت الجريدة نصف المنشفية «نوفايا جيزن» نبذة عنوانها «يو كامينيف بشأن «العمل»» اعرب فيها كامينيف باسمه وباسم زينوفييف عن معارضتهما للانتفاضة المسلحة ، وبذلك كشف للعدو قراراً هاماً للغاية قراراً سرياً اتخذه الحزب وفي اليوم نفسه كتب لينين «رسالة الى اعضاء حزب البلاشفة» وفي ١٩ تشرين الاول (اول تشرين الثاني ـ نوفمبر) «رسالة الى اللجنة المركزية لحزب العمال

الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (البلشفي)» نعت لينين في رسالتيه هذا التصرف بانه خيانة للثورة ، وسمى زينوفييف وكامينيف بكاسري الثورة وطلب طردهما من الحزب . ـ ص ٣٣٥

١٣٤ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٦٠ . ـ ص ٣٥٨

١٣٥ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٣٣ . ـ ص ٣٦٠

١٣٦ ـ هنا وفيما بعد ، ص ٣٦٩ ، يقصد لينين الجلسة الموسعة التي عقدتها اللجنة المركزية لحزب البلاشفة في ١٦ (٢٩) تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ والتي عارض فيها زينوفييف وكامينيف القرار الذي سبق واتخذته اللجنة المركزية في جلسة ١٠ (٢٣) تشرين الاول بشأن الانتفاضة المسلحة . ـ ص ٣٦٦

١٣٧ ـ يقصد لينين «الاصلاحات» الزراعية التي قامت بها الحكومة الانجليزية في ارلنده بغية صرف جماهير الشعب الارلندي عن النضال الثوري بموجب القانون الزراعي الصادر في عام ١٨٨١ كان ينبغي اشتراك السلطات القضائية في تعيين بدل ايجار «عادل» ؛ وكان يحق للمستاجر ان ينقل بدوره الى شخص آخر الارض التي استاجرها راعى القانون مصالح كبار مالكي الاراضي وقد ضمن لهم امكانية بيع الاراضي من الدولة بشروط مفيدة لهم ثم ان تطبيق بدل الايجار المثبت لمدة ١٥ سنة في ظروف انخفاض اسعار المنتوجات الزراعية كان مفيداً لمالكي الاراضي . ـ ص ٣٧٧

١٣٨ ـ كتب لينين رسالة الى اعضاء اللجنة المركزية ح ع ا د ر (ب) مساء ٢٤ تشرين الاول ـ اكتوبر (٦ تشرين الثاني ـ نوفمبر) وفي اليوم نفسه ، وصل لينين سراً الى مبنى معهد سمولني في ساعة متأخرة من المساء ، واخذ في يده القيادة المباشرة للانتفاضة المسلحة . ـ ص ٣٧٩

١٣٩ ـ **اللجنة الثورية العسكرية لدى سوفييت بتروغراد** ـ انشئت في ١٢ (٢٥) اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ بتوجيه من اللجنة المركزية

لحزب البلاشفة ضمت اللجنة الثورية العسكرية ممثلي لجنة الحزب المركزية ولجنة سوفييت بتروغراد ، واللجان المصنعية المعملية ، والنقابات ، والمنظمات العسكرية كانت اللجنة الثورية العسكرية تعمل تحت قيادة لجنة الحزب المركزية مباشرة ، وكانت تشرف ، بالاتصال الوثيق مع المنظمة العسكرية البلشفية ، على تشكيل فصائل الحرس الاحمر وتسليح العمال كانت المهمة الرئيسية امام اللجنة الثورية العسكرية اعداد الانتفاضة المسلحة وفقاً لتوجيهات اللجنة المركزية لحزب البلاشفة قامت اللجنة الثورية العسكرية بعمل متعدد الوجوه لتنظيم القوى القتالية من اجل انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية اما النواة القيادية للجنة الثورية العسكرية ، فانها المركز الثوري العسكري الذي انشئ في جلسة اللجنة المركزية بتاريخ ١٦ (٢٩) اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ والذي كان لينين يوجه نشاطه اليومي . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية وتشكيل الحكومة السوفييتية في مؤتمر السوفييتات الثاني ، اصبحت المهمة الرئيسية للجنة الثورية العسكرية النضال ضد الثورة المضادة وصيانة النظام الثوري ومع انشاء وتوطيد الجهاز السوفييتي ، اخذت اللجنة الثورية العسكرية تحيل وظائفها الى مفوضيات الشعب التي جرى تنظيمها ، وفي ٥ (١٨) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، حلت اللجنة الثورية العسكرية . — ص ٣٨٠

١٤٠ — **المؤتمر الثاني لسوفييتات نواب العمال والجنود في عامة روسيا** — جرى في ٢٥ و ٢٦ اكتوبر — تشرين الاول (٧ و ٨ تشرين الثاني — نوفمبر) ١٩١٧ في بتروغراد

افتتح المؤتمر في ٢٥ اكتوبر في الساعة ١٠ والدقيقة ٤٠ مساء في معهد سمولني في ذلك الوقت ، كانت فصائل الحرس الاحمر ، والبحارة ، والقسم الثوري من حامية بتروغراد ، تهاجم قصر الشتاء حيث كانت الحكومة الموقتة بحماية اليونكر والكتائب «الضاربة» لم يحضر لينين جلسة المؤتمر الاولى لانه كان مشغولاً بقيادة الانتفاضة في الساعة الرابعة من صباح ٢٦ اكتوبر (٨ نوفمبر) استمع المؤتمر الى نبأ الاستيلاء على قصر الشتاء واعتقال

اعضاء الحكومة الموقتة وصادق على النداء الذي كتبه لينين «الى العمال والجنود والفلاحين !» والذي اعلن انتقال السلطة الى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين انتهت الجلسة في الساعة السادسة صباحاً

افتتحت جلسة المؤتمر الثانية في ٢٦ اكتوبر (٨ نوفمبر) في الساعة ٩ مساء القى لينين تقريراً عن السلام وتقريراً عن الارض صادق المؤتمر على مرسومي السلام والارض التاريخيين اللذين كتبهما لينين شكل المؤتمر حكومة العمال والفلاحين – مجلس مفوضي الشعب – برئاسة لينين . – ص ٣٨٣

١٤١ – المقصود هنا البلدان المشتركة في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) من جهة كتلة بلدان الوفاق (فرنسا ، بريطانيا العظمى ، روسيا ، ايطاليا ، والولايات المتحدة الاميركية التي انضمت اليها) ، وكذلك بلجيكا وصربيا ورومانيا واليابان والصين ؛ ومن جهة اخرى ما يسمى بالحلف الرباعي – المانيا ، النمسا-المجر ، تركيا وبلغاريا . – ص ٣٨٣

١٤٢ – **الشارتية** – اول حركة جماهيرية في التاريخ للطبقة العاملة قامت في انجلترا في العقدين الرابع والخامس من القرن التاسع عشر نشر المشتركون في الحركة شرعة شعبية (بالانجليزية charter الشرعة ، الميثاق ومن هنا اسم «الشارتيين») وناضلوا في سبيل تحقيق المطالب الواردة في الشرعة حق الانتخاب العام ، الغاء نصاب ملكية الارض لاجل انتخاب النواب الى البرلمان والخ على امتداد سنوات عديدة ، قامت في عموم البلاد اجتماعات حاشدة ومظاهرات اشترك فيها ملايين العمال والحرفيين

رفض البرلمان الانجليزي المصادقة على الشرعة الشعبية كما رفض جميع عرائض الشارتيين وانقضت الحكومة على الشارتيين باعمال القمع القاسي واعتقلت زعماءهم قمعت الحركة ، ولكن تأثير الشارتية في تطور الحركة العمالية العالمية لاحقاً كان عظيما جداً . – ص ٣٨٦ .

١٤٣ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٣٤ . ـ ص ٣٨٦

١٤٤ ـ يقصد لينين نداء سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود «الى شعوب العالم كله» المنشور في جريدة «ازفيستيا (انباء) سوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود» ، العدد ١٥ ، بتاريخ ١٥ آذار (مارس) ١٩١٧ . ـ ص ٣٨٨

١٤٥ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١١٩ . ـ ص ٣٨٨

١٤٦ ـ **اراضي العائلة القيصرية** ـ الاراضي التي تخص العائلة القيصرية

اراضي التاج ـ الاراضي التي تخص القيصر على سبيل الملكية الشخصية

المخصصات ـ الاراضي التي كان الفلاحون الاقنان (اي المخصصون) الذين يعملون في المصانع مربوطين بها قبل عام ١٨٦١ (وهي الاراضي التي كانت الدولة تخصصها قبل عام ١٨٦١ لاصحاب المعامل والمصانع لكي يوزعوها على الفلاحين الذين يشتغلون في هذه المعامل والمصانع لقاء حصص الارض هذه فقط) بعد الغاء القنانة في عام ١٨٦١ ، بقيت المخصصات ملكاً لاصحاب المعامل والمصانع

الاراضي البكورية ـ في روسيا ما قبل الثورة كانت توجد ضياع كبيرة موقوفة تنتقل بدون قسمة من جيل الى جيل بالوراثة الى الابن البكر او الى الاكبر سناً في العائلة . ـ ص ٣٩٥

١٤٧ ـ **معدل العمل** ـ توزيع الارض بين العائلات الفلاحية حسب عدد افراد العائلة القادرين على العمل

معدل الاستهلاك ـ توزيع الارض بين العائلات الفلاحية حسب عدد الافواه . ـ ص ٣٩٦

١٤٨ ـ **«لجنة الانقاذ»** ، **«لجنة السلامة العامة»** ـ انشئت في ٢٥ اكتوبر ـ تشرين الاول (٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر) ١٩١٧ لدى دوما (مجلس بلدية) مدينة موسكو بغية النضال المسلح ضد السوفييتات في موسكو ؛ قادت انتفاضة اليونكر المعادية للثورة التي بدأت في ٢٨

اكتوبر (١٠ نوفمبر) . في ٢ (١٥) تشرين الثاني ، تم قمع انتفاضة اليونكر ، واستسلمت لجنة السلامة العامة امام اللجنة الثورية العسكرية في موسكو . ـ ص ٤٠٤

١٤٩ ـ المقصود هنا **المؤتمر فوق العادة لسوفييتات نواب الفلاحين في عامة روسيا** الذي انعقد في بتروغراد من ١١ الى ٢٥ تشرين الثاني ـ نوفمبر (٢٤ نوفمبر ـ ٨ كانون الاول ـ ديسمبر) ١٩١٧ . ـ ص ٤٠٩

١٥٠ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٢٧ . ـ ص ٤٠٩

١٥١ ـ **«مشروع مرسوم بحق السحب»** ـ تقدمت به الكتلة البلشفية في جلسة اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٢١ تشرين الثاني ـ نوفمبر (٤ كانون الاول ـ ديسمبر) ١٩١٧ لدن مناقشة المشروع ، وافقت اغلبية اعضاء اللجنة التنفيذية لعامة روسيا بصورة مبدئية على حق السحب ، وعارض اثنان ، واستنكف واحد ثم احيل المشروع لاجل صياغته النهائية الى لجنة التوفيق ، بمشاركة الاشتراكيين-الثوريين اليساريين وقد ادخلت على المشروع اللينيني بنود تنال بموجبها الحق في تقرير اعادة الانتخابات ، لا السوفييتات ، بل مؤتمرات سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين ، ويحق بموجبها للسوفييتات ان تقرر اعادة الانتخابات بناء على طلب اكثر من نصف الناخبين في الدائرة الانتخابية المعنية وقد صادقت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا بالاجماع على مشروع المرسوم الذي اقترحته لجنة التوفيق ، ونشرته في ٢٣ تشرين الثاني (٦ كانون الاول) في جريدة «ازفيستيا تسيك» («انباء اللجنة التنفيذية المركزية») ، العدد ٢٣٣

بموجب المرسوم بحق السحب ، اتخذت جملة من مؤتمرات نواب الجنود والفلاحين قرارات بسحب النواب من الجمعية التأسيسية ـ من كاديت واشتراكيين-ثوريين يمينيين ومناشفة ، بمن فيهم افكسنتييف وغوتس وميليوكوف . ـ ص ٤١٣ .

١٥٢ ـ المقصود هنا المؤتمر فوق العادة لعمال ووكلاء السكك الحديدية في عامة روسيا وقد جرى في بتروغراد من ١٢ (٢٥) كانون الاول (ديسمبر) الى ٣٠ كانون الاول ١٩١٧ (١٢ كانون الثاني - يناير ١٩١٨)

تبنت الاغلبية الساحقة من اعضاء المؤتمر مواقف مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا اتخذ المؤتمر قراراً اعتبر ان سياسة الفيكجل (اللجنة التنفيذية لنقابة عمال السكك الحديدية في عامة روسيا) قد ساعدت البرجوازية المعادية للثورة ، واعرب عن عدم ثقته بالفيكجل . ـ ص ٤١٧

١٥٣ ـ **الرادا الاوكراني المركزي** ـ منظمة برجوازية قومية معادية للثورة ، انشأتها في نيسان (ابريل) ١٩١٧ في المؤتمر الوطني لعامة اوكرانيا في كييف كتلة الاحزاب والكتل القومية الاوكرانية البرجوازيـــة والبرجوازية الصغيرة

حاول الرادا المركزي ان يوطد سلطة البرجوازية الاوكرانية والملاكين العقاريين الاوكرانيين وان ينشى دولـــة برجوازيـــة اوكرانية ، مستغلاً لهذا الغرض حركة التحرر الوطني في اوكرانيا وتحت ستار النضال من اجل الاستقلال الوطني ، سعى الرادا المركزي الى جر الجماهير الشعبية الاوكرانية وراءه ، والى فصلها عن الحركة الثورية في عامة روسيا ، والى اخضاعهـــا لسيادة البرجوازيـــة الاوكرانية ، والى الحيلولة دون انتصار الثورة الاشتراكيـــة في اوكرانيا دعم الرادا الحكومة الموقتة ، رغم الخلاف بصدد منح اوكرانيا الاستقلال الذاتي

بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، اعلن الرادا نفسه الهيئة العليا «للجمهورية الشعبية الاوكرانية» وسلك سبيل النضال السافر ضد السلطة السوفييتية ، وامسى احد مراكز الثورة المضادة في عامة روسيا

في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ انعقد في خاركوف المؤتمر الاول للسوفييتات في عامة اوكرانيا واعلن اوكرانيا جمهوريـــة سوفييتية ، كما اعلن سقوط سلطة الرادا المركزي . وفي كانون

الاول ١٩١٧ وكانون الثاني (يناير) ١٩١٨ قامت انتفاضات مسلحة في عموم اوكرانيا ضد الرادا المركزي ولاجل بعث السلطة السوفييتية في كانون الثاني ١٩١٨ انتقلت القوات السوفييتية في اوكرانيا الى الهجوم ؛ وفي ٢٦ كانون الثاني (٨ شباط - فبراير) احتلت كييف واطاحت بسيادة الرادا البرجوازي

وتحالف الرادا المركزي مع الامبرياليين الالمان بعد هزيمته وبعد طرده من اراضي اوكرانيا السوفييتية وبعد فقدانه كل سند بين الجماهير الكادحة ، وعقد معهم صلحاً منفرداً في آذار (مارس) ١٩١٨ ، عاد الرادا الى كييف مع المحتلين النمساويين والالمان اقتنع الالمان بعجز الرادا التام عن قمع الحركة الثورية في اوكرانيا وعن تامين توريد الماكولات التي طالبوا بها ، فحلوه في اواخر نيسان (ابريل) .- ص ٤١٨

١٥٤ - راجعوا رسالة ماركس الى ليبكنخت بتاريخ ٦ نيسان (ابريل) ١٨٧١ ورسالته الى كوغلمان بتاريخ ١٢ نيسان ١٨٧١ .- ص ٤٢٨

١٥٥ - راجعوا ماركس رسالة الى براكه بتاريخ ٥ ايار (مايو) ١٨٧٥ .- ص ٤٤٠

١٥٦ - كلمات ميفيستوفيل من ماساة الشاعر الالماني العظيم غوته «فاوست» .- ص ٤٤٠

١٥٧ - **«اعلان حقوق الشعب الشغيل والمستثمَر»** - اقرته اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٥ (١٨) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، وتلاه يعقوب سفردلوف في الجلسة الاولى للجمعية التاسيسية وطلب المصادقة عليه رفضت الجمعية التأسيسية باغلبية اصوات القسم المعادي للثورة منها اقتراح مناقشة «الاعلان» في ١٢ (٢٥) كانون الثاني حظي «الاعلان» بمصادقة مؤتمر السوفييتات الثالث لعامة روسيا ؛ وفيما بعد قام في اساس الدستور السوفييتي .- ص ٤٤٤ .

١٥٨ ــ في ٦(١٩) كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ ، صادق السيم (المجلس) الفنلندي على بيان باعلان فنلنده دولة مستقلة وبموجب سياسة الدولة السوفييتية في مسألة القوميات ، اتخـــذ مجلس مفوضي الشعب في ١٨ (٣١) كانون الاول ١٩١٧ مرسوماً بالاعتراف باستقلال دولة فنلنده

وفي ١٩ كانون الاول ١٩١٧ (اول كانون الثاني ــ يناير ١٩١٨) ، تقدمت الحكومة السوفييتية من الحكومة الفارسية ، وفقاً للمعاهدة المعقودة في بريست في ٢ (١٥) كانون الاول بين روسيا من جهة والمانيا والنمسا-المجر وتركيا وبلغاريا من جهة اخرى ، باقتراح بوضع خطة مشتركة لاجلاء القوات الروسيـــــة من بلاد فارس

في ٢٩ كانون الاول ١٩١٧ (١١ كانـون الثاني ــ يناير ١٩١٨) اتخذ مجلس مفوضي الشعب «مرسوماً» بشأن «ارمينيا التركية» . ــ ص ٤٤٦

١٥٩ ــ في قصر توريد كانت تنعقد جلسات دوما الدولة . ــ ص ٤٥٠

١٦٠ ــ «**موضوعات في مسألة عقد صلح منفرد والحاقي على الفور**» ــ تلاها لينين في اجتماع اعضاء لجنة الحزب المركزية مع العاملين الحزبيين في ٨(٢١) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ نشرت الموضوعات في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩١٨ عندما ايدت اغلبية اللجنة المركزية موقف لينين في مسألة توقيع الصلح كتب لينين مقدمة للموضوعات عند نشرها ، وعنون هذه الوثيقة بالعنوان التالي «حول تاريخ مسألة الصلح التعيس»

انطلاقاً من الضرورة الملحة القاضية بتأمين مخرج من الحرب لروسيا ، اضطرت الحكومة السوفييتية الى سلوك سبيل المفاوضات المنفردة بصدد الصلح مع المانيا وفي ٢(١٥) كانون الاول ١٩١٧ تم التوقيع في بريست-ليتوفسك على اتفاقية بشأن الهدنة نصت على عقد مؤتمر للصلح .

في ٩(٢٢) كانون الاول ١٩١٧ افتتح مؤتمر الصلح في بريست-ليتوفسك . واشتركت فيه وفود عن روسيا السوفييتية ودول الحلف الرباعي (المانيا ، النمسا-المجر ، بلغاريا ، تركيا) تقدمت وفود دول الحلف الرباعي من الوفد السوفييتي بمطالب حكوماتها الاقليمية وحسب خطتها ، كان ينبغي ان تفصل من روسيا رقعة من الارض مساحتها تربو على ١٥٠ الف كيلومتر مربع وتضم الى المانيا والنمسا-المجر

ورغم ان الشروط التي تقدم بها الامبرياليون الالمان كانت تتسم بكل جلاء بطابع النهب والسلب ، ألح لينين على عقد الصلح لانه كان يعتقد انه لا بد من هدنة وفترة استراحة لاجل توطيد السلطة السوفييتية ولكن موقف لينين وانصاره قوبل بمقاومة تروتسكي وفريق «الشيوعيين اليساريين» ؛ فقد طالبوا بقطع المفاوضات ، ورفعوا شعاراً مغامراً يقول «بالحرب الثورية» ، وشنوا نضالاً ضارياً ضد لينين وانصاره بل ان تروتسكي الذي كان يرأس الوفد السوفييتي في المرحلة الثانية من مفاوضات الصلح شغل موقفاً استسلامياً ، وادلى في بريست-ليتوفسك ببيان اعلن فيه ان روسيا السوفييتية لن توقع الصلح وانها ستوقف الحرب وتسرح الجيش ادى هذا البيان الى قطع المفاوضات وفي ١٨ شباط (فبراير) ١٩١٨ شن الالمان هجوماً على طول الجبهة

في جلسة اللجنة المركزية التي انعقدت بصورة عاجلة في مساء ١٨ شباط ، اي عندما اصبح الهجوم الالماني امراً واقعاً ، افلح لينين ، بعد نضال مديد وحاد ضد تروتسكي و «الشيوعيين اليساريين» ، ان يحظى للمرة الاولى باغلبية الاصوات بالموافقة على توقيع الصلح وفي صباح ١٩ شباط ، ارسلت برقية الى الحكومة الالمانية بموافقة الحكومة السوفييتية على توقيع الصلح بالشروط التي تقدم بها الالمان في بريست-ليتوفسك

في ٢٣ شباط ، وصل جواب القيادة الالمانية ، وكان يتضمن شروطاً للصلح اقسى من ذي قبل ولدن مناقشة الانذار الالماني الجديد في لجنة الحزب المركزية في ٢٣ شباط ، استمر الصراع

المتوتر ؛ وبالنتيجة وافقت اللجنة المركزية باغلبية الاصوات على اقتراح لينين بالتوقيع فوراً على الصلح حسب الشروط التي تقدمت بها المانيا ثم انعقد مؤتمر السوفييتات الرابع الاستثنائي من ١٤ الى ١٦ آذار (مارس) ١٩١٨ وصادق على معاهدة بريست

بعد ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ في المانيا ، الغت الحكومة السوفييتية معاهدة بريست اللصوصية . ـ ص ٤٥٤

١٦١ ـ راجعوا الملاحظة رقم ١٤١ . ـ ص ٤٥٦

١٦٢ ـ المقصود هنا التصويت لدن مناقشة مسألة الصلح في جلسة اللجنة المركزية ح ع ا د ر (ب) في ١١ (٢٤) كانون الثاني (يناير) و ١٧ شباط (فبراير) ١٩١٨ في الجلسة الاولى صوت بتأييد الحرب الثورية عضوان من اللجنة المركزية ؛ في الجلسة الثانية ، لم يصوت احد بالموافقة على هذا الاقتراح (فقد استنكف انصار مواصلة الحرب عن التصويت) . ـ ص ٤٦٨

١٦٣ ـ يقصد هنا لينين «**القانون الاساسي بجتمعة الارض**» («القانون الاساسي بجعل الارض ملكية اجتماعية») وضعت صيغة مشروع القانون في لجنة مؤتمر السوفييتات الثالث بمشاركة لينين في ١٨ (٣١) كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، صادق مؤتمر السوفييتات الثالث لعامة روسيا على «القانون الاساسي بجتمعة الارض» (الباب الاول ـ «الاحكام العامة») جرت صياغة القانون اللاحقة المفصلة في الجلسات الموحدة لمؤتمر اللجان الزراعية والشعبة الفلاحية في مؤتمر السوفييتات الثالث في ٢٧ كانون الثاني (٩ شباط ـ فبراير) ١٩١٨ صادقت اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا على النص النهائي للقانون وفي ١٥ و ١٦ شباط نشر هذا النص في «سولداتسكايا برافدا» («حقيقة الجندي») ، العددان ٢٥ و ٢٦ . ـ ص ٤٦٩

١٦٤ ـ المقصود هنا التصويت في المداولة الديموقراطية حول مسألة الائتلاف مع البرجوازية حلل لينين التصويت في مؤلفه «هل يحتفظ البلاشفة بالسلطة ؟» .

راجعوا في هذا الصدد ص ٢٦٩ و٢٧٠ من هذا المجلد . ـ ص ٤٧٣

١٦٥ ـ المقصود هنا استسلامية زينوفييف وكامينيف اللذين عارضا الانتفاضة المسلحة في اكتوبر ١٩١٧ . ـ ص ٤٧٣

١٦٦ ـ في بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) احتلت القوات المسلحة الالمانية بلجيكا استمر احتلال بلجيكا زهاء اربع سنوات ، حتى هزيمة المانيا في عام ١٩١٨ . ـ ص ٤٧٥

١٦٧ ـ **جماعة «نوفي لوتش»** ـ المناشفة الذين التفوا حول جريدة «نوفي لوتش» («الشعاع الجديد») لسان حال اللجنة المركزية المتحدة للمناشفة صدرت في بتروغراد من كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ الى حزيران (يونيو) ١٩١٨ . ـ ص ٤٧٦

١٦٨ ـ راجعوا الملاحظة رقم ٥٩ . ـ ص ٤٧٦

١٦٩ ـ كتب لينين مقالة «**عن الجرب**» لمناسبة وقوف «الشيوعيين اليساريين» في جلسة اللجنة المركزية ح ع ا د ر (ب) بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) ١٩١٨ ضد شراء الاسلحة والمأكولات في بريطانيا وفرنسا لاجل الدفاع ضد الامبرياليين الالمان وعند مناقشة هذه المسألة في مجلس مفوضي الشعب بتاريخ ٢١ شباط ، عارض الاشتراكيون-الثوريون اليساريون اللجوء الى معونة الحلفاء، واتخذ القرار التالي «نظراً للخلافات الناشئة حول المفاوضات مع الدول الحليفة بشأن تزويد البلد بالمأكولات والذخائر الحربية ، تعلن فترة انقطاع لاجل التداول في الكتل»

لم يحضر لينين مناقشة المسألة في اللجنة المركزية ح ع ا د ر (ب) بتاريخ ٢٢ شباط بل ارسل الى اللجنة المركزية التصريح التالي «الى اللجنة المركزية ح ع ا د ر ارجو ضم صوتي بتأييد اخذ البطاطا والسلاح من لصوص الامبريالية الانجلو-فرنسية» . بـ٦ اصوات ضد ٥ ، اتخذت

لجنة الحزب المركزية قراراً اعترفت فيه بامكانية شراء الوسائل اللازمة لتسليح وتموين الجيش الثوري من حكومات البلدان الرأسمالية ، مع الحفاظ في الوقت ذاته على الاستقلال التام في حقل السياسة الخارجية

بعد التصويت قدم بوخارين تصريحاً بانسحابه من اللجنة المركزية وبتنازله عن منصب محرر في «البرافدا» وعلاوة على ذلك ، قدم ١١ من «الشيوعيين اليساريين» ــ لوموف (اوبوكوف) ، اوريتسكي ، بوخارين ، بوبنوف ، بياتاكوف ، وغيرهم ــ تصريحاً للجنة المركزية اتهموا فيه اللجنة المركزية بالاستسلام امام البرجوازية العالمية واعلنوا فيه انهم سيحرضون على نطاق واسع ضد سياسة اللجنة المركزية

وفي اليوم نفسه طرحت من جديد مسألة شراء الاسلحة والمأكولات من الدول الحليفة على بساط البحث في مجلس مفوضي الشعب ، فاتخذ القرار التالي «يجب الشراء» ــ ص ٤٨١

١٧٠ ــ يقصد لينين الجلسة الموحدة لكتلتي البلاشفة والاشتراكيين-الثوريين اليساريين في اللجنة التنفيذية المركزية لعامة روسيا في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩١٨ . ــ ص ٤٨٨

١٧١ ــ هذه الكلمات هي لوزير الداخلية البروسي بوتكامر . ــ ص ٤٩٠

١٧٢ ــ المقصود هنا التصويت في مسألة الصلح مع المانيا في اجتماع لجنة الحزب المركزية مع ممثلي مختلف التيارات في الحزب بتاريخ ٢١ كانون الثاني (٣ شباط) ١٩١٨ في هذا الاجتماع ، صوت «شيوعيان يساريان» اثنان هما اوسينسكي (اوبولنسكي) وستوكوف ضد جواز السلام على العموم بين الدول الاشتراكية والدول الامبريالية اما اغلبية «الشيوعيين اليساريين» فقد شغلت عند التصويت موقفاً مزدوجاً فقد اجازوا امكانية عقد الصلح بين الدول الاشتراكية والدول الامبريالية ، ولكنهم صوتوا في الوقت نفسه ضد عقد الصلح مع المانيا على الفور . ــ ص ٤٩٦ .

١٧٣ ـ مقالة «**المهمة الرئيسية في ايامنا**» صدرت مع مقالة لينين الاخرى «حول الصبيانية «اليسارية» والنزعة البرجوازية الصغيرة» (راجعوا هذا المجلد ، ص ٥٠٨ـ٥٤٥) في كراس على حدة في ايار (مايو) ١٩١٨ تحت اسم «المهمة الرئيسية في ايامنا» وقد كتب لينين لهذا الكراس المقدمة التالية «يضم هذا الكراس مقالتين صحفيتين من «ازفيستيا فتسيك» بتاريخ ١٢ آذار (مارس) ١٩١٨ ومن «البرافدا» بتاريخ ٩ ـ ١١ ايار ١٩١٨ والمقالتان تتناولان من جوانب مختلفة موضوعاً واحداً يفصح عنه عنوان الكراس» . ـ ص ٥٠٢

١٧٤ ـ من قصيدة الشاعر نيكراسوف «من ذا الذي تطيب له الحياة في روسيا» . ـ ص ٥٠٢

١٧٥ ـ المقصود هنا صلح بريست (راجعوا الملاحظةرقم ١٦٠)

صلح تلسيت ـ عقد في تموز (يوليو) ١٨٠٧ بين فرنسا وبروسيا فرض هذا الصلح على بروسيا التزامات مرهقة ومذلة فقد فقدت بروسيا رقعة كبيرة من اراضيها ، وفرضت عليها جزية قدرها ١ مليون فرنك ، وتعهدت بتخفيض جيشها حتى ٤٠ الف رجل ، وبتقديم قوات حربية معاونة لنابليون حين الطلب وبوقف تجارتها مع بريطانيا . ـ ص ٥٠٣

١٧٦ ـ «**الشيوعيون اليساريون**» ـ فريق معاد للحزب ، انبثق في بداية عام ١٩١٨ بالارتباط مع مسألة عقد معاهدة الصلح مع المانيا (صلح بريست) وراء ستار من الجمل والتعابير اليسارية عن الحرب الثورية ، دافع فريق «الشيوعيين اليساريين» عن سياسة مغامرة تهدف الى دفع الجمهورية السوفييتية التي لما تكن تملك جيشاً الى خوض غمار الحرب ضد المانيا الامبريالية ، وتعرّض السلطة السوفييتية لخطر الهلاك .

كذلك وقف «الشيوعيون اليساريون» ضد تطبيق مبدأ احادية القيادة وضد تطبيق مبدأ الطاعة والانضباط في العمل ، وضد الاستفادة من الاختصاصيين البرجوازيين في الصناعة . بقيادة لينين

رد الحزب رداً حازماً على سياسة «الشيوعيين اليساريين»

«كومونيست» («الشيوعي») – مجلة اسبوعية لفريق «الشيوعيين اليساريين» صدرت في موسكو من نيسان (ابريل) الى حزيران (يونيو) ١٩١٨. – ص ٥٠٨

١٧٧ – المقصود هنا المؤتمر السابع للحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا المنعقد في ٦ و٧ و٨ آذار (مارس) ١٩١٨ في بتروغراد – ص ٥٠٩

١٧٨ – المقصود هنا مؤتمر السوفييتات الرابع فوق العادة لعامة روسيا الذي انعقد في موسكو في ١٤ و ١٥ و ١٦ آذار (مارس) ١٩١٨ صادق المؤتمر على معاهدة صلح بريست. – ص ٥٠٩

١٧٩ – من مؤلف الكاتب الهجائي الساخر الروسي سالتيكوف-شدرين «يوميات رجل من الملحقات في بطرسبورغ». – ص ٥١٠

١٨٠ – **نرسيس** – حسب الاسطورة الاغريقية شاب جميل عشق صورته بالذات بالمعنى المجازي، محب ذاته. – ص ٥١٢

١٨١ – **نوزدريوف** – احد اشخاص رواية غوغول «النفوس الميتة» نموذج الملاك العقاري المحتال والمحب للخصام. – ص ٥١٥

١٨٢ – **«فبريود»** («الى الامام») – جريدة صدرت في موسكو في عامي ١٩١٧ و١٩١٨ لسان حال المناشفة. – ص ٥٢٩

١٨٣ – يستشهد لينين بآراء ماركس التي عرضها انجلس في كتاب «مسالة الفلاحين في فرنسا والمانيا». – ص ٥٣١

١٨٤ – يقصد لينين احدى الموضوعات الاساسية التي عارض بها المناشفة ثورة اكتوبر الاشتراكية وديكتاتورية البروليتاريا زاعمين ان الاستيلاء على السلطة «سابق للاوان» وان روسيا لم تبلغ درجة من تطور القوى المنتجة يمكن في ظلها قيام الاشتراكية. – ص ٥٣٥.

١٨٥ ـ في ١١ (٢٤) حزيران (يونيو) ١٩١٧ اعلن وزير الحكومة الموقتة تسيريتيلي في اجتماع اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد لنواب العمال والجنود انه ستتخــذ تدابير حازمــة لنزع سلاح عمال بتروغراد الذين يدعمون البلاشفة . ـ ص ٥٣٧

١٨٦ ـ **نظام تايلور** ـ نظام لتنظيم العمل يجمــع بين الاستعمال العقلاني لوسائل العمل واقرار اساليب صحيحة للعمل وبين تشديد عمل العمال بصورة لاانسانية . ـ ص ٥٣٧

١٨٧ ـ يستشهد لينين بقصيدة هجائية قصيرة للشاعــر الروسي فاسيلي بوشكين (عم الشاعر الروسي المشهور الكسنــدر بوشكين) . ـ ص ٥٤٠

دليل الاسماء

ايسوف اي . ا (١٨٧٨ـ١٩٢٠) ـ اشتراكي-ديموقراطي منشفي في عام ١٩١٧ ، كان عضو لجنة المناشفة في موسكو ؛ كان عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت موسكو ـ ص ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣

بازاروف فلاديمير الكسندروفيتش (١٨٧٤ـ١٩٣٩) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي فيلسوف واقتصادي في عام ١٩١٧ ، منشفي-اممي ، واحد محرري الجريدة نصف المنشفية «نوفايا جيزن» وقف ضد ثورة اكتوبر الاشتراكية .ـ ص ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧

باغراتيون دمتري بتروفيتش (ولد عام ١٨٦٣) ـ امير. جنرال في الجيش القيصري بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، رئيس الفرقة المحلية القفقاسية اشترك بنشاط في فتنة كورنيلوف .ـ ص ٢٣١ ، ٢٣٧

باكونين ميخايل الكسندروفيتش (١٨١٤ـ١٨٧٦) ـ ثوري روسي ايديولوجي الفوضوية اشترك بنشاط في ثورة ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ في المانيا عضو في الاممية الاولى ، قام فيها بنشاط انشقاقي ضد ماركس وانجلس ، محاولاً ان يستولي على قيادة الحركة العمالية العالمية . في عام ١٨٧٢ ، فصل من الاممية .ـ ص ٦٩ ، ٨٤ ، ١٢٩

بالتشينسكي بيوتر يوركيموفيتش (١٨٧٥ ـ ١٩٢٩) ـ مهندس كان وثيق الارتباط باوساط اصحاب المصارف . بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، نائب وزير التجارة والصناعة في الحكومة الموقتة البرجوازية ، وملهم التخريب من قبل رجال الصناعة .ـ ص ٢٤ ، ٢ ـ ٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢

بانيكوك (Pannekoek) **انطوني** (١٨٧٣ ـ ١٩٦٠) ـ اشتراكي-ديموقراطي هولندي ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) ، اممي من عام ١٩١٨ الى عام ١٩٢١ ، انضم الى الحزب الشيوعي الهولندي واشترك

في عمل الكومنترن (الاممية الشيوعية) ، وشغل موقفاً يسارياً متطرفاً ، انعزالياً . — ص ١٣٧ — ١٤١ ، ١٤٣

براكه (Bracke) **ولهلم** (١٨٤٢—١٨٨٠) — احد مؤسسي وقادة حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الالماني . كان قريباً من ماركس وانجلس . وقف ، وان ليس دائماً بانسجام وتتابع ، ضد العناصر الانتهازية في الحزب الاشتراكي-الديموقراطي . — ص ٨٢ ، ١٠٥

برانتينغ (Branting) **كارل يالمار** (١٨٦٠—١٩٢٥) — زعيم الحزب الاشتراكي-الديموقراطي في اسوج احد قادة الاممية الثانية وقف مواقف انتهازية ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤—١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . — ص ٦٠ ، ١٤٦

بركنغيم ا . م . (١٨٨٠—١٩٣٢) — اشتراكي-ثوري بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، رئيس لجنة التموين في موسكو . — ص ٢٦٣

برناتسكي ميخايل فلاديميروفيتش (ولد في عام ١٨٧٦) — بروفسور في الاقتصاد السياسي ابتداء من اول ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ — وزير المالية في الحكومة الموقتة البرجوازية . — ص ١٨٥

برنشتين (Bernstein) **ادوارد** ١٨٥٠—١٩٣٢) — زعيم الجناح الانتهازي المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية نظري الاصلاحية والتحريفية . — ص ٥٨ ، ٦٧—٧٠ ، ١٣٠—١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ٢٥٠

برودون (Proudhon) **بيار جوزف** (١٨٠٩—١٨٦٥) — كاتب اجتماعي وسياسي فرنسي اقتصادي وعالم اجتماعي ايديولوجي البرجوازية الصغيرة احد مؤسسي الفوضوية . — ص ٦٨ ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٣١ .

بروكوبوفيتش سرغي نيقولاييفيتش (١٨٧١ـ١٩٥٥) ـ اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي روسي في عام ١٩١٧ ، وزير التموين في الحكومة الموقتة البرجوازية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، نفي من الاتحاد السوفييتي لنشاطه ضد السلطة السوفييتية . ـ ص ١٨٥ ، ٢٧٩

برونشتين . ـ راجعوا **تروتسكي ل . د .**

بريان (Briand) **اريستيد** (١٨٦٢ـ١٩٣٢) ـ رجل دولة وديبلوماسي فرنسي . التحق بعض الوقت بجناح الاشتراكيين اليساري . في عام ١٩٠٢ ، انتخب نائباً في البرلمان فاصبح سياسياً برجوازياً رجعياً معادياً للطبقة العاملة على المكشوف

في عام ١٩٠٩ ، صار بريان رئيساً «لوزارة المرتدين الثلاثة» (بريان ـ ميليران ـ فيفياني) في عام ١٩١٠ ، قمع بقساوة اضراباً لعمال السكك الحديدية . ـ ص ٢٨١

بريشكو-بريشكوفسكايا ايكاتيرينا قسطنطينوفنا (١٨٤٤ـ١٩٣٤) ـ من منظمي وقادة حزب الاشتراكيين-الثوريين التحقت بجناحه اليميني المتطرف بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، دعمت الحكومة الموقتة البرجوازية بهمة وحزم من انصار مواصلة الحرب الامبريالية «حتى النصر النهائي» بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضلت بنشاط ضد السلطة السوفييتية في عام ١٩١٩ هاجرت الى الخارج ـ ص ١١ ٢٧٢ ٢٨٩ ٢٩ ، ٣٠٧ ٣٠٨ ٣١٠

بريليجايف اي ا . ـ اشتراكي-ثوري عاون في جريدة «ديلو نارودا» («قضية الشعب») التابعة لحزب الاشتراكيين-الثوريين منذ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٧ عضو اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين . ـ ص ٢٣٣

بطرس الاول ، الاكبر (١٦٧٢ـ١٧٢٥) ـ قيصر روسي من ١٦٨٢ الى ١٧٢٥ . اول امبراطور لعامة روسيا . ـ ص ٥٢٨ .

بلان (Blanc) **لويس** (١٨١١-١٨٨٢) - اشتراكي برجوازي صغير فرنسي مؤرخ انكر استعصاء التناقضات الطبقية في ظل الرأسمالية كان خصماً للثورة البروليتارية وقف مواقف التوفيقية مع البرجوازية ، صرف العمال بسياسته التوفيقية عن النضال الثوري . - ص ٢٢٩ ، ٤٤٩

بلانسون أ أ . - «اشتراكي شعبي» محام من حيث المهنة بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ كان احد قادة «فيكجل» (اللجنة التنفيذية لعامة روسيا لنقابة عمال السكك الحديدية) الموجودة في ايدي المناشفة والاشتراكيين-الثوريين . - ص ٣٤٩

بليخانوف غيورغي فالنتينوفيتش (١٨٥٦-١٩١٨) - قائد بارز في الحركة العمالية الروسية والعالمية ؛ اول داعية للماركسية في روسيا بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر ، وقف بليخانوف مواقف المهادنة والمصالحة حيال الانتهازية ، ثم التحق بالمناشفة ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ، انتقل الى مواقف الاشتراكية-الشوفينية بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عاد الى روسيا وترأس فريق المناشفة-الدفاعيين اليميني المتطرف «ايدينستفو» («الوحدة») ، ووقف ضد البلاشفة وضد الثورة الإشتراكية ، معتبراً ان روسيا لم تنضج للانتقال الى الاشتراكية وقف من ثورة اكتوبر الاشتراكية موقفاً سلبياً ، ولكنه لم يشترك في النضال ضد السلطة السوفييتية . - ص ١١ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٤-٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٦١

بوبرينسكي - كونتات من كبار الملاكين العقاريين واصحاب مصانع السكر والساسة الرجعيين . - ص ١٨٨

بوبليكوف الكسندر الكسندروفيتش (ولد عام ١٨٧٠) - ممثل البرجوازية التجارية الصناعية مهندس من حيث المهنة نائب في دوما الدولة الرابع . عضو حزب التقدميين البرجوازي . اشترك في مداولة الدولة في

موسكو في آب (اغسطس) ١٩١٧ برز في المداولة نصيراً للائتلاف بين البرجوازية والمناشفة . ــ ص ١٧٧ ، ١٩٦

بوتريسوف الكسندر نيقولاييفيتش (١٨٦٩ــ١٩٣٤) ـ احد زعماء المنشفية ابان الحرب العالمية ، اشتراكي-شوفيني في عام ١٩١٧ محرر في جريدة «ديين» («اليوم») التي كانت تشن حملة ضارية ضد البلاشفة بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، هاجر الى الخارج . ــ ص ١١ ١٤٦ ، ١٨٣ ، ٢٢٧ ٢٣٢ ، ٣٥٥

برخارين نيقولاي ايفانوفيتش (١٨٨٣ــ١٩٣٨) ــ كاتب اجتماعي وسياسي . اقتصادي عضو حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا (ح ع ا د ر) منذ عام ١٩٠٦

شغل مواقف معادية للينينية في جملة من المسائل مسألة الدولة ، مسألة ديكتاتورية البروليتاريا ، مسألة حق الامم في تقرير مصيرها وغير ذلك بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، محرر في «البرافدا» كان عضواً في المكتب السياسي للجنة المركزية ، وعضواً في اللجنة التنفيذية للكومنترن (الاممية الشيوعية) وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية ؛ في عام ١٩١٨ ، ترأس فريق «الشيوعيين اليساريين» لدن مناقشة صلح بريست . اثناء المناقشة في الحزب بشأن النقابات (١٩٢٠ ــ ١٩٢١) شغل في البدء موقف «المصدّة» ، ثم التحق الى فريق تروتسكي المعادي للينينية وترأس المعارضة اليمينية في الحزب في عام ١٩٣٧ فصل من صفوف الحزب لنشاطه ضد الحزب . ــ ص ٥٣١ ٥٣٤ ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥

برغايفسكي ميتروفان بتروفيتش (١٨٨١ــ١٩١٨) ــ شخصية بارزة في حركة قوزاق الدون المعادية للثورة . ــ ص ٥٣٦

بوكروفسكي ميخايل نيقولاييفيتش (١٨٦٨ــ١٩٣٢) ــ رجل دولة وشخصية اجتماعية سوفييتي بارز مؤرخ عضو الحزب البلشفي من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ الى آذار (مارس) ١٩١٨ ، رئيس سوفييت

موسكو التحق لفترة من الزمن بفريق «الشيوعيين اليساريين» ، عارض توقيع معاهدة بريست للصلح منذ عام ١٩١٨ ، نائب مفوض الشعب للمصارف في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ابتداء من عام ١٩٢٩ ، اكاديمي . ـ ص ٥٣٧

بوميالوفسكي نيقولاي غيراسيموفيتش (١٨٣٥ـ١٨٦٣) ـ كاتب روسي ديموقراطي . ـ ص ١٢١ ، ٥٤٥

بونابرت لويس ـ راجعوا نابليون الثالث

بيبل (Bebel) **اوغست** (١٨٤٠ـ١٩١٣) ـ من ابرز قادة الاشتراكية الديموقراطية الالمانية والحركة العمالية الالمانية ـ ص ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١

بيريفيرزيف بافل نيقولاييفتش ـ محام ترودوفيك كان قريباً من الاشتراكيين-الثوريين بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وزير العدلية في الحكومة الموقتة البرجوازية الائتلافية الاولى في تموز (يوليو) ١٩١٧ نشر وثائق مزورة ضد لينين والبلاشفة لفقها الكسينسكي مع المصلحة العسكرية لمكافحة التجسس . ـ ص ٣١٤

بيسمارك (Bismarck) **اوتو ادوارد ليوبولد** (١٨١٥ـ١٨٩٨) ـ رجل دولة الماني حقق توحيد الدويلات الالمانية المتفرقة في الامبراطورية الالمانية بزعامة بروسيا مستشار الريخ في المانيا من عام ١٨٧١ الى عام ١٨٩٠ صاحب القانون الاستثنائي ضد الاشتراكيين (١٨٧٨ـ١٨٩٠) ـ ص ٢٣

بيسولاتي (Bissolati) **ليونيدا** (١٨٥٧ـ١٩٢٠) ـ احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي وزعماء جناحة الاصلاحي اليميني المتطرف في عام ١٩١٢ فصل من الحزب الاشتراكي الايطالي فشكل «الحزب الاشتراكي-

تصفوي ناضل ضد لينين والبلاشفة في مسائل الحرب والسلام والثورة ابان الحرب العالمية الاولى ، شغل موقفاً وسطياً في عام ١٩١٧ قبل في الحزب البلشفي ولكن تروتسكي لم ينتقل الى مواقع البلشفية وناضل في السر والعلن ضد اللينينية ، وضد سياسة الحزب

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية شغل عدداً من المناصب المسؤولة ، وعارض الخط العام للحزب ، وبرنامج بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٢٧ فصل تروتسكي من الحزب لنشاطه ضد الحزب ؛ في عام ١٩٢٩ نفي من الاتحاد السوفييتي وفي عام ١٩٣٢ حرم من الجنسية السوفييتية .ــ ص ٣٠٠ ، ٣٦٥ ، ٤٠١

تريفيس (Treves) **كلاوديو** (١٨٦٨-١٩٣٣) ــ احد الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الايطالي ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي قابل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداوة .ــ ص ١٤٦

تسيريتيلي ايراكلي غيورغييفيتش (١٨٨٢-١٩٥٩) ــ احد زعماء المنشفية ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد دفاعي في ايار (مايو) ١٩١٧ اشترك في الحكومة الموقتة البرجوازية بصفة وزير البريد والبرق بعد حوادث تموز (يوليو) ، وزير الداخلية ، احد ملهمي ملاحقة البلاشفة واغتيالهم بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، كان تسيريتيلي احد قادة الحكومة الجورجية المنشفية المعادية للثورة بعد انتصار السلطة السوفييتية في جورجيا ، مهاجر ابيض .ــ ص ١١ ، ٢٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٤٦ ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ٢٥٢ ٢٥٩ ٢٦٨ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩٩ ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨

تشايكوفسكي نيقولاي نيقولاييفيتش (١٨٥٠ ــ ١٩٢٦) ــ شعبي فيما بعد ، اشتراكي-ثوري ، ثم «اشتراكي شعبي» بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عضو اللجنة المركزية لحزب

العمل الاشتراكي-الشعبي الموحد كان عضواً في اللجنتين التنفيذيتين لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد ولسوفييت نواب الفلاحين لعامة روسيا بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، نصير التدخل الاجنبي المسلح ضد السلطة السوفييتية ومنظم فتن معادية للسلطة السوفييتية — ص ٢٢٣

تشيرنوف فكتور ميخايلوفيتش (١٨٧٦-١٩٥٢) — احد زعماء ونظريي حزب الاشتراكيين-الثوريين ابان الحرب العالمية الاولى ، تستر بالجمل والتعابير اليسارية ، ولكنه وقف بالفعل مواقف الاشتراكية-الشوفينية ومن ايار الى تموز (مايو الى يوليو) ١٩١٧ ، وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية ؛ انتهج سياسة القمع القاسي ضد الفلاحين الذين استولوا على اراضي الاقطاعيين بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، من منظمي الفتن ضد السلطة السوفييتية في عام ١٩٢٠ هاجر الى الخارج — ص ١١ ، ٢٤ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٥٣٦

توراتي (Turati) **فيليبو** (١٨٥٧-١٩٣٢) — قائد في الحركة العمالية الايطالية احد مؤسسي الحزب الاشتراكي الايطالي (عام ١٨٩٢) زعيم جناحه اليميني ، الاصلاحي في عام ١٨٩٦ انتخب الى البرلمان حيث ترأس كتلة الاشتراكيين-الاصلاحيين ابان الحرب العالمية الاولى وقف مواقف وسطية . — ص ١٤٦

توغان-بارانوفسكي ميخايل ايفانوفيتش (١٨٦٥-١٩١٩) — اقتصادي برجوازي روسي في العقد العاشر من القرن التاسع عشر ، ممثل بارز «للماركسية الشرعية» فيما بعد ، كاديتي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، من نشطاء الثورة المضادة في اوكرانيا . — ١١٧

تيريشينكو ميخايل ايفانوفيتش (ولد عام ١٨٨٨) — من كبار اصحاب مصانع السكر في روسيا ميليونير بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وزير المالية ثم وزير الخارجية في الحكومة

الحكومة الموقتة البرجوازية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، ناضل ضد السلطة السوفييتية . ـ ص ١٥٧ ، ٢١٥ ، ٢٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٩٣

دانتون (Danton) **جورج جاك** (١٧٥٩ ـ ١٧٩٤) ـ احد القادة البارزين في الثورة البرجوازية الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر خطيب بارع تمتع بالشهرة والشعبية بين الجماهير في الايام الحرجة من شهري آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٧٩٢ ، عندما كانت جيوش المتدخلين الاجانب تزحف بسرعة نحو باريس ابدى دانتون قدراً بالغاً من الهمة والعزيمة والمبادرة ، حاشداً قوى الشعب للدفاع عن الوطن الثوري . ـ ص ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦

دوباسوف ضابط لاحزبي محارب . ـ ص ٣١٨ ، ٣٢

دوهرينغ (Dühring) **اوجين** (١٨٣٣ ـ ١٩٢١) ـ فيلسوف واقتصادي الماني ايديولوجي البرجوازية الصغيرة كانت نظرات دوهرينغ الفلسفية خليطاً اختياريا من الوضعية والمادية والميتافيزيائية والمثالية ـ ص ٢٨ ، ٣١ ، ٥٧

دبنكو بافل يفيموفيتش (١٨٨٩ ـ ١٩٣٨) ـ قائد عسكري ورجل دولة سوفييتي بلشفي بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كان رئيس اللجنة المركزية لاسطول البلطيق ، واشترك بنشاط في اعداد اسطول البلطيق للانتفاضة المسلحة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ في مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا ، دخل في قوام مجلس مفوضي الشعب بصفته عضو لجنة الشؤون الحربية والبحرية . ـ ص ٤٠١

رادك كارل برنغاردوفيتش (١٨٨٥ـ١٩٣٩) ـ ابتداء من القرن العشرين اشترك في الحركة الاشتراكية ـ الديموقراطية في غاليسيا وبولونيا والمانيا ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف مواقف اممية . في عام ١٩١٧ انضم الى الحزب البلشفي . بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عمل في مفوضية الشعب للخارجية . وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية . في عام ١٩١٨ ،

«شيوعي يساري» ؛ منـــــذ عام ١٩٢٢ ، مناضل نشيط في المعارضة التروتسكية فصل من الحزب لنشاطه التكتلي . ـ ص ١٣٨

راكيتنيكوف ن اي . (ولد عام ١٨٦٤) ـ عضو اللجنة المركزية لحزب الاشتراكيين-الثوريين صحفي بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كان نائب وزير الزراعة في الحكومة المؤقتة البرجوازية . ـ ص ٣٥٥

روبانوفيتش ايليا ادولفوفيتش (١٨٦٠ ـ ١٩٢٠) ـ احد زعماء حـــزب الاشتراكيين-الثوريين عضو المكتب الاشتراكي العالمي ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ١١

رودزيانكو ميخايل فلاديميروفيتش (١٨٥٩ ـ ١٩٢٤) ـ اقطاعي كبير احد زعماء حزب الاكتوبريين . ملكي . في مرحلة الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، نظم مركزاً معادياً للثورة هو اللجنة المؤقتة لدوما الدولة ، ثم «المداولة الخاصة» لاعضاء الدوما كان احد زعماء الفتنة الكورنيلوفية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، فر الى دينيكين ، وحاول ان يوحد جميع القوى المعادية للثورة بغية النضال ضد السلطة السوفييتة فيما بعد ، هاجر الى الخارج . ـ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ـ ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨

روسانوف نيقولاي سرغييفيتش (ولد عام ١٨٥٩) ـ اشتراكي-ثوري حرر في عدد من جرائد الاشتراكيين-الثوريين . ـ ص ٦٢

رولوفيتش (روخوفيتش غ . يا .) ـ عضو لجنة التموين لعموم الدولة في عام ١٩١٧ . ـ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

رومانوف نيقولاي . ـ راجعوا **نيقولاي الثاني**

ريابوشينسكي بافل بافلوفيتش (ولد عام ١٨٧١) ـ مصرفي وصناعي كبير من موسكو . احد زعماء الثورة المضادة . في آب (اغسطس) ١٩١٧ ، هدد

بخنق الثورة «بيد الجوع العظيمة» كان احد ملهمي ومنظمي الفتنة الكورنيلوفية . بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، هاجر الى فرنسا حيث قام بنشاط معاد للثورة ، وللدولة السوفييتية . ـ ص ١٧٧ ، ٢٤٤ ، ٣٥٥ ،

ريازانوف دافيد بوريسوفيتش ١٨٧٠ ـ ١٩٣٨) ـ منذ العقد العاشر في القرن التاسع عشر اشترك في الحركة الاشتراكية-الديموقراطية ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي عاون في الجرائد المنشفية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عمل في النقابات . فيما بعد ، فصل من الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا لاسهامه في نشاط المناشفة المعادي للثورة ـ ص ٣٥٩

ريكوف الكسي ايفانوفيتش (١٨٨١ ـ ١٩٣٨) ـ في عام ١٨٩٩ انتسب الى الحزب البلشفي بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط ١٩١٧ عارض الحزب في نهجه اللينيني الرامي الى القيام بالثورة الاشتراكية

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، شغل عدداً من المناصب الرفيعة في الدولة ، وكان عضو المكتب السياسي للجنة المركزية وقف غير مـرة ضد سياسة الحزب اللينينية في تشرين الثاني (نوفمبـر) ١٩١٧ ناصر تاليف حكومة ائتلافية يشترك فيها المناشفة والاشتراكيون-الثوريون؛ واعراباً عن عدم موافقته على سياسة الحزب ، خرج من اللجنة المركزية ومن الحكومة في عام ١٩٣٧ فصل من الحزب لنشاطه ضد الحزب ـ ص ٤٠

رينوديل (Renaudel) **بيير** (١٨٧١ ـ ١٩٣٥) ـ احد زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي الاصلاحيين ابان الحرب الامبريالية العالمية اشتراكي-شوفيني . ـ ص ١٢ ، ٦٠ ، ٣٤٦

زاسلافسكي دافيد يوسيفوفيتش (١٨٨٠ ـ ١٩٦٥) ـ صحفي بـارز اديب في عام ١٩٠٠ التحق بالحركة الثورية في عام ١٩٠٣ انتسب الى البوند ابان الحرب العالميـة الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني . في ١٩١٧ و١٩١٨ ، عارض البلاشفة بحدة في عام ١٩١٩ اعاد النظر في آرائه السياسية واعترف بخطئهـا ، وشرع يؤيد السلطـة السوفييتية . ـ ص ٣٥٥ .

زينزينوف فلاديمير ميخايلوفيتش (ولد عام ١٨٨١) احد قادة حزب الاشتراكيين-الثوريين عضو لجنته المركزية ابان الحرب العالمية الاولى دفاعي في عام ١٩١٧ عضو اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد نصير التكتل مع البرجوازية ـ ص ٦٢

زينوفييف غريغوري يفسييفيتش (١٨٨٣ـ١٩٣٦) ـ في عام ١٩٠١ انتسب الى الحزب البلشفي ابان الحرب العالمية الاولى، وقف مواقف اممية في مرحلة اعداد ثورة اكتوبر الاشتراكية والقيام بها، ابدى تذبذبات، وعارض الانتفاضة المسلحة وقد نشر كامينييف باسمه وباسم زينوفييف في الجريدة نصف المنشفية «نوفايا جيزن» بياناً بعدم موافقتهما على قرار اللجنة المركزية بشأن الانتفاضة المسلحة، فكان ذلك افشاء لخطط الحزب السرية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، شغل عدة مناصب مسؤولة. وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية فيعام ١٩٣٤ فصل من الحزب لنشاطه ضد الحزب. ـ ص ٣٦٠ـ٣٦٢ ٣٦٥ـ٣٦٩

سامبا (Sembat) **مارسل** (١٨٦٢ـ١٩٢٢) ـ احد الزعماء الاصلاحيين في الحزب الاشتراكي الفرنسي ابان الحرب العالمية الاولى اشتراكي-شوفيني من ١٩١٤ الى ١٩١٧، وزير الاشغال العامة في «حكومة الدفاع الوطني» الامبريالية في فرنسا. ـ ص ٦٠، ٦٣

سبنسر (Spenser) **هربرت** (١٨٢٠ـ١٩٠٣) ـ فيلسوف وعالم نفساني وعالم اجتماعي انجليزي ممثل بارز للوضعية. ـ ص ١٩

سبيريدونوفا ماريا الكسندروفنا (١٨٨٤ـ١٩٤١) ـ من زعماء حزب الاشتراكيين-الثوريين بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧، من منظمي الجناح اليساري في حزب الاشتراكيين-الثوريين بعد تأسيس حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، عضو في لجنته المركزية. ـ ص ١٠٩، ١٧٠، ٢٣٦.

ستالين (جوغاشفيلي) يوسف فيساريونوفيتش (١٨٧٩–١٩٥٣) – عضو الحزب منذ عام ١٨٩٨ بلشفي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، مفوض الشعب لشؤون القوميات في عامي ١٩١٩ و ١٩٢٠ مفوض الشعب لرقابة الدولة ؛ فيما بعد ، ترأس مفوضية الشعب للتفتيش العمالي والفلاحي من عام ١٩٢٢ الى عام ١٩٥٢ الامين العام للجنة الحزب المركزية ، ثم امين اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٥٣ ، رئيس مجلس مفوضي الشعب ، ثم مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي

ناضل ستالين مع غيره من القادة ، اثناء وجوده خلال مرحلة طويلة في منصب الامين العام للجنة الحزب المركزية ، من اجل بناء الاشتراكية ، واضطلع بدور كبير في تحطيم التيارات المعادية للحزب ، ولا سيما منها التروتسكية والانتهازية اليمينية

وفي الوقت نفسه ترتبط باسمه تلك التشويهات في حياة المجتمع السوفييتي التي وصفها الحزب الشيوعي بانها مظاهر لعبادة الفرد غريبة عن الماركسية-اللينينية

شجب الحزب الشيوعي السوفييتي قطعاً عبادة شخص ستالين الغريبة عن الماركسية-اللينينية ، واتخذ التدابير لدرء وقوع مثل هذه الاخطاء والتشويهات في المستقبل .– ص ٤٠١

ستاونينغ (Stauning) **تورفالد اوغست مارينوس** (١٨٧٣–١٩٤٢) – رجل دولة دانماركي من الزعماء اليمينيين في الاشتراكية-الديموقراطية الدانماركية والاممية الثانية كاتب اجتماعي وسياسي ابان الحرب العالمية الاولى ، وقف مواقف الاشتراكية-الشوفينية وتبنى الاتجاه الالماني من عام ١٩١٦ الى عام ١٩٢ وزير بدون وزارة في الحكومة الدانماركية البرجوازية .– ص ٦٠ ، ١٤٦

ستروفه بيوتر برنغاردوفيتش ١٨٧٠ – ١٩٤٤) – اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي برجوازي روسي من ابرز ممثلي «الماركسية الشرعية» بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عدو ضار للسلطة السوفييتية . مهاجر ابيض .– ص ٢١٣ ، ٢٧٩ .

ستوليبين بيوتر اركاديفيتش (١٨٦٢-١٩١١) ـ رجل دولة في روسيا القيصرية اقطاعي كبير من عام ١٩٠٦ الى عام ١٩١١ ، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في روسيا باسمه ترتبط مرحلة من الرجعية السياسية الفائقة القساوة رافقها اللجوء على نطاق واسع الى الاعدام بغية قمع الحركة الثورية (الردة الرجعية الستوليبينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٠) .ـ ص ٣٠١ ، ٣٠٢

سكفورتسوف-ستيبانوف ايفان ايفانوفيتش ١٨٧٠-١٩٢٨) ـ واحد من اقدم المشتركين في الحركة الثورية الروسية قائد حزبي ورجل دولة سوفييتي بارز اديب ماركسي في مرحلة ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عضو اللجنة العسكرية الثورية في موسكو كان اول مفوض للشعب للمالية في الجمهورية السوفييتية .ـ ص ٤٠١ ، ٤٤٩

سكوبيليف ماتفي ايفانوفيتش (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩) ـ اشتراكي-ديموقراطي روسي منشفي ابان الحرب العالمية الاولى ، وسطي بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، نائب رئيس سوفييت بتروغراد نائب رئيس اللجنة التنفيذية المركزية بقوامها الاول اشترك في الحكومة الموقتة البرجوازية .ـ ص ١٢ ، ٢٤ ، ٦٢ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ١٨٩ ٢٠٥

سميت م (سميت فالكنر م ن .) (ولد عام ١٨٧٨) ـ اقتصادية واحصائية بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عاونت لبعض الوقت في الجريدة نصف المنشفية «نوفايا جيزن» في تموز (يوليو) ١٩١٨ ، قبلت في الحزب البلشفي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عملت في عدد من المؤسسات العلمية ، ووضعت مؤلفات علمية كبيرة .ـ ص ٢٠٦

سوخانوف ن (غيمر نيقولاي نيقولاييفيتش) (ولد عام ١٨٨٢) ـ اقتصادي وكاتب اجتماعي وسياسي ذو اتجاه برجوازي صغير منشفي . ابان الحرب العالمية الاولى ، اعلن انه اممي في عام ١٩١٧ ،

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لسوفييت بتروغراد عاون في الجريدة نصف المنشفية «نوفايا جيزن» ودعم الحكومة الموقتة البرجوازية بنشاط بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عمل في الهيئات والمؤسسات الاقتصادية السوفييتية . — ص ١٤٩ — ١٥١ ١٥٣ — ١٥٦ ١٥٩ ٣٤٨

سوفورين الكسي سرغييفيتش (١٨٣٤ — ١٩١٢) — صحفي رجعي ناشر جريدة «نوفويه فريميا» («الازمنة الحديثة») لسان حال الاوساط الرجعية من النبلاء والموظفين البيروقراطيين

في عام ١٩١٧ ، اصدر وحرر «نوفويه فريميا» ابنا سوفورين ، م وب سوفورين ، وغيرهما . — ص ٣٥٥

شتيرنر (Stirner) **ماركس** (١٨٠٦ — ١٨٥٦) — فيلســـوف الماني احد ايديولوجيي الفردية والفوضوية البرجوازية ، تعرض غير مرة للنقد من جانب ماركس وانجلس . — ص ١٢٨

شتينبرغ اسحق زاخاروفيتش — احد زعمـــاء حزب الاشتراكيين-الثوريين اليساريين محام من حيث المهنة بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية اشترك في مجلس مفوضي الشعب بصفة مفوض الشعب للعدلية خصم لدود لعقد صلح بريست . — ص ٤٨٨

شليابنيكوف الكسندر غفريلوفيتش (١٨٨٥ — ١٩٣٧) — في عـــام ١٩٠١ انتسب الى الحزب البلشفي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، اشترك في مجلس مفوضي الشعب بصفة مفوض الشعب للعمل ثم عمل في الحقل النقابي والاقتصادي من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٢ منظم وزعيم فريق «المعارضة العمالية» المعادي للحزب في عام ١٩٣٣ فصل من صفوف الحزب الشيوعي (البلشفي) في روسيا اثناء تطهير الحزب . — ص ٤٠٠

شيدمان (Scheidemann) **فيليب** (١٨٦٥ — ١٩٣٩) — احد زعماء الجنـــاح الاتهازي اليميني المتطرف في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية ابان الحرب العالمية الاولى ، اشتراكي-شوفيني ضار . — ص ١١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٤٥ ، ٢١٤ ، ٣٤١ .

غوغول نيقولاي فاسيليبيفيتش (١٨٠٩ ــ ١٨٥٢) ــ كاتب روسي رسم في مؤلفاته لوحة ساخرة لاذعة عن حياة ومعيشة الاقطاعيين والموظفين في روسيا الاقطاعية . ــ ص ٤٣٤

غي الكسندر يو (توفي عام ١٩١٩) ــ فوضوي روسي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، نصير السلطة السوفييتية . ــ ص ١٢٢ ، ٥٢٨ ، ٥٣٦

غيد (Guesde) **جول** (١٨٤٥ ــ ١٩٢٢) ــ احد مؤسسي وزعماء الحركة الاشتراكية الفرنسية والاممية الثانية فعل غيد الكثير لاجل نشر افكار الماركسية وتطوير الحركة الاشتراكية في فرنسا . ولكنه حين عارض سياسة الاشتراكيين اليمينيين اقترف اخطاء انعزالية الطابع سواء في القضايا النظرية ام في القضايا العملية وعندما بدأت الحرب الامبريالية (١٩١٤ــ ١٩١٨) ، شغل موقفاً اشتراكياً-شوفينيا ، واشترك في الحكومة الفرنسية البرجوازية . ــ ص ١٢

فاندرفيلده (Vandervelde) **اميل** (١٨٦٦ ــ ١٩٣٨) ــ زعيم حزب العمال البلجيكي رئيس المكتب الاشتراكي العالمي في الاممية الثانية شغل مواقف انتهازية متطرفة ابان الحرب الامبريالية العالمية (١٩١٤ــ ١٩١٨) ، اشتراكي-شوفيني اشترك في الحكومة البرجوازية . ــ ص ١٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦

فرخوفسكي ا اي (١٨٨٦ ــ ١٩٤١) ــ في عام ١٩١٧ آمر قوات دائرة موسكو العسكرية بعد قمع الفتنة الكورنيلوفية ، لواء ، وزير الحربية في القوام الاخير للحكومة الموقتة البرجوازية في ١٩ تشرين الاول ــ اكتوبر (اول تشرين الثاني ــ نوفمبر) ١٩١٧ ، استقال لمناسبة رفض البرلمان التمهيدي لاقتراحه بتسريح قسم كبير من الجيش وغير ذلك من الاجراءات في عام ١٩١٩ انضم الى الجيش الاحمر . ــ ص ٣٧٩

فيخليايف ب ا (١٨٦٩ ــ ١٩٢٨) ــ اشتراكي-ثوري كان نائب وزير الزراعة في الحكومة الموقتة البرجوازية . ــ ص ٣٥٥ .

تقدم في مداولة الدولة في موسكو ببرنامج مسهب لقمع الثورة اشترك بنشاط في الفتنـــة الكورنيلوفية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكيـــة ، احد قادة الثورة المضادة القوزاقية في منطقة الدون اشترك في تأسيس «جيش المتطوعين» من الحرس الابيض ترأس فتنة القوزاق بعد الهزائم التي مني بها على الجبهة في كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ ، انتحر باطلاق الرصاص على نفسه . ــ ص ١٥٦ ــ ١٥٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٤٣ ٤١٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٨٦

كامكوف ب د (١٨٨٥ــ١٩٣٨) ــ عضو حزب الاشتراكيين-الثوريين احد منظمي وزعماء حزب الاشتراكيين الثوريين اليساريين . ــ ص ١٥٩ ٢٤٨

كامينيف (روزنفلـــد) **ليف بوريسوفيتش** (١٨٨٣ ــ ١٩٣٦) ــ في عـــام ١٩٠١ انتسب الى الحزب البلشفي بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، وقف ضد النهج اللينيني الذي اقره الحزب للقيام بالثورة الاشتراكية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ نشر في الجريدة نصف المنشفية «نوفايا جيزن» باسمه واسم زينوفييف بياناً بعدم موافقتهما على قرار اللجنة المركزية بشأن الانتفاضة المسلحة فكان ذلك افشاء لقرار الحزب السري وخيانة للثورة

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية شغل مناصب قيادية في الحزب والسوفييتات وقف غير مرة ضد سياسة الحزب اللينينية في عام ١٩٣٤ ، فصل من الحزب لنشاطه ضد الحزب . ــ ص ٣٦٠ ــ ٣٦٢ ٣٦٥ ــ ٣٦٩

كاوتسكي (Kautsky) **كارل** (١٨٥٤ ــ ١٩٣٨) ــ احد زعماء الاشتراكيـــة- الديموقراطية الالمانية والاممية الثانية في البدء ماركسي فيما بعد ، مرتد عن الماركسية ، وايديولوجي اخطر واضر انواع الانتهازية ــ وهو الوسطية (الكاوتسكية) صاحب النظريـــة الرجعيـــة حول ما فوق الامبريالية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية وقف على المكشوف ضد الثورة البروليتارية وضد ديكتاتورية الطبقة العاملة وضد السلطـــة السوفييتية . ــ ص ١٢ ، ١٨ ٢٢ ٤١ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٢٨ــ١٤٣ ، ١٤٥ .

كروبوتكين بيوتر الكسييفيتش (١٨٤٢ ـ ١٩٢١) ـ ثوري روسي جغرافي ورحالة احد كبار قادة ونظريي الفوضوية خصم للماركسية من عام ١٨٧٦ الى عام ١٩١٧ ، كان في المهجر . ـ ص ص ١٢٢ ، ١٤٤

كريلينكو نيقولاي فاسيلييفيتش (١٨٨٥ ـ ١٩٣٨) ـ عضو الحزب البلشفي منذ عام ١٩٠٤ رجل دولة سوفييتي بارز اشترك بنشاط في ثورة اكتوبر الاشتراكية في مؤتمر السوفييتات الثاني لعامة روسيا ، دخل في قوام مفوضي الشعب بصفة عضو لجنة الشؤون الحربية والبحرية فيما بعد القائد العام الاعلى منذ عام ١٩١٨ اشتغل في هيئات القضاء السوفييتي . ـ ص ٤٠١ ٤٥٨

كلاوزفيتس (Clausewitz) **كارل** (١٧٨٠ ـ ١٨٣١) ـ جنرال بروسي من كبار النظريين العسكريين البرجوازيين مؤلف عدد من البحوث في تاريخ الحروب النابوليونية وغيرها من الحروب . ـ ص ٥١٧

كليمبوفسكي فلاديمير نابوليونوفيتش ١٨٦٠ ـ ١٩٢١) ـ جنـــــرال في الجيش القيصري ابتداء من ايار (مايو) ١٩١٧ ، القائد العام لجبهة الشمال اشترك بنشاط في الفتنة الكورنيلوفية . ـ ص ٢٣١ ، ٢٣٧

كورنيلوف لافر غيورغييفيتش ١٨٧٠ ـ ١٩١٨) ـ جنـــــرال في الجيش القيصري ملكي في تموز آب (يوليو واغسطس) ١٩١٧ ، القائد العام الاعلى للجيش الروسي في آب ترأس فتنة معادية للثورة بعد قمع الفتنة اعتقل وزج به في السجن ؛ ولكنه فر من السجن الى منطقـــة الدون واصبح احد منظمي «جيش المتطوعين» من الحرس الابيض ثم آمره قتل اثناء المعارك . ـ ص ١٥٠ ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ٢٥١ ـ ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ٣٠ ، ٣٠٢ ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ ـ ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٧٩ ، ٤٠٤ ٤٠٦ ٤٨٦

كورنيليسن (Cornelissen) **خريستيان** ـ فوضوي هولنـــــدي من اتبـــاع كروبوتكين عارض الماركسيـــــة ابان الحرب العالميـــــة الاولى ، اشتراكي-شوفيني . ـ ص ١٢٢ .

كوسكوفا ايكاتيرينا دمترييفنا (١٨٦٩ ــ ١٩٥٨) ــ شخصية اجتماعية وكاتبة سياسية روسية دعت العمال الى الامتناع عن النضال السياسي ، وسعت الى اخضاع الحركة العمالية لاشراف البرجوازية الليبيرالية وقيادتها السياسية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ، عملت ضد السلطة السوفييتية في عام ١٩٢٢ نفيت الى الخارج وهناك امست من نشطاء المهاجرين البيض .ــ ص ٢٦٣

كوغلمان (Kugelmann) **لودفيغ** ١٨٣٠ ــ ١٩٠٢) ــ اشتراكي-ديموقراطي الماني صديق كارل ماركس اشترك في ثورة ١٨٤٨ ــ ١٨٤٩ في المانيا عضو الاممية الاولى من عام ١٨٦٢ الى عام ١٨٧٤ ، تراسل مع ماركس واطلعه على الوضع في المانيا .ــ ص ٥١

كولب (Kolb) **ولهلم** ١٨٧٠ ــ ١٩١٨) ــ اشتراكي-ديموقراطي الماني انتهازي ومحرّف ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ــ١٩١٨) اشتراكي-شوفيني .ــ ص ١٤٦

كونوفالوف الكسندر ايفانوفيتش (ولد عام ١٨٧٥) من كبار اصحاب مصانع النسيج في روسيا بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كان وزير التجارة والصناعة ، ثم نائب رئيس الوزراء كيرنسكي في الحكومة الموقتة البرجوازية .ــ ص ٢٦٢

كيرنسكي الكسندر فيودوروفيتش (١٨٨١ ــ ١٩٧٠) ــ اشتراكي-ثوري بعد الثورة البرجوازية الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، كان وزير العدلية ، ووزير الحربية والبحرية ، ثم رئيس الحكومة الموقتة البرجوازية والقائد الاعلى بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية ناضل ضد السلطة السوفييتة في عام ١٩١٨ هاجر الى الخارج .ــ ص ٢٣
٩٤ ١٥٠ ١٥١ ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٨
١٨٩ ١٩١ ، ١٩٦ ، ٦ ٢ ــ ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣١
٢٣٢ ٢٣٧ ٢٤ ٢٤٧ ــ ٢٤٩ ٢٥٢ ٢٧٠ ٢٧١
٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩٨ ــ ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ــ
٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ــ

لوناتشارسكي اناطولي فاسيلييفيتش (١٨٧٥ـ١٩٣٣) ـ ثوري محترف
رجل دولة سوفييتي بارز انتسب الى الحركة الثورية في مستهل العقد
العاشر من القرن التاسع عشر بعد المؤتمر الثاني ح ع ا د ر ، بلشفي
منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية حتى عام ١٩٢٩ مفوض الشعب للمصارف
ابتداء من عام ١٩٣٠ اكاديمي كاتب اجتماعي وسياسي مؤلف
مسرحي نشر جملة من البحوث في قضايا الفن والادب .ـ ص ١ ٤

لويس بلان .ـ راجعوا **بلان لويس**

لويس بونابرت .ـ راجعوا **نابليون الثالث**

ليبر ميخائيل اسحقوفيتش (١٨٨٠ـ١٩٣٧) ـ احد زعماء البوند ابان
الحرب الامبريالية العالمية اشتراكي-شوفيني بعد الثورة البرجوازية
الديموقراطية في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، عضو اللجنة التنفيذيـــة
لسوفييت نواب العمال والجنود في بتروغراد وهيئة رئاسة اللجنـــة
التنفيذية المركزية بقوامها الاول شغل موقفاً منشفياً ، وكان نصيراً
للحكومة الائتلافية استقبل ثورة اكتوبر الاشتراكية بالعداوة فيما
بعد ، عمل في الحقل الاقتصادي .ـ ص ١٥٧ ، ٢٧٨

ليبكنخت (Liebknecht) **كارل** (١٨٧١ ـ ١٩١٩) ـ ابن ولهلـم ليبكنخت
شخصية بارزة في الحركة العمالية الالمانية والعالمية احد قادة الجناح
اليساري في الاشتراكية-الديموقراطية الالمانية محام من حيث المهنة
ناضل بنشاط في صفوف الاشتراكيـــة-الديموقراطيـــة ضد الانتهازيين
والعسكرية ابان الحرب العالمية وقف مواقف ثورية اممية كان
احد مؤسسي الحزب الشيوعي الالماني وقادة انتفاضـــة عمال برلين
في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ بعد قمع الانتفاضة اغتاله اعداء
الثورة بوحشية .ـ ص ٨٥ ، ٨٧

ليبكنخت (Liebknecht) **ولهلم** (١٨٢٦ ـ ١٩٠٠) ـ شخصية بارزة في الحركة
العمالية الالمانية والعالمية احد مؤسسي وزعماء الحزب الاشتراكي-
الديموقراطي الالماني .ـ ص ٣٢٨ ، ٣٤٦ ، ٤٧١ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ،
٤٩١ .

١٩١٧ ، سفير الحكومة الموقتة في باريس ابتداء من تموز (يوليو) ١٩١٧ . ــ ص ٢٤٤ ٣٤٤

ماكماهون (Mac-Mahon) **باتريس** (١٨٠٨ ــ ١٨٩٣) ــ رجل دولة وقائد عسكري فرنسي ملكي كان آمراً لجيش الفرساليين المعادي للثورة فنكل بقساوة بالمدافعين الابطال عن كومونة باريس في عام ١٨٧١ . ــ ص ١٦٩

مهرينغ (Mehring) **فرانتس** (١٨٤٦ ــ ١٩١٩) ــ شخصية بارزة في الحركة العمالية الالمانية احد زعماء ونظريي الجناح اليساري في الاشتراكية ـ الديموقراطية الالمانية اضطلع بدور بارز في تأسيس الحزب الشيوعي الالماني . ــ ص ٤٦

مونتيسكيو (Montesquieu) **شارل** (١٦٨٩ ــ ١٨٥٥) ــ عالم اجتماعي برجوازي فرنسي بارز اقتصادي وكاتب ممثل حركة التنوير البرجوازية في القرن الثامن عشر نظري الملكية الدستورية ص ٧١

ميخايلوفسكي نيقولاي قسطنطينوفيتش (١٨٤٢ ــ ١٩٠٤) ــ من ابرز نظريي الشعبية الليبيرالية كاتب اجتماعي وسياسي فيلسوف وضعي . ــ ص ١٩

ميليران (Millerand) **الكسندر ايتيان** (١٨٥٩ ــ ١٩٤٣) ــ سياسي فرنسي في العقد العاشر من القرن التاسع عشر التحق بالاشتراكيين ، وترأس الاتجاه الانتهازي في الحركة الاشتراكية الفرنسية في عام ١٨٩٩ ، اشترك في حكومة فالديك ـ روسو البرجوازية الرجعية

اسس ميليران مع الاشتراكيين السابقين الآخرين (ومنهم بريان وفيفياني) بعد فصله في عام ١٩٠٤ من الحزب الاشتراكي ، فريق «الاشتراكيين المستقلين» شغل غير مرة مختلف المناصب الوزارية من عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٤ رئيس الجمهورية الفرنسية . ــ ص ١٣٠ .

محتويات

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه وطباعته ، واعربتم لها عن رغباتكم

العنوان زوبوفسكي بولفار ، ٢١
موسكو ـ الاتحاد السوفييتي